

مكتبة نور العربي

WWW.DBOOHS4U.COM

فوائد الاشتحاج ونتائج السيرة

في

أخلاق القرن الحادي عشر

تأليف

العلامة مصطفى بن قشح الله الحموي

الطبعة السادسة ١١٤٢ هـ

رحمة الله تعالى

تحقيق

عبدالله محمد الكندي

المجلد الرابع

دار التولاد

دار التولاد
بيروت - لبنان

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://www.facebook.com/books4all.net>



فوائد الأربعة في استخراج السيف

في

أخبار الأربعة في الحادي عشر

تأليف

العلامة مصطفى بن فتح الله الحموي

الوفى سنة ١١٢٢ هـ

رحمه الله تعالى

المجلد الرابع

تحقيق

عبدالله محمد الكندي

دار التولاد

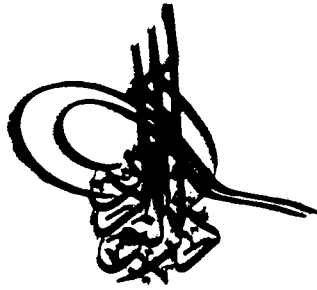
جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٢٢م



9783341896



سورية - لبنان - الكويت

مكتبة دار النواذر، سورية • شركة دار النواذر اللبنانية، من مر لبنان • شركة دار النواذر الكويتية، من الكويت

سورية - دمشق - ص. ب. ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٣٣١١)

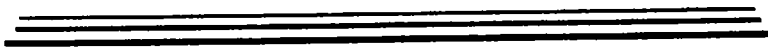
لبنان - بيروت - ص. ب. ٥١٨٠/١٤ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

الكويت - الصليبية - برج السحاب - ص. ب. ٤٣١٦ - حولي - الرمز البريدي: ٣٢٠٤٦

هاتف: ٢٢٢٧٧٦٥ - فاكس: ٢٢٢٧٧٦٦ (٠٠٩٦٥)

www.daralnawader.com info@daralnawader.com

أسست سنة ١٩٧٦م **دار النواذر** العربية العالم والأشغال الثقافية





تَابِع حَرْفِ الْكُحَاءِ الْمُهِمَّةِ

[٩٠٧] الحسن بن النهاري بن الصديق، صاحب حُمَاطَة، من بلاد حُفَاش.

وليّ مشهورٌ باليمن، لا تحصى كراماته، وكان كثير المكاشفة، وقال يوماً للسيد الحسين بن القاسم: إن النبي ﷺ ولأني على الأشراف أينما كانوا.

[٩٠٨] السيد الحسين بن المطهر بن محمد الجرموزي الحسني^(١).

الإمام الشهير، والعلامة المحقق النحرير، المشهود له في هذا العصر بالتقرير والتحريّر، وكنت قبل أن أزوره سمعت خبره، وأنه روض فضلٍ خصيب، وذو فهمٍ ثاقبٍ عجيب، وذاتٍ شريفةٍ مكملّة، ومفرد اجتمعت فيه الفضائل مفصّلةً ومجملةً، حتى اجتمعت به، فلا والله ما سمعت أذني، بأحسن مما قد رأى بصري، فوجدته طودَ حلم، ومدينةً فهم وعلم، جامعاً للفنون العلمية، غاية في المحاضرات الأدبية، لم تر العين مثله، بل لم تسمع الآذان، ولم تنقل أطيّب من خبره الركبان.

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٤١)، «نسمة السحر» للصنعاني (٥٩ / ٢) (٦٣).

ذو حسبٍ تليد، وباعٍ في المجد طويلٍ مديد، وله في اليمن الشهرة العظيمة، والمكانة الجسيمة، عند الدولة القاسمية، مُدحٌ وُوفد إليه، وأثنى الناس عليه، وكان قد تولى حكم المخا، من قبل الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، بعد السيد زيد بن علي بن حجاج، وسار سيرة حميدة، خصوصاً مع الغرباء والأدباء، ثم بعد موت الإمام إسماعيل، وولاية الإمام أحمد المهدي، أقره على عمله، وتبعه بعد ذلك تلميذه الإمام المؤيد بالله، بعد وفاة الإمام المهدي.

وأما تعظيمه للعلم وأهله، وانعكافه على بث العلم ونشره، فظاهرٌ بالعيان، لا يحتاج واصفه إلى دليلٍ وبرهان، وإنني أصفه، وهو يقيناً فوق ما وصفته، وغالب ظني أنني ما أنصفته.

وُلد في شهر الحجة، سنة خمس وأربعين وألف، وحفظ القرآن، و«الحاجية»، و«الأزهار»، وغيرهما من المتون النافعة، في الفنون العلمية، وأخذ عن والده، وعن الفقيه محمد بن إبراهيم المحول، وعبد الرحمن الحيمي، وعن السيد محرم، وعن السيد أحمد بن محمد الحوثي، وعن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وأكثر أخذه عليه، ولازمه سنين عديدة، وكان عنده بمكان مكين، لا يساويه فيه أحد من المترددين، وأجازه جلُّ شيوخه.

وبرع وأجاد، وأفاد واستفاد، وعنه أخذ جمع من الأعيان، من علماء الزمان، منهم: الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام المتوكل على الله، عن إسماعيل بن القاسم، قرأ عليه طرفاً من «التلخيص»، وشرحه للفتازاني،

وصنّوا مولانا الحسن بن إسماعيل، وعلي ابن الإمام إسماعيل .

وله شعرٌ كثيرٌ في غاية الرقة والانسجام، لكن لبعد الديار، وتباعد
الأمصار، كان لم يبلغني منه إلا القليل، ثم لما اجتمعت به عام أربعة وتسعين
بعد الألف بالمخا، كتب إليّ - سلمه الله - جملةً من أشعاره، فأشفي بها العليل،
وأطفأ الغليل، وعمّني بإحسانه الجزيل، ونائله الجليل، ومنه قوله :

انظرُ إلى الزنبقِ الأنيقِ وقد أبدع في شكله وفي نمطه
يحكي قناديلَ فضةٍ غُرست شمس بر تضيء في وسطه
ومثله قول حيدر آغا اليميني فيه :

وزنبقٍ مجلسٍ بين الندامى كشيخٍ حاز لطفًا في وقار
يريك إذا تلا إنّا فتحنا عمودَ الفجر في ضوءِ النهار
وأنشدني له بعض أصحابنا قوله :

ريمٌ تسلُّ البيضَ أجفانه السد سُدُ فتسقينَا كؤوسَ الحتوفِ
جَرَدَهَا عمدًا وفي ظلّها وردٌ على الخدّ منيعُ القطوفِ
يا حبذا وجتّه جنّة لكنها تحت ظلالِ السيوفِ
وهو من قول ابن خلكان :

انظر إلى عارضه فوقَ الحاظه تُرسل فيها الحتوفِ
تشاهد الجنّة في وجهه لكنها تحت ظلالِ السيوفِ
وكتب إليّ القاضي العلامة الحسين بن ناصر المهلا من شعره : قوله

يمدح الإمام إسماعيل المتوكل - رحمه الله - :

لك الخيرُ دَغْنِي أَيُّهَذَا المَعْنَفُ ونفسي فَمَنْكَ النَصْحُ قَوْلُ مَزْخَرَفُ
سَمْعِي عَنِ العَدَالِ وَقَرُّ فَلَـمَ يَصْخُ وقلبي عَصِيٍّ عَنْهُمْ مَتَأَنَّفُ
أَتِنَ شَمَتَنِي ذَا لَوْعَةٍ وَصَبَابَةٍ ودمعي على الخدين هَامٍ يَكْفَكْفُ

يقول في ذكر الإمام - عليه السلام - :

إلى حضرة السامي على الخلق عن يدِ وأكرمٍ من يولي الجميل وينصفُ
إمام الهدى سُمِّ العدى واسعِ الجدى بحارُ الندى عن كفه ليس تنزف
بدولته الإيمانُ واليمنُ سحبه على اليمن السامي به هن وُكَّفُ
لهم حَرَمٌ والناسُ في سائر الدنا ومَنْ حولهم مع مالهم يُتَخَطَّفُ
وهي طويلةٌ رائقةٌ .

ومما أنشدني من شعره قوله :

بأحمدَ المختار والآلِ معا يَا رَبِّ بَلِّغْنِي مَا أُرْتَجِيهِ
واجعلهم لي شفعاءً مَنْ لَطَى يوم يفرُّ المرءُ مِنْ أَخِيهِ
وقوله أيضاً مقتبساً :

كُنْ بِمَوْلَاكَ وَاثِقَاً ودع الكِبْرَ والرِّيا
فله الأمرُ كُلُّهُ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيا
وقوله :

بِـلَـلَـه لا بـسـواه مـن الأـنـام تـمـسـكُ

فأفزعُ إليه إذا ما
تنلُ بدنياك خيراً
فإن وثقتَ بخلقٍ
وقوله :

يا من سباني حسنه
فالقُ الإصباح من غُرتِه
ثمَلَ العشاقُ في عِشقتِه
وقوله مضمناً :

تجاوزتِ يا هندُ المليحةُ في الحدِّ
وأغمدتِ سيفي مقلتيك بمهجتي
وقوله متغزلاً :

علامَ تتخذُ الحلَى من النفيس وقد
الجيدُ من فضةٍ والخدُّ من ذهبٍ
وقوله مضمناً لبیت المعري :

قد قال لي الحبُّ مذ قَبَلتِه سحرأً
أنهجرُ الماءَ يا مغرورُ مغتبطاً
فقلت من خصر مولايَ أهجره
في الخدِّ دونَ لَماءِ الطيبِ العطرِ
وتقصدُ النارَ ذاتَ اللّفحِ والشرِ
والعذب يُهجرُ للإفراطِ في الخَصَرِ

وقوله وقد ذكرت أبيات الأعرابي التي يقول فيها :

وتسخن ليلة لا يستطيع
وتبرد ببرد رداء العرو
ع نباحا بها الكلب إلا هريراً
س ليالي ضمخن فيها العبيرا

إلى آخرها هذان البيتان :

أفدي التي زينة الدنيا محاسنها
فلا مليح على الدنيا يُدانيها
في البرد حراً ووقت الحر باردة
ويغية المتمني في أمانها

وقوله :

لله ما ثياك التي عذبت
لكنه بارد أذكى لظى كبدي
وحبذا قبل فيه وتكرار
فاعجب لماء غدا تُذكي به النار

وكتب إلى شيخه العلامة القاضي محمد بن إبراهيم السحولي ، وهو
- إذ ذاك - بصنعاء ، وقد تولى الخطابة بجامع صنعاء ، عام ثلاثة وستين بعد
الألف :

حَتَّامَ تنهملُ البوادرُ
ويصدُّني ريمُ الفلا
ولا تعجبوا من فتتي
فالطرفُ منه والقوا
أو ما ترونَ حدوده
وترون في الثغر الأنبي
يهديني كالمصباح إم
ولام أغدو الدهر ساهز
ة أما لذاك الصددُ آخر
بمملك في الحب جائر
مُ اللدن فتان وساجر
بدمي أقرت فهو ظاهر
سق سموط دُر بل جواهر
ما حرت في ظلم الدياجر

وتبينُ أسرار البلا
 فعلمتُ أن دلائل الـ
 مذ صدّني جرت الدمـ
 فبـوجتي غـدرانها
 غادرني فأفاض دمـ
 وحكت جفوني المعصرا
 غة في البيان لكل ناصـ
 إعجاز من تلك المحاجـ
 عُ على الخدود من النواظـ
 وعلى المتون له غداثـ
 عي بالعقيق من المشاعـ
 ت فدمعها هام وهامـ
 إلى أن قال في المديح :

هُزّت وتاهت فرحة
 وتبسّمت صفحاتها
 ما قُسن أو سحبانُ وا
 ما سيويه النحو ما الـ
 ما الصاحبُ الكافي أو الضـ
 حُزّت المكارم والعلا
 واسلم دم في خفض عيـ
 وبقيت ما إن غرّد الشـ
 وهو طويلة .

فأجابه بقوله :

بين المحاجر والمعاجـ
 فتن الأصاغر والأكابر

وعلى الدُّمى ظَلَّت دما
أعْلِمَ الأغصانِ كيف
ومعيرَ آرامِ الظباء
أعلمتَ وسنانَ الجفو
ييكى فعينُ دمعها
للأوائِل والأواخر
تميل في الورق النواضِرُ
الحاجرياتِ المحاجرُ
نِ بحالِ ساهِ فيك ساهِرُ
هام وهذي العينُ هامِرُ

إلى أن قال :

إن راقَ فيك تغزُّلي
ورآه بعضُ الجامديـ
جهاً بحسن سريرتي
فلا محوَنَ خطيتي
بمديح مولانا الكريـ
حسنِ سليلِ مطهرِ
وملأتُ أوراقَ الدفاترِ
من من النقائص والجرائرِ
واللهُ أعلمُ بالسرائرِ
إن سلمت واللهُ غافرُ
م بنِ الكريمِ أخي الأطاهرِ
نجلِ الغطارفة الأكابرِ

منها :

مولاي أفصح ناظمِ
قابلت هاتيك القصورِ
علماً بأنك كاملُ
وبأن حلمك عاذرُ
في أهل جلدته وناثرِ
ر بهذه الدُّمَن الدوائرِ
وبأن بحرَ نداك وإفرِ
فيما أتيتُ به وسائرِ

وهي طويلة أجاد فيها كلُّ الإجادة.

[٩٠٩] الحسين بن أبي القاسم العتيقي المغربي الدرعي المالكي .
نسبةً إلى وادي درعة، من بلاد مراکش، كان فاضلاً أديباً، وكاملاً أريباً،
ذكره الطالوي في «السانحات»، وقال: إنه ورد علينا دمشق، غرة صفر، عام
خمسة بعد الألف، وأنشدنا من شعره قوله:

من عنبر الشحر أو من مسك دارين بلى ومنه نسيما تريح
مهفهف إن تنشئ قلت مقتضب من قضب نعمان أو من كئيب
إذا تبسم خلت الدر منتظماً تحت العقيق وورداً فوق نسر
وإن رنا فسهاً من لواظمه لها بشق قلوب أي تمكين
ذكره النجم الغزي في «ذيله» .

[٩١٠] السيد حسين بن أبي القاسم بن علي الحسني .
كان على جانب عظيم من الخير والصلاح، وإطعام الطعام، ومواساة
الأرحام، مقبول الشفاعة، مسموع الكلمة، ولما قدم الوزير سنان باشا اليمن،
أحبه، وأقبل عليه، وبنى على والده قبة عظيمة، وكان والده السيد أبو القاسم
من أولياء الله المقربين، أهل الحل والعقد، وممن يستعان به في الحوادث .
ونسبهم يعود إلى الهادي صاحب صعدة، وقيل: إلى ذروة من أشرف
صبيبا؛ كما حكاه الأشعر، وله جملة أولاد مقيمين في الضحى، وذرية،
وزاوية، ولهم هناك جاء مكين إلى الآن .

توفي ليلة السبت، رابع عشر ذي الحجة، سنة تسع وثلاثين بعد الألف،
ودفن في مقبرة الضحى، إلى جانب أبيه، بقرية الولي الشهير موقف الشمس

بإذن الله، إسماعيل بن محمد الحضرمي - نفع الله به - .

[٩١١] حسين بن أحمد الجزري الحلبي^(١).

نسبةً لجزيرة ابن عمر، أحد فحول الشعراء، الذين لا يلحق لهم غبار، ولا يصطلى لهم بنار، يكاد كلامه يسيل ماء نмираً، أو النسيم يهدي عبيراً، شهد له القاصي والداني؛ بأنه ليس له في الأدب مثابه ولا مداني، له بديع البدائع في النظام، والنسيب الذي يقل عنه شعر أبي تمام، والمديح البليغ الطيب، الذي يعجز عنه أبو الطيب، والتشبيه البديع الغريب الوضع، الذي يذل عنده ابن المعتز، ويُلقي إليه السمع، والمقاطع اللطيفة المستجادة، التي تحير البحري أبا عبادة المشهود له بالإجادة.

وُلد بحلب، وبها نشأ وتأدب، ومهر في علوم الأدب، ورحل إلى الروم وهو شاب، وجرّ فيها رداءً شاباً وآداب، ثم آب منها إلى بلده الشهباء أم العواصم، ومدح من ياقليم الشام من الأعظم، وديوان شعره مشهورٌ عند جميع الناس، مقبول عند الأدباء الأكياس.

وكانت وفاته بحماة، سنة اثنتين وثلاثين بعد الألف تقريباً، ودفن بالعليليات - رحمه الله - .

ومن شعره قوله :

أغمد شبا مرهفك الباتر لا حاجة بالسيف للساحر

(١) «ريحانة الألباء» للخفاجي (١/ ١١٣) (١١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٨١)،

«معادن الذهب» للعرضي (١٩٨) (٦٠)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٢٠٣)

(٩٥٤)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٢).

لحفظك أمضى فينا شبا (١)

[٩١٢] حسين بن أحمد الجزري^(٢).

نسبةً إلى جزيرة الأكراد، جزيرة ابن عمر، كانت أجداده منها، لكنه وُلد بحلب، الشاعر المشهور الممتد عند تقاصر الشعراء في أبكار المعاني باعاً، الطويل في مضمار الآداب ذراعاً، الباني من أبيات قصائده رباعاً، كاد أن يعترف المتنبي بالعجز عن مزايا إعجازه، ويتنقص أبو تمام نفسه لدى إطنابه بمدائحه وإيجازه.

أبو عذرة القصائد، وابن بَجْدَة فرائد الفرائد، وطلّاعُ ثنایا المنشور والمنظوم، وابن حلايق صح المنطوق والمنظوم، كاشف براقع بنات الفصاحة منتزعها، مخترع طرائق الأشاعر ومبتدعها، تزدحم المعاني على منهل ثغره النظام، وتنقسم قلائد القصائد عند معارضته ولو سمطها النظام، عشى ابن مقلة بالحيرة حتى تركه ناشف المداد، وصير حظَّ خطّه في حواشي الرقاع مشوهاً محيا طاموره بتعليق السواد.

شغف بنظم الشعر صغيراً، وأكثر من مطالعة كتب الأدب واللغة حتى صار لذلك نحريراً، ثم أخذ يمدح الأعيان، ويظهر من مخزونات عبابه الجمان، وقد انتضت مقدمات نحوية على البرهان ابن المنلا، وكاد إذا تكلم لا يظنه الإنسان يعرف شيئاً.

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا نصف صفحة بياض».

(٢) جاء في الحاشية: «ذكر أنه مكرراً، والظاهر أنه هو صاحب الترجمة المتقدمة».

وكان له خطٌ نسخي في غاية الحسن، وكان - رحمه الله تعالى - سيء الأخلاق جداً، وكان والدي أمرني أن أنظم له قصيدة؛ ليجيني على طبقها؛ ليعلم مقداره من النظم، فبعثت إليه ملغزاً في اسم إسرائيل مطلعها:

مباديك في علم القريض تترجم بأن لك الآداب أمرٌ مسلّمٌ

فأرسل الجواب صحبة إبراهيم جلي الأنصاري، فرأينا له النظم الفائق.

وامتدح الأعيان، وجمع ديواناً مشهوراً، وقد مدحني بعد موت والدي بقصيدة فريدة، فقال:

عوفيت نضو هواك برّح داؤه ولقد يعزُّ علي سواك شفاؤه

وسردها إلى آخرها، وذكر له قصيدة يتشوق إلى صاحبه نعمة الله، أولها:

حيّ بالحيرة جيرة وفريقا ألفوا الجوار وارتضوا التفريقا

وسردها إلى آخرها، وأورد له فيمن زعم أنه هجاه:

[وقائلة لم لا هجوت الذي هجا فقلت لها هجّو اللثيم بتركه]

إلى آخرها، توفي سنة اثنتين وثلاثين بعد الألف، غريباً في حماه، كما توفي والده غريباً بالبصرة، وعمره نحو الخمس والثلاثين - رحمه الله تعالى -، ودفن بالعليليات. انتهى. ذكره في «معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب» للعلامة شيخ الإسلام أبي الوفا العرضي الحلبي الشافعي - رحمه الله تعالى -.

[٩١٣] حسين بن أحمد باجذيع^(١) - بالجيم والذال المعجمة مصغراً -.

الشيخ الصالح، أحد العقلاء، وأجل النبلاء، صاحب السادة الأشراف،
واتصف بمحاسن الأوصاف؛ من كرم الطباع، وحسن الشمائل، والقيام
بخدمة الأكابر في البكور والأصائل، والمواظبة على الطاعة، ولزوم الجمعة
والجماعة، والتمسك بالتقوى، وخوف الله في السر والنجوى، وأثنى عليه
أهل الكمال، ووصفوه بحسن الأفعال، ولم يزل على هذه الأحوال، إلى أن
وافاه الانتقال، سنة سبع - بتقديم السين - بعد الألف، بمدينة تريم - أسكنه الله
جنات النعيم -.

[٩١٤] حسين ابن السيد أبي القاسم بن علي.

الولي المشهور، كان من أكابر الأولياء، قال في شأنه والده: ولدي
حسين ولي دنيا وآخره، وكان نادرة وقته في عظم الحال، والشهرة والجاه
الوافر، عند الأصاغر والأكابر، وكان كثير السماع؛ كما هو عادة الصوفية،
انتقل إلى «قيمة»، بعد فتنة الجرايح للضحى، ومات بها، ولعله في أول عشر
الثلاثين بعد الألف - رحمه الله -.

[٩١٥] حسين باشا ابن جانبولاد^(٢).

قال النجم الغزي في «الذيل»: كان نائب كلز، من بلاد حلب، ثم تولى
حلب بعد ناصف باشا، وكان عضده على عسكر الشام، في الوقعة التي صارت

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٦١).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (١ / ٤١٥) (١٥١)، «خلاصة الأثر» للمحبي

(٢ / ٨٤)، «معادن الذهب» للمرضي (١٩٠) (٥٨).

بينهم وبينه، وكان المترجم من جملة المأمورين بالسفر إلى قِزِل باش مع سنان باشا، فتأخر وتناقل عن السفر، حتى حصلت الكسرة ببلاد العجم للعساكر العثمانية، في وقعة مشهورة قتل فيها جماعة من الأمراء، كانت في سادس عشري جمادى الثانية [٩١٦] سنة أربع عشرة وألف.

فلما رجع الوزير سنان باشا، أدركه حسين باشا في رجعته، فقتله لتأخره، وكان يريد جعل ابن أخيه علي باشا قائماً مقامه بحلب، فلما بلغه قتل عمه، تملك حلب، وخرج على السلطنة، وتولدت من ذلك فتنة عظيمة.

[٩١٦] حسين، الشهير بباد شاه.

غرة جبهة الزمان، وواسطة عقد الفضل المزري بعقود الجمان، جرّ على هامة المعجزة ذيله، وأنار بقمر فضله ليله، فأصبح وهو عزيز مصره، والفاخر ذو التاج الحي في قصره، أجرى بمصر نيّله، فأخجل نيلها، وما زال مانح الفضائل والفواضل ومُنيلها.

وأما أدبه، فمادة البراعة والإحسان، القاصر عن نظمه ونثره سحبان وحسان.

وما برحت كواكب فضله مشرقة لائحة، وسواكب إفضاله غادية رائحة، حتى وافته بأجله وفاته، وعفت آثاره، ويكت عليه عُفاته، فتوفي بمصر، في رجب، سنة ثلاث وعشرين بعد الألف.

ومن شعره: ما كتب به إلى القاضي محمد بن دراز المكي:

على المعيّ شافني بخياله	سلام يحاكي منه طيب خصاله
عشقه وما أبصرته غير أنني	سمعت من الحاليين وصف كماله

وكتب إلى الشيخ عبد الرحمن المرشدي :

عندي لودّك فاعلم ذاك ميثاقُ وللتملّي بمرأى منك أشتاقُ
وللحلول بأرضٍ أنت ساكنها قلبٌ بحادي الجوى والوجد يشتاقُ

[٩١٧] السيد الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد بن علي،
وأمه الشريفة زكية بنت عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام شرف
الدين، صاحب كوكبان.

ملكٌ كريم الأوصاف، عظيم الفضل والإنصاف، له اطلاعٌ على الفنون
العلمية، وآراءٌ سديدة، وهمّةٌ عليّة، وكانت بيده بلاد الشرق، من مدينة رداع
إلى أقاصي الشحر، ولم يزل بها حتى امتحن، وله ذكاءٌ وفهمٌ متّقد، وذوقٌ
منتقد.

ومن نظمه : قوله في الجناس التام، مما نسبه إليه السيد العلامة :

في أفرقِ الثغر كم أقاسي من عاذلٍ بالملام أفرق
يلوم جهلاً على حبيب أذوبُ في حبّه وأفرق

وأنت محنته من ابن أخيه الإمام محمد بن أحمد بن الحسن، فاحتال
عليه حتى أتى إليه، فوضع عليه القيود والأغلال، وبقي بعد ذلك العز بأسوأ
حال، والله عاقبة الأمور، وكانت وفاته - رحمه الله - سنة إحدى وعشرين وألف
بصنعاء، ودفن بحريمه.

[٩١٨] آغا حسين بن آغا جمال الخونساري.

نسبة لخون سار، من قصبات أصبهان، عالمٌ مشهورٌ شهرةً عظيمةً ببلاد

فارس، مولده بخون سار، سنة سبع عشرة بعد الألف، وبها نشأ، وقرأ بأصبهان على كثير، منهم: جعفر بن لطف الله العاملي، والسيد محمد الباقر الشهير بالداماد، والسيد أبو القاسم الفُنْدَرَسْكي، وأخذ عنه كثير من مشاهير العلماء، منهم: ولده العلامة الشهير آغا جمال، والملا مرزا الشرواني، وشيخنا جمال الدين محمد شفيع الإسترابادي.

وله مؤلفات كثيرة، منها: «حاشية على الحاشية القديمة على شرح التجريد»، و«حاشية على الإشارات» من الطبعي إلى آخر الكتاب، و«حاشية على إلهيات الشفا»، وكتاب في «شبهة الاستلزام»، و«شرح كتاب الدروس في الفقه».

توفي بأصبهان، في سلخ جمادى الآخر[ة]، سنة ثمان وتسعين بعد الألف، وبنى عليه سلطان العجم سليمان شاه قبة عظيمة، وحولها بساتين نزهة - رحمه الله تعالى -.

قلت: قد قدم ولده آغا جمال، سنة أربع عشرة ومئة بعد الألف إلى مكة حاجاً، واجتمعت به، وهو عالم كبير شهير، من أجل علماء العجم، له مؤلفات مفيدة، منها: «حاشية على شرح مختصر ابن الحاجب العضدي»، و«محاكمة بين السيد الشريف ومرزاجان»، وغيرها من المؤلفات.

وشبهة الإسلام تسمى بـ: الشبهة الحِمَارِيَّة، وهي ما كان وجوده مستلزماً لحِمَارِيَّة زيد، وعدمه مستلزماً لحِمَارِيَّة زيد، هل هو موجود أو معدوم؟ فإن كان موجوداً، فزيد حمار، وإن كان معدوماً، فزيد حمار. انتهى.

[٩١٩] حسين بن رستم، الشهير بباشا زاده^(١).

وجده أبو أمه الوزير الثاني إياس باشا، من الأرمن، من ممالك السلطان سليم خان، كان محباً للصلحاء، معتقداً طائفةً من العلماء، معتدلاً في أحواله، صادقاً في أقواله، بنى المساجد المتعددة، ودفن بترية خالد بن يزيد، المشهور بأبي أيوب الأنصاري - رحمه الله -، وكان من أعظم المحققين بالديار الرومية، وله آثارٌ حسنةٌ، ومؤلفاتٌ لطيفةٌ.

قدم مصر وتديّرُها إلى أن مات، وهو شيخ العلامة سري الدين الدروري - رحمهما الله تعالى -، وبه كان يفتخر، وكان وجوده في عصرنا تذكراً لمن مضى، وعنواناً على من ذهب وانقضى، سفيانُ عصره وزمانه، ووحيدُ دهره وأوانه، برؤيته تنشرح الصدور، ويدعائه ترتجى الرحمة للأحياء وأهل القبور. وكان إماماً في الفقه، أصولياً جدلياً، محدثاً نحوياً ذكياً، حسن التعبير، صالحاً قانتاً لله، لا يمكن أحداً أن تقع منه غيبةٌ في مجلسه، منقبضاً عن الناس، له آثارٌ في التفسير نافعة، وملك كتباً كثيرةً.

[٩٢٠] حسين بن زين الدين الشامي العلامة^(٢).

قال في «السلافة»: المفضن في جميع الفنون، والمفتخرُ به الآباء والبنون، قام مقام والده، فنشر للفضائل حلاً مطرزة الأكمام، وماط عن مباني^(٣) أزهار

(١) «خلاصة الأثر» للمحيي (٨٩ / ٢)، «نفحة الريحانة» للمحيي (١١٧ / ٣) (١٦٠).

(٢) «سلافة العصر» لابن معصوم (٣٠٤)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢ / ٢١)، «نفحة

الريحانة» للمحيي (٣٠٢ / ٢) (٩٥)، «الأعلام» للزركلي (١ / ١٩٢).

(٣) في الأصل: مبانيهم، والصواب: مباني كما أثبت.

العلوم لثامَ الأكمام، وأما الأدب، فهو روضه الأريض، ومالك زمام السجع منه والقريض .

مولده سنة خمس وستين وتسع مئة، ووفاته سنة إحدى عشرة بعد الألف، ومن تصانيفه: «منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان»، وكتاب «المعالم والاثني عشرية»، و«منسك الحج» .

ومن شعره قوله :

فؤادي ظاعنٌ إثرَ النياقِ	وجسمي قاطنَ أرضِ العراقِ
ومن عجب الزمان حياةً شخص	ترحلَ بعضه والبعض باقي
وحلَّ السُّقمُ في بدني وأمسى	له ليلُ النوى ليلَ المحاقِ
وصبري راحلٌ عما قليل	لشدّةِ لوعتي ولظَى اشتياقي
وفرطُ الوجد أصبح بي خليقاً	ولمّا ينو في الدنيا فراقي
وبقيت تارة بالروح حيناً	فيوشكُ أن يبلغها التراقي
وأظمأنى النوى وأراقَ دمعي	فلا أروى ولا دمعي براقي
وقيدني على حال شديد	فما حرزُ الرقى منه براقي
أبى الله المهمينُ أن تراني	عيونُ الخلق محلولَ الوثاقِ
أبيتُ مدى الزمان لنار وجدي	على جمر يزيد به احتراقي
وما عيشُ امرئٍ في بحر غمٍّ	يُضاهي كربهُ كربَ السياقِ
يوذُ من الزمان صفاء يوم	يلوذُ بظلمه مما يُلاقِي
سقتني نائباتُ الدهر كأساً	مريراً من أباريق الفراقِ

ولم يخطر بباله قبل هذا لفرط الجهل أن الدهر ساقى
فليس لدهاء ما ألقى دواءً يؤمل نفعه إلا التلاقي

[٩٢١] الحسين بن سليمان بن داود، الشهير بأبي فاضل المرهبي^(١).

بديع الزمان، وبهجة الأوان، وعمدة الوزراء الأعيان، ومن عجائب
الدهر ومحاسنه، له النظم البديع، والرسائل البليغة، والمعاني المبتكرة، التي
تأتي بغير تكلف.

وُلد سنة أربع وثلاثين بعد الألف، ببلاد الشرق، من مغارب شهارة،
وقرأ وكتب، وبرع وتأدب، ولازم خدمة الأئمة ملوك اليمن في أعمالهم،
وصار عينية أسرارهم.

اجتمعت به باللحمة المحروسة، وهو مقيم عند السيد الحسن ابن الإمام،
 واجتمعت به عنده، عام أربعة وتسعين بعد الألف، وحصل بيني وبينه مودة
أكيدة، محمد المرهبي - سلمه الله تعالى -، واتفق له أنه رفع قصةً لأمير
المؤمنين إسماعيل المتوكل، يعرض عليه فيها شوقه إلى وطنه، ويستأذن منه
في الذهاب إلى أهله، فوقع له تحت قصته بيتاً فقط:

إذا يَسَّرَ الله أمراً أتاك وإن حاول الناس إبطاله

فضمن هذا البيت في قصيدة، ورفعها إليه، ليذكره أيضاً بما لديه، وهي

قوله:

أذكر مولاي ما قاله لعبد أبشك أحواله

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٥١٤) (٢٥١).

شكا ما يعانيه من دهره
فكان جوابُ إمام الهدى
بخطِّ يدٍ خلقت للعطا
إذا يسَّر الله أمراً أتاك
فجدَّد قولك أسماله
وأشفى لقلبٍ وأطفى له
وبشَّرته ببلوغ المنى
وأصبح يختال من تيهه
وهناه كل صديقٍ وقال
فأمرك في مخلصٍ مضيرٍ
يعدُّك ذخراً ويخشى الـ
ومن يتولَّ إمام الزما
ومن يك في النصح أوفى له
ومن يغد في الغيِّ أحمى له
وذلك في الدين أقوى له
وأما الذي لا يودُّ الإما
ومن كان في الناس أشكى له
ومن يتهز فافعى له
بقيت إمام الهدى والتقوى

وأحسن الله آماله
أدام الله إجلاله
تبارى الغمام وتهطاله
وإن حاول الناس إبطاله
وكان جوابك أسمى له
لمن بات يذكر أطفاله
وسكنت بالوعد بلباله
ويسحب بالفخر أذياله
طوبى له ثم طوبى له
من الود فوق الذي قاله
معدّ ونشر العباد وأهواله
ن فقد أصلح الله أعماله
يسرُّ إذا ما رأى فاله
يحط عن الوزر أحماله
يسدُّ ربُّك أقواله
م فتعسا له ثم سحقاً له
فلا كثر الله أشكاله
ولا قبل الله أفعاله
تمدُّ على الدين سرباله

وتشفي للحق أوجالهُ وتُردي للشرك أبطالهُ
وجازاك ريثك عن خلقهِ وهنّاك مولاك إفضالهُ

وبينه وبين القاضي العلامة الحسين بن ناصر المهلا مراسلات ومحاورات
ومطارحات، منها: ما كتبه القاضي المذكور، في جمادى الأولى، سنة تسع
وثمانين، بداره الواسطة في الطور من المحاسبة، وأرسلها إلى محرومة
السجعة:

يا فاضلاً أربى على أقرانه	وسما بفخره على كيوانه
يا عالمًا بهر العقول بفضله	وبفضله وذكائه وبتأنه
ومليك عصرٍ لا يُرام محلّه	إيوانُ كسرى غار من إيوانه
إن فوق الأعدا سهامَ قسيهم	أصماهم بلسانه وسنانه
ومجلياً إما جرى في حلّبة	قد فاز يوم سباقه برهانه
سباق فضلٍ لا يُشقّ غبارهُ	أنى لمثلي الجري في ميدانه
حقاً لقد شرفنتي بفوائدٍ	يلهو بها المشتاق عن أوطانه
من جوهرِ النظم بل من فردِه	كالبحر جاد بدره وجمانه
كالروض في إبانهِ والورد في	نيسانهِ والعمير في ريعانه
فاليبت مما قلته ونظمتَه	يزهو على الهرمين في بُنيانه
أهديت من درّ العروس نفائساً	صلّحت لملك الروم في تيجانه
خزنته سمرُ الطور إعجاباً به	وتقلّدتَه البيضُ في طلابه
فرقلت في السربال من داوده	وعلمتُ حكم الصمت من لقمانه

ورويت علمَ الفقه من نعمانه
ورأيت في الحلم ابنَ قيسٍ أحنفاً
وحقرت بطليموسَ دارسَ كتبه
قلدتني عقداً ثميناً فائقاً
وذكرت أخلاقاً لبغلي رثّةً
من بعد ما كان النجومُ تغار من
وعليه ديباجُ الحريرِ مصوراً
فكذلك الدهرُ الخؤون بأهله
لم يغنِ عنها البرُّ عن غزلانه
فعساك تعديني على جذثانه
جعل الإلهُ بكل يومٍ شارقٍ
وله لطائف، لولا ضيقُ الوقت، لو شحنا بها هذه المحاسن ذات
المطارف.

ومن ذلك: ما كتب به إلى القاضي الحسين، في شهر ربيع الأول، سنة
ست وثمانين، يسأله عن حكم نافجة المسك:

يا أيها القاضي الذي نفحاته
آياته عندي لكل معاندٍ
كلماته فصلٌ لما قد خصّه
وعلموه إما بليت مشكلٍ
أذكى من المسك الفتيت التُسّتي
ومواربٍ في العلم أبهرُ آيةٍ
باري الخلائق كلّها من حكمه
ومعارضٍ في الرأي كانت حجتي

ماذا ترى في فارة المسك التي
يأتي إلينا المسكُ مثلَ نوافحٍ
ولكم سألنا عن حقيقة أمرها
بيّن لنا ما حكمها في شرعنا
واسلم لكشف العضلات وحلّها

فأجابه القاضي الحسين:

نفحت محاسنها بأطيب نفحة
أحيث لأرباب الفضائل سنة
عوذتها بذوات قلّ لما بدت
غلّت يدُ الشاني الحسود وثبتت
بعثت لأرباب الفضائل همة
ماذا ترى في فارة المسك التي
فأقول تلك وعاء مسك طيب
كطهارة الكوز الذي قد خلّلت
فالمسك من دم ظبية من جلدة
وطهارة الأمرين حكم واضح
أما الحفيظ فقال ظاهر مذهب
لعموم ما نرويه من خبر أتى
فأقول إن عمومه قد خصّ بالـ

هي بائن فيما أتى من حيّة
ما لا نشك بأنها من جلدة
قالوا خراج ساقط من سرّة
واجزم لما فيه شفاء الغلّة
متوقلاً في العلم أعلى رتبة

روضيّة ندّيّة مسكية
أكرم بها يا صاحبي من سُنّة
في صورة شمسية قمرية
لما أتت نفحاتها من تبت
إذ قال صاحبها هناك بهمة
هي بائن فيما أتى من حية
ونرى طهارة ذاتها لضرورة
فيه رحيّة خمرة مشتدّة
والخلّ من خمير غلى في جرة
تلك الضرورة فيه أوضح علة
فيها النجاسة مثل بائن حية
فيما أبين وحكمه كالميتة
مقطوع من صيد ومات بسرعة

فبقاء حجتة على تنجيسها
وإذا نظرت إلى التماس محمد
وكفاك تسمية النبي لآله
أترأه سمّاهم كشينٍ عنده
والحق ما قلناه في تطهيرها
والشافعية صرّحوا بطهارة
من غير فرق بين ذاك وهذه
والمسك حدوة دم في سرّة
يبدو بها مرض فتمرض عنده
ونفائس الأشياء في الأرض التي
من أحقر الأشياء خلقاً كُونت
والله يُخرج من ترابٍ لم يكن
وكذا الحريرُ خروجه من دودةٍ
والدرُّ من صدفٍ وقالوا أصله
ومطارفُ الملبوس من صوف أتت
ألبانها من بين فرثٍ خلقها
والشهدُ يخرج من بطون النحل لا
والسرُّ تعريفُ العباد حقارة الد
هذي نفائسها دنّي أصلها

فيه نزاعٌ ظاهرٌ لأئمة
من مسكها أوتيت أحسن حجة
بوعاءٍ مسكٍ حيث قال وعترتي
وهم الألى طابوا وهل كالصفوة
فاشدُّ يدك على مقال الجلّة
كالمسك قالوا حكمُ تلك الجلدة
وكلامهم حسنٌ رفيعُ الرتبة
ينصبُّ بعد العام فوق التربة
حتى يتمّ نضاجه في السرّة
حقرت فما ساوت جناح بعوضة
وبذاك للإنسان أكبرُ عبرة
من غيره وكذا خروجُ الفضة
حقرت وأشبهه عنبر من روثة
مطر الربيع انهلّ فوق اللحمية
وكذا الزبادُ خروجه من هرةٍ
ودمٍ وذا في الأصل أطيّب لذةٍ
يُرتاب فيه فذاك نصُّ الآية
نينا الدنية فهي غير عليّة
فذووا التنافس فيه غيرُ أعزةٍ

يا صاحبي خذ في الكلام ونادني
وارباً بنفسك أن تغرَّك زهرة الـ
واعمل لنفسك صالحاً تظفر بما
واسلك طريق الزهد كالقوم الألى
لا تنظرون مع الإله سواه من
والملك في نشر العلوم ودرسها
حقت ملائكت ربنا أربابها
فربيع قلبي في تدبر آيها
فاسلم ودم في نعمة محفوفة
تحبو الأنام بكل نظم رائق
ان سُر طريق الصالحين الجلة
لدنيا الحفيرة فهي غير خطيرة
ترجوه من رضوان رب العزة
كانوا شموساً أشرقت في الملة
شيء لئذا شربوا بكأس محبة
إن العلوم بها شفاء الغلة
ولكن لهم من رتبة ملكية
آي الكتاب وفي صحيح السنة
بكرامة ومكارم محروسة
يبدو كواكب في سماء السجعة

ثم قال القاضي الحسين : دليل نجاسة بائن الحي : حديث : «ما قطع من
البهيمة وهي حية، فهي ميتة» عند أئمتنا، وأحمد، والحاكم، وأبي داود،
والترمذي، والدارمي، من حديث أبي واقد مرفوعاً، والحاكم وغيره من طرق
عدة، مرسلًا ومتصلًا، بأسانيد ضعيفة بعضها يشهد لبعض .

وهو عامٌ مخصوصٌ بالإجماع على حلِّ ما قطع من السمك والجراد؛
لحل ميتهما، وعلى ما قطع من الصيد حيث الرأس مع الأقل، أو المساوي،
وباستعمال رسول الله ﷺ لما جاور فأرة من النافجة، عن^(١) أن التخصيص
بالقياس، إن فرض عدم ورود شيء من السنة، صحيح، وفي بقاء حجية العام

(١) كذا في الأصل، والصواب: على .

بعد تخصيصه نزاع بين الأصوليين، الأصح عندنا: بقاء الحجية فيما بقي،
والا، بطل كثير من الأدلة؛ لأنها عموماً مخصوصة؛ كما حققناه في الأصول.

ولما اطلع صاحب الترجمة على الجواب، قال:

ألا يا طالب العلياء مهلاً سُبِقَ سيدي القاضي المهلاً
سُبِقَ بماجد سهر الليالي فأيقظ سنة وأنام جهلاً

[٩٢٢] حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حسين بن
جائدار الشامي الكركي العاملي^(١).

قال السيد في «السلافة»: طود رسا في مقر العلم ورسخ، وتسخ خطه
الجهل بما خط وتسخ، علا به من حديث الفضل إسناده، وأهوى به من الأدب
إتهواه وستاده، مع أدب وشعر، أرخصا من عقود اللآلي كل غالي السعر،
وظرف شيم وشماثل، تطيب بأنفاسها العبا والشماثل، والمام يتوادر
المجون، يجلي به حديثه، والحديث شجون.

لم يزل يتقل في البلاد ويتقلب، حتى قدم الهند، سنة أربع وسبعين بعد
الألف، عن أربع وستين سنة تقريباً.

ومن تصانيفه: «شرح نهج البلاغة»، و«عقود الدرر في شرح أبيات
المطول والمختصر»، و«هداية الأبرار في أصول الدين»، و«مختصر الأغاني»،
و«الإسعاف»، وغير ذلك.

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٣٤٧)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٩٠ / ٢)، «نفحة
الريحانة» للمحيي (٣٨١ / ٢) (١٠٣).

ومن شعره قوله :

فقلتُ شمس الضحى لا حثَّ أم القمرُ	بدت لنا وظلامُ الليل معتكراً
ليلاً فصار عياناً ذلك الخبرُ	جاء البشيرُ وقال الشمسُ قد بزغت
إليك عني فإنني لست أعتذرُ	فقل لمن لا مني في حبها سَفْهاً
وكل ذنب جناه الحبُّ مغتفرُ	هي الحبيبة إن جادت وإن بخلتْ
أقلَّ في حبها اللاحون أم كثروا	سيانٍ عندي إذ صَحَّ الوداد لها
حظُّ المحبِّ وحظُّ العاذل الحجرُ	لها المودةُ مني ما بقيت ولي
فلا أبالي أغاب الناس أم حضروا	يا منيةَ النفس إن دام الوصال لنا
أنت الحياةُ وأنتِ السمع والبصرُ	ما لذة العيش إلا ما سمحت به
ولا نديمٌ ولا كأس ولا وترُ	لم يُلْهني عنك مطلوبٌ ولا وَطَرُ
فلو أرادوا لحاقاً بي لما ما قدرُوا	فُقتِ الحسانَ وفقتِ العاشقين معاً
بمثلها في الهوى يوماً ولا نظروا	لا غرو أن أنكروا حالي فما سمعوا
حبلي وأنكرني أترابها الآخرُ	ما لي وما لفتاة الحيِّ قد صرمتْ
أعطافٍ ما شأنها طولٌ ولا قصرُ	هيفاءً وافرةُ الأردافِ مائلةُ الـ
يكاد منها سُلَافُ الراح يُعتَصِرُ	بيضاءَ ورديةُ الخدين وجنتُها
ولا فؤادٌ ولا عينٌ ولا أثرُ	لم يبق لي بعدها صبرٌ ولا جَلَدُ
أن شاب رأسي ففي الأيام معتبرُ	إن كان قد راعها فؤدي فلا عجبُ
فنازُ حبك لا تبقي ولا تذرُ	يا منيتي لا تراعي من ضنا جسدي

فلا تكوني على قرب المزار لنا
ما الشيبُ عارٌ ولا شيءُ أعاب به
إن تهجريني فإني عنك في شُغلٍ
في ظل أروع ما زالت أوامرُه
كبقلة الرمل لا ظلٌ ولا ثمرُ
فلا تظنيه ذنباً ليس يُغفرُ
من لذة العيش حيثُ الماء والشجر
تجري على وَفق ما يجري به القدرُ
منها:

بحرٌ من الجود لم تكذب مخايلُه
كأنما في مثاني ذرعه أسدٌ
يوماً ولا أخلفت إذ يُخلف المطرُ
لم ينبُ قطُّ له نابٌ ولا ظُفرُ
منها:

فقل لمن لامني في مدحه سفهاً
هل لابن معصومٍ مثل حين يفتخرُ
منها:

لا ينكر الناس ما عاشوا سوابقهم
يا ماجداً يهبُ الدنيا بأجمعها
تهنُّ بالعيد والعام الجديد معاً
ودم كرضوى دواماً لا زوال له
ولا يساجلهم قوم وإن فَخَروا
عفواً ويعطي الصبايا وهو يعتذرُ
فالعيشُ مقتبل والدهرُ مؤتمرُ
تنهى وتأمُرُ لا عيٌّ ولا حَصَرُ
وقوله:

يا شقيقَ البدر أخفى
فارحم العشاق واكشف
فرعُك المسدولُ بذركُ
يا جميلَ السترِ ستركُ

وقوله:

جودي بوصل أو بـين
فاليأس إحدى الراحتين
أيجل في شرع الهوى أن تذهبي بدم الحسين
[٩٢٣] حسين ديوانه.

كان ساكناً بقلعة طمشوار، يقال: إنه كان من الأبدال، وله جذبة قوية، وحالة ظاهرة، قيل: وقع الحريق مرةً ببلدة طمشوار، وكان قريباً بمنزله، فلما رآه، أخذ ديوزه، واستقبل النار بالغضب، وقال لها: قفي، فوقفت مكانها، وانطفت.

[٩٢٤] حسين بن علي بن حسن بن شدقم^(١).

قال صاحب «السلافة»: سيد رقى من المكارم ذراها، وتمسك من المحامد بأوثق عراها، دأب في كسب المآثر فتى وكهلاً، وسلك من مسالكها خزاناً وسهلاً، فملك جوامحها ذُلل المراسن، واجتلى أحاسنها مسفرة المحاسن.

دخل الديار الهندية، فسطع بها بدره، وعلا صيته، وارتفع قدره، وله الأدب الذي بهرت فرائده، وصدق منتجعه رائده، على أنه لم يتعاط نظم الشعر إلا بعدما اكتهل، وجاءت فرسان القريض جاهدةً، وجاء هو مجليهم على مهل.

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٢٥٣)، «نسمة السحر» للصنعاني (٣٤ / ٢) (٥٨)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٣٣٦ / ٤) (٣١٨).

فمن شعره مادحاً النبي ﷺ :

أقيما على الجرعاء في دومتني سعد
فلن بذاك الحي ألفاً ألفته
عسى نظرة منه أبلُّ بها الصدى
والأفقولا يا أميمة إننا
يحنُّ^(١) إلى مغناك بالطلع والغضى
قفا نندب الأطلال أطلال عامر
إلى ذات دَلٍّ يُخجل البدر حسنُها
جهنمُ والفردوسُ قلبي ووجهها
سقاها الحيا ما كان أطيبَ يومنا
وقد نشرت أيدي الغمام مطارقاً
وقد رُفعت فوق الحزوم سُرادقُ
بَدَوْتُ^(٢) لَحُبِّيها^(٣) وإلاً فلأنني
وملتُ إلى ماء البَشام لأجلها
وغادرت نخلاً بالمدينة يانعا

وقولا لحادي العيس عيسُك لا تحدي
قديمًا ولم أبلغ برؤيته قصدي
ويسكنُ ما ألقاه من لاعجِ الوجدِ
تركنا قتيلاً من صدودك بالهندِ
ويصبو إلى تلك الأثيلاتِ والرَّندِ
ونبكي بها شوقاً لعلَّ البكا يُجدي
مرنحة الأعطافِ مَيَّاسَةِ القَدِّ
من الشوقِ والحسنِ البديع بلا حدٍّ
بموردها والحي ورداً على وردِ
كستها أديم الأرض بُرداً على بُردِ
من الشعر والأضياف وفداً على وفدِ
من الساكنين^(٤) المدنَ طفلاً على مهدِ
وأعرضتُ عن ماء مُضافٍ إلى وردِ
وملتُ إلى السَّرحات من عارضني نجدِ

(١) في الأصل: يحل، والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: بدون، والصواب ما أثبت.

(٣) غير منقوطة في الأصل، ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) في الأصل: المساكين، والصواب ما أثبت.

وحاربتُ أقوامي وصادقتُ قومَهَا
فلا إثمَ في حُبِّي لها ولقومِهَا
ولا سِيِّمًا إن جئتُهِ متوسِّلاً
أبي القاسمِ المبعوثِ من آلِ هاشمِ
دنا فتدلى من ملكٍ مهيمٍ
ألا يا رسولَ الله يا أشرفَ الورى
لأنت الذي فُقتَ النبيينَ زُلْفَةً
يناجيك عبدٌ من عبيدِكَ نازحٌ
ويسألُ قرباً من حماكَ فجذله
ليلثمَ أعتاباً لمسجدِكَ الذي
فإن له سبعاً وعشرين حجةً
إذا الليلُ واراني أهيمُ صبابَةً
وأُسبلُ من عيني دمعاً كأنه
سَميراي في ليلِ غرامٍ وزفرةٍ
عليك سلامُ الله ما ذرَّ شارقُ
كذا الآلُ أصحابُ الكرامةِ حيدرُ
وسبطُك من حاز الفضائلَ كُلِّهَا
وكاظمُهم ثم الرضا وجوادُهم
كذا العسكريُّ الطهرُ ذو الفضلِ والتمَيُّ

وبالغتُ في صدقِ الودادِ لهم جهدي
وإن يكُ إن الله يغفر للعبدِ
بمرسلِهِ خيرَ النبيينَ ذي المجدِ
نيباً لإرشادِ الخلائقِ بالرشدِ
كما القابُ أو أدنى من الواحدِ الفردِ
ويا بحرَ فضلِ سَيِّئِهِ دائمُ المَدِّ
من الله ربِّ العرشِ مستوجبُ الحمدِ
عن الدارِ والأوطانِ بالأهلِ والوُلدِ
بقربِ فقرُبِ الدارِ خيرٌ من البعدِ
به الروضةُ الفيحاءُ من جنةِ الخلدِ
غريبٌ بأرضِ الهندِ يصبو إلى هندِ
إلى طَيِّبَةِ الغراءِ طَيِّبَةِ النَّدِّ
عقيقُ غدا وادي العقيقِ له خَدَيِ
تقطُّعِ أفلاذِ الحُشاشَةِ كالرُمْدِ
وما لاحَ في الخضراءِ من كوكبِ يَهْدِي
ويَضَعُكَ الزهراءُ زَاكِيةَ المجدِ
وسجَّادُهم والباقرُ الصادقُ الوعدِ
كذاك عليُّ ذو المناقبِ والزهدِ
وقائمُهم غوثُ الورى الحُجَّةُ المَهْدِي

[٩٢٥] حسين بن علي بن عبدالله بافقيه العيدروس باعلوي الحسيني^(١).

بقية السلف الصالح، ونخبة كل نجيب فالح، المتخلل بعباء الفخر والسيادة، المتقمص لحلة طراز الشرف الباذخ في القادة، كان فريد زمانه في النبالة، ووحيد أوانه في الجلالة، يسلب الألباب بلذة المحاورة، ويتدب إلى بسط بساط البسوط للأحباب، وقص دواعي المنافرة، لا يبخل بجاهه الوجيه على القصاد في الشفاعات، عند الولاة والحكام.

وُلد عام اثنين وعشرين بعد الألف، وتوفي في غرة ربيع الأول، سنة أربع وسبعين بعد الألف بمكة، ودفن ضحى بالشبيكة، على أبيه وأخيه بقبة جده - نفع الله به - .

[٩٢٦] الحسين بن علي الوادي^(٢).

نسبة إلى وادي طهر المعروف اليمني، من شعراء العصر باليمن.

ومن شعره قوله :

نسِيمُ الصَّبَا فِي سَوْحَانَا يَتَبَخْتَرُ	لَكَ اللَّهُ مَا هَذَا الْأَرِيحُ الْمُعْتَبَرُ
أَأَنْتَ رَسُولٌ يَا نَسِيمَ الصَّبَا عَنْ	حُلُولِ الْحُمَى أَمْ أَنْتَ عَنْهُمْ مَبْشَرُ
فَهَمْتُ الَّذِي أَوْدَعْتَهُ غَيْرَ أَنْسِي	أَحَبُّ حَدِيثًا مِنْهُمْ يَتَكَرَّرُ

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣١٢).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحيي (٩٩ / ٢)، «نفحة الريحانة» للمحيي (٥٢٤ / ٣) (٢٥٣)،

«نسمة السحر» للصنعاني (٧١ / ٢) (٦٥)، «طيب السمر» للحيمي (٥٤٧ / ١).

لِما أَلْفَتَهُ النَّفْسُ مِنْهُمْ وَعُودَتْ
فَكَرَزَ عَلَى سَمْعِي أَحَادِيثَ ذَكَرَهُمْ
هُمْ اسْتَصْحَبُوكَ السَّرَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
وَمِثْلِي هَذَاكَ اللَّهُ يَا سَارِي الصَّبَا
وَأَبْلَجُ أَمَّا الْخُدُّ مِنْهُ فَأَحْمَرُ
وَأَمَّا ثَنَايَا ثَغْرِهِ حِينَ يَجْتَلِي
تَغَاذِلُ مِنْ عَيْنِي مِهَابَ وَشَادِنِ
هِيَ الْبَيْضُ إِلَّا أَنَّهَا حِنْدِسِيَّةٌ
هِيَ السَّحَرُ إِلَّا أَنْ فِيهِ خَصَائِصًا
وَفِي خُدِّهِ خَالٌ يَقُولُونَ إِنَّهُ
بَلَى ذَلِكَ الْخَالُ الصَّرِيحُ إِشَارَةٌ
شَكُوتُ لَهُ فِتْرَةٌ فِي جَفُونِهِ
وَمَا أَنَا فِيهِ مِنْ هَوَى وَصَبَابَةٍ
وَأَفْصَحَ عَنْ لَفْظِ تَوْهَمَتُ أَنَّهُ
وَقَالَ نَعَمْ هَذَا لِعَيْنِي مَذْهَبُ
بِرُوحِي جَوَارًا لِلْحَاضِرِ وَقُدُّهُ
أَلَا إِنْ عَدَلَ الْقَدُّ أَكْبَرُ شَاهِدِ
وَرَقَّةُ هَذَا الْجِسْمِ مِنْكَ بِأَنِّي
فَلَلَهُ أَزْمَانٌ تَوَاصَلَ يَوْمُهَا

والله عهدناه وإن كان أسوداً كشعر الصبا يشكو سواداً فيُشكرُ
 وأحبابُ قلبي ليسَ إلهُهمُ المُنَى صفاءُ ودادي فيهم لا يكدّرُ
 دلائلُ عشقي في هواهم صريحةُ ومعرفتي في حبهم ليس تُنكرُ
 ربحُ هواهم في زمان شيبتي وشبْتُ فلن أرضى بأنني أخبرُ
 فلا تُنكروا أن أرسلَ الجفنُ دمعَه وقد جاء في رأسي من الشيب منذرُ
 ويعقوبُ أحزاني ويوسفُ فنتني وصالحُ أعمالِي عساني أوجرُ
 خليلي عهد الله إن جزتما الحمى وعانيتُما قلبي بيدها يجارُ
 فداً عليه جيرةَ الحيِّ واذكرا لهم من حديث الصبِّ ما يتيسرُ
 وله، وهما آخر شعره:

وقد مات شيطاني ولكن تائباً عن الغيِّ حتى الشعرُ فالله يرحمُه
 وخلف ذين الصادرين إليكما يكفر ذنباً للقريض ويختُمُه
 وكانت وفاته في سنة تسع وسبعين وألف، في الجبِّي - بفتح الجيم
 وكسر الباء الموحدة ثم ياء نسب -: اسم لحصنٍ عظيمٍ عالٍ من بلاد ريمة .
 وبينه وبين السيد العلامة محمد بن المطهر الجرموزي مراسلاتٌ لطيفةٌ
 ذكرتها في ترجمته .

ومن محاسنه قوله :

ريمٌ أراد الله سبحانه يُظهر في العالم إنسانَه
 فصاغه من السحر خالصاً وما حصَّص أجفانهُ
 وكان صاحب الترجمة مولعاً بالتنباك، وله مداعبةٌ كثيرةٌ، وبينه وبين

الشيخ إبراهيم الهندي الصنعاني مداعبة، فقال فيه مضمناً للبيت المشهور:
أنا صخرةُ الوادي إذا ما زوَحَمْتُ وإذا نطقتُ فإِنني الحوَاءُ
وذلك في أبياتٍ مطلعها:

أصحب لمولانا الحسينِ مداعبه وله إلى ترجيعها إصغاء
والطف الشيخ إبراهيم في التضمين.

[٩٢٧] السيد الحسين بن علي ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل
ابن القاسم^(١).

الآخذ من العلوم بأوفر نصيب، والشجاع الجواد الأديب، مفقود النظر
في الآحاد، فلا يجاريه مجارٍ إن صال وإن قال، وإن جاد، يطرب على ذكر
الجود، كما يطرب غيره على سماع الناي والعود.
ومن شعره قوله:

ما على البرق من وراء الثنية لو أتى من أحبتي بتحية
وقرا للمشوق تلخيصَ حسنٍ أظهرته الحواشي السلبية
وقوله:

سرُّ الصبابة فيكم لست أخفيه وكيف والدمعُ في الخدين يُبديه
يا غائباً وهو في قلبي وفي خَلْدي وهاجراً ذبْتُ من حرِّ الهوى فيه

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٥٧٣)، «البدر الطالع» (١/ ٢٢٢)، «نسمة
السحر» للصنعاني (٢/ ٥٢) (٦١).

رفقا بمغترِبِ أمسى يسامرُهُ جنح الدجى وتناجيه أمانيه
 ومغرمٍ ما شدتْ وُزْقُ الحِمى سحرا إلا وساجلتِ الأنوا أماقيه
 يلوح منه إذا لاحَ الوميض دجى وجدُّ برقٌ له منه لواحيه
 ويسألُ البرقَ هل أبدى له خبرا منكم عساه إذا وافى يسليه
 لا تحسبوا البعدَ أنسى القلبَ ذكركمُ وحَقَّكم [إنه] ليسَ ينسيه
 يا ساجعَ الورق طارخني هواك فما تلقى سواي طريحَ الحبِّ عانيه
 ما في الصُّحاب أخو وجدٍ تطارحه حديثَ نجدٍ ولا صَبِّ تجاريه

[٩٢٨] السيد الحسين بن علي بن إبراهيم بن المهدي بن أحمد بن
 يحيى بن القاسم بن يحيى بن عليان بن الحسن بن محمد بن حسين بن
 حجاف^(١).

كان من علماء العترة وحلمائهم، فاضلاً كاملاً، لا يؤثر عنه إلا الصالحات،
 وكان مرجوعاً إليه في علوم العربية والفقه والأصلين، مع كمالٍ في ذلك، ولقي
 مشايخ، ورحل إلى مواضع العلم على متاعب، لكنه حمد سعيه ذلك، وكان
 منشؤه بيتَ الإمام الناصر الحسن بن علي؛ لمكان الطهارة؛ لأن الإمام تزوج
 أخت أبيه، فلذلك اختلط السيد الحسين بالإمام، وكان في بيته.

وكانت له براعةٌ في القول، وانسجامٌ في الخطاب، كأنما ينحطُّ عن
 صَبَب، وكأنما تقرأ كلامه من صحيفة، لا يخلط كلامه بشيءٍ من الفضلات،
 [و] هذه كانت صفة الإمام الناصر الحسن بن علي، لا يقولان في مقالهما

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٣٦٤) (٢١٤).

ما تجري به العادة من الفضلاء من العبارات الدخيلة .

وكان معتنياً بالكسب الحلال، ينزل بنفسه إلى مغارب وطنه حبور؛ كوادي عبس، ويعمل في المال، ثم يروح حاملاً لعباس منافع المال للبيت، من نحو حطب، فيستقر بيته ريثما يتناول ما تيسر من الطعام، ثم يخرج للصلاة، ثم يبرز لتدريس «العصدة» على أتم وجه، ولم يختلف اثنان في رجاحة صفاته وحسبه، وحسبه ما قال الإمام المؤيد محمد بن القاسم لأهل «حجة» لما افتتحها، وطلبوا منه أميراً لها، قال: إن شاء الله أولي عليكم رجلاً مثلي، أو قال: خيراً مني، أو كما قال .

واستمرت يده على ولاية «حجة»، وحمدت آثاره، وكان يستدنيه الإمام عند المهمات للآراء، وكان مشهوراً بجودة الرأي، كأنما ينظر إلى الغيب من سترٍ رقيق، واستمر أولاده بحجة، وهم من الكمال بمحلٍ شريف، فالمباشر للمهمات أكبر أولاده، السيد الرئيس النيل محمد بن الحسين، وجمال الإسلام علي بن الحسين، وعبدالله بن الحسين، وقد رزق الله عبدالله المذكور من الحافظة والذكاء، ما بذ به الأقران على حداثة سنه .

وستأتي ترجمته وولده السيد الحسن، صاحب الأخلاق النبوية، والطريق السنية، صاحب الصدقات، واستقراره بحبور، وكانت وفاة السيد الحسين بحبور في الثلث الأخير من ليلة الأحد، لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى، عام ثلاثة وخمسين وألف، ودفن بالتربة عند داره المسماة بالناصر، وهي من أحسن البنيان والشمخة، وقبره مزورٌ مشهور، ورثاه كثيرٌ، منهم: السيد المحقق يحيى بن إبراهيم الحجاف بقوله:

الدهر أنقصُ رتبةً	من أن يقرَّع بالعتاب
والناس أحقر أن تعا	ب هم كذاك العاب
يا عينُ هذا وقت جو	دك بالدموع والانصباب
وابكي الحسين أبي فإنَّ	مُصابه حق المصاب
عجباً لما يأتي الزما	ن به من الأمر العُجاب
أغيَّب رَضوى في الثرى	ويظل يذبُّل في التراب
يا كعبة الجود التي	كانت محطاً للركاب
يا عصمة الفقراء إن	خلفت شأيبُ السحاب
يا زاهر العلم الخضمُّ	إذا ترايا بالعباب
يا شامخ العلم الرفيـ	ع ومن سواه كالهضاب
ما كنتُ أحسب قبل وضـ	عك في ملفقة الثياب
أن الجبال الشُّم ترفعها الر	جال على الرقاب

[٩٢٩] السيد الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي
ابن شمس الدين ابن الإمام يحيى شرف الدين، وأمه الشريفة آمنة بنت أحمد
ابن الإمام المنصور القاسم بن محمد بن علي^(١).

ذكره الفاضل الأديب يوسف بن علي بن الهادي الكوكباني، في كتاب

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٣٠٣) (٢٠٣)، «البدر الطالع» (١/ ٢٢١)، «نشر
العرف» لزيارة الصنعاني (١/ ٥٦٠)، «نسمة السحر» للصنعاني (٢/ ٤٣) (٦٠)،
«طيب السمر» للحيمي (١/ ٧٧).

سماء: «طوق الصادح»، وهو كتابٌ لطيفٌ مشتملٌ على تراجم جماعةٍ من أهل الصدر الأول، ونفرٍ يسيرٍ من أعيان عصرنا، ألفه باسم والده السيد عبد القادر بن الناصر.

فقال: فرغ من دوحة نبوة بسقت، وعصماء من عقد خلافة انتظمت فرائده وانتسقت، وسيد أقامته المعالي واحداً، فلم يختلف في عليه اثنان، وعلا فلم تمسك المالَ راحتُهُ، وأنى تمسك الماءَ قمةً الجبل؟! وساد، فهو في السادات وفي الآفاق أكبرُ من مثل، وأيسر من مثل، واحتوى من الفضائل على كل معنى يسحب فضلُ بُرده على فضل معن، وجاد لمن مد يده لمدٍّ من مال بألف من بلا من، واستعمل الطباقي في ماله ومجده، فهذا مبذولٌ، وهذا ممنوعٌ، وجانس بالإقراء والإقرا ما بين السائل والسائل، فمن فضله ولفظه للجود والإجادة مطلع، وأنهى مؤمله إلى ضحى بشره إذا أنهاه غيره إلى عبس، وأنس الناس إلى جدوى ملكه، فرووا حديث عليه عن مالك بن أنس.

وأشأ بإنشائه، فعرفنا منه السَّكْرَ والسُّكْرَ، وأبدى منه في رياض المهارق وسمواتها الزَّهرَ والزُّهرَ، وضم إليه من سلاح الأدب ما هزم به ابن عساكر، وجاء إليه قائداً لنصر الله والفتح، وأظهر من سحر بيانه وحكمة شعره ما قدح به زناد فكره الذي لا عيب فيه لذي قدح. شعر:

هذا وليلُ الشبابِ الجَوْنُ منسدلٌ فكيف حين يُضيءُ الشيبُ بالشرج

ولم لا يحتوي على هذه الخلال، ويرتقي إلى أرفع درجات الكمال، وهو سلالة ملك ألفت نُحاة الجود غواديَ أياديه، وفيضَ صِلات راحته، وأبت ورقُ الشاء أن تصدع إلا على رياض ساحته، واهتز الزمن لأمره،

وما الطود أرسى من سكونه، وسرى بين مشتجر القنا، فيالك رثبلاً سائراً في
عرينه، وأتعبَ راحته في البذل، وليس العلا إلا للتعبان، وتلقى الورى من
علياه وعلومه بملء الأبصار والأذهان.

فحقَّ عليه لما كانت جوهرة من هذا المعدن، ونبعته من هذه الوشيجة
التي لا ينكر طبيعتها مؤمن، أن يحتوي على هذه المحامد المنزهة عن الشين،
وأن تقول العليا لمن جهل اعتزاه إليها واعتزاها إليه: «حسين مني وأنا من
حسين»، وأن يسير نظمته في الأفق بين الجواري التي هي لحسنه كالعبدى،
وزير سحر بيانه بسحر ابن المقفع، فلو تعصب له هاروت، لهوى في حفرة
العجز وتردَّى.

فمن شعره: قوله في ورقاء رقت من الدوح ورقاً، ورقت لها القلوب
لما رقت نفسها خوفاً من الجنون، وما الكيس من رقى نفسه ورقى:

ما للمشوق مجيبٌ في دُجى الغسقِ	سوى الصدى وهديل الورق في الورقِ
يا قوم لو كان للورقا شجونُ شَجٍ	ما صَفقت من سرور طلعة الفلقِ
ولو لها فقدت إلْفاً لما خضبت	كفاً ولا جعلت طوقاً على العنقِ
ولم تحرك لنا عوداً أو تنشد من	ألحانٍ إسحاق أصواتاً على نَسَقِ
وهي التي دمعها ما زال محتبساً	والصبُّ من صَبِّ دمع العين في غرقِ
وحسبها أنها باتت معانقةً	غصناً وبِيتٍ لغصني غير معتنقِ
أبيت ليلي أراعي النجم مكتسباً	لفرط ما بي من وجدٍ ومن أرقِ
ما أعجب الحبَّ يشناق العميدُ إلى	رسم الصريم وقد أرداه بالحدقِ
يا وردي الخدُّ دع إنكارَ قتلِ فتى	ما قطُّ أبقت له عيناك من رمي

في خدك الشفقُ القاني بدا وعلى قتلِ الحسينِ دليلُ حمرةِ الشفقِ

أقول: قوله: ولو لها فقدت... إلى آخره، مأخوذ من قول بعضهم:

نسب الناس للحمامة حزناً وأراها في الحزن ليست هنالك

خضبت كفها وطوقت الجيد دَغْنَتْ وما الحزينُ كذلك

ومثله قول الأمشاطي من موشح:

حمامةُ الدوح لا تقسُها عليَّ في النوح والنحيبِ

لو فقدت ألفاً ما خضبت كفاً ولا تغنّت على قضيبِ

ولطيفة الشفق من مبتكراته، وبدائع مخترعاته، والقول بأن الشفق الأحمر لم يظهر إلا من بعد قتل الحسين بن علي عليه السلام وردت به آثار، قال العلامة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي المكي في كتابه «الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة» ما لفظه: أخرج الثعلبي: أن السماء بكت، وبكاؤها حمرتها.

وقال غيره: احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة تزداد بعد قتله، وإن ابن سيرين قال: أخبرنا بأن الحمرة مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين، وذكر ابن سعد: أن هذه الحمرة لم تكن في السماء قبل قتله، قال ابن الجوزي: وحكمته: أن غضبنا يورث حمرة الوجه، والحق يتنزّه عن الجسمية، فأظهر تأثير غضبه على قتل الحسين حمرة الأفق، إظهاراً لعظيم الجناية. انتهى كلامه - رحمه الله، وشكر سعيه -.

قال صاحب الكتاب يوسف بن علي بن الهادي الكوكباني - بعد أن أورد

كلام شيخ الإسلام الشهاب بن حجر -: قلت : للمقال مجال في هذا؛ فقد قيد الشارع ﷺ انقضاء وقت المغرب بغيوبة الشفق الأحمر، وجعلها حكماً من الأحكام، ولا يكون ذلك إلا مع ظهوره في زمنه ﷺ؛ فإن من البعيد أن يتعبدنا الله بحكم معدوم سيوجد.

والحديث الوارد في تقييد انقضاء وقت المغرب بغيوبة الشفق الأحمر، مشهورٌ عن ابن عمر ؓ، ولفظه: «الشفق الحمر، فإذا غاب الشفق، وجبت الصلاة» أخرجه ابن عساكر في «غرائب مالك»، ثم قال: فكيف التوفيق بين أقوال السلف ؓ: إن الشفق الأحمر لم يظهر إلا بعد قتل الحسين، وبين ما ورد عنه ﷺ من تقييد انقضاء وقت المغرب بغيوبة الشفق الأحمر، وجعلها لانقضائها قيداً، ففي ذلك دلالة على وجود الشفق الأحمر قبل قتل الحسين. انتهى كلامه.

أقول: هذا اشتباه؛ فإن الشارع ﷺ لم يقيد انقضاء وقت المغرب بالحمرة، حتى يلزم أن يتعبدنا الله بحكم معدوم سيوجد؛ لأن الفرض إنها إنما ظهرت بعد قتل الحسين، بل قيد انقضاء وقت المغرب، ودخول وقت العشاء بغيوبة الشفق.

ففي حديث جبريل الذي رواه أبو داود، وصححه الحاكم، وغيره: «والعشاء حين غاب الشفق»، وروى مسلم: «وقت المغرب ما لم يغب الشفق»، وفي خبر ابن عباس: «ثم أمره، فأقام بي العشاء حين غاب الشفق» أخرجه النسائي عن جابر: «ثم صلى العشاء حين غاب الشفق»، وفي خبر البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، واللفظ له: «وأن وقت العشاء حين يغب الأفق»، وفي كتاب عمر ؓ إلى عماله، الذي رواه مالك: «والعشاء

إذا غاب الشفق»، إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي ليس فيها ذكر الحمرة.

وأما حديث ابن عمر الذي أورده، فإن صح، فقد قاله بعد قتل الحسين؛ لأنه عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان، ويكون بياناً للمراد بالشفق، وأنه صار بعد قتل الحسين حتى أطلق، فالمراد به: الحمرة.

ثم قوله: فكيف التوفيق بين أقوال السلف الواردة في أن الشفق الأحمر لم يظهر إلا بعد قتل الحسين . . . إلى آخره غلط؛ فإن السلف لم يقولوا: إن الشفق الأحمر لم يظهر إلا بعد قتله، بل قالوا: إن الحمرة لم تر قبل، وأما الشفق المقيّد بغيبوبته وقت العشاء، فموجودٌ في زمنه ﷺ وقبله، ولا شك فيه، ولا مرية لعاقل حتى يحتاج للتوفيق، والله سبحانه الموفق.

رجع من قلائد صاحب الترجمة: قوله معارضاً للفتح ابن النحاس:

لفؤادي في الهوى كدٌّ وكدحُ	ولطرفي بالذما سَحٌّ وسفحُ
يا أخا التحذير أغريت وكم	مغرمٍ أغراه من قد جاء يلحو
قل لسالٍ أسندَ الوجدَ إلى	نفسه مهلاً ففي الإسناد قدحُ
إن كسا الوجدُ حسيناً ثوبه	فأحاديثُ الكسا فيه تصحُ
عاذلي كنْ عاذري في حبٍّ من	فرقه مع فرعه صبحٌ وجنحُ
ظالمٌ مأواه في قلبي وما	لذوي الظلم من النيران برحُ
شَحٌّ بالوصل وللريمِ حكى	آخ من شخصٍ كريمٍ فيه شحُ
قذّه لا طعنَ في أوصافه	عجباً لا طعنَ فيه وهو رمحُ

كلما ماس^(١) تغنى حليه فإذا للورق فوق الغصن صدحُ
أنكرت عيناه قتلي وعلى وجتته من دمي نضح ونضحُ
بدمي قد شهدت وجته ولطرفي وبخه في تلك جرحُ
ليت شعري هل لقلبي سلوة عنه كلاً ما لهذا الباب فتحُ
لا يطيب العيش إلا للذي لم يكن في طرفه ما عاش طمحُ
فعذابي أصله من نظرة رُبَّ جد جره للمرء مزحُ

قوله : إن كسا الوجد . . . البيت، فيه إشارة إلى خبر مسلم : «أنه ﷺ خرج ذات غداة، وعليه مرطٌ مرحلٌ من شعر أسود، فجاء الحسين، فأدخله، ثم الحسن، فأدخله، ثم فاطمة، فأدخلها، ثم علي، فأدخله، ثم قال : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»، وفي رواية : أن أم سلمة أرادت أن تدخل معهم، فقال ﷺ بعد منعه لها : «أنت على خير» .

وفي حديث حسن : «أنه ﷺ اشتمل على العباس وبنيه، ثم قال : «يا رب! هذا عمي وصنؤ أبي، وهؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي» . انتهى .

وقوله : ظالمٌ مأواه في قلبي . . . البيت، هو كقول ابن نباتة المصري :

شديد الظلم مسكنه بقلبي كذاك الظلم يوقع في السَّعيرِ

وقوله : شعَّ بالوصل . . . البيت، كقول الصفيّ الحلبي :

مبخلٌ يشبه ريمَ الفلا واطولَ شجوي من بخيلِ كريمِ

(١) في الأصل : باس، والصواب ما أثبت .

وقوله: أنكرت عيناه قتلي... البيتان، كقول بعضهم:

أنكرت مقلته سفح دمي وعلى وجته فاعترفت

وقول الآخر:

خدّاك بقتلي قد شهدا فعلام جفونك تجحدّه

وأما قوله: فعذابي أصله من نظرة، فلا يخفى ما في وجه فصاحته، من
النضرة التي تصبو إليها أبصار البصائر من أول نظرة، وإرسال المثل فيه هو
الجمال البديع، والسحر المبين لأهل البديع.

ومن خرائد أفكاره - أيضاً - قوله:

خَفَّفَ على ذي لوعةٍ وشجونٍ	واحفظ فؤادك من عيون العينِ
فلکم فؤادٍ واجبٍ من سهمها الـ	مسمومٍ أو [من] سيفها المسنونِ
واترك ملامةً مغرمٍ في حبٍّ من	أغنت محاسنه عن التحسينِ
رَشَاءً أغنُّ غضيضُ الطرف لم يزلْ	يأتي بسحرٍ من رناه مبينِ
ستر الضحى من شَعْرِهِ بدجى كما	كشف الدجى منه بصبح جبينِ
وتراه منتصبَ القوامِ ولم يزلْ	عن ضمّه ينهى بكسر جفونِ
وإذا مشى مرَّ النسيمُ بعطفه	فيكاد يلويه لفسرط اللّسينِ
نابت عن الصهباء سلافةً ريقه	وخدوده أغنت عن النسرينِ
ما مال كالنشوان تيهًا عطفه	إلا وفي فيه ابنة الزرجونِ
وترى الذي أرداه صارمٌ لحظه	يحيا برشف رُضابه في الحينِ

فلحاظُه فيها المماتُ وريقُه	ماءُ الحياة لمغرمٍ مفتونٍ
يا شادناً شاد الغرام كناسَه	في مهجتي لا في ربا بين ^١
لك في فؤادي موضعٌ وحشاشتي	لك مرتعٌ والوردُ ماءٌ عيوني
يا من له الخدُّ الأسيل ومن له الطـ	رفُ الكحيلُ وحاجبُ كالنونِ
ما زلتُ مغرَى بالخلافِ لشافعي	يا مالكي وبقول لا ترديني
ويلاه من لا في الجواب وكرِبها	يا كربَ لا أَرْضيت قتلَ حسينِ
لَمَّا تحملت الغرامَ أقام في	جفني السقامُ وسال ماءُ شؤوني
يا من يدومُ على البِعادِ أما ترى	قد حلَّ بي من ذاك ما يُضنني
زفراتُ مشتاقٍ ولوعةُ عاشقٍ	وحنينُ مذكرٍ ودمعُ حزينِ
ورضيتُ قتلي في هواك ولم أقل	أكذا يُجازي ودُّ كلِّ قرينِ

تضمينٌ لمطلع قصيدة صدر، وبعده أم هذه شيم الأطباء العين .

قوله: ويلاه من لا في الجواب... البيت، هو كقول الفيومي في مליح
اسمُه حسين:

جعلت جفني واصلاً والكرى	راء فجذ بالوصل والوصلُ زَيْنُ
ولا تُجبنني عن سؤالي بلا	فالقلبُ يخشى كربَ لا يا حسينُ

ومن لطائفه: قوله مضمناً، مع زيادة التورية في شخصٍ يلقب بـ: أخا
الحوائج:

(١) كذا في الأصل، فالشطر الثاني غير موزون.

سلوانُ قلبي عن هوى من لقبوا بأخا الحوائج ما إليه سبيلُ
عجباله ما ملأه ذو مقلّة وأخو الحوائج وجهه مملولُ

وقوله مضمناً، مع زيادة التورية:

وريمٍ غريبٍ بالجميل مولّع تناءيتُ عنه وهو يدنو ويقربُ
وقبلته في الخدّ سبعين قبلّة وكل امرئٌ يولي الجميلَ محبّبُ

واستعمال التحبيب بمعنى التقبيل شائعٌ، وبه حسنت التورية.

ومن غاياته: بيتٌ جعله أولاً للبيت الثاني من بيتي ابن عباد، وهما:

قال لي إن رقيبي سمى الخلق فداره
قلتُ دعني وجهك الجنة حُفَّتْ بالمكاره

وهو قوله:

زارني المحبوب لما دار مسودّ عذاره
قلتُ دعني وجهك الجنة حُفَّتْ بالمكاره

وكتب ملفزاً إلى القاضي العلامة عماد الدين يحيى بن الحسن الحيمي:

قل لعماد الهدى الجليل ومن كاد لفرط الذكاء يلتهبُ
ما سائح في البلاد ذو قلقٍ ما إن له في وقوفه أربُ
يتابع الخضر في شريعته فاعجب له إن أمره عجبُ
إذا التفته السفين يخرقها وهو لعمر الغلام ينتهبُ
لكنه في الجدار خالفه يزلزل الجدر وهو متصبُ

ما زال ما سار في تقلُّبه وهو على ذاك ليس ينقلبُ
فأجابه بقوله :

يا شرفَ المكرماتِ نظمك قد	وافى إلينا وكلُّه نخبُ
منسبكُ النظم في فواصله	كأنما الشهدُ فيه منسكبُ
مثلَ عقود الجمان في نسق	تعجز عن صوغ مثله العربُ
جاء على غرّة فأذعني	كالسيل لكن ضربه ضَرَبُ
فهو الذي أخرجَ الجدار كما	إذا لفته السفينُ تضطربُ
وهو الذي سار في البلاد فلا	تُنيخ له في موضع نُجْبُ
وهو لعمرِ الغلامِ متَّهَبُ	أيضاً وللكهـل ضل ينتهبُ
وشِرعَةُ الخضر إذ يمرُّ بها	طريقُه إن أمره عجبُ
وهو مدى الدهر في تقلُّبه	وليس قلبُ له إذا قلبوا

قلت : سبقه إلى هذا اللغز النصيرُ الحمامي ، فقال مسائلاً للسراج

الوراق :

لترشدني شيئاً به ترشد المنى	له قلب صم كم فؤادٍ به صَبُ
إذا ركبَ البيداءَ يخشى وتبقى	فلم يشنه طعنٌ ولم يشنه ضربُ
بقلبٍ يهدُّ الصخرَ عند لقائه	ومن أعجبِ الأشياءِ ليس له قلبُ

ومن إنشائه : ما كتبه جواباً عن كتابِ أنشأه الأديب يوسف بن علي
الهادي الكوكباني ، عن عمه أوحـد الكبراء ، وأجلّ الوزراء ، عبد الرحمن بن
الهادي ، وهو سماء بلاغة زهرت نجومُ بروجها ، وروضة فصاحة نجمت زهورُ

مروجها، وردت إلي بأنفاسها اليوسفية، ونسماتها النَّدِيَّة النَّدِيَّة، من مقام مَنْ
اشتدَّ بوزارته أزرُ الإمارة، وظهرت على محبته وصدق مودته الأمانة، ذلك
الماجد المكرَّم، والسابقُ في حلبي الأدب والنسك، حتى أنسى بالكميت وابن
أدهم، بهجَّة النّادي، وحادقة حديقة الوادي، وجيه الدنيا والدين عبد الرحمن
ابن الهادي، لا زال مرتشفاً من النعم زلالها الصافي، متفياً ظلالها الظليل
الضافي، ما ناحت الحمام على الهديل، وأطربت بهديرها والهديل.

وبعد: فإنه ورد منه ذلك الكتاب، الذي أزال خطوبَ النوى بلطف ذلك
الخطاب، فأقسم بالليل من سواد نفسه، وبالفجر من بياض طِرسه، فقد
تعطرت به الأرجاء وتمسكت، والكفُّ التي تلمست به وتمسكت، ولقد شنف
الآذان بما أودع من الجواهر والدرر، وفعل ذلك اللفظ اليوسفي في البصائر
فعلَ القميص اليوسفي في البصر.

فلله دُرٌّ منشئ ذلك الدرّ النظيم، ولولا ذلة اليُثم، لقلت: اليتيم،
ولعمري! إن من أجلّ فوائد هذا السُّفر المفيدة، تطويقي بنفيس تلك الدرر
الفريدة، وأسأل فالقَ الحب والنوى، أن يهني أسبابَ الإياب، ويقطع أسباب
النوى:

لولا مفارقةُ الأحباب ما وجدتُ لها المنايا إلى أرواحنا سُبُلًا
وقد قابلني بحصى هذا الجواب، دررَ ذلك الابتدا، ولو لزم استواء
لفظ البادي والمراجع، لما سمي جواباً رجعُ الصدى، فعلى صاحب ذلك
الكتاب وكتابه، أزكى سلام السلام وأطايه، ودعاؤهما مستمدٌّ في آخر شهر
الصيام، سيما بالتوفيق وحسن الختام. انتهى.

[٩٣٠] المولى حسين بن عبدالله القزويني ثم الدمشقي .

سلك عند المولى عبد الغفور الساوجي أولاً، ثم وصل إلى خدمة الخواجة محمد إسلام الجوياري، بمرور الشاهجان، وأخذ نسبة الطريق منه، ثم لما كثرت فتن الرافضة، انتقل نحو الشام، سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة، واستوطن بدمشق، عند سوق القاضي، مشغلاً بتزكية نفسه، إلى أن توفي بها سنة عشر بعد الألف .

[٩٣١] حسين بن عبد النبي بن الزين، الحلبي الأصل، الدمشقي المولد، الحنفي، المعروف بابن الشَّعَال^(١).

كان أبوه كبير الوقادين بالجامع الأموي، وكان بيده خدمة ضريح النبي يحيى بن زكريا - عليه الصلاة والسلام -، تلقاها عن أبيه، وكان ولده المترجم فقيهاً فاضلاً، وله في العلوم العربية سعة اطلاع، ودقة نظر، قرأ بدمشق على مشايخ عصره، ثم ذهب إلى الروم، وتكمل بها .

وأراد أن يسلك طريق الموالي، فلم يتيسر له، وصار إماماً ثانياً بالأحمدية، ثم صار خطيب السليمانية، وأحد عظماء القسطنطينية، وقرأ عليه جمٌّ كثيرٌ من فضلائها، منهم: العلامة أحمد بن لطف الله المنجم، وكان يشني عليه كثيراً، ويقول: هو أجلُّ شيخٍ أخذت عنه، توفي في حدود سنة ستين بعد الألف بالقسطنطينية - رحمه الله - .

[٩٣٢] الحسين بن عبدالله بن الحسين الوشلي .

صاحب «شباب حمير»، كان من أعيان السادة وعظمائهم، علامة،

(١) «خلاصة الأثر» للمحيي (٢ / ٩٨) .

[لا]سَيِّمًا في علوم الأدب، حظي عند الوزير جعفر باشا، وبلغ عنده المنزلة الرفيعة، وكانت أمه من سعد العشيرة، من آل نزيل.

مات في عشر الثلاثين بعد الألف.

[٩٣٣] السيد حسين بن علوي بن عبدالله بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري^(١).

صاحب الصدقات النامية، والتفضلات الفاشية، والخيرات الباقية، والباع الطويل، والقدر الجليل، خلاصة أهل الكرم، والمعروف بمحاسن الأوصاف والشم.

وُلد بمدينة «تريم»، في صفاء ونعيم، وحفظ القرآن، واتصف بالأوصاف الحسان.

ثم رحل الرواحل، وسارت به السفن والرواحل، وسافر أولاً إلى السواحل، ورحل إلى زيلع، وسواكن، وجال في البلاد المشهورة والأماكن، وكان يتعاطى أمر التجارة، ويكثر الحج والزيارة، وكلما دخل بلدًا من البلاد، صحبَ من بها من العلماء والزهاد، والصلحاء والعباد، وكان يحبهم محبةً شديدةً، ويكرمهم بالعطايا العديدة.

ولما قضى آماله من الأسفار، والتنقل من ديارٍ إلى ديار، رجع إلى وطنه تريم الغنّاء، وألقى عصاه، واستقر به النوى، وزهد في الدنيا، وكان يلبس الثياب الفاخرة، من غير سمعة ولا مفاخرة، بل عملاً بقوله ﷺ: «من أنعم الله عليه

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٣٥)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٧٨).

نعمة، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، وفي رواية: «ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً، إلا وهو يحب أن يرى أثرها عليه».

وكان طارحاً رداء التكلف عن كتفيه، جاعلاً الآخرة نصب عينيه، ملازماً لداره، لا يخرج إلا لزيارة صاحبه أو جاره، وربما اعترضوا عليه، في عدم حضور الجماعات، وعدم إظهاره الطاعات.

توفي - رحمه الله - سنة إحدى وستين بعد الألف.

[٩٣٤] السيد حسين بن عبدالله بن شيخ ابن الشيخ عبدالله العيلروس^(١).

الشيخ الذي فاق أقرانه، وعرفوا فضله ومكانه، ذو الكرم العريض، والجود المستفيض، والمكارم التي أبد الدهر لا تبلى، والمجد الذي يعلو ولا يُعلى، حميدُ الأوصاف، ونخبة السادة الأشراف، وُلد بمدينة تريم، سنة ثمان وثلاثين وتسع مئة، واجتهد ودأب، وتمسك بعرا الفضائل والأدب، واتبع السنة النبوية، واقتفى الآثار المصطفوية، في دقيق الأمور وجليلها، ويأخذ نفسه بفضائل الأعمال دون مفضولها.

تخرج بأبيه، وأخذ عن السيد شيخ أخيه، وغيره من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، ولبس الخرقة الشريفة منهم، وأجازوه في الإلباس، وانتفع به كثير من الناس، وجدَّ في الاجتهاد، وقُصد من سائر البلاد، وكان يكرم الوافدين، ويكسو العارين، ويؤمن الخائفين، ويحسن للفقراء والمساكين. وله جاءٌ عظيمٌ عند الأكابر، لا سيما أرباب السيوف والدفاتر، يقابلونه

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٣٣)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي

(٦٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٩٤ / ٢).

بالتعظيم، والتبجيل والتكريم، وكان مشغولاً بذكر الله، في سره ونجواه، حتى
أنته الوفاة سنة ثمان بعد الألف بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبيل - رحمه الله
عز وجل -.

[٩٣٥] الملا حسين الخلخالي^(١).

أحد المشاهير المحققين، والعلماء العاملين، وكان حجةً في العلوم
العقلية، لجةً للعقائد السنية، رحلةً للعلماء الأنجاء، قدوةً للطلبة أولي
الألباب، ذا علومٍ أعلامها لامعة، وفنونٍ أفنانها يانعة، ورسائلٍ أزهارها أنيقة،
وكتابةً هي السحر الحلال على الحقيقة، ومؤلفاتٍ جمعها فريدة، وحواشٍ
معناها بديع، ومدادها بعيد.

أخذ عن العلامة حبيب الله الشهير بمرزا جان الشيرازي، وكثير، وعنه
أخذ عبد الكريم بن سليمان بن عبد الوهاب الكوراني.

له مؤلفاتٌ كثيرة، منها: «أثبات الواجب»، و«حاشية على حاشية
العصام»، و«حاشية على شرح هداية الحكمة للمبيدي»، و«حاشية على
الجغميني في الهيئة»، و«حاشية على البيضاء»، وله حاشية على شرح العقائد
العضدية سماها: «تتمة الحواشي في إزالة الغواشي» فرغ منها في شوال، سنة
ثلاث وثلاثين وألف ببخارى.

[٩٣٦] السيد الحسين بن محمد بن يحيى بن أحمد بن عجلان بن
سليمان بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن

(١) «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ١٢٢)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٥).

الحسن الملقب: زعيب الأصغر بن علي بن عبدالله الملقب: زعيب الأكبر
ابن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي^(١).

كان سيداً فاضلاً، من أئمة العلوم الإسلامية، ومن المشايخ الذين ألحقوا
الأصاغر بالأكابر، أخذ عن السيد الحسن بن شرف الدين، وعنه: القاضي
أحمد بن سعد الدين المسوري، وتوفي بحلة بني شهاب، أمام حصار صنعاء،
في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة، عام سبعة وثلاثين وألف.

[٩٣٧] الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر الضمدي
النعمانى.

كان من أدباء الوقت، واسع الإلماء للأدبيات على أنواعها وأجناسها،
ومن أهل الوقار، والتأني والرجاحة، وله فصاحة وبلاغة، كأنما يملي من
صحيفة، لقي المطهر بن علي النعمان، وكان يرأسه بالفوائد إلى صعدة، ولقي
العلامة عبد العزيز النعمان الضمدي، وكان من كملة الرجال، ألعياً ذكياً.

له أشعار كثيرة، منها إلهيات، ومنها نبويات، فمنها: قوله:

يا من يُقِيل عِشَارَ المَذْنِبِينَ أَقِلْ عِشَارَ عَبْدٍ بِهِ قَدْ زَلَّتِ الْقَدَمُ
قَدْ قَلَّتْ يَا رَبِّ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ فَقَدْ دَعَوْنَا سَمِيعًا مَا بِهِ صَمٌّ

ومنها:

ماذا أقول لربي حين يسألني عند الحساب وناراً الله تضطرمُ
وقد أتيتُ بذنبٍ ما يطيق على حملٍ له يَذْبُلُ كلاً ولا لُقْمُ

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٣٨٨) (٢٢٣).

[٩٣٨] الحسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد الفقيه بن أحمد الشهيد

ابن الشيخ المشهور الفقيه العلامة عبدالله بافضل بلحاج الحضرمي^(١).

مؤلف «المختصر» الذي شرحه العلامة الشهاب أحمد بن حجر بن عبد الرحمن ابن الفقيه أبي بكر بن محمد بلحاج بن عبد الرحمن ابن الفقيه عبدالله ابن يحيى ابن القاضي أحمد بن محمد ابن الفقيه فضل بن محمد بن عبد الكريم ابن محمد، هذا ما وجد من نسب أبي فضل، ولم يعلم إلى أين يرجعون.

وفي الظن: أنهم يرجعون إلى قحطان؛ لأن غالب عرب اليمن من قحطان، ونقل الثقة عن الولي العارف بالله فضل بن عبدالله، صاحب الشحر: أنهم يتصلون بسعد العشيرة، ونسب سعد العشيرة مذكور في سيرة ابن هشام، وغيرها من كتب السير والتواريخ والنسب.

وفي «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» للملك الغساني: سعد العشيرة هو ابن مذحج - بالذال المعجمة - ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود - عليه السلام - بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح - عليه السلام - بن لمك^(٢) بن متوشلخ بن أخنوخ^(٣) بن أنوش ابن شيث بن آدم - عليه السلام -.

ومذحج هم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «مذحج هامة العرب

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٣٤٠)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٥٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (١١٣ / ٢).

(٢) في الأصل: ملك.

(٣) في الأصل: أخونخ.

وغلصمتها»، وقيل: إن آل فضل ينسبون إلى بني هلال. انتهى.

وُلد سنة تسع عشرة وألف، بمدينة الشحر، من أرض حضرموت، وبها نشأ، وقرأ القرآن على عمه الفقيه أحمد بن إبراهيم بافضل، ثم حفظه بعد ثلاثين من عمره، بمدينة اللحية، من أرض اليمن، وقرأ في الفقه ببلده على جمع من الشيوخ، من أجلهم: السيد شيخ الحفري باعلوي، وحصل منه ما يكفيه في أمر معاشه ومعاده.

وتلقن الذكر، ولبس الخرقة من جمع من الأكابر، منهم: السيد العلامة سالم بن أحمد بن شيخان باعلوي، والقطب الرباني السيد محمد بن علوي، والشيخ العارف بالله أحمد بن محمد القشاشي، والشيخ مهنا بن عوض بامزروع الحضرمي، وغيرهم من أكابر السادة العلويين، والشيوخ العارفين.

وكان في بدء أمره من التجار الأخيار، الواردين إلى مكة في كل عام من الأقطار، واستمر على ذلك سنين عديدة، ثم أقام بمكة على خير وفي خير، ملازماً للجماعة بالمسجد الحرام، تاركاً ما لا يعنيه، واجتمعت به بمكة، وحصل بيني وبينه مودة أكيدة، ورأيت فيه خصالاً حميدة، منها: النصح لمن يجتمع به، وسلامة الصدر، وخوفُ الله سبحانه، ومنها: أنه لا يخشى في الحق لومة لائم، ويقول الحق ولو على نفسه.

وكان - رحمه الله - معتقداً للصوفية اعتقاداً جميلاً، مصداقاً بجميع ما يتكلمون به، وقد قال الجنيد: التصديق بعلمنا هذا ولاية، وقال: إذا رأيتم الرجل معتقداً للصوفية، فاطلبوا منه الدعاء؛ فإنه مجاب الدعوة، وكفى بأبي القاسم شاهداً حقاً وصدق.

وكان قائلاً بوحدة الوجود، التي عليها أكابر أهل التحقيق والشهود، ذائقاً لما ذاقوه، وله فهمٌ حسنٌ في عبارات القوم - نفع الله بهم -، وغالب مطالعته في كتب المحقق الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي - قدس الله روحه -^(١). ولما ورد حاجاً إلى مكة العارف بالله السيد عبدالله بن علوي الحداد باعلوي، سنة تسع وسبعين وألف، لازم خدمته، وأكرم مثواه، وتلقن منه الذكر، ولبس الخرقة، وتكمل به، واشتد كلفه بمطالعة كتب القوم، وجعله السيد نقيباً على طائفته مدة إقامته بمكة.

وتوجه معه للمدينة الشريفة، وحصل له مرضٌ أشرف فيه على الموت، فكُشف للسيد - نفع الله به -: أن أجله قرب، فاستوهب له من أصحابه، ووهب له شيئاً من عمره كلٌّ على حسب ما وهب، وكتب الجميع في رَقٍّ، وتوجه متشفعاً للنبي ﷺ في ذلك، فقبل، وعوفي الشيخ حسين من حينه، وعاش تلك المدة الموهوبة ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِي عِنْدَهُ أَمُّ الْكُتُبِ﴾ [الرعد: ٣٩]^(٢).

ثم توفي - رحمه الله تعالى - في ختام شوال، سنة سبع وثمانين بعد الألف بمكة، ودفن بالشبيكة، تحت قبة العيدروس.

ونظم نائيةً حسنةً على طريقة ابن الفارض - نفع الله به - مطلعها:

(١) وهذا من البلاء أن يُمدح المرء بالبعد عن أصل الشريعة، ويُوصف بالزندقة، ويُميز بأنه من أهل الزيغ والباطل، نسأل الله السلامة في الدين، ونعوذ به ﷻ من الخذلان في الدنيا والآخرة.

(٢) وهذا القول إفتراء وبهتان على الرب سبحانه وتعالى، وعلى رسوله ﷺ، في زيادة عمر فلان أو نقصه، غفر الله للمصنف ورحمه في إثبات هذه الخرافات في كتابه.

بعثتُ غرامي حادياً للأحبةِ بحثُهم شوقاً إلى عزِ عزةِ
ومنها قوله :

مظاهرُ أعيانِ الكيانِ تصوّرت وجوداً بلا عينِ على العدميّةِ
ومن عجبٍ أني أرى الكونَ ظاهراً وليس له عينٌ سوى المظهريّةِ
في طيّهِ قد كان في العلمِ مجملاً وفي نشرهِ وافي بكلِّ عجيبَةٍ
ومن أعجبِ الأشياءِ علمي بأنه كصورةِ ماءٍ في سرابٍ بقيعةِ
فما غيرُ شمسٍ أشرقَتْ في مغيبها ومغربُها قد غابَ في المشرقيةِ

وكتب عليها حواشيَ مفيدةً، جمعها من متفرقات كتب القوم، وطالعتها
معه كثيراً، ثم خطر له خاطرٌ، فحرقها بالنار، وكان قد اشتد به المرض،
وأخبرني أنه لما أحرقها، عوفي لوقته - رحمه الله - .

ولما توجهت إلى مصر سنة خمس وثمانين وألف، بعد أن كنت مجاوراً
بمكة من سنة ثمانين، وكان منزلي في مكانٍ عنده بالشبيكة، شغلت عن
مكاتبته لأموراً عرضت لي بمصر، فأرسل إليّ من مكة كتاباً مطلعته :

لا تحسبنَّ البعدَ أنساني الهوى فإذا نسيتُكم فمن ذا أذكرُ
يفني الزمانُ وحبُّكم لا ينقضي وعلى محبتكم أموتُ وأحشرُ
وله نظمٌ كثيرٌ .

ومما أنشدني من شعره - رحمه الله - قوله :

بدا لي سنا نجدٍ فغابت نجومه فأفنى وجودي في شمسٍ همومه

وأبقاني الوصفُ الشهوديُّ فانيًا
إذا أنا لم أفنى ولم أك بالذي
معانيه في المجلى تعاضمَ قدرُها
شهوداً وعرفاناً تراكمَ فيضُها
شرابٌ قديمٌ ذو نعيمٍ معجلٍ
هو الذوقُ للمشروبِ فاعلمه يا فتى
بعلمٍ قديمٍ وهو في الخلقِ حادثٌ
علومٌ لها في كل روح سرايةٌ
هو الشمسُ للأكوان والشمسُ بدره
تفرق في الأرواح من غير قسمةٍ
سقاها حيًا مثلُ النسيم إذا سرى
إذا هبَّ ذاك الفَوْحُ من جانب الحمى
تنشقتُ أنفاسَ النسيم بوصفةٍ
وأسعى بروحي والغرامُ يحثني
وما لي مرامٌ غير نفسٍ أسومها
على نفسه فليبك من ضاع عمره

وقوله رحمه الله :

لمعتُ لنا أنوارُ ليلي واعتَلَّتْ
وتحجَّبت في حسنِها وجمالِها

وأحكامُ رسمي قد محتها رسومُه
أحاط به المعنى فلاني عديمُه
ويحظى بها من كان حقاً عظيمُه
على من سقاها الوجدُ كأساً يقيمُه
وساقيه قد أسقى الندامى نعيمُه
فمن ذاق ذاك الشربَ فهو عليه
ومن حضرة الأسماء كانت علومُه
كنورِ أضواء في الدياجي نجومُه
بل الرُّوحُ للأرواح طاب شميمُه
كوصف تجلَّى في حديث قديمُه
لإحياء روض قد سقاها غيومُه
وفاح له أنفاسُه ونسيمُه
لأحظى بوصف فارقته سَمومُه
إلى روح روح الروح وهو غريمُه
بسوق حياض الموت وهي ترومُه
وليس له إلا الهمومُ تسومُه

ثم انثنت تدنو إلينا واختفت
من أن يراها ناظرٌ أن لو بدت

هذا الوفيُّ بعهدِها لما دنا
 وكذا الفقيهُ المدعي لما أتى
 وأتى الغبيُّ بجهله عن نفسه
 والكلُّ منهم قد قرأ مكتوبه
 قد أسلفت فيما مضى أن لا ترى
 ظهرت فأفنت ما سواها وانتفى
 أفنت نفوساً أنشأتها للبقا
 يا حبذا ذاك الفنا في ذاتها
 من لم تذق طعمَ الفنا من ذاته
 ما في الوجود سوى الذي قد عمنا
 قد أبرزت أعياننا في عينها
 بحرُّ لها من غير موج جمعه
 يا سابحاً في بحرِها انظر ترى
 أهوئ لعبد نورها فرأى به
 الله أكبرُ هذه أسرارها
 أرخت خماراً فوقها واستصونت
 أرخت حجاباً دونه واستكملت
 لم يدر ما أسدت له أو أسدلت
 في لم يكن أو هل أتى أو هل أنت
 لكنها قد أخلفت ما أسلفت
 ما كان غراً يا فتى لما دنّت
 ثم اثنت تُبقي بها ما أنشأت
 فهو الذي يُيدي لنا ما بدلت
 ما شمَّ منها نفحة حين اجتلت
 ظهراً وبطناً قدّمت أو أخرت
 كالعين للبحر المحيط تسورت
 والجمعُ فرق إن ثبت أو ما ثبت
 عينَ الوجود ببحرها قد أبصرت
 شمساً لها في ذاته قد أشرق
 لمعت لنا أنوارها لما اختفت

[٩٣٩] الحسين بن محمد المغربي^(١).

(١) «نشر العرف» لزيارة الصنعاني (١/ ٦٢٠) (٢٠٢)، «طبقات الزيدية الكبرى»
 (١/ ٣٩٦) (٢٣١)، «البلد الطالع» (١/ ٢٣٠)، «هدية العارفين» (١/ ١١٣)،
 «طبيب السمر» للحيمي (١/ ٣٧٦).

قاضي صنعاء وعالمها، الحاكم الذي ليس له عن المعدلة عدول،
والعالم الذي هو بين معالم الإنصاف يجول، والخير بمشكلات النقض
والأحكام، ذو وقارٍ وسكينة، ومهابة أركانها مكيئة، وصمتٍ وصبرٍ وحلمٍ
يقابل المسيء بالجبر، وسيرةٍ سرية، ومباشرةٍ من العيوب عرية، وقيامٍ في
مصالح الرعية، ومعرفةٍ بعلم المكاتب الشرعية.

قرأ على مشايخ كثيرين، منهم: القاضي العلامة عبد الرحمن الحيمي،
ومن في طبقة، وعكف على التدريس والإفادة، مع مباشرة القضاء، وملازمة
العبادة، اجتمعتُ به بصنعاء، وترددت إلى مجلسه، واقتبست من فوائده،
وقرأت عليه طرفاً من شرحه المسمى بـ: «بدر التمام على الإمام» لابن دقيق
العيد، وأجازني به، وبقية مؤلفاته - أمتع الله بحياته -.

توفي - رحمه الله تعالى - سنة ألف ومئة وتسع عشرة بصنعاء، ودفن
بحريمه.

[٩٤٠] حسين بن محمد بن علي النماذي المالكي.

كان من علماء مصر، الصارفين جميع أوقاتهم في بث العلم وطلبه،
والمشهورين بالطهارة في الدين والدنيا، والفقه والصيانة، والتقوى والأمانة،
وكان لقلّة كلامه تكاد تعد كلماته، قرأ على: البرهان اللقاني، ومن عاصره،
وقرأ عليه خلقٌ لا يحصون كثرةً، منهم: شيخنا منصور الطوخي، وأحمد
البشبيشي.

توفي في نيف وستين بعد الألف، ودفن بتربة المجاورين - رحمه الله
تعالى -.

[٩٤١] الحسين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن المهدي بن أحمد

الحجاف .

جامعُ أشتاتِ المحامد، كريم المصادر والموارد، زاكي الأعراق، طاهر الأخلاق، كان فيه من حدة الفهم والذكاء ما لا يوصف، وله معرفةٌ جيدةٌ بالعربية .

توفي سنة تسعين وألف، وعمره نحو خمس وثلاثين سنة بمدينة حَبُور - رحمه الله تعالى - .

من شعره قوله :

بِاللهِ يَا بَدْرِي أَهَذَا الْجَفَا أَنْتَ مَجْدٌ أَمْ مَا جُنُ
غَدَوْتَ لَا تَنْطِقْ بِاسْمِي قَلَى كَأَنَّمَا اسْمِي أَلِفٌ سَاكُنُ

[٩٤٢] حسين بن مهنا الحلبي .

أحد الأدباء، وأوحد الظرفاء، له محاسن أخلاق، وسلامة طبع وحسن اتفاق، وكان بينه وبين جدي العلامة الحسين بن ناصر المُلّا مودةً أكيدةً، ومحبة شديدة، وله شعرٌ تطرب له البلابل، وتعجب به الأفاضل .

منه قوله :

أَنْسِيْمَةً بِالطَّلِّ تَنْدَى بِاللهِ إِنْ وَافَيْتَ نَجْدَا
فَتَجَمَّلِي لِلْقَا حَيِيْـَٔ بَشْمُرِي بِالْجَدِّ بُرْدَا
وَتَحْمَلِي فِي طَيْهِ النِّشْ رِي النَّدِيِّ عَدَمِ مَنْدَا
وَتَعْهَدِي بِثَّ الْهُوَى بَلْ يَمْمِي فِي السَّيْرِ وَخُدَا

وَإِذَا إِلَى الشَّهْبَا وَصَلْ —
أَذِي أَلْوَكَّةَ مَغْرَمِ
وَاسْتَقْبَلِي الْمَوْلَى الْعَلِيَّ الـ
مَنْ بَحْرُهُ الْمَوْجِيُّ قَدْ
رَاقِ سَمَاءَ فُضَائِلِ
فَإِذَا انْتَضَى عَظْبًا يَكُنْ
وَإِذَا جَرَتْ أَقْلَامُهُ
فِي أَيِّ فَنٍّ لَا يَفِيدُ
وَبِأَيِّ عِلْمٍ لَا تَرَاهُ
حَازَ الْعِلَّا وَبَسِيرَهُ لَذَوِي الـ
مَوْلَايَ طِيبُ الْعَيْشِ أَيْ —
وَلِيَالِيَا مَرَّتْ وَمَرَّ
مَنْ يَوْمَ فَارَقَ نَاطِرِي
وَبَقِيتْ فِي قَوْمٍ يَرَوُا
غَفَلُوا وَمَا عَقَلُوا فَلَـ
لَذَوِي الْمَعَالِي وَالْمَعَا
فَاحْزُ مَا يَنَالُ بِهِ الـ
لَكِنْ أَيْنَ الْعَنْدَلِيِّ —
غَنَّى لَهُ لِمَا سَقَى

سِتِّ وَفَاحَ عَطَرِ النَّادِ نَدَاً
مَا خَانَ لِلْأَحْبَابِ عَهْدَا
أَلْمَعْيَى النَّدْبَ الْمَفْدَى
أَهْدَى لَجِيدِ الدَّهْرِ عِقْدَا
قَدْ حَلَّهَا مَجْدًا وَسَعْدَا
عَنْقُ الْعَدُوِّ لَذَاكَ غِمْدَا
أَنْتَ عَلَيْهِ الْخَلْقُ حَمْدَا
لِكَامِلِيهِ هَدَى وَقَصْدَا
مُحَقِّقًا فِي الْفَهْمِ فَرْدَا
فَفَوَاضِلُ جَازِ حَدَا
مَنْ بَظَلَّكُمْ وَالصَّفْوَى يَهْدَا
السَّهْدُ قَدْ أَقْنَاهُ شَهْدَا
ذَاكَ الْجَمَالَ عَدِمْتُ رَشْدَا
كَلَبَ الْغَنِيِّ يَفُوقُ أَسْدَا
عَنْ حَبِيْهِمْ مَسْرَى وَمَعْدَا
رَفَّ وَالْكَمَالُ أَجْدُ جَدَا
فَفَتَى شَرْفًا وَمَجْدَا
بِ رَقَى مِنَ الْأَفْنَانِ مُلْدَا
فِي دَوْرَةِ الدُّوَلَابِ وَجْدَا

فشدا على ورد الريا ض فأحرق الأحشاء وقد
ورأيت ذات الطوق أبـ دت مثل ما قد كان أبدى
أترى الزمان يعيدني في عود من نهواه رفدا
يا دهر خذ روحي إذا بشرتني سلفاً ونقدا

وقوله :

ولما رأيت الحب قبل وجهه خمار ومنه نالني الصد والعنا
فأرسلت للمحبوب محرمة غدت تقبل منه الوجه عني بلا عنا

[٩٤٣] الحسين بن أحمد بن صلاح الوشلي .

هو فيما كتبه إلي القاضي الحسين ذو أدب رائق، وفضل فائق، ومحاسن
سائرة، ومكارم ظاهرة، وأبوه - المتقدم ذكره - من أدباء الدهر وبلغائه، ومن
ذوي الكفاية والرياسة، في اليمن الميمون وأنجابه، وسيأتي ذكر عمه،
وما تولاه من الأعمال الكبار، وما له من رائق الأشعار .

ومن شعر حسين المذكور . . . (١) .

[٩٤٤] الحسين بن قاسم الدرعي الدوري المغربي المالكي (٢) .

قال النجم الغزي في «الذيل» : قدم دمشق مع محمد أمين الدفترى من
بلاد الروم، وكان الدفترى يعظمه، ويصفه بالفضيلة، فلما اجتمعنا به، وجدناه

(١) جاء في الحاشية : «لم يذكر الشعر» .

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (١ / ٤٠٩) (١٥٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢ / ١٠٢) .

كما وُصف، فاضلاً علامةً، يعرف العربية بأنواعها، ويحفظ كثيراً من المتون، ويذكر أخبار علماء المغرب، من أقرانه فمن قبلهم، ويستحضر وقائعهم.

ثم خرج من دمشق حاجاً، ثم قطن بمدينة العُلا، في طريق الحج الشامي، وأحبه أهلها، وأقبلوا عليه، وجعلوه إماماً لهم وخطيباً، ومعلماً لأطفالهم، ومفقهاً لهم، على مذهب الإمام مالك؛ لأنهم مالكية، ثم إنه خرجت عندهم عين ماء قرية من البلد، فخرج إليها المترجم، فوجدها صالحةً يمكن وصولها إلى العُلا، فساعده أهلها حتى أجرّوها إلى أرض هناك، وخصّوه بها، ورأوا أن ذلك من بركته، ثم أحيا بها أراضي كثيرة.

قال النجم: حدثني المترجم، قال: حدثني محمد بن العجمي البخاري قاضي جبلة وزبيد باليمن، قال: سألت ولي الله محمد بن العجل اليمني، فقلت له: قد تزايد ظلم الأروام، وتجاوز الحد، فقال لي: قلتُ للشيخ شهاب الدين أحمد البرهمتوشي الحنفي علامة مصر ما قلتَ لي، فقال: أنكرتُ، فذهبت إلى الدفتردار، فكتب سائر المظالم، وسافرتُ إلى السلطان سليمان خان، فبينما أنا في حلب، سمعت هاتفاً جالساً في الهواء على كرسي يقول لي:

إذا نحن شئنا لا يدبر ملكنا سوانا ولم نحتج لشخص يدبّر
فقل للذي قد رام ما لا نريده وحاول أمراً دونه يتعذر
لعمرك ما التدبير إلا لواحد ولو شاء لم يذهب بمكة منكراً

قال: فرجعت، وسلمت الأمر إلى الله تعالى.

قال النجم: وأنشدني المترجم بالعلا لعبد الرحمن بن علي العنّابي، من أفاضل المغرب، وعنابة من أفريقية، وكان يريد بذلك: أنه وإن حصل له بالعُلا

تمام النعمة، إلا أنه في بلدةٍ صغيرةٍ ليس بها عالمٌ يعرف قدره:

المرءُ في سوق الزمانة سلعةٌ يغلو ويرخُص بقدر البقعة
يا من يلومني على سكن دري فلا تقل لما جرى كيف جرى
قال النجم: وأنشدني لنفسه:

أرى غارةَ الأقدار للمرء لاحقةً ولو فرَّ منها راكبًا متنَّ شاهقةً
وما خط في أم الكتاب تسوقُهُ إليه المقادير التي هي سابقةً
فلا ذاق من صاب التغرب من بكى على مغربيٍّ ضاع بين مشاركةً
أشار إلى فقد أقرانه.

ثم سافر من العُلا إلى الروم، فغرق ببحر القلزم، وهو متوجه من جدة
بمركب الخاسكية، سنة إحدى عشرة بعد الألف، وسأقت إليه المقادير ما خط
في أم الكتاب - رحمه الله -.

[٩٤٥] حسين بن عبد الملك العصامي المسكي^(١).

أديبٌ روضُ أدبه مثمرٌ، وليلٌ مداده بيدر بيانه مقمر، جمع فنون الأدب،
وحفظ مقامات الحريري عن ظهر قلب، فبلغ من فنون البلاغة المراد، ونظم
ونثر ما أراد، وحسن إنشاؤه وقريضه، ودان له من الكلام طويله وعريضه.
وُلد بمكة، وبها نشأ، وأخذ عن والده الفنون العلمية، حتى ظهر فيها
بمنزلةٍ عليه.

(١) «فتحة الريحانة» للمحيي (٤/ ١١٧) (٢٨٣)، «سلافة العصر» لابن معصوم (٢٧٦).

ومن شعره : قوله مقرظاً لرحلة السيد محمد كبريت :

جُمعت في رحلة أنشأتها أدباً وكان من قبلُ فيه أيُّ تشيتِ
وقد أقرَّ لك الراوون حين بدتِ تميس في حُلَّتِي دُرٌّ وياقوتِ
لا تعجبوا إن جلتُ عنكم غياهبكم فإنها جذوةٌ من نار كبريت
وهو والد صاحبنا أديب الحرمين في عصرنا عبد الملك العصامي،
وستأتي ترجمته .

توفي المترجم بالطائف عام خمسة وستين بعد الألف .

[٩٤٦] الحسين بن الحسن الشامي الأخفش^(١) .

من أولاد الإمام الكبير يحيى بن المحسن ، كان هذا السيد أعجوبةً في
الذكاء والفضل ، له فهمٌ وقادٌ ، وطبعٌ منقادٌ ، وإقبالٌ بتحصيلٍ ، واقتناعٌ من
العاجلة بالقليل ، وله رسائل ومسائل ووعظيات .

ومن مؤلفاته : «إعلام الأعلام بإشكال محاجة آدم وموسى - عليهما
السلام» .

مات سنة ثلاث ومئة وألف بكوكبان .

ولسيدنا العلامة عبدالله بن علي الوزير فيه مرثيةٌ مطلعها :

أقضاء جفَّت به الأعلامُ أم مصابٌ خفَّت له الأحلامُ
ومنها في وصف ما كان عليه :

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٥٤٣) (١٧٢) ، «طيب السمر» للحميمي
(١/ ١٥٨) .

وذكاء ما كان لابن دقيق ال - عيد يوماً ببعضه إمام

[٩٤٧] الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد بن علي^(١).

قال القاضي حسين المهلا - أيده الله تعالى - فيما كتب إليّ في ترجمته: إنه إمام علوم آل محمد، الذي اعترف أولو التحقيق بتحقيقه، وأذعن أرباب التدقيق بتدقيقه، واشتهر في جميع الأقطار اليمنية، بالعلوم السنية، أخذ العلم عن والده الإمام المنصور القاسم، ولازمه حتى برع وترعرع، وأخذ عن الإمام العلامة لطف الله بن محمد بن الغياث الظفيري، وجدّي المجتهد عبدالله بن المهلا، ولقي كثيراً من شيوخ عصره.

وله التصانيف الشهيرة «كفاية السؤال في علم الأصول»، و«شرح هداية العقول»، و«كتاب في آداب العلماء والمتعلمين» اختصره من كتاب «جواهر العقدين» للسيد السهمودي، وكان له الخط الحسن، الذي لا نظير له في أهل بيته، ثم صار في ذريته من بعده بالوراثه، فترى حسن الخط فيهم معروفاً^(٢) في اليمن، وقد شاهدت ذلك فيهم في رحلتي لليمن.

وكانت وفاته يوم الخميس، رابع وعشري ربيع الآخر، عام خمسين بعد الألف - رحمه الله - بمدينة ذمار، وبها دفن، وكان مرضه كمرض أخيه بذات الجنب، وكانت همته في جميع العلوم والكتب النافعة، وأقبل في آخر مدته على علم الحديث، حتى فاق فيه، وحضر موته ودفنه ابن أخيه السيد محمد ابن الحسن.

(١) «خلاصة الأثر» للمحمي (١٠٤ / ٢)، «نفحة الريحانة» للمحمي (٢٤٦ / ٣) (١٩٤).

(٢) كذا في الأصل.

وقدم المترجم إلى مكة حاجاً، سنة اثنتين وثلاثين وألف، وكانت طريقه «الحرجة»، و«الشرف»، وهو أول من حج من أهل هذا البيت، وحزمه على ذلك شيخه الشيخ لطف الله بن الغياث، ولم ير سوءاً، ومات - رحمه الله - بعد رجوعه من اليمن؛ لأنه بعد موت أخيه الحسن ولي جميع أمورها، وعُمرت عليه قبة، وولي بعده السيد محمد بن الحسن.

ومن شعره قوله :

مولاي جذ بوصال صبّ مدنفٍ	وتلافه قبل التلاف بموقفٍ
وارحم فديت قتيل سيف مرهفٍ	من مقلتيك طعين قد مرهفٍ
فامن بحقك يا حبيب بزورة	تحبي بها القلب القريح فيشتفي
أعلمت أن الصدأ أتلّف مهجتي	والصدأ للعشاق أعظم متلفٍ
عجباً لعطفك كيف رنح وانثنى	متأودا وعلي لم يتعطفٍ
أنا عبدك الملهوف فارث لذتي	وارفق فديتك بي لطول تلّهفي
عرّفتني بهواك ثم هجرتني	يا ليتني بهواك لم أتعرفٍ
حملتني ما لا أطيع من الهوى	وأذقتني سُمّ الفراق المدنفٍ
يا مهجتي ذوبي ويا روعي اذهبي	من صدّه عني ويا عيني اذرفي
هل من معين لي على طول البكا	أو راحمي أو ناصري أو منصفٍ
وإليك عاذل عن ملامة مغرمٍ	لا يرعوي عما يروم ولا يفِي
حاشاي أن أسلو وأنسى عهد مَنْ	أحبّته إنني أنا الخِلّ الوفي
قل ما تشاء فلإنني يا عاذلي	لا أنتهي لا أنثني عن متلفي

أنا عبده لا أكتفي عن مالكي والعبد عن ملائكه لا يكتفي
يا قلبه القاسي أما ترثي لمن قاسى هواك جوًى وطولَ تأسفٍ
اعطف على قلبٍ سلبت فؤاده واستبقت منه بالنبي الأشرف

[٩٤٨] السيد الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن ذريب بن عيسى

الخواجي.

الذي تولى بيت الفقيه ابن عجيل، صاحب «صيا»، كان سيداً سرّياً،
مقدماً كريماً فاضلاً.

توفي ثاني وعشري رجب، سنة ست وخمسين وألف، - رحمه الله
وإيانا -.

[٩٤٩] حسين الكفوي^(١).

أحد الموالى الرومية، المشهورين بالفضل والبراعة، قدم القسطنطينية،
ولزم داود زاده قاضي المدينة، ولازم منه ودرس، إلى أن وصل إلى المدرسة
السليمانية، ثم ولي منها قضاء القدس في شعبان، سنة سبعين وألف، ثم وجه
إليه قضاء مكة في شوال، سنة ثمانين وألف، ثم عزل في صفر، سنة مئة
وألف، وتوفي قريباً من عزله.

كان صاحبَ لطائف وفضائل، وهو واسطة عقد المعرفة، لم تزل لطائفه
متداولة، وأشعاره وآثاره كثيرة، ومن تأليفاته الجليلة: «تعليقات على البخاري
ومسلم»، و«شرح الكلستان بالتركية» تعرض فيه لشارحيه: سروري، وشمعي.

(١) «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ١٢١).

وله كتاب «فال نامہ» يذكر فيه غرائب وقائع لمن تفاعل بالقرآن^(١)، و«ديوان حافظ»، وغيرهما، وهو أثرٌ لطيف، وكان وقع بينه وبين نكساري زاده محاورَةٌ ألف فيها رسالةً، وطعن عليه فيها، وكان في علم الموسيقى غايةً، وله أغانٍ ربطها مقبولة في عصره - رحمه الله -.

[٩٥٠] المولى حسين الكفوي.

كان إماماً بارعاً، وعالماً إلى الإفادة مسارعاً، وعارفاً لأشتات الفضائل جامعاً، ومحققاً نجم تحقيقه لامع، وكان محدثاً فقيهاً مجيداً، ذا خلقٍ وبراعةٍ ولسن، أفتى ودرّس، وسرى في ليل الاجتهاد وما عرّس، واقتفى أثر العلماء الأكابر، وردد قلم تأليفه بين الطروس والمحابر.

وقدم إلى مصر، ونال منها ما طلب، وأقام بها مدةً من الدهر، مجرياً في عين فضله ما يخجل البحر، ولا أقول النهر، وألف «شرحاً على البخاري» لم يكمله، ناقش فيه القسطلاني، كان شيخنا الشبراملسي يطالعه، زمان قراءته للبخاري، ويشني عليه كثيراً.

توفي سنة ثنتي عشرة وألف - رحمه الله وإيانا -.

[٩٥١] الملا حسين بن ناصر بن حسن بن محمد بن ناصر ابن الشيخ

القطب الرباني شهاب الدين الأشقر العقيلي الحنفي الحموي^(٢).

(١) وهذا من البدع المشتهرة إلى يومنا الحاضر، أن تفتح المصحف الشريف كيفما اتفق، ثم تضع إصبعك على آية من الصفحة المفتوحة، ويكون بها الفأل المنتظر، وكل ذلك من تلبيس الشيطان الرجيم على ضعاف العقول، نسأل الله السلامة.

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٢٠).

جلدي أبو والدتي، الشيخ الإمام، العالم العلامة الفهامة، الجامع لأنواع العلوم، وُلد بحماة، وبها نشأ، وأخذ عن أكابر شيوخها؛ كالسيد عمر بن عسكر، والشيخ نجم الدين الحجازي، وغيرهما من الأئمة الأعلام، وأجازه شيوخه.

وتولّى بحماة المدرسة الجلدكية، واشتهر بالعلم والفضل، ثم رحل بأهله إلى دمشق، وتوطّنها، وأخذ عن من أكابر الأعيان؛ كالنجم الغزي، وغيره، ورحل إلى مصر، وأخذ بها عن البرهان اللقاني، وغيره.

وكان - رحمه الله - حسن الخلق والخلق، جميل الذكر، صافي القلب والفكر، صالحاً خيراً متواضعاً، عالماً عاملاً، مشتغلاً بالعلم والإفادة، مكباً على المطالعة والاستفادة، ملازماً للطاعات، وفنون العبادات، وكتب بخطه كتباً كثيرة، وجمع مجاميع لطيفة، وله أشعارٌ بديعةٌ، كنتُ وقفت على كثير منها، لكن الأيام والليالي قلبتها، وشتت شملها ومزقتها، فلا أعرف الآن مظهرها.

توفي - رحمه الله تعالى - بدمشق، سنة اثنتين وأربعين بعد الألف، ودفن بترية مرج الدحلح، وقبره ملاصق لقبر العلامة أبي شامة - رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح الجنان، وقابله بالرحمة والغفران، وأسكنه جنان الرضا عند رضوان ..

[٩٥٢] الحسين بن الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهملّ بن سعيد بن علي بن محمد بن علي الشّرّفي الأنصاري الخزرجي^(١).

(١) «نفحة الريحانة» للمحبّي (٣/ ٣٧٦) (٢١٧)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٠٢)

(٢٣٦)، «البدر الطالع» (١/ ٢٣١)، «طيب السمر» للحيمي (٢/ ٤٢٩)، «نشر»

القاضي عالم الشرفين، والجامع بين الشرفين، الإمام العلامة، الذي ملك زمام العلوم، وسبق في ميدان أهل الحفظ والفهم، واستولى على الفضائل استيلاء الأهله على المنازل، وشهد بنشر علومه العاكف والبادي، وارتوى من بحار فهمه الظمان والصادي، وانفرد في بلاده - بل عصره - بتحقيق علمي الأصول، وتبحر في المنقول والمعقول، وارتوى من معين العلوم الشرعية، ووهبه الله المواهب القدسية.

واحدُ قضاة اليمن الفخام، الخبير بتمشية الأمور على قوانين الحكام، ولم تزل السيارة تتحفني بأخباره، وتنشدني من بديع أشعاره، حتى قدمت اليمن عام أربعة وتسعين، فكتبت إليه كتاباً من اللحية إلى الشرف، أسأله فيه أن يكتب لي ما تيسر له من أخبار أئمة اليمن وعلمائه، من أهل هذا الزمان، ممن قد قضى، وممن هو باقٍ إلى هذا الأوان، ويضم إلى ذلك ترجمة نفسه الزكية، وأحواله الرضية، ويذكر لي شيوخه ومروياته، وآثاره ومؤلفاته، ويجيزني بمسنداته؛ ليكون من المعاونة على البر والتقوى، وإن كنت في مثل هذا المقام لا أقدر ولا أقوى.

فكتب لي في أقرب زمن ذلك في كتاب سماه: «حسنة الزمان في علماء الأوان، وما يتصل بذلك من أسانيد علوم السنة والقرآن»، وذكر لي جملة من علماء اليمن، ذكرتهم في هذا الكتاب في محلهم.

وقرأ القرآن العظيم، وهو ابن سبع سنين، ولم يزل والداه يحثاه^(١) على

■ العرف لزبارة الصنعاني (١/ ٦٢٨) (٢٠٧)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦١).

(١) كذا في الأصل، والصواب: يحثاه.

كسب المعالي، وحفظ العلم، ويلقناه^(١) فرائده وفوائده، فما بلغ عشرين عاماً، إلا وقد أحرز من العلوم شيئاً كثيراً.

وروى الكتب الستة وغيرها عن جمع من أكابر العلماء، منهم: والده، وجده، والسيد العلامة الهادي بن أحمد، وعن علي بن محمد بن العفيف، وقرأ في أصول الفقه والفروع، والنحو والتصريف، وكتب الطريقة والسير، وكتب الأدب واللغة، والمنطق والمعاني والبيان، على شيوخ كثيرين، وأجازه جماعة من الشيوخ، منهم: السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال.

و تفصيل المرويات، والكتب المقروءات، يطلب مما كتبه إلي؛ فإنه أطال المذكور، وفيه طلب إجازتي بمروياتي ومسنداتي، كتبت إليه مجيباً بكتاب منه: وقد وصل كتابكم الكريم، وخطابكم الفخيم، وفهم المحب مضمونه، وما تضمنه من الألفاظ الرائقة، والسجعات الفائقة:

وليس على الله بمستنكرٍ أن يجمع العالم في واحدٍ
ووصل لنا ما تفضلتم به، ^{منتهى سوره الزمر} وهو الكتاب الذي ألفتكموه في هذه المدة
اليسيرة، وسميتكموه: «حسنة الزمان»، ولعمري إنه اسم عين المسمى عند ذوي
العرفان، وكتابٌ بديعٌ، وبستانٌ زها بأنوار الربيع، وروضة خزن، بل جنة
عدن، فأشفي عليلًا، وأطفأ غليلاً.

إلى أن قلت: ولما تأملت، سجدت لله - سبحانه وتعالى - شكراً، وحمدته
سراً وجهرًا، على أن جدد بك ما اندرس من العلوم، ودثر من الفهوم، وسألته

(١) كذا في الأصل، والصواب: ويلقناه.

سبحانه أن يعمر بذكرك ربوع الفضل، كما غمر طلاب العلوم نائلك الجزل،
فلله درك من إمام همام، وعلامة صمصام، لازال كوكب علمك مشرقاً،
وغصن فضلك مورقاً.

ولقد جاء - بحمد الله - هدية من أبكار المباني، ومخدرات المعاني،
وعروساً مجلية من بنات الأفكار تزين المغاني، وتغني عن الغواني، موشح
الأعطاف بوشاح المدح والثناء، معرباً عن قواعد المجد، فأكرم بهذا الإعراب
والبنا.

وقرات ما أجزتم به المملوك من أسانيدكم العلية، المتصلة بخير البرية،
عليه وعلى آله وصحبه من الله أفضل صلاة وسلام وتحية، فجزاكم الله عنا
أفضل جزائه، وأسبغ عليكم مزيد بره وآلائه، وكانت الإجازة منكم لنا من
أعظم فوائد الرحلة، ونتائج الغربة، بل من أعظم نتائج العمر، الذي يتنافس
فيه المتنافسون، ولمثله يعمل العاملون.

وطلبت مني الإجازة بمروياتي، وذكر مولدي ومشايخي، ومسلسلاتي
ومسنداتي، فما أحسن ذلك؛ إذ لأخذ الكبير عن الصغير أصل أصيل في السنة
الغراء، من ذلك قوله ﷺ وهو قائم على منبره: «حدثني تميم» هذا مما هو
مشهور، وعند أهله معروف مذكور، وقال المحدثون: لا يكون المحدث
محدثاً، حتى يأخذ عمن هو فوقه، ومثله، ودونه.

غير أن كتابكم ما وصل، إلا وأنا على جناح سفر إلى «المخا»، وإن
شاء الله سبحانه أكتب إليكم إذا وصلت جملة من الأسانيد، التي هي عند
المحدثين أحلى من الفانيد؛ إذ أنتم أحقُّ بها وأهلها، ومن منع المستوجبين،

فقد ظلم، فالفغو منكم مسؤول، والعذر عندكم مقبول، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

فكتب إليّ مجيباً بقوله: بديع كلامٍ فاضت أنواره من مشكاة الأماجد، وربيعُ معانٍ سرحت فيها عيون المحاسن، فطافت على رياض الفرائد، فهو منتهى سؤل أرباب المحامد، ونهاية أمل الآملين الذين حصلوا على تلك الفوائد، وكيف لا وقد عذب مورد مفتاحها، وصفا وحسن وجه إيضاحها، وشفى واصطفى محبّر وشيها المرقوم من مطارفها كل مصطفى، لسيدنا الذي أذعن متصور قضايا مجده الكلية بالتصديق، وفاز طالب اليقين من دليلها المرشد بعين اليقين الموصول إلى غاية التحقيق، فلو رآه السعد التفتازاني، لاعترف له بالتدقيق، ولو أشرف الشريف على شرف لطائفه، لفاز بالجمع الذي لا يعتريه تفريق. شعر:

فمصطفى لفظه أولاً مرتبةً	من المعاني التي راقّت لطائفها
ومنتقى دُرّه فاقت نظائره	ودبّجت من لآليها مطارفها
معارف الحبر في تلك الجنان حلت	فحبذا في مبانيها معارفها
عوارف الفضل تأتي بالمحاسن من	حبر العلوم فأروتنا عوارفها

علامة دمشق وحمّاه، وحامي حمى المجد أن يضام حمّاه، من له في ولاء العترة الأطهار أحسنُ الولا، وفي محبة حزبه من أرباب العلوم والعلا، ما انتشر فضله في الملا، وأفعم محافل الكلام وملا، وألبس ذوي الفضائل نفيسات الملا، وكيف لا وقد فاز من العلوم بالسبب الأقوى، وسرى في صبح ذلك الهدى النبوي، وظفر من تحقيق الدقائق بالمشرب الروي، واصطفى

الصفوي من مغنم مجدها السوي، العلامة مصطفى فتح الله الدمشقي الحموي، لا برج فتح الله وافداً إليه بكل فضله، ومنه العميم منهلاً على رياض علمه وأدبه الأثيرة الأثيلة، والله يُنهي إليه من التحيات ما يملأ عَرَف مسكه الذكي ونَدّه، محفوظاً بسلامه وإكرامه، وفضله وبره ورفده.

وأنه ورد إليّ مصفًى رحيق لفظه الرائق، محفوظاً من معانيه الرشيقّة، بما يعترف ابن رشيق عنده أنه المحيط برقائق تلك الحقائق، فلو رآه ابن الأثير، وقد أشرف على تلك الحداثق، لَسَلَّمَ لِمَا سار منها مسيرَ المثل السائر في أرض الدقائق، فما أشرف تلك البدائع اليانعة بها أعلام المهارق، وما ألطف فائقات روائعها التي افتخرت الطروس بعلمها الفائق، المذكر مجر العوالي ومجرى السوابق، والمنسي بالعُذيب وبارق، فوربّ المغارب والمشارق، إن صاحبها للمصاحب الكافي عند المهمات التي لا يبلغ إلى شأوها إلا كلُّ سابق، وحمدت الله على ما حققه من حاله الذي يرتاح لذكره قلوب الأصادق، وعلى مصادقة ما استدعى وصوله من محبة الصادق، لرحلته المقرونة - إن شاء الله - بما لا يحصى من فضل الله ومعونته، وبره السابق واللاحق، وعلى استحسانه لما تضمنته تلك الأوراق، التي حُسُن بذكر أرباب العلوم فيها وجهها البراق، وطلعت شمس مجدهم بها في أفق المكارم بالإشراق، وانهلَّ على رياض محاسنها مُزْنُ أصحابها المِعْداق، واشتمل على ذكره - طيب الله ذكره -، فلطُف معناه وراق، مصحوباً بما أهده من فضله العميم، وبره الجسيم.

إلى أن قال: ولقد كان ما أهده من ألفاظه الزاهرة، ومعانيه الباهرة كافياً في معاهدة الأحباء، ووافياً بما يرومه الألباء من الألباء، ولكنه أبى - أيده الله - إلا أن يحف تلك البدائع في ذلك الكتاب بتلك الفواضل، كما حف النخيل

بروضة الأثيل، جنات من أعناب.

وكان ورود كتابه الكريم، مع ما حفه الله من تلك اللطائف الرائقة،
والمحاسن الفائقة، على يد سيدنا وأخيها، العلامة الجليل، إنسان العين،
وحائز الفخرين، أحمد بن الحسين - أحسن الله إليه، وعمّر به ربوع العلم
والعمل، ورادف فضله عليه -، ولقد ذكر عنكم من الأوصاف الكريمة،
والفضائل العظيمة، ما زادنا شوقاً إلى تلك الغرة الوسيمة، وسألناه سبحانه
الاجتماع بكم على أحسن الحالات القويمة:

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
وما استحسستم من تلك الأمور المستدعاة في «حسنة الزمان» بذكر أولئك
الأعيان، وما حررناه لكم من الإجازة المسلسلة بتلك الأسانيد الحسان،
ووصوله على وفق المراد وطبقه، وما يجب على الخليل للخليل عند إرادة القيام
بحقه، فتلك من نعم الله التي يجب شكرها، وفواضله التي لا يُطاق حصرها.
وما وعدتم به من إثبات المولد والمنشأ، والرواية وتوابعها، على الوجه
الذي يطلب من ذوي الأسانيد العالية، ويرام إثباته في دفاترها الحاوية، بمصادقة
ورود الكتاب ما ذكرتموه من شدّ الرحال إلى بندر المخا، وأنه سيفد ذلك - إن
شاء الله - على ما هو شرط المودة والإخا، محفوفاً بطريق تصحيح الرواية عنه،
فيما احتوى عليه سنده المذكور، موصولاً - إن شاء الله - ذلك بما هو نور على
نور، فالله سبحانه يهيئ ذلك بفضلته، ويفيض أنوار ذلك العلم على أهله،
وجميع من شملته حضرتكم العلية محفوف بشريف السلام.

ومن إجازته لي في آخر كتاب «حسنات الزمان»: وأجزت له ما ذكرته

من السماعات والمرويات، عن مشايخي المعترين، في علم الأصلين والفقه،
والحديث والتفسير، والعربية والمنطق، واللغة والفرائض، والتواريخ والسير،
على المنوال المعتر عند العلماء - كثرهم الله -، وبالشرط المذكور عندهم.

وأجزت له أن يروي عني مؤلفاتي، وهي «المواهب القدسية في شرح
المنظومة اليوسية»، و«ثمينات الجواهر»، و«منّ المنعم بشرح مسلم»، و«روائع
الزهر»، وغيرها من مؤلفاتي ومجموعاتي؛ «كالشمس المنيرة الزهراء» جوابي
على السيد العلامة الهادي بن أحمد الجلال، فيما سألني عنه وعن غيره، فليرو
ذلك عني جميعه، موفّقاً مسدداً، سائلاً منه ومن جميع إخواني المؤمنين
الدعاء بخيري الدارين، وأن يعفو عنا ربنا، ويغفر لنا ولإخواننا اللذين سبقونا
بالإيمان، عفواً ومغفرةً كافلين بما لا يحصى من فضله المحفوف بالإحسان،
والرحمة والرضوان، وأن يجعل أعمالنا جميعها خالصةً عن شوب ما يمحى
الأعمال؛ من المقاصد التي تقدح في الإخلاص لذي الجلال، وأن يقربنا من
إخواننا أصحاب اليمين، والمقربين الذين لا يرون مع الله غيره، ولا يقصدون
إلا إياه، ولا يعملون إلا بما عمل به نبيه ومصطفاه، وآله الأطهار، وأصحابه
الأخيار، الذين جمعتهم كلمة التقوى واليقين، واقتفوا آثار النبي الأمين،
وسلكوا منهاجه الواضح المبين، وعرفوا حقوق رب العالمين، وآثروا الباقي
على الفاني، إثارةً لائقاً بالأولياء والصالحين.

والحمد لله ربّ العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأصلي وأسلم
على محمد وآله وأصحابه، وأستوصي صالح الدعاء من اطلع عليه.

وكتبه: الفقير إلى الله الحسين بن ناصر، عفا الله عنه، بتاريخ شهر

جمادى الآخرة، سنة أربع وتسعين بعد الألف، من اللحية إلى بلدة السجعة
من الشرف الأعلى.

قصيدة، وهي قولِي:

أشذا نسيم هبَّ من بيرين	وروى حديث الطيب عن دارين
وأتى الرياضَ فغردت أطيأُها	طرباً على أشجانها بفنون
أرايت مثلي هائماً ومتيماً	بتلهُف وتلهُف وحنين
أو هجّت مشتاقاً لجيرة حاجرٍ	أو كاد يحكي لوعتي أو دوني
واهاً على سفح العقيق وإن جرى	ذكراه لم أملك عقيق جفوني
ويلاه برق الشام قد قطع الكرى	مذ شمته كالصارم المسنون
أرض غرست بها الصبابة والهوى	فجنّته كمداً وفرط أنين
وسقيت كأسَ البين من زمن الصبا	رنقاً فغير منه صفو شؤوني
فارتقتها ورُميت بين معاشر	فكانهم لم يُخلقوا من طين
إن رمت ودأ منهم فكانما	حاولتُ شهداً من فم التنّين
ورحلتُ جسماً والفؤادُ بها ثوى	فمتى برؤيتها تقرُّ عيوني
وأقيمُ ثمةً بين غوطة جَلَقِ	في ظلّ جيرانٍ على جيرون
وأبرّد الحرّ الذي في مهجتي	في الجسر من برداء أو جسرين
وأنزّه الأحداقَ بسين حدائقِ	فيها على تلك الظباء العين
وأرى مشاهد أنبياء قد ثووا	ما بين جبهتها إلى عزين
إن جنت أرض السجعة الفيحا فقف	بتأدّب وتواضع وسكون

وابلغ رياحين التحية يا صبا
 كالغبر الورد الأريج ورونق الـ
 لجناب طود العلم واحد عصره
 ذاك الحسين سليل ناصر من له
 هو واحد الدنيا بلا ثان له
 هو عالم الشرفين غير مدافع
 السيد المنطيق صاحب ذيله
 علامة تحرير عال قدره
 قاضي القضاة مقيم شرع نبيّه
 ورث السيادة عن أبيه وجده
 أنواره في المشرقين قد اشرقت
 شهرت مناقبه وعم نواله
 وحوى علوم الآل آل محمد
 ماذا أقول وقد تكامل وصفه
 حبر عليه لا يقاوم في العلا
 أدب يروك من فصاحة لفظه
 الله أكبر ما أجل صفاته
 من رام علماً نافعا فليأت به
 ويرى لديه مواهباً قدسية

سُقيت بماء اللطف والتحسين
 ورد البهيج ونضرة النسرين
 ومجدد المفروض والمسنون
 من عبد الحفيظ ورائة التمكين
 أحيا الإله به علوم الدين
 هو جامع الشرفين بالتبيين
 فخراً على الزهراء والنسرين
 لا يرتضي في فضله بالدون
 بالعدل والإحسان ليث عرين
 عبد الحفيظ الشامخ العرنيين
 وفشت فضائله بأرض الصين
 كالنيل كل الناس أو سيحون
 فغدت تتيه به ليوم الدين
 في كل علم بل هو في العشرين
 في مجده فرد بغير قرين
 ماذا أبو تمام وابن حسين
 وأتمها في موضع التحسين
 يلقاه بحرًا زاحراً بفنون
 مشحونة من علمه المخزون

مولاي أشواقِي إليك تراكمتُ
 والعينُ في أرقِ والدمعُ مارق^(١)
 قد جاءني منكم بديعُ رسالةٍ
 بفصاحةٍ وبلاغَةٍ وسلامةٍ
 ورأيتُ منك كرامةً في ذكركم
 السيدِ المنصورِ دام جلاله
 فهو الإمام^(٢) بن الإمامِ المنتقى
 صَلَّى الإله عليه بعد نبيِّه
 وإليكها شاميةٌ من نازح
 ترجو جواباً منك كي تعلو على
 هذا وسيدنا العليُّ مقامه
 يقريكم منه السلام وإنه
 والمصطفى بنُ الفتحِ ناظمُ عقدها
 يُعطي الجليل من المقاصد في الدنا
 ما غردتْ وَزَقَا على فَنَنِ الحمى
 وابلغُ سلامي الأهلَ والإخوانَ مع
 توفي القاضي حسين المترجم سابع عشر رجب، سنة ألف ومئة وإحدى

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: موزق.

(٢) في الأصل: الان، ولعل الصواب ما أثبتناه.

عشرة، مقتولاً في فتنة السيد الداعي إبراهيم المخطوري، وكان قتله في بلاد الشرف، من جهة الشرف، ببلدة تسمى: السن، ودفنت جثته بها، وحمل رأسه إلى مَدَوَم، ودفن بها عند قبر السيد الإمام أحمد بن محمد الهدوي، في قبلة جامعته - رحمه الله -، ثم قبض على قاتله السيد إبراهيم المخطوري، فقتله السيد علي بن أحمد بن القاسم صاحبُ صعدة.

[٩٥٣] السيد الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد بن علي^(١).

هو ثَهلَانُ العلوم وثَبِيرُها، وخِصْمُ العلوم وغزيرها، وإمام المعقول والمنقول، وشيخ شيوخ اليمن الجهابذة الفحول، لقي الشيوخ، وأخذ عنهم، وأقروا بأنه من باب «رَبِّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه»، وانتفع بلقائهم، وأخذ زيد علومهم، واعترفوا بفضلِهِ، لكنه مع ذلك الإدراك، لم يقنع من نفسه بالإدراك، بل واطب على العلوم، وخاض غمارها.

روي عن شيخه الشيخ لطف الله بن الغياث: أنه كان يقول: لا أخاف على أهل اليمن، وفيهم الحسين ابن الإمام، وروي عنه استشكال بعض المسائل المنطقية، نحو ثمان عشرة سنة، فعرضت على الحسين، فأدركها في أسرع وقتٍ، وذلك نتيجة الاصطفاء النبوي والتقوى، ووفارة العقل؛ فإنه كان جبلاً من جبال العلم، لا يطيش لحادث، ولا يظهر على وجهه عبوسٌ، ولو تتابعت عليه الحوادث.

فإنه كان أيام قراءته في الظفير على شيخه المذكور، يصادم العساكر

(١) «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ١٠٤)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٣٧٠) (٢٢٠)، «البدر الطالع» (١/ ١٢٢)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٢).

بالعساكر، ويقاوم الأصاغر والأكابر، على خلل في الزمان، ووهن في الأعوان، وهو - مع ذلك - يزاحم سعد الدين التفتازاني، والشريف، وأضرابهما، ويتعقبهم، وكان يكتب بخطه - مع ذلك - بعض كتب الدرس، بخط كائنا طبع بالطابع.

وكان شيخنا الوجيه عبد الرحمن الحيمي يكثر الثناء عليه، ويقول: خطُّ شيرازي عالٍ، وكان يقرأ «العضد»، فتأتي إليه عيون العسكر، وأهل العناية بالحرب، ويذكرون قرب الزحف والمصاف، وهو ينظر في تلك الدقائق، فإذا كثر تعويلهم، نهض، وكان شجاعاً إلى الغاية، لا يبالي بالجيوش إذا واجهته.

وكان في علم المعقول في محل لا ينتهي إليه، وسائر علوم القرآن، وأما المنطق وأصول الفقه، فهو الغاية التي ما وراءها، وشاهد ذلك: كتابه «الغاية»، وشرحها «الهداية» قد جمعت غرائب الفن وعجائبه، ونقلها بعض علماء الأقاليم تعجباً من أسلوبها، وكثرة التحقيق فيها، وممن علق به: شيخنا الشيخ أحمد بن أحمد الشابي القيرواني المالكي، القادم في شعبان سنة أربع وخمسين وألف، وأقام بصنعاء، وكان سابقاً في العلوم، مطلعاً على مصنفات العلماء، فلم يزل متعجباً من هذا الكتاب، واعتنى بملكه.

وله شعرٌ قليلٌ، منه قوله:

مولاي جُذْ بوصالٍ صبٍّ مدنفٍ وتلافه قبل التلافٍ لموقفٍ
وارحم فُديت قتيلَ سيفٍ مرهفٍ من مقلتيك طعينَ قدْ أهيفٍ

توفي بمدينة دمار، ودفن في قبة الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحميري، ليلة الجمعة، ثاني شهر ربيع الآخر، سنة خمسين وألف، وأعقب

أولاداً علماء نجباء، منهم: شيخنا السيد الحسن بن الحسين، قرأت عليه طرفاً من مؤلفاته، وأجازني بها، ومولده وقت الطُّفْل، من يوم الأحد، لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر، سنة تسع وتسعين وتسع مئة، فمبلغُ عمره واحدٌ وخمسون سنةً إلا ستَّ ليالٍ.

ورثاه القاضي أحمد بن سعد الدين بقوله:

قضاء الله ما عنه امتناعُ	وأمر الله ليس له دفاعُ
وقد برأ الورى للموت طُرّاً	وحبلُ الموت غايثُه انقطاعُ
تساوى كلُّ خلق الله فيه	فقل عبدٌ وقل ملكٌ مطاعُ
كفى بالموت واعظةً بحيي	له بمواعظ الحق انتفاعُ
فنافسْ بالذي يبقى لتحيا	حياةً عيشُها نضرٌ وساعُ
وأيقظْ لاكتساب الخير قلباً	وجارحةً لعمرُك لا يضاعُ
ولا تغترَّ بالدنيا وعيشِ	حقيرِ القدرِ آذنه الوداعُ
لأن الدار الآخرة التسي لا	نفادَ لها دنا منها اطلاعُ

منها:

ولكن ما قضاء الله حلوٌ	وإن نكرت مرارته الطباعُ
رضينا حكمه وإن استطارت	حصة القلب وانكشف القناعُ
أحقاً أيها الناعي بأنَّ الـ	علومَ انهدَ شامخُها اليفاعُ
وأن البحر منها غاض حتى	غدا يبسا وعطلت الرباعُ
نعم ومضى الحسينُ إلى سبيلِ	بها للخلق كلُّهم اتِّباعُ

وأبكى كلَّ عين فهي تُكلى كأن دموعها سيلٌ دُفَعُ
فَمَنْ للدرس والتدريس قل لي وليس لشمسه فيهم شعاعُ
ومن للعلم والعلماء إمّا اسـ ستطار الخلفُ واتصل النزاعُ
بَكْتِه مجالس العلم التي ما لها مذ غاب عنهن اجتماعُ
وما يُغني البكاء عليه شيئاً وإن الصبر للتقوى جماعُ
فصبراً يا بني الزهراء صبراً فمثلكم لربهم أطاعوا
وأرضوه وثوقاً أن خير الثـ سواب لديه والدنيا متاعُ
لقد هيجت من حزن دفيناً ولكن هذه الدنيا لعاعُ
وقد وعظت فما يومًا إليها لذي عقل وإن بهجت نزاعُ
وصلّ على النبيّ وأهل بيتِ النـ بي فهم لحقك ما أضاعوا^(١)

[٩٥٤] الحسن بن محمد المغربي^(٢).

فاضلٌ عظيمٌ، نشأ على طريقة أخيه، فأدرك ما أدرك، وسلك في تحقيق
الفنون كل مسلك، وله نسلٌ مرضيٌّ، وخلقٌ وضيٌّ، ومشربٌ مع أهل الطريقة،
وميلٌ إلى مسلك الحقيقة.

وله - حماء الله - سلامةٌ صدرٍ، وتواضعٌ مع الطلبة وغيرهم من سائر
المسلمين، عملاً بقوله ﷺ: «إن الله أوحى إلي: أن تواضعوا، وما تواضع

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحتان ونصف بياض».

(٢) «طيب السمر» للحيمي (١/ ٣٧٨)، «نشر العرف» لزيارة الصنعاني (١/ ٥٠٠) (١٥٤).

أحد إلا رفعه الله»، وعنه عليه السلام: «لينا لمن تُعلمون، ولمن تتعلمون منه»، وعن الفضيل: إن الله يحب العالم المتواضع، ويبغض الجبار، ومن تواضع لله، أورثه الحكمة.

مولده بصنعاء سنة خمسين بعد الألف، وقراءته - في الأغلب - على مشايخ أخيه، وقرأ على أخيه معظم «الكشاف».

[٩٥٥] حسن الصفدي الشافعي.

صاحبنا الأديب الماهر، الكاتب الأريب الشاعر، كان صحيح الذهن، جيد الفهم، سريع الكتابة، مُطرح النفس، لطيف الذوق، كثير الإنشاد للشعر، اجتمعت به بمصر، عام سبعة وسبعين بعد الألف، وبينه مودة أكيدة.

توفي - رحمه الله - بثغر عكه من بلاد الشام، سنة اثنتين وتسعين بعد الألف.

ومن شعره قوله :

خلوتُ بمُنيتي وحبيبِ قلبي	ونارُ الحبِّ تضرم في حشائي
فأحيانِي وَحَيَّانِي بلفظ	أرقُّ من النسيم بلا امتراء
فلما رامَ توديعي وتركِي	على أرض القطيعة والعناء
جرى دمعي فقلت له حبيبي	جه بودي كربنودي اشنائي
فقال غداً أجيئك في سرور	فلا تعجلْ فلاني غير نائي

[٩٥٦] الحسين ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي^(١).

(١) «نسمة السحر» للصنعاني (١/ ٥٦٨) (٥٣).

أحد من التقط من العلوم العميقة نفائس الدرر، واختار من وجوه محاسن المسائل فوائد الغرر، وسَيَّر التصانيف في كل فن، وحقق الدلائل حتى استفاد العلم لا الظن، كانت قراءته على أعلام العلماء المبرزين، وفضلاء أهل البيت المتقين المطهرين، فكان ابتداء قراءته على والده الإمام المنصور بالله، في النحو والحديث، وأصول الفقه وأصول الدين، وكان ابتداء قراءته في النحو أيام الهجرة، في سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة بعد الألف.

وُلد في «العرم» سنة ألف، وقرأ على السيد العلامة أمير الدين بن عبدالله في النحو - أيضاً -، وعلى صنوه المؤيد بالله محمد بن القاسم، بعض كتب التصريف، وبعض كتب أصول الفقه، وشيء في الحديث في محروس شهارة، وعلى السيد الفاضل الزاهد أحمد بن محمد في أصول الدين - أيضاً -، وعلى السيد الفهامة محمد بن الحسن الأخفش في التصريف والمعاني والبيان.

وعلى السيد النجيب علي بن صلاح العبالي في المعاني والبيان، وعلى السيد التحرير المحقق الحسين بن علي بن إبراهيم بن حجاج الشرفي في الفرائض، وعلى الفقيه العلامة عبدالله بن المهلا في التصريف - أيضاً -، وعلى القاضيين المبرزين: عامر بن محمد الذماري، وسعيد بن صلاح الهبل في الفروع، وعلى القاضي البليغ علي بن الحسين المسوري في النحو - أيضاً -، وعلى القاضي العلامة الحسن بن سعيد العيزري في النحو والتصريف، والمعاني والبيان.

وفي سنة ثلاث وعشرين وألف توجه إلى بلاد حجة، واستقر بمحروس الظفر، ووجد فيه الشيخ العلامة فريد الدهر لطف الله بن محمد بن الغياث، وكان بقي في مكة فوق عشرين سنة، فقرأ عليه العلوم بذهن صافٍ، وفطنة

وقادة، وهمّة إلى الخير منقادة، لا سيما أصول الفقه، والمعاني والبيان، والتفسير والمنطق والكلام، فبلغ فيها مبلغاً لا يُكتنه كنهه، وحققها صعباً^(١)، حتى روي عن الشيخ المذكور أنه قال: استفدنا من مولانا الحسين أكثر مما أفدناه، ولقد حلّ مشكلاتٍ معنا بثاقب نظره.

ومع ذلك، فما يكاد يمر يوم واحدٌ إلا والحرب قائمة، وقرأ على العلامة وجيه الدين عبد الهادي بن أحمد...^(٢) علم اللطف، وفي نسخته: أنظارنا فيه عرضت له وقت القراءة، في سنة ست وثلاثين وألف بمحروس جدة، أيام حصار صنعاء، والحرب والإمارة في أكثر الأيام.

ومن مؤلفاته في أصول الفقه غاية وشرحها بشرح تكفل مقاصده سماه: «هداية العقول»، وكتابه هذا عمدة الطلبة الآن في صنعاء، وسائر جهة اليمن؛ بحيث لم يبق لهم اشتغال بغيره؛ مما كانوا يستعملونه في الأصول ك: «العضد»، ونحوه إلا نادراً، وله مؤلفٌ في أدلة العلماء والمتعلمين؛ ك: «المختصر من جواهر العقدين» للسهمودي.

[٩٥٧] السيد الحسين بن أحمد بن إبراهيم الوزير.

كان سيداً فاضلاً، وعلماً كاملاً، قرأ في فنون العلم، ونال منه منالاً عظيماً، وله عنايةٌ بحفظ خزانة آبائه، ونقلها من صنعاء إلى حدة، في أيام الترك، مخافةً عليها^(٣).

(١) كذا في الأصل، ولعلها: جميعاً.

(٢) كلمة غير منقوطة في الأصل، صورتها: العلالى، ولعلها: الثلاثي.

(٣) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة بياض».

[٩٥٨] السيد حسين بن الشريف حسن بن أبي نمي^(١).

الذي ظهر بالمظاهر الجميلة، ووطئ بأخمصه تيجان المجد الجليلة،
واستفتح البلدان في غزواته، واشتهرت في سائر الآفاق أخبار هباته، ورقا في
معارج الكرم مرقى صعباً، وملاً قلوب أعدائه خوفاً ورعباً، وفرق الأموال كرمًا
منه ورغبةً وحباً، وعطر ثناؤه الخافقين شرقاً وغرباً، وانتشر لواؤه على العالمين
عجباً وعرباً.

وقصدته الوفاة من أقطار الأرض، ويمت جوده القصاد بالطول
والعرض، وكم من فقير بآثار نعمته أصبح غنياً، ومستجد بتواتر إحسانه عليه
أضحى مليئاً، وعدو بتظافر إنعامه أمسى ولياً، وقد امتدحه أرباب الفضل،
ووصفوه بالقول الجزل، المُنبي عن الفضل.

فمن ذلك: قصيدة امتدحه بها الإمام الجليل محمد علي الطبري - رحمه
الله - منها:

مذ لاح الدجى وأشرق	أغرقني مدمعه وأشرق
ورحْتُ من لوعتي أصالي	جوى لقلبي الكئيب أحرق
لا لوعتي تنطفئ وجبي	فرق شملتي وما ترفق

ومنها:

لما رأيت الهوى هوانا	وأنني في يدك موثق
وأن جور الغرام عدل	وحاكم الحب ليس يشفق

(١) «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٥).

جاوزتُ في الحدود ظلمًا ألسـت عدل الحسين تفرقُ
 بدرُ الملوك الحسين من في ندى يديه البحارُ تفرقُ
 ومن له صولةٌ وعزمٌ منها أسودُ الحروب تشفقُ
 ومنها:

لو لمست راحتاه عودًا أثمرَ في كفه وأورقُ
 ولو ينال السحابُ فيضًا من بعض جدواه كان أغرقُ
 فلا تقسُ بالحسين خلقًا فمثلُه ما أظن يُخلقُ
 نعم أبوه الذي علاه إن خلقَ الدهرُ ليس يخلقُ
 ومن بنور النبي طه ضَمَّخه ربه وخلَّقُ
 أعظمُ من قيصرٍ وكسرى وتُبَّع من صبأ وأعرقُ
 وهي طويلةٌ، كلها غرر ودرر، تركتُ غالبها؛ لعدم الظفر بها حال
 التأليف^(١).

[٩٥٩] حسين بن كمال الدين النقيب بن محمد بن حسين بن حمزة
 ابن السيد العلامة الحافظ كمال الدين محمد بن حمزة الحسيني الحنفي
 الدمشقي^(٢).

وتقدم رفعُ نسبه في ترجمة أخيه محمد.

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة بياض».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٠٥)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٢٠) (٦٣)،
 «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٢).

السيدُ الجليل، والسند الحرير الظليل، نال من الفصاحة ما به جمال الكلام، وحاز من البلاغة ما يذكر بجده - عليه الصلاة والسلام -، إن رقمَ بخطه، فهو كثر الكلام الجامع، أو لفظ درر القول، فتقطع دون لفظه المطامع، أو حاضر في مجلس، فيا كسادَ بضاعةِ الأدباء، أو حاور كلَّ مؤانسٍ، فيا حسرةً لشوق الصهباء.

وُلد بدمشق، سنة إحدى وثلاثين وألف، وأرخ ولادته عبد الكريم الميقاتي بقوله:

اهناً بنجل أتى بشيراً بالأمن واليُمن والسناء
والسعدُ قد قال أرْخوه (هذا حسين وافاك بالهناء)

وبها نشأ، وحصل منها الكثير الطيب، وحظي من الأدب بما يعجب ويغرب، وكان منزله ملاصقاً للدارنا بدمشق، وكان كثيراً ما يمازحني، وولي يباب الصغير الحكم بدمشق مراتٍ، والقسمة العسكرية، وغيرها من المناصب العلية، ورحل إلى الروم وهو شاب، وجرَّ بها رداءي شباب وآداب.

وحظي بها عند الكبراء، ومدحهم بقصائد تعجز عنها فحول الشعراء، ورجع إلى دمشق، وولي بها المناصب السنية، وألف كتاباً سماه: «التذكرة الحسينية»، جمع فيها من محاسن أحاسن أشعار العصرين البهية.

توفي - رحمه الله تعالى - بدمشق، سنة إحدى أو اثنتين وسبعين بعد الألف، ودفن بترتتهم الإيجية بالصالحية.

ومن شعره: قوله ناسجاً على منوال قصيدة أبي فراس، ومضمناً بعض أبياتها، سنة أربع وستين بعد الألف:

إلامَ ترى ذا العهد يتلفه الغدرُ
أبيتُ ولي قلب على جمرة الغضى
وقد ضلَّ نسرُ الأفق مسلكَ غربه
وباتت تناجيني بشجو حمامةٌ
تنوح على الغصن الرطيب فيثني
أناشدة تشدو على فنن الربا
أراك مُنداةً الجناح فخبري
ألا فاخبريني يا حمامة ما الذي
أما لو حويتي ما انطوى بجوانحي
ولو أن ما بي بين جنبيك عُشره
فقلت كفى حزناً تقلص أدمعي
وأثقلُ محمول على العين دمعها
ولو كنت مثلي في اشتياقي ولوعتي
فقلت لها والقلبُ في غمرة الردى
أساجعةً بالدوح لستُ الذي إذا
نعم أنا مشتاقٌ وعندى لوعة
وإني صبورٌ عند كل مُلِّمة
ولا ارتاعَ لي قلبٌ لخطب إذا غدا
فلا خيرَ في قلب إذا لم تذيبه

وحتّامَ وعدٌ دون إنجازه الحشرُ
وأعباءُ أحزاني على مهجتي وقرُ
بجندلٍ ليلٍ ليس يعقبه فجرُ
لها تحت ذيل الليل في شأنها هدرُ
طروبًا كمن مالت بأعطافه الخمرُ
مفارقة إلفًا وقد خانها صبرُ
أدمعي الذي نداه وهنا أم القطرُ
شجاك أنايُ الإلف عنك أم الهجرُ
لأذريتِ دمعًا أوصافه البحرُ
لضقتِ به ذرعًا وضاق بك الوكرُ
فلو هطلت يومًا لما صديّ الصدرُ
إذا غالها بالبين في إلفها الدهرُ
لذاغت لك الأسرارُ وانكشف السترُ
تُقلِّبه أيدي النوائب والقهرُ
أضرت به الأشجان يفضحه الهجرُ
ولكن مثلي لا يُذاع له سرُّ
يُشيب لها فؤدٌ ويحدودبُ الظهرُ
عليّ له الإبرامُ والنهيُّ والأمرُ
خطوبٌ فلولا السبكُ ما عُرف التبرُ

وقد زادني جورُ الزمان تأرجًا
وإن لاح لي فوق السماكين مطلبٌ
ولستُ بهيَّابٍ ليومٍ كريهةٍ
فإن خائني دهري فما خائني الحمى
ولا أشتكي خطبًا يشدد وطأة
إذا ما دجا ليلي أبوء ببلوعتي
وأغدو كأن لم يسكن الوجدُ مهجتي
تعافُ طباعي حملَ لوم عواذِلِ
فكم طوت الأعداء مني نفوسها
أصولُ بمجد قد تسامى ومخْتِدِ
ولي نسبٌ يسمو على الشمس ضوءه
ولستُ أبالي الدهرَ أقبل أم لوى
ولا أرتضي ذلاً لدفع كريهة
ويُطربني قولُ ابن حمدانٍ من له
ولا خير في دفع الردى بمذلةٍ
فلستُ أرى خطبًا يدوم على الفتى
ولست الذي يمضي الليالي أمانيًا
ولا أكره الخطبَ المُلِمَّ فربما
ولله الطافٌ يدقُ خفاؤها

كما زاد نشرَ المسك في سحقه الفُهرُ
فلا المرتقى صعبٌ عليّ ولا وعرُ
وقد صافحت فيه المهندة البُئرُ
وإن أخذلتي الصحبُ لم يخللني الصبرُ
عليّ فلولا العسرُ ما خلُق اليسرُ
وتغدق من عيني مدامعها الحمرُ
ولي جلد يبدو وجلابيه البِشْرُ
وتأنفه نفسٌ خلاثقها الكبرُ
ما على زفراتٍ دونَ لعجها الجمرُ
رفيعٌ غدا يسمو به العزُّ والفخرُ
برفعةٍ عزٌّ دون موطنها البدرُ
فكلُّ من الحالين إن زار يزورُ
ولو أنجح المسعى وإن ربح التَّجرُ
لواءٌ أثيلُ المجد والمحتدُ الحرُ
كما ردّها يوما بسوءته عَمُرُو
ويبقى بقاء الدهر في شأنه الذكرُ
يضيع سدى في شأنها الوقتُ والفكرُ
أتى النفعُ من حالٍ تراءى به الضرُ
فكم خيفَ أمرٌ كان في ضمّنه النصرُ

وكم عَمَّنِي بالفضل والنعم التي
إذا رمتُ أحصي وصفها بشائها
يقُلُّ عليها مِنِّي الحمدُ والشكرُ
فهيها تُحصي الرملُ أو يحصر القطرُ
وقوله متغزلاً:

عجبتُ لحسادي عليك وليتهم
قضى ظنهم في وعدك المينَ صحة
فبينَ وعيدٍ صادق لا تحيده
غدوتُ ولي حالٌ كما تشتهي العدى
فله من أخلصت دهرى ودّه
دروا أني من نقضك العهد في ضنك
وحقق إنجازاً عرياً عن الشك
ووعدٍ كذوب ليس يؤذن بالوشك
وسحبُ دموعي أنبت كلاً الهتك
وعدّني بالغدر والهجر والفتك

وكتب وهو بالقسطنطينية، سنة ست وستين وألف، للسيد الشريف
قدسي زاده، مهنتاً بعيد الفطر:

أهلاً بدهرٍ زار عيده
وغدا به روضُ المسر
وبدا المطوق شادياً
والنشرُ تبدييه الأزا
ومهففٍ الأعطاف يحـ
روضُ المحاسن وجهه
غصنٌ سقاء الحسنُ صو
نشوانٌ من خمر الشبا
قد بات يهتك من خدو
وأنت موافيةً وعوده
ة يانعاً واخضرَّ عوده
فيه يرئنا نشيده
هرُ والنسيمُ لنا يعيده
كي الطبي لفتته وجيده
تزهر برونقها وروده
بَ عهاده ووفت عهده
ب فتيهه أبداً يميده
ر الحسن ما أبدت خدوده

عذراء تمهّر بالعقو
ملكٌ عزيزٌ جماله
أمسى يُعاطيني بها
حتى أمالت عطفه الص
في ليلة غاب الرقيـ
يولي فأرشفُ من يديه
حتى بدا الإصباحُ يحـ
العالمُ الشهمُ الحسيـ
حاوي مفاخر كل فضـ
والمجد طارفه إليـ
مولى له تُعزى الفضا
منها:

يهنيك عيدٌ قد بدت
وبجيدته عقدٌ من الـ
قد أم ربّعك مقبلاً
لا زال ربّع العزّ والـ
ما غرّد القمرُ في
وقوله متغزلاً:

ل فكم حجّى نفقت نقودُه
صالت على قلبي جنودُه
كأساً يروق به برودُه
هباءً وانحلّت عقودُه
بُ بها وما صدت صدودُه
ه وثغره مزجاً يجيّدُه
كحي وجه من قد عمّ جودُه
بُ مزين الدنيا وجودُه
ل حاسدوه به شهودُه
ه يتمي وكذا تليّدُه
ل فهو في عصرٍ فريّدُه

تختال في حلّ سعودُه
أفراح لا يلى جديّدُه
وسروره خفقت بُنودُه
أعياد ما عادت وفودُه
روضٍ وساجله طريّدُه

إذا منعت سُخبُ العواذل وجهه
وحجّب عني نوره وهو ساطعُ

فمن نار أحشائي تصاعد برقها وهاطلها ما أمطرته المدامعُ

وقوله :

يناديك يا موسى فؤادُ تكاثرت عليه وشاةٌ في هواك خصومُ
وليس عجيباً أن تأله في الهوى وأنت له بين الأنام كليمُ

وكتب وهو بالقسطنطينية للمولى عبد الرحمن حسام زاده، وهو في
صدارة الفتوى، مستنجزاً لوعده لم تقدره الأقدار الإلهية على إنجازها، وذلك
في محرم، سنة ست وستين وألف :

أقصرُ عذولي عن لومي وتفنيدي أنا الذي سلبتني أعينُ الغيدِ
وخلَّ عن بذل نصيح لا يساعده إصغاءُ سمعٍ بقيد الحبِّ مصفودِ
فلي فؤادُ عن السلوان محتبسُ بحبِّ فاتنةٍ الألحاظِ والجيدِ
من اللواتي براهنَّ الإله لنا من رونقِ البدرِ في أعطافِ أملودِ
نُزِرَ الكلامَ عَيِّياتِ الجوابِ إذا خوطبَ بعد الضحى في حصر مجهودِ
هيفاءَ تزري بخوطِ البانِ قامتها وإن رنت فتكَّتْ من جفن مجهودِ
من الجوارح ألحاظِ إذا نظرتُ لم تُبق طائرَ قلب غيرَ مفقودِ
للبدن منها ائتلافُ^(١) الوجه في لهبِ وللشرار صوولُ الخصر في المبدِ
سألتها عدةً بالوصل مسعدةً تشفي بزور الأمانِي صدرَ مكمودِ
فهزّت العطفَ بخلاً أن تفوه بلا كما لوى الجيدَ ظمِي النفر عن صيدِ

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: ائتلاق.

فعدتُ واليأسُ قد تبت حباله
ويندر عزم جميل الصبر منفلت
يا للهوى ثم بي طرفي فعذبته
الله كم ذا يقاسي فيك ربّ جوى
هلاً وفيت بما عاهدتنيه كما
أستغفرُ الله بل لا وعدَ يسبق ما
مولى إذا يَمَمَ الملهوفُ ساحته
الواهبُ الجود لا يُرجى مُنى بُمْنى
من قاسَ جدواه بالغيث الهطول فقد
فالغيثُ يبكي إذا ما جاد وهو لنا
متيم القلب دهرًا بالمكارم لا
مؤنَّلُ المجد مغبوط بنعمته
إن فاه أزرى بقس في عكاظ بما
وإن بدا فهمه في حلّ مشكلة
يا من يقصّر مدحي في علاه ولو
أعيدُ جودك أن أبقى على أمل
ومن يكن بسوى عليك منتصرًا
واسلم ودم أمرًا بالحق في دعة
ما غردت فوق غصن الأيك ساجعة

على فؤاد بنار الهجر مفؤود
وحكمٌ وجدّي أضحي محكم الإيد
على نيمته عندي بتسهيدي
يا ربة الحسن من لوم وتهديد
لم ينسَ إنجازَ وعدي باذل الجود
يوليه من نعم لا بالمواعيد
ألقِ إليّ الأمانى بالمقاليد
بكفّ بذل على الراجين ممدود
قضى برأي عن الإنصاف مبعود
ينهل صوب نداء غير رعيد
بما يُتيم من عين ومن جيد
محيي العلوم بإتقان وتمهيد
يُبديه من حكّم تعطو لداود
أضحت كصبح لدى الرائيين مشهود
حاكى السواجع في هدرٍ وتغريد
ظمان قلب لورّد منك مورود
فليس من دهره الجاني بمسعود
من المهيمن محفوفًا بتأييد
فأرقصته بترجيع وترديد

وفي سنة ست وستين وألف، تولى نقابة الأشراف السيد محمد ابن السيد محمد الأنكوري، فذهب لتهنتته، فوجد عنده أبا السعود أفندي الشعراني، فاستقبله بضاحك العتاب، وقال له: سمعت لك قصيدةً ترجمت بها بعض الأحباب، وأحب أن يكون لي مثلها، فباكره في اليوم الثاني بقصيدةٍ، وهي قوله:

نَصِيحِي كُفًّا فَالْفَوَادُ سَلِيبُ	وما لي بنصحٍ لم يعنه مجيبُ
رَوَيْدُكَمَا عَنْ ذِي الْغَوَايَةِ إِنَّهُ	على نضو عِيٍّ ما اعتراه لُغُوبُ
وَهِيَهَاتَ أَنْ يَصْغِي لِقَوْلِكَمَا فَتَى	به من قراعِ الحادثاتِ نُدُوبُ
أَلَا خَلِيًّا عَمَّنْ أَضَاعَ فَوَادَهُ	وعاصاه صَبْرٌ وَاسْتَقْلَّ حَبِيبُ
طَرِيحٍ بِأَرْضِ الرُّومِ نَاشِدٍ مَهْجَةٍ	بأحياءهم في الشارداتِ تَذُوبُ
وَسَائِلَةٍ عَنِّي تَقُولُ لِتَرْبِهَا	مَنْ الْمَرْءُ قَالَتْ إِنَّهُ لَغَرِيبُ
مُضِلُّ فَوَادٍ ظَلَّ يَنْشُدُ خَبْرَهُ	فَقَالَتْ لَهَا إِنْ الْمَضِلُّ كَذُوبُ
لَقَدْ رَابَهَا مِنْ شَوَاهِدٍ مَدْنَفٍ	ولا عجبُ أن كان المشوق مَرِيبُ
تُسَائِلُ عَنِّي الْغَيْرَ وَهِيَ عَلِيمَةٌ	وتعجب مني والسؤالُ عَجِيبُ
وَمَالَتْ كَخُوطِ الْبَانِ يَزْهُو قَوَائِمُهَا	بماءِ صَبَاهِ وَالزَّمَانُ قَشِيبُ
تَقُولُ لِسَرِّ حَوْلِهَا إِنْ ذَا الْفَتَى	فتى عربٍ بالسابِخاتِ دُؤُوبُ
يَقْلَبُ فِينَا مَقْلَتِيهِ مَعْلَلًا	لِقَلْبٍ بِهِ مِمَّا يَحْنُ لَهَيْبُ
فَقَلْنَا لَهَا فِيمَا نَأَى عَنْ دِيَارِهِ	يَغَالِبُ ذِي الْأَيَّامِ وَهِيَ غَلُوبُ
فَقَالَتْ أَلَا إِنْ الْأَمَانِي مَوْرَدُ	تَزَاحَمَ فِيهِ جَاهِلٌ وَلَيْبُ
أَتَى طَالِبًا نَيْلَ الْمَآرِبِ رَاجِيًا	عزائمِ مَوْلَى مُسْتَقَاهِ قَرِيبُ

إذا انتسب المجدُّ المؤثَّلُ ينتمي
أخو العزم والرأي المسدَّد والعلا
مُبيدٌ لما تحويه كفاه جوده
له راحةٌ تزجي سحائب جودها
ويعقب غيثَ البذل بارقٌ وعده
فما جونةٌ هطالةٌ في انغداقها
بأجود من بيضاء ديمة كفه
وما روضةٌ غناء باكرها الحيا
وقد أذكت للزهر فيها محاجرٌ
بأطيب نشرًا من فضائله التي
إذا ما جلا في غيبِ البحث فكره
فيا سيدًا قد حاز حُسنَ مناقبٍ
ومن وصفه الزاكي أجاد قريحة
على خجلٍ وافتكٍ بكرٌ لشاعر
مقلدها عقد اللاكي مدائحًا
بقيت بقاء الدهر كهفًا فإنما
إليه صريحًا ليس عنه يؤوبُ
شموخٌ على هام السماء مهيبُ
جموعٌ لأشتات السناء كسوبُ
وما كل من يزجي نداه وهوبُ
ويرقُ سواه في الوعود خلوبُ
وقد هيجتها بالهبوب جنوبُ
إذا ما عدت بالمكرمات تصوبُ
وهينم فيها للشمال هبوبُ
بقطرتها للنسيم جيوبُ^(١)
غدا نشرها للمادحين يطيبُ
أنار كبدٍ لم يشنه مغيبُ
تعلم منها ذا الثناء أديبُ
توالت عنها للزمان خطوبُ
بدت تشني كالغصن وهو رطيبُ
ملبٌ بأبيات الثناء مجيبُ
بقاؤك زين للزمان وطيبُ^(٢)

[٩٦٠] الحسين بن يحيى بن عبد المحسن بن أحمد بن حسين بن

(١) كذا في الأصل، الشطر الثاني من البيت غير موزون.

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة وثلاث بياض».

عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن عمر الأهدل .

كان من عباد الله الصالحين المتمكنين ، ومن أهل الحل والعقد ، وله الأخلاق الرضية ، والأفعال المرضية ، وفيه من البر والإحسان ، والتوسع والإكرام ، ما لا يوصف ، وله المشاركة في العلوم ، خصوصاً علم التصوف ، وعلم النجوم ، لم تسمح الأيام بمثله ، ولم يوجد له نظير في زمنه ؛ لغزارة جوده وفضله .

وكان بينه وبين السيد الطاهر بن بحر مودةً أكيدةً ، وحجاً جميعاً ، وزارا النبي ﷺ ، وكانا كأنهما روحان في جسد .

مولده سنة خمس وسبعين وتسع مئة ، وتوفي - رحمه الله - في سابع رمضان ، سنة ثلاثين بعد الألف بزيد ، ودفن بمقبرة باب سهام ، قبلي مشهد الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، وتعب لموته الخاص والعام ؛ لعموم نفعه ، وحسن أخلاقه .

[٩٦١] حيدر آغا بن محمد اليميني^(١) .

من شعراء اليمن العصريين .

ومن بديع شعره قوله :

أعلّم الأزهري أن حدود من علّمته مغني عن الأزهري
هلا جعلت القلب منزلة له فالقلب خير منازل الأحرار

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣ / ٥٤٤) (٢٥٨) ، «نسمة السحر» للصنعاني (٢ / ٧٥) ،

«طبيب السمر» للحمي (١ / ٦٣٨) .

وقوله في غلام بديع الجمال يدعى بابن تاج :

رِيمٌ مِنَ اللَّحْظِ وَمِنْ قَدِّهِ يَسْبِي بِسِحْرٍ وَمِئَاسِ
لَوْ زَارَنِي كُنْتُ مُلِكُ الْوَرَى وَقُلْتُ يَا تَاجَ عَلَى رَاسِي

وقوله ، وعجز كل بيت معكوسُ كلمات صدره :

زَارَنِي مَحْبُوبٌ قَلْبِي سَحْرًا سَحْرًا مَحْبُوبٌ قَلْبِي زَارَنِي
يَتَنِي كَالْفَصْنِ لَيْنًا قَدُّهُ قَدُّهُ كَالْفَصْنِ لَيْنًا يَتَنِي
سَرَّنِي لَمَّا تَبَدَّى بِاسْمًا بِاسْمًا لَمَّا تَبَدَّى سَرَّنِي
خَصَّنِي مِنْ دُونِ غَيْرِي بِاللُّقَا بِاللُّقَا مِنْ دُونِ غَيْرِي خَصَّنِي
أَعْيَنِي قَرَّتْ بِخُلِّيٍّ مَذَاتِي مَذَاتِي قَرَّتْ بِخُلِّيٍّ أَعْيَنِي
اجْتَنِي يَا طَرَفُ وَرَدِي خَدُّهُ خَدُّهُ وَرَدِي يَا طَرَفُ اجْتَنِي
اسْكُنِي يَا نَفْسُ قَدْ زَالَ الْعَنَا الْعَنَا قَدْ زَالَ يَا نَفْسُ اسْكُنِي
فَاتَنِي أَنْسُ أَهْلًا مَرْجَبًا مَرْجَبًا أَهْلًا أَنْسُ فَاتَنِي

وقوله يرثي ابن تاج المذكور :

لَوْ لَنْفَسٍ تَكُونُ نَفْسًا فِدَاءً لَفَدَاكَ الْعَدَاُ وَالرَّقْبَاءُ
يَا فَقِيدًا قَدْ كَانَ فِينَا كَرِيمًا نَحْنُ قَوْمٌ بِمِثْلِهِ بُخْلَاءُ
كَانَ تَاجًا عَلَيْهِ إِكْلِيلُ حَسَنِ زَانَهُ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَبِهَاءُ
سَلَبَتْهُ أَيْدِي الْمُنُونِ عَلَيْنَا وَأَتَاهُ إِلَى فِنَاهُ الْفَنَاءُ
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ قَدَّكَ غَصْنًا وَهُوَ فِي ذَاتِ أَرْبَعٍ مَلْقَاءُ

آه لهفي على اعتدالِ قوامٍ عانقتهُ برغميَ الجذباءُ
وينفسي شرطاً بخدك ما كا نَ له الترب يا حبيب جزاءُ
كنت تأوي القلوبَ حيّاً فشقت لك في الموت قلبها الشهباءُ
نم هنيئاً قريراً عينٍ فَمِنَّا كلُّ عينٍ من البُكا رَمَداءُ
بعدَ ذاك الغنى من كل حسنٍ أيها الناس أنتمُ الفقراءُ

وقوله حين رأى «جبور»، ورأى دوراً معمورةً بالحجر الأبيض، المخالط
للأسود:

يا خليليَّ إن الوشامَ حرامٌ ما خلا وضعه بدورِ جبورِ
سُقيت واكفَ الغمام ديارٌ بحُبُورِ سكانها في حُبُورِ

وله - أيضاً - في كسوف البدر:

قال من قال اكسف البدرُ قلنا لا تظنوا كسوفه من شأنِ
قد أعرنا سناه عند التلاقي وأعرناه حلةَ الهجرانِ

وله في مليح خراز:

وبروحي أفديه خارزَ جلدٍ يُخجل البدرَ في الليالي السودِ
يتراءى للعاشقين بسك حين يشقُّ القلوبَ قبلَ الجلودِ

وله في مليح طبال:

وشادنٍ يحمل طبلًا له ويجعل السيرَ على عاتقه
يشنُّ غارات الهوى مسرعًا ويضرب الطبل على عاتقه

وله في جنديّ باع سلاحه بعد المرض ، وأكل ثمنه :

قام صلاح الدين من مرضة واستقبل الدهرَ بعمرٍ جديدٍ
لا تعجبوا إذا باع أسيفه أكلفه التبقية أكلَ الحديدِ
ومن شعره في كوفية كوفية :

أعجبكم أتراكم —————
قلت لمحبوبي وقد مر بي
وصدعت العرب من الباسِ
ضع هذه قال على راسي
وله - أيضاً - :

إياك لا تضع المدي —————
أتقول قافيةً وقد
—حَ ولا تُرى متغزلاً
خلتِ الديارُ فلا ولا
وكانت وفاته سنة سبعين وألف .

وله :

صدّ وصلَ الحبيب غني عذولٌ راح يسعى إليه بالتفنيدي
ورقيبٌ كأنما هو شهر الصـ يومٍ عندي فراقه يومُ عيدِ
وله في ملبح اسمه القاسمي :

وافى فقلتُ وقد رأيتُ له سنا فمرّ على غصن رطيبٍ ناعمِ
يا قاسمي بحسام فاترٍ طرفه ارحم بعزك ذلتي يا قاسمي
وله في ملبح اسمه مطر :

يا من فراقهم عن ناظري نفى نومي وأثبت في أجفاني السهرا

قلوبنا جذبت من بعد بعدكم وكيف يخطر قلبٌ يشتهي مطرا

وله : وقد أرسل إليه السيد يحيى بن محمد بن الحسن كتاباً ودراهم :

يحيى عماد الدين يا من له كف يسيل السؤل قبل السؤال

عطفي قد اهتز يا سيدي مذ جاءني منك خطابٌ ومال

وله في مליح اسمه العذبي :

إذا الكلف الشجي الصب المعنى ومن فن الغرام غدا نصيبي

إذا ما صدّ وادي البان قلبي وسلع هام في وادي العذبي

وله في المعجون :

وشادن ذي جمال مورّد الخد ألمى

أتيته دون ماء ورحت منه إلى الما

وله في مليح دلالي :

وغزال ريق فيه من سلاف الراح أحلى

فتن الصب دلالا منه إذ ماس ودلاً

وله في مليحة بدت من سلّة :

وشادن يغتار ظبي النقى من جیده السامي ومن لفتته

رأيت كالبدر لمّا بدا وطرفه كالسيف في سلّته

واستدعى من بعض أصحابه كفتة ، وقد عدمت ، بقوله :

من عذم قات كان يأتي بالسرور إلي بغّة

قد مسني داء الجنو ن فسكنوا ما بي بكفته

وله في ملبح اسمه الجامد:

قلت لما أن تبدى مثل بدر التمس ساري
رشاً سمؤه جامد كم عليه دمع جاري
ليت داري منه تدنو وأرى الجامد جاري

وله في ملبحين، اسم أحدهما: أبو الغيث، واسم الآخر: الغفاري:

بأبي شادنان في الحُسن فاقا كل بدر بدا وشمس نهار
فتنا بآعين وقود وخدود جنية الأزهار
مذ جنى الطرف وردها هجراني فلذا قلت حين عز مزار
يا أبا الغيث بالوصال أغثني واعف عما جئت يا غفاري

وله في ملبحة لابسة حلة زرقاء، وفي جيدها طوق فضة:

لمقلتي قد بدت بئضا مطوقة تميز في الحلة الزرقاء والجبر
ولاح لي من سما البرد بدر دجى والطوق في الجيد يحكي هالة القمر

وله مضمناً:

لما رأي من أحب مفكراً نادى إلي مداعباً بتلطف
حدث قلبك بالسلو فقلت بل قلبي يحدثني بأنك متلفي

وله دو بيت:

الشهد عدو ابنة الزرجون في ثغر رشا كالرشم المكنون

لو شاهده الهلال في طلعتِه في التّم إذاً لعاد كالعُرجون
وكان نقش خاتمه: «محب أبي السبطين حيدر»، فانظر لهذه اللطيفة.

[٩٦٢] حمد بن عبدالله السندي الأصل، المدني المولد.

مولده بالمدينة، سنة خمس أو ست وعشرين وتسع مئة، وتوفي بمكة
بعد عصر يوم الأربعاء، ثالث وعشري ربيع الثاني، سنة ألف ومئة وتسع
- بتقديم التاء -، وصلي عليه تحت باب الكعبة الشريفة، صبح يوم الخميس،
ودفن ضحى بالمعلاة - رحمه الله -.

كان إمام أهل عصره في الفنون العلمية، مرجعاً لأهل زمانه في العلوم
الشرعية، فقيهاً علت أعلامه، وإماماً جرت بإجابة السائلين أقلامه، وفاضلاً
يظهر بالغرائب، وعالماً يأتي من بحر صدره بالعجائب، مثابراً على تحصيل
ما ينقل ويروى، مبادراً إلى ما يزلفه عند من يعلم السر والنجوى.

وكان مع - تمكنه في العلوم الشرعية - قائلاً بوحدة الوجود، واستمر
يرفل في برود الجود، إلى أن ذهب مجاوراً لأهل اللحد، فتوفي بمكة، وله
حواشٍ مفيدة، في علومٍ عديدة، اشتهرت بين الطلبة، وكتبها على الهوامش
أفاضل الكتب - رحمه الله وإيانا -.

[٩٦٣] الحكيم أبو الحسين بن إبراهيم الطبيب الشيرازي^(١).

قال في «السلافة»: فارس حكماء فارس، المحيي من آثار الحكمة كل

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٨١)، «طبيب السمر» للحمي (٥٧٥ / ٢)، وسماء:

صالح بن إبراهيم، «نفحة الريحانة» للمحيي (٢١٤ / ٣) (١٨٨).

عافٍ ودارس، بلغ على فتاء سنّه ما لم تبلغه المشايخ الكبار، وبلغ في صناعة الطب براعة لا يُشَقُّ لها غبار، فلو أدركه الشيخ الرئيس، لقضى له بالرياسة، أو المعلم الأول، لأدعن بأنه الذي عليه المعوّل، أو الثاني، لقال إليه فليش الأئنة الثاني.

فلو راجعته البروق شاكيةً، لأزال خفقانها، أو الشمسُ عند الغروب، لأذهب يرقانها، إلى تقديس نفسٍ وذاتٍ، ومكارم أخلاقٍ مستلذاتٍ، وأخلاق كُفٍّ، وطلاقة محيّا، يحيا منهما عفاة كرمه وعلمه إذا حيّا.

ورد علينا الهند سنة خمس وسبعين بعد الألف، وهو يرفل من الشباب في بردٍ قشيبٍ، ويتخلق من الوقار والسكينة بأخلاق الشيب، فعاشرت منه صديقٌ صدقٍ ووفاءً، وصفيٌّ محبةٍ وصفاءٍ، وحافظ لأزمة الصحبة والعهود، ونائل من حدائق الفتوة في روض معهود.

واعتنى مدةً يسيرةً بأدب العرب، فملا منه الدلو إلى عقد الكُرب، وبرز فيه نثراً ونظماً، وأبرز من سلسال طبعه ما ينوب عن الماء الزلال إن نظماً، وأما نظمُه ونثره بلسانه، فهما زهر ربيع، ووردٌ نيسان، وقد أقر له أقرانه بالإعجاز، والتفرد بنوعي الحقيقة منه والمجاز.

ومن شعره العربي: قوله متغزلاً:

من أودعَ الشهدَ والسلافَ فَمَـةً	والجوهرَ الفرد فيه من قسَمَـةً
وواوُ صُدغيه فوقَ عارضه	يا ليت شعري بالمسك من رقَمَـةً
ووافرُ الحسن والجمال به	من دون كلِّ الحسان من رسَمَـةً
وخدُّه الورْدُ في تضرُّجه	ما ضرَّه لو محبُّه لثَمَـةً

دمي ودمعي بلحظه سفكا
كم من قتيل بسيف مقلته
كتمتُ حبي عن الوشاة فما
وكم محبٌ أعيث مذهبهُ
وقوله، وأجاد في الجناس:

قضى وجداً بحبٍّ أهيلِ رامة
محبٌ لم يطع فيهم عدولاً
نهاه عن الهوى لاحيه سرّاً
فقولوا يا أهيلَ الودِّ قولوا
وقد أمسى بهجركم قتيلاً
وقوله - أيضاً -:

كشَفَ الصُّبْحُ اللثامَا
فأَجَلْ لِي الكَاسَ وَنَبَه
عَلَّنَا نَقْضِي كَمَا رَمَ—
مَا تَرَى الْوُرُقَ عَلَى الْإِي—
وَزَهْرٍ الرُّوضِ أَصْبَحُ—
وَالْحَيَا يَكِي عَلَيْهِنَّ
وَوَمِيزُ الْبَرْقِ قَدْ سَلَّ
وَحَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ لَا

فلا شفى منه ربه سقمه
لم يخش ثاراً لما أباح دمه
ظنَّ به كاشحٌ ولا علمه
أذاع سرَّ الهوى وما كتمه

وما نال الذي في الحب رامة
ولا قَبِلْتُ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَةَ
فقال لها جهاراً في الملامه
علامَ هجرتمُ المضنى على مة
وحُبُّكُمْ لَهُ أَضْحَى عِلَامَةَ

وَجَلَا عَنَّا الظَّلَامَا
أَيُّهَا السَّاقِي النَّدَامَى
عَنَا مِنَ الْآنَسِ الْمَرَامَا
لَكَ يَجَاوِبُنِ الْحَمَامَا
مَنْ يُفْتَقِنُ الْكِمَامَا
فِيضْحُكُنْ ابْتِسَامَا
عَلَى الْأَفْقِ حُسَامَا
ح لَنَا بِدَرًا تَمَامَا

أَيْ عَذِرْ لَكَ إِنْ لَمْ تَصِلَ الرِّاحَ مَدَامَا
فَاغْنِ الْأَنْسَ وَيَايُنْ مَنْ لَحَافِيهِ وَلَا مَامَا

وهي عروض أبيات بلديّه الشيخ سعدي، صاحب الكلستان:

يَا نَدِيمِي قَمِ بَلِيلِي	وَاسْقِنِي وَاسْقِي النَّدَامِي
خَلَّنِي أَسْهَرُ لَيْلِي	وَدَعَ النَّاسَ نِيَامَا
اسْقِيَانِي وَهَدِيرَ الرَّعَا	سَدَّ قَدْ أَبْكِي الْغَمَامَا
فِي أَوَانٍ كَشَفَ الْوَر	دُ عَنِ الْوَجْهِ لِثَامَا
أَيُّهَا الْمَصْغِي إِلَى الزَّهَا	دَدَعَ عَنْكَ الْكَلَامَا
فَزَبْهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْ	عَلَكَ الْدَهْرُ عِظَامَا
قُلْ لِمَنْ عَيَّرَ أَهْلَ الْ	حُبِّ فِي الْحَبِّ وَلَا مَامَا
لَا عَرَفْتَ الْحَبَّ هِيَهَا	تَ وَلَا ذُقْتَ غَرَامَا
لَا تَلْمِزْنِي فِي غَلَامٍ	أَوْدَعَ الْقَلْبَ سَقَامَا
فَبَدَأَ الْحَيَّ كَمَ مِنْ	سَيِّدٍ أَضْحَى غَلَامَا

[٩٦٤] حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي المكي^(١).

فاضلٌ نبيهٌ، قام مقام أبيه، فتقلد منصب الفتيا بعده، واجتلى من مطالع الإقبال سعده، فجلا بسناه الظُّلم، ومن شابه أباه فما ظلم.

(١) «نفحة الريحانة» للمحيي (٨٠ / ٤) (٢٧٧)، «خلاصة الأثر» للمحيي (١٢٦ / ٢)، «سلافة العصر» لابن معصوم (٩٩)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٩٢).

وُلد بمكة عشاء ليلة الأحد، منتصف صفر، سنة سبع عشرة بعد الألف،
وبها نشأ، وبخط شيخنا السيد محمد الشلي - رحمه الله - سنة أربع عشرة.

وحفظ القرآن، وأخذ عن والده، وعن العلامة أحمد المقري، والشيخ
عبد الرحمن الخياري، وخالد المالكي المكي وأجازوه، وجدَّ في الطلب،
وبرع في العلم والأدب، وولي بعد وفاة والده خطابة الجمعة بالمسجد الحرام،
والتدريس خلفَ المقام، ومدرسة محمد باشا، وغير ذلك، ثم تولى الإفتاء
السلطاني بمكة - شرفها الله تعالى - سنة سبع وأربعين بعد الألف.

وصنف عدة كتب، منها: «شرحٌ على المنسك الوسط» للملا - رحمه
الله -، و«شرحٌ على المنسك الصغير» له، وكتابٌ سماه: «بغية السالك الناسك»
فيما يتعلق بأداب السفر وأدعية المناسك، و«شفاء الصدر ببيان ليلة القدر»،
و«القول المفيد ببيان فضل الجمعة اليوم المزد»، و«القول المحقق في بيان
التدبير المطلق والمقيد والمعلق»، ورسالةٌ في استبدال الوقف، سماها:
«السيف الشهير على من جوز استبدال الوقف بالدرهم والدنانير».

توفي - رحمه الله تعالى - بعد مضي ليلة الأربعاء، لثلاث عشرة خلون
من شعبان، سنة سبع وستين بعد الألف بالمدينة الشريفة، ودفن بالبقيع الفرقد
- رحمه الله، وأسكنه الفردوس الأعلى -.

[٩٦٥] حسام الدين الرومي^(١).

مدرس السليمانية، ومفتي الحنفية بدمشق، كان فاضلاً جليلاً، فقيهاً

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (١ / ٣٥٥) (١٤١)، «خلاصة الأثر» للمحبي

(١ / ٥٠١)، «عرف البشام» (٦٤) (١٦).

متبحراً، وله في الطب معرفةً تامةً، حسن الأخلاق، لطيف الذات، معظماً
للعلماء، موداً للطلبة.

مات بدمشق يوم السبت، سادس عشري رجب، سنة ثمان وعشرين
بعد الألف، ودفن بمقبرة مرج الدحداح^(١).



(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا نصف صفحة بياض».



حَرْفُ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ

[٩٦٦] خضر بن عطاء الله الموصلبي الشامي^(١).

رحلةٌ تُنْضِي إليه الرواحل، وتُطَوِّى للقياء المراحل، باعه في الفضل
مديد، وسهمه في أهداف العلم سديد، لا تدرك في السبق غايته، ولا تتأخر
عند ازدحام الرايات رايته.

مولده بالشام، وبها نشأ، وتوجه إلى البلد الحرام، فقطن به، وانتظم
في سلك علمائه الكرام.

وَأَلَّفَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ وَتِسْعَ مِئَةٍ، بِاسْمِ السَّيِّدِ حَسَنِ بْنِ أَبِي نَمِي
أَمِيرِ مَكَّةَ كِتَابَهُ: «الْإِسْعَافُ بِشَرْحِ آيَاتِ الْقَاضِي وَالْكَشَافِ»، وَهُوَ كِتَابٌ لَمْ
تَكْتَحِلْ عَيْنُ الدَّهْرِ لَهُ بَنْظِيرٌ، وَلَا احْتَوَى عَلَى مِثْلِ أَزْهَارِ الْفَافِظِ، وَثَمَارِ مَعَانِيهِ،
رَوْضٌ نَضِيرٌ، وَأَجَازُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ أَلْفُ دِينَارٍ، وَمِنَ الْإِقْبَالِ مَا أَضَاءَ بِهِ أَفُقَ
أَمَلِهِ وَنَارٍ.

وَأَلَّفَ بِاسْمِهِ - أَيْضاً - أَرْجُوزَةً طَوِيلَةً، فِي فَضْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ، سَمَّاها:

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٣٧٧)، «ريحانة الألباء» للخفاجي (١ / ٢١٥) (٣٣)،
«عقد الجواهر والدرر» للشلي (٥٩)، «الأعلام» للزركلي (٢ / ٣٠٧).

«بهجة الجلساء في تعريف الخمسة أهل الكساء»، وله منظومة في العربية سماها: «القواعد النحوية»، وشرحها «الفوائد النظرية»، و«أنموذج العلوم ونتيجة المنطوق والمفهوم»، وهو القائل فيه: كتاب في سرائره سرور، مناجيه من الأحزان ناجي.

ولم يزل مقيماً في الحرم، وارداً مناهل العرفان والكرم، حتى رماه عند الشريف، وزيره ابن عتيق، بأنه ينسب إليه المظالم، ويكتب بذلك إلى الروم والأعاجم، وهو مقبول القول عندهم، فأذن له الشريف في إجلائه عن البلد الحرام، وألزمه بالخروج للحال، وأمره لوقته بالارتحال.

فخرج متوجهاً إلى مدينة الرسول، وقد ترنق ورد حياته المعسول، وما أبعد عن مكة مرحلتين، حتى استولى الوزير على داره، ونهب جميع ما فيها، ونادى عليه في الأسواق، كما ينادى على تركات الأموات، فبلغه الخبر في أثناء الطريق، فأصبح وهو في الهم غريق، وفاجأه أجله قبل وصوله إلى المدينة، وذلك سنة سبع بعد الألف.

ومن شعره قوله مادحاً للشريف حسن المذكور:

بدرُ الملوك أميرُ المؤمنين أبو	علي الحسن السامي به ساموا
خليفةُ الله مَنْ دانت بنصرته	وما يشاء من الأفلاك إحرام
في كل نادٍ له صيتٌ يهيم به	وفي كل وادٍ عداه خشية هاموا
لو سابق الدهرَ لاستدراكِ فائتة	لردَّ مما حواه الدهرُ أعوام
قل للمخارج موتوا في ضلالتكم	فإنما الدينُ عند الله إسلام
هذا ابنُ بنت رسول الله طاعته	فرضٌ وفيه لأنف الدين إرغام

يُطِيعُهُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مُتَقِيًّا وَمَنْ عَصَاهُ عَلَيْهِ النَّصْرُ إِلْزَامُ
وَفِي أُولَى الْأَمْرِ قَوْلُ اللَّهِ حُجَّتُنَا وَهُمْ أَثْمُنُنَا بِالْحَقِّ قَدْ قَامُوا
يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَالْحَبْلَ الْمُتَيْنِ وَمَنْ فِي غَيْرِ مَرْضَاتِهِ الطَّاعَاتُ آثَامُ
إِنْ يَمْلُ نَابِغَةُ الْجَنِّ الْقَرِيضُ فَلِي فِي نَظْمٍ مَدْحُكَ مِنْ جَبْرِيلَ الْهَامُ
فَهَاكُهَا دَرَّةٌ بَلَّ بِحَرَ فَائِدَةٍ لَدَى الْعُقُولِ بِيْذِلِ الرُّوحِ تَسْتَامُ
تَبْقَى وَتَذْهَبُ أَشْعَارُ مَلْفَقَةٍ لَغْرَةٍ فِي جَبَاهِ الدَّهْرِ أَوْ شَامُ
وَاسْلَمْ وَدَمٌ فِي سُرُورٍ بَلَّ وَفِي دَعَةٍ مَا قَامَ بِالرُّوحِ بَلَّ بِاللَّهِ أَجْسَامُ

وذكره الفاضل الخفاجي في «ريحانته»، وقال في ترجمته: كعبة فضل
مرتفعة المقام، تضمنت ألسنة الرواة التزام مدحه، فله ذلك التضمن والالتزام،
رأيت في عنفوان العمر، والدنيا كلها رياض، والأيام كلها أعياد وأعراس،
والأوقات كلها سحر، والأشهر نيسان. شعر:

فلو بعث يوماً منه بالدهر كله لفكرتُ دهرًا ثانيًا في ارتجاعه
وهو حسنة في صحائف الأيام والليالي، وروضة تنبت الشكر في رياض
المعالي، والعيش كله نضر، وقد قيل: لكل زمان خضر. شعر:

إذا ما ذكرنا جوده كان حاضرًا نأى أو دنا يسعى على قدم الخضر
ثم قال: وهو تلميذ والدي، وكان يسلك معه طريق الأدب، ويجثو بين
يديه على الركب، وأنشدني له قوله مضمناً:

تبدّل عن البرش المبّلد بالطلا فعالمُ أهلِ البرش غمُرٌ وجاهلُ
فما البرشُ إن فتشتَ عن كنهه سوى دُوبيهة تصفرُّ منها الأناملُ

وللأسعد بن ممتاني مما أنشده في كتابه «سلافة الزرجون» :

نديمي لا تهتز لمشمولة فإن بدا لك منها بهجة وشمائل
وراقك منها رقة في قوامها ولاحت كشمس أضعفتها الأصائل
فلا تغترز منها بلين فإنها ذويهة تصفر منها الأنامل

وهذا من قصيدة لبيد التي أولها:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وقد ضمن زكي الدين بن قريع منها - أيضاً - قوله :

تأمل صحيفات الوجود فإنها من الجانب السامي إليك رسائل
وقد خط فيها إن تأملت خطها ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وفي معناه قول الشيخ حسن البوريني :

ورق الرياض إذا نظرت دفاتر مشحونة بأدلة التوحيد

وهو في معنى شعر أبي نواس المشهور :

تأمل في رياض الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك

إلى أن قال :

على قُضْبِ الزبرجدِ شاهدات بأن الله ليس له شريك

ومما مدح به الشهاب الخفاجي ، صاحب الترجمة قوله :

وصبأ من كؤوس ذكرك سكرى لك حملتها ثناء وشكراً

ولوجدني رَقْتُ كطبيعك لطفاً واستعارت من طيبِ ذكرك نَشْراً
معك القلبُ حيثما سرتَ يسرى فأسأَلْنَه عني فذلك أدري
من أولي العزم لي فؤادُ كليم في النوى لا يزال يتبع خَضْراً

فيه إشارة إلى موسى والخضر - عليهما السلام -، وواقعتُهما مذكورة في القرآن، والخَضِرُ ككَبِدٍ، وكَبَدٌ كما في «القاموس»، واسمه في الأصل بلياً - بفتح الباء الموحدة، وسكون اللام، ثم مثناة تحتية -، وقيل: اليسع، وقيل: عامر، وقيل: خضرون، والأول أثبت، وكنيته عن وهب: أبو العباس، وسمي خضراً؛ لحديث الترمذي، وصححه: «إنما سُمِّيَ خضراً؛ لأنه جلس على فروة بيضاء، فقام، فإذا هي تهتز من تحته خضراء»، والفروة كما في «مسند عبد الرزاق»: الحشيش الأبيض وما أشبهه، وقيل: وجه الأرض، وقيل: هي الأرض البيضاء، التي ليس فيها نباتٌ، وجزم به الخطابي ومن تبعه، وعن مجاهد: لأنه كان إذا صلى على الأرض، اخضرَّ ما حوله.

واسم أبيه: ملكان بن فالخ بن عامر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح، ومولده قبل إبراهيم، وهو ابن عم جده، وقيل: بعد إبراهيم، وروى الدارقطني عن ابن عباس: أنه ابن آدم لصلبه، وقيل: إنه ابن قابيل بن آدم، وقال ابن لهيعة: إنه ابن فرعون نفسه، وقيل: ابن ابنته، وقيل: إنه الذي أماته الله مئة عام، ثم بعثه، وأبقاه إلى نفخ الصور.

وأما نبوته، فهو عند الجمهور نبيٌّ، قاله القرطبي في «تفسيره»، قال: والآية تشهد بنبوته؛ لأنه لم تكن له بواطن أفعال إلا بوحى، وجَزَمَ بذلك ابن حزم، ولأن الحكم بالباطن إنما هو للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، وقال

الحافظ السيوطي في «تفسيره» ﴿إِنِّي أَنْتَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [الكهف: ٦٥]؛ أي: نبوة في قول، وولاية في آخر، وعليه أكثر العلماء، وحكى السُّهيلي: أنه من الملائكة.

وأما طول حياته، ووجوده حياً إلى الآن، ففيه اختلاف كثير، فذهب قوم إلى أنه حي إلى الآن، واختاره ابن الصلاح، وتبعه الإمام النووي وخلائق، واتفق عليه الصوفية، قال الدارقطني: مدَّ الله حياته، حتى يكذب الدجال، وعن عبد الرزاق: أنه الذي يقتله الدجال، ثم يحييه، ووافقه إبراهيم بن سفيان، الراوي لصحيح مسلم عن مسلم.

وفي النقاش بطرق أنه حي، وكلها واهية، وأوهى من ذلك ما عند ابن عساكر، وفي أفراد الدارقطني، من مرفوع ابن عباس: يجتمع الخضر وإلياس كلَّ عامٍ بالموسم، فيخلق كل واحدٍ منهما رأسَ صاحبه، ويتفرقان على هذه الكلمات: باسم الله، ما شاء الله، لا يسوق الخيرَ إلا الله، ما شاء الله، لا يصرف السوءَ إلا الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله.

وذهب قومٌ محققون، وأعيانُ أئمة الحديث: إلى إنكار وجود الخضر الآن، وأنه ليس بحيٍّ - عليه السلام -، قال الحافظ ابن حجر: جزم بأنه غير موجود الآن: البخاري، وإبراهيم الحربي، وأبو جعفر بن المناوي، وأبو يعلى ابن الفراء، وأبو طاهر العبادي، وأبو بكر بن الحربي، وطائفة.

وعهدتهم الحديث المشهور، عن ابن عمر، وجابر، وغيرهما: أن النبي ﷺ قال في آخر حياته: «لا يبقى على وجه الأرض، بعد مئة سنة، ممن هو عليها اليوم أحد».

وقال ابن حجر: ومن حجج من أنكر وجوده: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّارِكِينَ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وحديث ابن عباس: «ما بعث الله نبياً إلا وأخذ عليه الميثاق: لئن بُعث محمد وهو حيٌّ ليؤمنن به، ولننصرنه» أخرجه البخاري.

ولم يأت في خبرٍ صحيحٍ أنه جاء إلى النبي ﷺ، ولا قاتل معه، وقد قال ﷺ يوم بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد في الأرض»، فلو كان الخضر موجوداً، لم يصح هذا النفي.

وقد قال ﷺ: «رحم الله موسى، لو ددنا لو كان صبر، حتى يقص الله علينا من خبرهما»، فلو كان الخضر موجوداً، لما حُسِّن هذا التمني، ولأحضره بين يديه، وأراه العجائب، ولو كان باقياً، لكان له في صدر الإسلام ظهورٌ.

وقال العلامة شمس الدين بن القيم في كتابه المسمى بـ: «المنار المنيف في الصحيح والضعيف»: فصلٌ: ومن الموضوعات: الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته، كلها كذبٌ.

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي: وأما الخضر بخصوصه، فائمة الحديث لا يكتبون له الآن وجوداً، وما يروى في حقه من الأحاديث، راوه في ديوان الموضوعات معدوداً، وأما أنا، فلا أقول في حقه نفياً ولا إثباتاً؛ مراعاةً لأهل الحديث والصوفية، ولعدم أدلة بإثباته ونفيه. انتهى.

قال شيخ شيوخنا العلامة مرعي الحنبلي: ويقول السيوطي أقول، غير أن عندي بعض ميلٍ إلى مذهب القائلين بعدم وجوده؛ لأن الحجة العقلية والعقلية معهم؛ بخلاف القائلين بحياته؛ فإنه ليس لهم بذلك حديثٌ واحدٌ صحيحٌ يؤيد قولهم، وإنما هو مجرد آراءٍ وحسبانٍ، وصورة دعوى بلا برهانٍ،

والدعوى بلا دليل كلُّ أحدٍ يقدر عليها، وينهض إليها. انتهى كلامه.

[٩٦٧] خضر الساكن ببلدة آق شهر.

كان يتكسب بالطيارة، وكان صالحاً مكاشفاً، توفي . . . بعد الألف^(١).

[٩٦٨] خير الدين بن أحمد بن علي الرملي العلّيمي العمري الحنفي^(٢).

شيخ الإسلام، وعلامة الأنام، وصدر المدرسين، وفخر العلماء المقدمين، وخاتمة الفقهاء المحققين، وحامل أعباء الإفتاء بقطر فلسطين، المتقادة إليه رئاسة ذلك القطر بيقين، علامة المعقول والمنقول، وفهامة الفروع والأصول، الجامع بين العلم والعمل، السائر ذكره في الأقطار سير المثل.

مجدد مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، ومقلد جيده من فوائده بما هو أبهى من قلائد العقيان، فارس ميدان المباحث، الحبر الذي عزز الصاحبان منه بثالث، ذو القدم الراسخ في جميع العلوم، والمقام الشامخ الذي دون رفعة النجوم.

وُلد بالرملة، وبها نشأ، وقرأ القرآن ليلة سابع وعشري رمضان، سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة، وأخبر أنه لا يعي نفسه إلا في تعلم القرآن وحفظه، والأخذ في تجويله، والاعتناء بالفقه وتمهيدته، وقدم مصر سنة سبع بعد الألف، وبلغ بالاحتلام ليلة دخولها.

(١) جاء في الحاشية: «لم يذكر السنة، ويعدّه خمسة أسطر بياض».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٣٤)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٢٥٤) (٨٨)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٧).

وكان والده شافعي المذهب، فأراد الاشتغال بفقهِ مذهبه، فقال له بعض الأولياء: اشتغل بفقهِ أبي حنيفة، وتمذهب بمذهبه، فامتنع من ذلك تأدباً مع الشافعي رحمه الله، فقال له: اكتب ورقةً بريقك، واستشرفها الشافعي، وضعها على قبره، كما هو دأب المصريين، ففعل ذلك، فرأى الشافعي تلك الليلة في المنام، وهو يقول: يا خير الدين! كلنا على هدى، فحيثُ تمذهب بمذهب أبي حنيفة، وكان من أمر الله ما كان من انتهاء رئاسة الفقه إليه في عصره، وبشره بعضُ الأولياء من أهل مصر، في أوائل اشتغاله ببيشاراتٍ عظيمة، حصلت له، وكان يقول له كلما رآه: يا شيخ الإسلام.

وقرأ في الفقه على العلامة أحمد بن أمين بن عبد العال، وجاور بالجامع الأزهر سنين، حتى صار منقطع القرين، ورجع إلى بلده رملة فلسطين، وانتهت إليه الرئاسة في علوم الدين، وصارت تأتيه الفتاوى من الآفاق، ووقع على قبولها والاعتماد عليها الاتفاق، وكان - رحمه الله - ملجأً للطالبيين، وكهفاً للغرباء والمساكين، وأقبلت عليه الدنيا إقبالاً كبيراً، ونال من الدنيا خيراً كثيراً.

وألف مؤلفاتٍ كثيرة، ورسائل شهيرة، منها: «الفتاوى الخيرية» في مجلدين، وكان يكثر التردد في مجاورته بالجامع الأزهر، على الشيخ الولي المشهور فايد، ورجع من مصر إلى بلده سنة ثلاث عشرة وألف.

وتوفي ليلة الأحد، قريب الفجر، في سابع وعشري رمضان، سنة خمس وثمانين وألف، وعنه أخذ جمع من أكابر العلماء؛ كالسيد محمد بن حمزة النقيب، والشيخ علاء الدين الحصكفي، والسيد عبد الرحيم المقدسي، ومحمد السروري المقدسي، والشيخ العلامة محمد بن سليمان المغربي، وشيخنا يحيى بن محمد الشاوي المغربي، وغيرهم.

وله «حواشي على منح الغفار»، وعلى «الأشباه والنظائر»، وعلى «البحر»،
وعلى «جامع الفصولين» جردها ولده نجم الدين، وهي موجودة بأيدي الناس،
وله رسالة سماها: «سلك الإنصاف في عدم الفرق بين مسألتني السبكي
والخصاف» التي في الأشباه في القواعد، وله رسالة سماها: «الفوز والغنى في
مسألة الشرف من الأم» كان جاء السؤال فيها من مصر، من الفاضل عمر آغا،
وله «رسالة فيمن قال: إن فعلت كذا فأنا كافر»، سألها عنها يحيى أفندي
المنقاري، مفتي السلطنة العلية، وله ديوان شعر.

وكان موته بداء البطن، ودفن بمكان بحارة الباشقري بالرملة، قريباً من
مدفن الشيخ أبي عبدالله البطايعي، من جهة القبلة بوصية منه، وأخذ عن الشيخ
خير الدين بن عبدالله النحريري، والسراج الحانوتي.

واشتهر علمه في الآفاق، واتسع في المعيشة من حِلٍّ، وكسب يمين،
قانعاً بالرزق الحلال، ولم يقبل شيئاً من الوظائف الدنيوية، بل كان على سنن
أهل العلم، المقتفين للآثار المحمدية، حتى علت همته، ونفذت كلمته.

وأخذ صاحب الترجمة عن العلامة أحمد بن أمين الدين بن عبد العال
الحنفي، وشيخ الإسلام شمس الدين محمد ابن بنت محب الشهير بالمحبي،
والعلامة محمد ابن بنت الشلبي المحبي، ومن شاركهم في طبقتهم من علماء
عصره، وسالم السنهوري، وشيخ الإسلام سراج الدين محمد بن محمد بن
محمد الحانوتي، وأجازه سنة تسعين بعد الألف، والعلامة عبدالله بن محمد
النحريري، وقرأ في علوم العربية عن الشيخ أبي بكر الشنواني، وسليمان بن
عبد الدائم البابلي.

ومن شعر المترجم قوله :

وزنبقة قد أشبهت كأس فضة
على قُضْبٍ خضرٍ زمردة عَجَب
سُداسيُّ شكلٍ كلُّ زاوية به
على رأسها الأعلى هلالٌ من الذهب

وقوله :

لا تسألنَّ عن الشوق الشديد بنا
إذ كاد يهوى من الأجساد كل بنا
لكن بعيدُ اللقا أبقي لنا رمقاً
فنسألُ الله بعدَ البعدِ يجمعنا

وقوله :

هـب يا زمان أني
قتلتُ عُميراً أباك
فعفَ يا دهر إنني
دخلتُ تحت حماك

وهذا ينظر إلى قول القائل :

يا ليلُ إن الحبيب وافي
فشدَّ يا ليلُ دُهمَ خيلك
واركبُ فردَّ الصباح عني
دخلتُ يا ليلُ تحتَ ذيلك

ومثل ما للمترجم في وصف الزنبق، للسيد الحسين بن عبد القادر بن
الناصر، صاحب كوكبان :

أنا زنبقٌ قد راق حسناً
بنشرٍ كاد يبعثُ كلَّ مَيِّتٍ
كقنديلٍ من البلور فيه
فتائلُ أسرجتٍ من غير زينتٍ

[٩٦٩] خليفة بن أبي الفرج الزمزمي، البيضاوي الأصل، المكي

المولد والمنشأ، الشافعي^(١).

كان فاضلاً أديباً، ذكياً أريباً، ماهراً في الأدب وفنونه، قرأ على الإمام محمد بن عبدالله الطبري، والإمام عبد القادر الطبري، ومن عاصرهما من المكيين.

توفي في نيف وستين بعد الألف بمكة - رحمه الله -.

ومن مؤلفاته: «رونق الحسان في فضائل الحبشان».

ومن شعره فيهم قوله:

زارت معدّتي ليلاً وفي يدها	كأسٌ من الراح تسقيني وأسقيها
ريمٌ بقدّ كمثل الغصن قامته	ما الظبي ما البدرُ لا شيءٌ يحاكيها
والوصلُ منها عزيزٌ قلّ نائله	هياتَ مطلبُها عزّتْ مراميها
دامت على الهجر والهجران مذ نشأت	ذلّ المحبة عزٌّ في مراقيها

[٩٧٠] خليل البغدادي الحنفي.

خطيب مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني، الإمام الفاضل، أخذ عن مدلج الفقه وغيره، وقرأ في الحكمة، وغيرها من الفنون العقلية على الملا علي الكركوكي موجوداً.

[٩٧١] خليل بن إبراهيم اللقاني المالكي.

أحد أكابر المدرسين بمصر، بالجامع الأزهر، الفاضل العلامة، المحدث المفضل في علوم عديدة، قرأ على أخيه عبد السلام، وشيخنا محمد البابلي،

(١) «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ١٣٢).

وسلطان المزاحي، وعلي الشبراملسي، وعلي الأجهوري، وغيرهم، وأجازوه كثيراً من شيوخه.

وجاور بالحرمين سنين، وعقد بالمسجد الحرام دروساً، وكانت مجلورته من ابتداء سنة ثلاث وخمسين خمس سنين، وأخذ بها عن محمد بن علان الصديقي، وعن القاضي تاج الدين المالكي، وأخذ بالمدينة عن عبد الرحمن الخياري، وغرس الدين الخليلي، وأجازوه.

توفي - رحمه الله - سنة خمس ومئة وألف، في شهر ربيع الأول، في اليوم السادس عشر منه.

[٩٧٢] خليل دده.

صحب الشيخ محمد الخلوتي، المعروف بقورد أفندي، واجتهد عنده إلى أن صار من جملة خلفائه، ثم ذهب للحج إلى مكة، وأقام بها مجاوراً، وكان شيخاً صالحاً متوكلاً^(١).



(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا بياض صفحة وثلاث».



حَرْفُ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ

[٩٧٣] داود بن سليمان الرحمانى الشافعى^(١).

شيخنا السيد الفاضل، العالم العامل - رحمه الله -.

كان - رحمه الله - من أجلاء المشايخ، الملازمين لإقراء العلم والإفتاء والتدريس بالجامع الأزهر، على مذهب الإمام ابن إدريس الشافعى، ومن المشهورين بمصر بالدين المتين، والعقل الرصين.

مولده سنة خمس وعشرين بعد الألف، أخذ عن الشمس محمد الشويرى، وعامر الشبراوى، وسلطان المزاحى، وعلي الشبراملى، ومحمد البابلى الشافعى، وغيرهم، وبرع في سائر الفنون، وأجازه شيوخه.

وألف كتباً عديدة مفيدة منها: «حاشية على شرح المنهاج» للجلال المحلى، و«حاشية على شرح التحرير»، و«حاشية على شرح أبي شعاع» لابن قاسم الغزى، و«حاشية على شرح الشذور»، و«حاشية على شرح القطر» لابن هشام، وغير ذلك من الكتب والرسائل الشهيرة.

حضرت مجلسه بالجامع الأزهر في «شرح المنهاج للمحلى»، وغيره

(١) «خلاصة الأثر» للمحبى (٢/ ١٤٠).

من الكتب، وأجاز لي مروياته.

توفي - رحمه الله - سنة ثمان وسبعين بعد الألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين - رحمه الله -.

والرحماني: نسبة إلى محلة عبد الرحمن بالبحيرة، من قرى مصر.

[٩٧٤] السيد داود بن الهادي المؤيدي.

كان من أكابر علماء اليمن في عصره، وممن شهد له بالتقدم أهل قطره، وكان كثير التعبد، كثير الخلوة والانقطاع إلى الله سبحانه، فصيح اللسان، قوي الجنان، ومثل أن يولى في إقليمه، فلم يفعل، وكان ملازماً لقراءة القرآن، في كل أوان.

توفي سنة خمس وثلاثين وألف، في درب الأمير - رحمه الله -.

[٩٧٥] السيد دخيل الله بن ثقبه بن أبي نمي.

كان سيداً جليلاً، عظيم القدر، مجللاً عند الأشراف الحسينيين ملوك بلد الله الحرام، ومن رؤوسهم، وذوي الرأي منهم.

توفي سنة اثنتين وثلاثين ببيشة، ودفن بها - رحمه الله -.

[٩٧٦] السيد داود بن شافيز البحراني^(١).

البحر العجاج، إلا أنه العذب لا الأجاج، وهو في العلم فاضل لا يسامي، وفي الأدب فاضل لا يُكل الدهر له حساما، وشعره أبهى من شف البرود، وأشهى من رشف الثغر البرود، منه قوله:

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ١٩٧) (١٨٣).

أَنَا وَاللَّهِ الْمَعْنَى	بِالْهُوَى شَوْقِي أَغْرَبَ
كَلَّمَا غَنَّ الْهُوَى لِي	أَرْقَصَ الْقَلْبَ وَأَطْرَبَ
وَعِدَا يَسْقِيهِ كَاسَا	تِ صَبَابَاتٍ فَيَشْرَبُ
فَالَّذِي يَطْمَعُ فِي سَلَا	بِ الْهُوَى قَلْبِي أَشْعَبَ
قُلْتُ لِلْمَحْبُوبِ حَتَا	مَ الْهُوَى لِلْقَلْبِ يَنْهَبُ
وَبِمَيِّدَانِ السُّبَا	وَاللَّهُوَ شَاهُ أَنْتَ تَلْعَبُ
قَالَ مَا ذَنْبِي إِذَا شَا	هَدَتْ حَذَاقَهُ تَلْهَبُ
فَهُوَ قَلْبُكَ فِيهَا	ذَاهِبًا فِي كُلِّ مَذْهَبُ

وقوله:

طَالَ فِي الْحَبِّ غَرَامِي	إِذْ رَمَى الْمَهْجَةَ رَامِي
فَأَصَابَ الْقَلْبَ مَجْرُو	حَا بِمُسْمُومِ السَّهَامِ
وَالْهُوَى فَوْقِي وَتَحْتِي	وَوَرَائِي وَأَمَامِي
وَيَسَارِي وَمَوْلَا	شُكَّ إِمَامِي
قَائِدًا قَلْبِي إِلَى	نَارِ هَوَانٍ وَهُيَامِ
قُلْتُ لِلْمَحْبُوبِ حَتَا	مَ بَنِيَرَانِ الْغَرَامِ
مَنْ ضَرِيعِ الشُّوقِ وَالْأَحَا	زَانَ أَكْلِي وَطَعَامِي
وَشَرَابِي مِنْ حَمِيمِ الْ	هَجْرِ أَغْرَى بِي حِمَامِي
لَا تُغْنِيَنِي فِي أَرَاكِ الْ	وَصَلَ فِي وَقْتِ حَمَامِي
قَالَ قِفْ وَاصْبِرْ عَلَى	بَلْوَى الْهُوَى صَبْرَ الْكَرَامِ

فَعَسَى تَحْظَى بِجَنَانَا تِ وَصَالِي وَسْـلَامِي

[٩٧٧] الرئيس داود بن عمر الأنطاكي الحكيم البصير^(١).

نزيل القاهرة المُعَزِّية، الشيخ الإمام المميز على من له بها المزية،
المتوحد بأنواع الفضائل، والمتفرد بعلوم الأوائل، شيخ العلوم الرياضية،
[لا]سيما الفلسفة، والعلوم الحكمية، وعلم الأبدان، القسم لعلم الأديان؛
فإنه بلغ فيه الغاية التي لا تدرك، وانتهى منه إلى الرتبة التي لا تكاد تملك، مع
فضلٍ في جميع العلوم، ليس لأحدٍ وراءه فضلاً وعلمٌ، لم يحو أحد في عصره
مثله، وأدبٍ يغض منه الناظر، ويحار في وصفه الفكر والخاطر.

مولده بفوعة - بالعين المهملة -، ثم انتقل به والده إلى أنطاكية، فنشأ
بها، ثم منها إلى الشام، ثم منها إلى مصر، فقطن بها، وكانت له خلوةٌ
بالمدرسة الظاهرية، تجاه اليمارستان، يجلس بها نهاراً.

قال تلميذه الفاضل الخفاجي في «ريحانته» في ترجمته: ضريرٌ بالفضل
بصير، كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكرٍ خبير، لم تر العين مثله، بل
لم تسمع الآذان، ولم تحدث بأعجب منه مسائل الركبان، إذا جس نبضاً
لتشخيص مرض عَرَض، أظهر من أعراض الجواهر كل غرض، فيفتن الأسماع
والأبصار، ويطرب بجس النبض ما لا يطربه جس الأوتار.

يكاد من رقة أفكاره يجول بين الدم واللحم، لو غضبت روح على

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٢٠)، «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف
(٥٠٧)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٦٣)، «خلاصة الأثر» للمحيي (١٤٠ / ٢)،
«موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٧٤٧)، «الأعلام» للزركلي (٣٣٣ / ٢).

جسمها، ألف بين الروح والدم، فسبحان من أطفأ نور بصره، وجعل صدره مشكاة نور، فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وله في كل علم سهم مصيب، ومنطق محلى بتذهيب التهذيب.

وكنْتُ قرأتُ عليه الطبَّ وغيره في سن الصغر، فسمعت ما يغار له نسيم السحر، ويطرب ممن لطفه نغمات الوتر، ينثر فيه نثار العلوم، على عرائس المثور والمنظوم، وكان يقول: لو رأي ابن سينا، لوقف بيابي، أو ابن دانيال، لاكتحل بتراب أعتابي، إلا أنه على مذهب الحكماء، ومشرب الندماء، ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده، ونقل عنه رشح قطرات إلحاده، ثم لما كثر اللغظ فيه، ارتحل للبيت العتيق، فطافت به المنية من كل فج عميق، فقضى نحبه، ولقي ربه. انتهى كلام الشهاب.

ومما يدل على أنه شيعي: قوله في شرحه لمنظومة ابن سينا، بعد كلام طويل، ناقلاً ما في التنزيل عن سيدنا موسى لأخيه هارون - عليهما الصلاة والسلام -، فقال: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وهذا قال - يعني: النبي ﷺ - لسيدنا علي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟»، فالمشاورة للتخبير على مقامات النبوة، خلية عن الوحي الملكي لا للتخبير، فنبئ أمن من الخطأ، يحرض على الإصلاح، ووصي لم ير عصمته إلا الخواص، يشاور على الرضا بأعمال الأنبياء، هل هذا إلا سرُّ جلبته الخلافة، وحقيقته الألوهية، إذ كان الكفر خلافه. انتهى.

وقال - أيضاً - في الشرح المذكور: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي، قام الحصر دليلاً على القصر، كان قَصْرَ قلب، كَشَفَ كرب، إلا أنه

لا نبي بعدي، فقال : اخلفني، فلا خلاف في الخلافة إثباتاً، والنبوة محوياً.
انتهى .

وله من هذه الأشياء كثيرٌ في مؤلفاته، تدل على فساد اعتقاده، والله أعلم.
ومما يدل على أنه على مذهب الحكماء، في الشرح المذكور، فيما يتعلق بخرق الأفلاك، ما نصه : إن جواز الخرق محالٌ، لا يقال : يلزم عليه تكذيب صاحب الشرع، في دعوى المعراج، لعدم جوازه بدون ذلك ؛ لأننا نقول : هذا شيءٌ تقول به سخفاء العقول من المتشرعين ؛ فإن المعراج إن لم يكن مشروطاً بعدم جواز الخرق، لم يكن إمعازاً ؛ إذ المعجز : الخارق للعادة، والصعود إلى السماء يستلزم الخرق، فلو كان جائزاً، لم يكن له - عليه الصلاة والسلام - مزية على غيره، وقد فرضناه منفرداً عن بني آدم كافة بذلك هذا خلف . انتهى .

قلت : قال الإمام النسفي : والمعراج برسول الله ﷺ في اليقظة، بشخصه إلى السماء، ثم إلى ما شاء الله من العلا حق، قال السعد التفتازاني : أي : ثابت بالخبر المشهور، حتى إن منكره يكون مبتدعاً، وإنكاره وادعاء استحالة إنما يبنني على أصول الفلاسفة، وإلا، فالخرق والالتحام على السموات جائز، والأجسام متماثلة، يصح على كل ما يصح على الآخر، والله تعالى قادرٌ على الممكنات كلها . انتهى .

وله من هذا القليل أشياء كثيرة، ومن وقف على الشرح المذكور، اطلع على حقيقة مذهبه، اللهم اهدنا فيمن هديت .

وقال الفاضل أبو المعالي درويش الطالوي مفتي دمشق، في كتاب

«السانحات» بعد أن أثنى عليه : وردتُ عليه على برح اشتياق، وادكار بحديث هيت، أو حديث زوراء العراق، بل كنت لديه كقميص يوسف، حين ألقاه البشير، فكاد أن يرتد من فرط السرور وهو بصير، فمازجته امتزاج الراح بالماء القراح، ولزمته لزوم الظل في الغدو والرواح، فلما استشف غيب باطني من الظاهر، واستشرف بقوة حدسه عما تكن السرائر، سمح لي بشيء من بعض علومه العربية، وأخصني بدقائق حكمه العجيبة، بما لو انتظم في سلك، لَسَحَر، أو ظهر لأعين الناظرين، لبهر. شعر:

فإن كنت سهل القود فاطوِ حديثه على كل طاوٍ من جياذ العزائمِ
وإلا فلا تعرضْ له فسيِّله أشقُّ وأنأى من طريق المكارمِ

هذا، ولم أزل مدة إقامتي بالقاهرة أرود حماء، وأجعل سمير ليلي فيها قمر محياه، تارةً بالظاهرية مجمع أناسه، وأخرى بربع قيسون مربع إيناسه، مملياً عليّ فيه من لطائف أسماره، وطرائف نكته البديعة من نوادر أخباره، فمما سمعته، ورويته عنه، وقد سئل عن مسقط رأسه، ومشتغل نبراسه، فأخبر: أنه وُلد بأنطاكية بهذا العارض، ولم يكن له بعد الولادة بعارض، قال: ثم إنني بلغت من السن عدد سياره النجوم، وأنا لا أقدر أن أنهض ولا أقوم؛ لعارض ريح تحكم في الأعصاب، منع قوائمي منه حركة الانتصاب.

وكان والدي رئيس قرية سيدي حبيب النجار، له كرمٌ خيم وطيبٌ نجار، فاتخذ قرب مزار سيدي حبيب رباطاً للواردين، وبني فيه حجرات للفقراء المجاورين، ورتب لها في كل صباح من الطعام، ما يحمله إليها بعض الخدام. وكنت أحمل في كل يوم إلى صحن الرباط، فأقيم فيه سحابة يومي،

وُيعَاد بي إلى منزل والدي عند نومي، وكنت - إذ ذاك - قد حفظت القرآن، وكُفِّيت مقدمات تثقيف اللسان، وأنا لا أفتر في تلك الحال، عن مناجاة قَيِّمِ العالم في سري، ومبدع الكون فيما إليه يؤول عاقبة أمري.

فبينما أنا كذلك، إذ جاء رجلٌ من أقصى المدينة يسعى، كأنه ينشد ضالةً، أو أضلَّ المسعى، فنزل من الرباط بساحته، ونفض فيه أثواب سياحته، فإذا هو من أفاضل العجم، ذو قدرٍ منيفٍ، يدعى بمحمد شريف، فبعد أن ألقى فيه عصا التسيار، وكان لا يَأْلَف منزلاً كالقمر السيار، استأذنه بعض المجاورين في القراءة عليه، وابتدأ في بعض العلوم الإلهية، فكنت أسأله إليه.

فلما رأى مني ما رأى، استخبر ممن هناك عني، فأجبتة، ولم يكن هناك غير الدمع سائلاً ومجيباً، فعند ذلك اصطنع لي دهنأ مسدني به في حر الشمس، ولفني بلفافة من فَرْقي إلى قدمي، حتى كدت أفقد عنده الحس، وتكرر ذلك منه مراراً من غير فاصل، فتمشَّت الحرارة الغريزية كالحمى في المفاصل، فبعدها شدَّ من وثاقي، وفَصَدني في عضدي وساقِي، فقامت بقدرة الواحد الأحد، بنفسِي، لا بمعونة أحد.

ودخلت المنزل على والدي، فلم يتمالك سروراً، وانقلب إلى أهله فرحاً مسروراً، وضمَّنِي إلى صدره، وسألني عن حالِي، فحدثته بحقيقة ما جرى لي، فمشى من وقته إلى الأستاذ، ودخل حجرته، وشكر سعيه، وأجزل عطيته، فقبل منه شكره، واستغفاه من بره، وقال: إنما فعلت ذلك لما رأيت فيه من الهيئة الاستعدادية، لقبول ما يلقى إليه من العلوم الحقيقية.

فابتدأت عليه بقراءة المنطق، ثم أتبعته بالرياضي، فلما تم، شرعت

في الطبيعي، فلما أكملت، اشرأبت نفسي لتعلم الفارسية، فقال: يا بني! إنها سهلة لكل أحد، ولكنني أفيدك اللغة اليونانية، فإني لا أعلم الآن على وجه الأرض من يعرفها أحداً غيري، فأخذتها عنه، وأنا - بحمد الله تعالى - الآن كهو إذ ذاك، ثم ما برح أن سار كالبدْر، يطوي المنازل لدياره، وانقطعت عني بعد ذلك سيارة أخباره.

ثم جرت الأقدار بما جرت، وخلت الديار من أهلها وأقفرت، بتنكرها عليّ لانتقال والدي، واعتقال ما أحرزته يدي من طريقي وتالدي، فكان ذلك داعية المهاجرة، لديار مصر والقاهرة، فخرجت عن الوطن في رفقة كرام، نؤم بعض المدن من سواحل الشام، حتى إذا صرت في بعض ثغورها المحمية، دعيتي همّة عليّة أو علوية، أن أصعد إلى جبل عاملة، فصعدته منصوباً على المدح وكنتُ عاملاً، وأخذت من مشايخها ما أخذت، وبحثت مع فضلائها فيما بحثت.

ثم ساقنتي العناية الإلهية، إلى أن دخلت حمى دمشق المحمية، فاجتمعت ببعض مشايخها من مشايخ الإسلام؛ كأبي الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام، وكشمس علومها البدر الغزي العامري ذلك الإمام، والشيخ علاء الدين العمادي، ثم لم ألبث أن هبطت مصر هبوط آدم من الجنة، لما وجدتها كما قال أبو الطيب ملاعب جنّة، فكانها مغاني الشعب، وأنا الفتى فيها بقوله:

ولكنّ الفتى العربيّ فيها غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ

تنبو عن قبول الحكمة فيها طباع الرجال، نبؤ قيناتهم الحسان لحى شيب القذال، ترى نفرة أحدهم عن كماله السرمد، نفرة الظليم لاقى الظلام فجوّد،

ثم تمثل بقول من قال :

ما مُقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود
أنا في أمة تداركها اللـه غريب كصالح في ثمود
هذا ما طارحني به في بعض مطارحاته، وحدثني في جملة مسامراته،
وكان فيه دعابة، يؤنس بها جلسته، كي لا يُغرق [في] الوحشة أنيسه، إلى حسن
سجايا كالرياض بكتها الأمطار، فضحكت ثغور آقاها عن باسم الأنوار، وكرم
نجد وطيب خيم، تعرف فيه نضرة النعيم، وأما فرقه من المعاد، وخشيته من
رب العباد، فلم نر لغيره من أهل هذا الطريق، وأصحاب أولئك الفريق، وكثيراً
ما يتمثل بهذين، وهما لعبدالله بن طاهر بن الحسين :

إلام تطيلي العتب في كل ساعة فلم لا تملين القطيعة والهجرة
رويدك إن الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين فانتظري الدهر
انتهى كلام الطالوي .

وأما معرفته لأقسام النبض، فإنه له منقبة باهرة، وكرامة على صدق
مدعاه ظاهرة، يكاد لقوة حدسه يستشف الداء من وراء حجابيه، ويناجيه بظاهر
علاماته وأسبابه .

حكى : أن الشريف حسن لما اجتمع به، أمر بعض إخوانه أن يعطيه يده،
ليجس نبضه، وقال له : جس نبضي، فقال : هذه اليد ليست يد الملك، فأعطاه
الأخ الثاني يده، فقال كذلك، فأعطاه الشريف حسن يده، فقبلها، وأخبر كلاً
بما هو متلبس به، فتعجبوا من حذقه .

وحُكي : أنه استدعاه لبعض نسائه، فلما دخل، قادتة جاريةً، ولما خرجت به، قال للشريف حسن: إن هذه الجارية لما دخلت بي، كانت بكراً، ولما خرجت بي، صارت ثيباً، فسألها الشريف حسن، وأعطاهما الأمان من المعاقبة، فأخبرته أن فلاناً استفضها قهراً، فسأله، فاعترف بذلك.

وحكى لنا شيخنا محمد البابلي: أن الحكيم داود مرّ ببعض الحارات التي يسكنها الضعفاء والفقراء، وسمع صوت مولودٍ حالٍ ولادته، فقال: هذا صوت بكريٍّ - بفتح الباء -، فتفحصوا عن ذلك، فوجدوه كما قال، وأن بعض السادة البكرين تزوج ببنت فقيرٍ خفيةً، ووافق مرور صاحب الترجمة حال وضعها للولد.

وكان إذا سئل عن شيء من الفنون الحكيمة، والطبيعية، والرياضية، أملى على السائل في ذلك ما يبلغ الكرامة والكراستين؛ كما هو مشهورٌ مثل ذلك عن الشيخ الرئيس أبي علي الحسين.

قال الطالوي: فمن ذلك: ما شاهده وهو بحجرته الظاهرية، وقد سأله رجلٌ عن حقيقة النفس الإنسانية، فأملى على السائل رسالةً عظيمةً في ذلك، وعرضها عليه.

وله من الكتب والرسائل، والأشعار المزرية بروض الخمائل، ما هو بأيدي الناس مألوفٌ، وعند أربابه من الفضلاء معروفٌ، فمن ذلك: الكتاب الذي صنفه، وسماه بـ: «التذكرة»، ولكنه لم يكمل، جمع فيها الطب والحكمة، وهي بأيدي الناس شهيرة، ثم اختصرها لقصور الهمم، في مجلدٍ واحدٍ سماه: «تشعيز الأذهان»، ومنها: «نزهة الإنسان في إصلاح الأبدان»، وكتاب «غاية

المرام في تفاصيل السعادة بعد انحلال النظام»، وكتاب «طبقات الحكماء»، و«شرح القانون لابن سينا»، و«مجمع المنافع البدنية»، و«رسالة فيما يتعلق بالسفر من المسائل الطبية»، وله «غاية المرام في تحرير المنطق والكلام»، وله «زينة الطروس في أحكام العقول والنفوس»، وله «ألفية في الطب» وله «نظم قانون جك»، وله «شرح على النظم المذكور»، وله «شرح على أبيات السهروردي» التي أولها:

خَلَعَتْ هياكلَها بجرعاء الحمى وصَبَتْ لمعناها القديم فشَوْقا

وله مختصر أسواق الأشواق للبقاعي سماه: «تزيين الأسواق»، و«رسالة في الحمام»، وأخرى في «الهيئة»، و«كفاية المحتاج في علم العلاج»، وغير ذلك، وشرح قصيدة النفس المشهورة للشيخ الرئيس ابن سينا التي أولها: هبَطْتُ إليك من المحلِّ الأرفع، سماه: «الكحل النفيس لجلاء عين الرئيس»، وهو شرحٌ فصل فيه حقيقة النفس، وجوهرها النفيس، يرضي السائل، وإن كان هو الشيخ الرئيس، وله قطعة منظومة في هذا المعنى، تشعر باعتراض فيها على الشيخ، وهي:

من بحرِ أنوارِ اليقينِ بحسنها	فلوصلِ أو فصلِ تنوب كما ادَّعي
أو للكمالِ فهيكَل لا يُرتضى	للمطلق الثاني يصح لأربع
هبه يصحُّ فتلذه من أوج ما	قدست تكمل بالحضيض البلقع
تالله ما هبطت ولكن أهبطت	فبفسر أو بالاختيار لمن يعي
وعليهما تبدلُ الأحيان أو	تفنى فتدخل في المحلِّ المقنع

وكانت قصيدة الحكيم الفاضل، والفيلسوف الكامل أبي علي الحسين
ابن سينا البغدادي، التي خاطب بها الفلك، تشتمل على مباحث الحكمة،
وأكثر مسائل الفلسفة، وهي من أبدع الشعر وأعذبه، وأبلغ النظم ومستعذبه،
كثيراً ما يلهج بإيرادها، ويكرر في غالب أوقاته من إنشادها، وهي:

بربُّك أيُّها الفلك المدار	أقصِدْ ذا المسيرُ أم اضطرارُ
مسيرُك قل لنا في أي شيء	ففي أفهامِنَا منك انبهارُ
وفيك نرى الفضاء فهل فضاءٌ	سوى هذا الفضاء به تدارُ
وعندك ترتعُّ الأرواحُ أم هل	مع الأجساد يدركُها البوارُ
وموجُ ذا المجرةُ أم فِرْنَدُ	على لُجج الذروع له أوارُ
وفيك الشمسُ رافعة شعاعاً	بأجنحة قوادِمُها قصارُ
وطوقُ في النحور من الليالي	هلالٌ أم يدٌ فيها سوارُ
وشهبُ ذا الخواطفُ أم ذبالٌ	عليها المَرخُ ^(١) يقدح والقفار
وترصيعُ نجومك أم حَبَابُ	يؤلف بينه اللجج الغزارُ
تمد قوادِمَ ليلٍ وتطوى	نهاراً مثلَ ما طُوي النهارُ
فكم بصقالها صدي البرايا	وما يصدى لها أبداً غرارُ
تبارى ثم تخنس راجعاتٍ	وتكنس مثلَ ما كنس الصُّوارُ
فبينما الشرقُ يقذفُها صعوداً	تلقاها من الغرب انحدارُ
على ذا ما مضى وعليه يمضي	طوالُ مُنى وآجالٍ قصارُ

(١) كذا في الأصل، والصواب ما أثبت.

وأيامٌ تعرّفنا مداها	لها أنفاسُنا أبداً شِفَارُ
ودهرٌ يثر الأعمار نثرًا	كما للغصن بالورق انتشارُ
ودنيا كلّما وضعتْ جنيّنا	عداه من نوائبها ظوارُ
هي العشواءُ ما خبطتْ هشيمٌ	هي العجماءُ ما جرحتْ جبارُ
فمن يومٍ بلا أمسٍ ليومٍ	بغير غدٍ إليه ما يُسارُ
ومن نفسينِ في أخذٍ وردٍّ	لروح المرء في الجسم انتشارُ

وهي طويلةٌ.

ومن شعر صاحب الترجمة قوله :

من طول إبعادٍ ودهرٍ جائرٍ	ومسيسٍ حاجاتٍ وقلّةٍ منصفٍ
ومغيّبٍ إلفٍ لا اعتياضَ بغيره	شطّ الزمانُ به فليس بمسّعِفٍ
أواه لو حلّتْ لي الصهباءُ كي	أنشا فأذهلَ عن غرامٍ متلفٍ

ومما كتبه إليه أبو المعالي درويش محمد الطالوي، مراسلاً له من دمشق : قوله :

لنا بحمى فسطاطٍ مصرَ شجونُ	وذكرى لمغنى ربيعها وحنينُ
حنينَ رؤومٍ بانَ عنها وحيدُها	فما هي إلا أنّة ورنينُ
وذاثِ جناحٍ غاب عنها هديلُها	فتسجاعُها فوق الأراكِ أنينُ
تباري حمّامَ الغوطتين بشجوها	وفي قلبها داءُ الفراقِ دفينُ
ويذكرها المقياسُ والروضةُ التي	بشاطته عذبٌ هناك معينُ
إذا ضرتهُ الريحُ خلّتْ بمتنه	مضاعفَ سردٍ أحكمته قيونُ

جرى فوق حصباء اليواقيت أشبهت
 ذكرت به من أم سالم معهداً
 فتاة أناة الخطو صفر وشاؤها
 ولم أنس يوم البين وقفة ساعة
 وقد حلفت أن تحفظ الود بيننا
 ترحلت عنها والفؤاد بربعها
 وفارقت فيها من أحب وجيرة
 ولا سيما شيخ الفلاسفة الذي
 سمى نبي الله داود من أتى
 وظني فيه غير ظن مرجم
 عليه سلام الله ما ذر شارق
 وما غردت وزق سواجع بالجمي
 أسكان قيسون لئن جار بعدكم
 فوالله ما فارقتمكم قاليا لكم
 لآلىء دمع يوم بان قرين
 به القلب إذ سار الركاب رهين
 بالمحاطها جيش الغرام كمين
 ولي ولها عند الفراق شؤون
 وليس لمخضوب البنان يمين
 مقيم وهل يرعى الوداد خدين
 لهم بين أحناء الضلوع شجون
 تسلم يونان له وتدين
 على فترة فاستعبده ظنون
 على ظن ذاك الألمعي يقين
 وروى حمى فسطاط مصر هتون
 ومالت بترجيع لهن غصون
 علي زمان باللقاء ضنين
 ولكن ما يقضى فسوف يكون

شوقي إلى لقاء سيدي الأجل، عمر الله بذكره رباع الفضل، كما غمر
 طلاب العلوم نائلة الجزل، شوق الوامق لعذراه، وعروة لعفراه، بل شوق
 غيلان لميئة، والجازرة لسمية، أو كحمامة أضلت هديلاً، وفارقت بعد
 المواصللة خليلاً.

وأنا أهدي لحضرته سلاماً كالراح، تبعث ميت الأرواح، يزيد لها القدم

طيباً، ولا يوجد صريحاً وطيباً، والمحلات وإن كانت متعاضية، فإن الخلوات
كما يشهد وده متناضية، وها أنا مذسرت عن حضرتها الجليلة، مانسيت أيايه
الجميلة، وهل تنسى المديح قمر ليله، وساكن اليمن مطالع سهيله .

على أني لم أزل بالشام، أتشوق من أرجه طيب بشام، وهو بالفسطاط،
والمزمل شطاط، شاكراً فضل أيايه، وذاكراً شرف مجلسه وناديه، وإن قلت:
إن أفواه الحمائم، أو بروق الغمام، تقدر أن تصف ما أجته من الارتياح
لقربه، والانضمام إلى شيعته وحزبه، فقد شهدت أنها أبلغ من سحبان،
وأفصح من صعصعة بن صوحان .

على أني أسأل وهاب الصور، خلاق القوى والقدر، فياض المعارف
ذوارف العوارف، إن رتب اقتراباً صافياً من الكدر، مغنياً عن ورود المكاتب
والصدر، وأنا أجل سيدي إجلال الأمة نبئها، والأمة المشفقة صبيها،
وفي القلب إلا أن تدنو الديار أوار، ولكل سالمة كما يعلم الله قرار،
والسلام .

ثم لم يزل صاحب الترجمة متديراً الديار المصرية، يرتع برروعها النضرة
المعزية، إلى أن حدا به حادي المسير وزمزم، وناداه منادي الحرم، فلبى
وأحرم، وأقام بمكة دون سنة، ومات بمرض الإسهال عن تناول عنب، سنة
ثمان بعد الألف، عن ست وستين سنة - رحمه الله تعالى - .

ورأيت في «رحلة» الشيخ عبدالله العياشي المغربي: أن الشيخ عبد العزيز
الزمزمي رئيس المؤذنين بمكة أخبره: أن الشيخ داود كانت له وجهة عظيمة
عند أمراء مكة، قال: وكان يحضر مجلس والدي في التدريس، وكان الوالد

يجلُّه، وكنت أنا في نفسي أبغضه وأستقله، وأعاتب الوالد على إجلاله إياه وتعظيمه، وأقول: كيف تُجلُّ رجلاً فيلسوفياً، من شأنه كذا وكذا؟! فيقول لي: إن الرجل من حكماء الإسلام، وله مهارة في العلوم العقلية، وعقيدته سليمة، وله وجهة عند الدولة، وقدما قيل:

وما عجب إكرام ألفٍ بواحد لعينٍ تفدى ألف عين وتكرم

قال: ثم عرض لي عارض مرض ذات يوم، واشتد علي، ولم أحضر الدرس أياماً، فحضر الشيخ داود، وسأل الوالد عني، فأخبره بحالي، فلما تفرق المجلس، قال للوالد: اذهب بنا لعيادة ولدك، فدخل علي وأنا في أشد ما يكون من المرض، فجس يدي، ثم قال لوالدي: ليس هذا وقت معالجة هذا الولد، ولكن هذا الدواء - لشيء استخرجه من جيبه - يسقى ويدهن به، يخف عنه ما هو فيه، وأنا راجع إليه غداً، في الوقت الذي ذكر.

واستحضر حجاماً، وقال: هيء آلة الفصادة، وأراه العرق الذي يفصده، ومحل الفصد منه، وقال: إذا سمعتني قلت: الله رافعاً صوتي، فأفصد المحل الذي ذكرت لك، وإذا قلته ثانياً، فحلّ رباط الفصد، وأمسك عن إخراج الدم، فهياً الحجام الآلة، وربط المحل، فبقي ينتظر إذن الشيخ، والشيخ مطرق رأسه مدة، ثم قال له: الله، ففصد العرق مع قوله، فلما قاله ثانياً، أمسك، ثم رفع الشيخ رأسه، وقال: أخرجت لك دمّاً مخصوصاً، في وقت مخصوص، لأمرٍ مخصوص، وذلك أن الأمر المخصوص، قرب الثمانين سنة، فوجد الشيخ عبد العزيز الراحة من حينه، ولم يعاوده المرض إلى قرب الثمانين، كما ذكر - رحمه الله -.

[٩٧٨] دُهل بن علي بن أحمد بن عبدالله بن الدُّهل بن محمد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عمر حُشِير، العارف المشهور بالغيثي؛ نسبة لسيدي أبي الغيث بن جميل - نفع الله به -؛ لأنه كان تلميذه، وقال له في بعض وقائعه: إنه حُشِي بَرًّا، فلذلك اشتهر بحشِير، الحشِيرِي العدناني^(١).

وينو حشِير هؤلاء قومٌ يسكنون الزيدية، علماء أخيار، نجباء أبرار، قل من يدانيهم في العلم والعمل والصلاح، ودُّهَل - بضم الدال المهملة، وفتح الهاء - كذا ضبطه الشرجي في طبقاته.

شيخنا الإمام العلامة، فخر السادة والسؤدد والشرف، وبدر الكمال الذي ما قَطُّ سنا صباه خسف، إمام أهل العرفان، المشار إليه بالبنان، وقطب دائرة اليمن، بل سائر الديار، ومركز محيط ذلك الدوار، المتخلق بالأخلاق النبوية، المتصف بالصفات الربانية، والمتبحر في العلوم الشرعية.

وُلِدَ - فيما أخبرني من لفظه - سنة ست وثلاثين بعد الألف بمدينة «الزيدية» من اليمن الميمون، وحفظ القرآن وجوّده على الفقيه أبي بكر بن سليمان حُشِير الخطيب، وأخذ الفقه والحديث، وغيرهما من فنون العلوم عن الشيخ العلامة علي بن محمد بن أبي بكر بن مطير، وعن الفقيه عبد الواحد ابن محمد الحباك الحشِيرِي، وعن شيخنا العلامة محمد بن أحمد صاحب الحال.

ولازم العلامة المحقق الملا محمد شريف الكوراني الصديقي، حين

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٥٨).

قدم الزيدية، في رحلته لليمن، وقرأ عليه «شرح العقيدة الصغرى» لمؤلفها الإمام السنوسي، وبرع في جملة من العلوم النافعة، وأجازه جل شيوخه، وأمروه بالتدريس، ونفع الناس، فتصدر في حياتهم، وفات أقرانه.

وألّف مؤلفات مفيدة، منها: حاشية على «المنهاج» سماها: «إفادة المحتاج على المنهاج»، ومنظومة في العقائد سماها: «جواهر العلوم»، وأرجوزة في علم التصوف سماها: «هداية السالك إلى رضاء المالك»، و«شرحها» بعد أن منّ الله عليّ بالاجتماع به، عام أربعة وتسعين، في رحلتي لليمن الأمين، وأجازني بمروياته، وحصل لي من بركات دعواته، وتأكدت بيني وبينه المحبة والمودة، حتى صار لا يفارقني في غالب الأوقات، مدة إقامتي في الزيدية.

وأنشدني له من شعر العلماء، ما يحق أن تخضع له الفحول، بأكف القبول.

فمنه: قوله يمدح النبي ﷺ:

وذكرت طيبة وحمّاكا	حنّ قلبي شوقاً إلى لقيّاكا
جمع النور والبها إذ حواكا	وقبّاهما ومنبراً وضريحاً
وتهنكت رغبة في هواكا	وخلعت العذار عن كل واش
فمنائي ورغبتني رؤياكا	لست أضغي للائم وعذول
ويزول البعاد منك عساكا	فعمسى أن تجود بالوصل يوماً
بين تلك الرياض والشبّاكا	ومتى ألتئم الضريح وأسعى
ل جهاراً بالصوت مني علاكا	وأقول السلام يا سيد الرشد

يا رسول الله أنت المرجى	زادك الله رفعةً وحباً
يا رسول الله هب لي نوراً	وسناً أستضيئه من سناكا
يا نبي الله أغثنى سريعاً	وأقلني من عثرتي بدعاً
كن نصيري عن الخطوب جميعاً	وأجزني من جورٍ دهرٍ تشاك
أنت سرُّ الوجود لولاك ما	كوّن الكون سيدي لولاك
خصّك الله بالبراق وبالأسرا	وبرؤياه جهرةً قد حباكا
بثّ ترقى في ليلة لفخارٍ	طاب فيها إلى العلا مسراكا
كان جبريلُ خادماً وسفيراً	ولسبعِ الطباقي قد رقّاك
جُزّت حُجباً وكم علوت بساطاً	ما علاه من الأنام سواكا
وصريرُ الأقلام من مستوى قد	سمعته حقاً كذا أذناكا
وأناك النداء من مالك المُلد	ك ادن مني وسلّ تفرّز بمناكا
وتجلّى الجبارُ جلّ علاه	وتدلّى إليك بلّ واصطفاك
وتلذذت بالخطاب عياناً	وكقابٍ للقوس قد أذناكا
وتلاشيت في الغيوب بلا أيـ	نٍ فمن ثمّ لم تزل قدماكا
وتولّاك إذ هداك ووالا	ك عطاءً وبالجمال كساكا
جمع الله فيك كلّ فخارٍ	بل وأعطاك ما به أرضاكا
خاتمَ الرسل سيدَ الخلق طرّاً	كلّهم في المعاد تحت لواكا
فعليك الصلاة تُثري دواماً	وعلى الآلِ التابعين هداكا
وعلى الصحبِ من حموك وآوّا	بل وفي الله جاهدوا أعداكا

وعلى كلّ تابع وموَالٍ مقتفٍ إثرهم يريد رضاكا
عَدَ خلقِ الإله مني لترضى ويرضى الإلهُ عني بذاكا
وقوله متغزلاً:

يا هندُ جودي بوصولٍ ولو مقدارَ ردِّ الطرفِ إذ يطرفُ
ورَوْحي رَوْحي برؤياك يا سؤلي فما غيرك بي يلفُ
فقد فني صبري وطال المدى وحبذا وصلٌ به تعطفُ
راقتُ ورقتُ ورقتُ في العلا ونورها كالبرقِ قد يخطفُ^(١)



(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحتان بياض».



حَرْفُ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ

[٩٧٩] ربيع بن محمد بن عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد
ابن محمد بن محمد بن محمد بن عبد العال السنباطي ثم القاهري^(١).
نزىل مكة السالك على الطريقة الجميلة، والمالك لأزمة كل فضيلة،
الحائز من صفات الفضل فنوناً شتى، والسالك الطريقة التي لا عوج فيها
ولا أمتا.

مدحه جماعة من الفضلاء، ولم يزل على حاله وإيباه، حتى أناخ الحمام
ببابه، فتوفي بمكة، في شوال، سنة اثنتين بعد الألف، ودفن بالمعلاة
- رحمه الله -، ورثاه غير واحد من الأدباء، منهم: العلامة شهاب الدين أحمد
ابن محمد الخفاجي الشافعي، رثاه مؤرخاً وفاته بهذه الأبيات:

صاح هل نافع وهل عاصم من	نشر وجد أمسى بطي الضلوع
غير صبر قد مرّ إذ مرّ من	كان ربيعاً لكل غيث مريع
كامل وافر زماناً زمان	فيه بالبعد بعد فقد سريع
موبر وفي المكارم بحر	ذو أصول تزهو بخُلُقٍ بديع

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٥٩).

قد فقدنا فيه اصطباراً فأرخ (كلُّ صبرٍ محرمٌ في ربيع)

ورثاه مؤرخاً الشيخ حسن الشامي بقوله :

صبري تناقصَ لازدياد دموعي مما حوته من الفراق ضلوعي
ذهب الذي كئاله جمعاً به وفراقٌ جمعي قد أضراً جميعي
يا قلبُ إن لم تستطع صبراً فنى رفقاً بناحلٍ جسمي الموجوعِ
وإذا ذكرتَ ربيعَ أيامٍ مضتْ أرخُ (بشوالٍ فراقٍ ربيع)

قال الأديب أحمد بن الشاهد : الأول أولى ، والثاني أحلى .

فائدة: ضبط التاريخ بحروف تضمنتها كلمة أو كلمتان ، تشتهر على معنى مناسب من أنواع البديع ، اخترعه بعض المتأخرين ، فإذا اتفق اللفظ والرسم ، فذاك واضح ، وإن اختلفا ؛ كيحيى ، ينطق به ألف ، ويرسم ياء ، وكحمزة وطلحة ، النطق بالتاء ، والرسم بالهاء ، فقليل : المعتبر : المرسوم دون الملفوظ ، وقيل : الاعتبار باللفظ ، لا الرسم ، ثم تلك الحروف قد توافقت التاريخ ، من غير زيادة ولا نقصان ، وهو أولى ، وإن لم توافقه ، فيتسامح فيه بحرف أو حرفين ، وإن زاد على ذلك ، فيخرج الزائد بلفظ يدل على الإخراج ؛ كقول صاحبنا الأديب عبد الباقي الشامي ، في تاريخ فتح أجريد ، الواقع سنة ثمانين بعد الألف :

وحين كرب زال أرخته (نصر من الله وفتح)

ومراده أن يسقط عدد لفظ كرب ، وهو اثنان وعشرون ومثتان من التاريخ المذكور ، وفيه معنى حسن مناسب ، وإن نقص ذلك ، ضم إليه ما يتممه ؛ كقول

الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري مؤرخاً إيوان بضاعة بالمدينة، الذي بناه العارف بالله محمد بن علوي :

غاية الإعجاب فيه طاب بدءاً وختاماً

أي : إن غاية الإعجاب، وهو الباء الموحدة، يدخل في حساب التاريخ، وكقول بعضهم مؤرخاً لدار :

فمبدأ الأعداد قلت مؤرخاً (دار السرور وربيع الأحياء)

ومراده : أن الواحد يدخل في العدد، وإنما قال : مبدأ الأعداد؛ لأن الواحد ليس بعدد على المشهور . انتهى .

والسباطي : نسبة إلى سباط - بسين مهملة مضمومة، بعدها نون ساكنة، ثم باء موحدة - من أعمال المحلة الغربية من ديار مصر .

[٩٨٠] رجب بن حسين الدمشقي الشافعي^(١) .

كان أستاذاً في العلوم الرياضية، متقناً للفرائض والحساب؛ بحيث إنه لم يكن له نظير في وقته فيهما، وانفرد في عصره بمعرفة علم الموسيقى، وأهل دمشق ممن أدركناه أخذوه عنه، علماً وعملاً، وكان له ألحانٌ حسنةٌ عجيبة الصنعة .

قرأ بمصر على شيوخ كثيرين، وبدمشق عمن بها من علماء عصره، وكان له حانوتٌ بخان السفرجلانية، ويتعاطى التجارة، مع الدين المتين، وملازمة صنوف الخير، صالحاً لدينه ودنياه، وفي غالب أوقاته يقرأ عليه طلبة العلوم

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢ / ١٦١)، «الأعلام» للزركلي (٣ / ١٨) .

الغريبة في حانوته، وكان من الملازمين له، والآخذين عنه هذه العلوم: الشيخ العلامة عبد الحي العكر، وبه تخرج فيها.

ولم يزل عاكفاً على دينه ودنياه، حتى وافاه أجله، فتوفي بدمشق، في حدود سنة ثمانين وألف - رحمه الله تعالى -، وقد رأيته وأنا صغير، وكان بينه وبين خالي العلامة محمد بن الحسين صحبةً أكيدةً، ولا يكادان يفترقان، في غالب الأوقات، وكان يدعو لي كثيراً، ويأخذني معه إلى بيته، ويتلطف بي كثيراً - رحمه الله -.

[٩٨١] رجب بن حجازي الحريري الحمصي الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ^(١).

صاحبنا الأديب الأريب، الآتي في صناعة النظم والثر بالعجيب، برع في الفنون الشعرية، حتى صارت له سجية، وكثر شعره بين البرية، وله مقاماتٌ سنيةٌ، تفوق المقامات الحريية، ولو دون ما قاله من المثنور والمنظوم، لكان مجلدات، وله كثيرٌ من الأزجال، والدوبيت، والمواليا، والموشحات، والمدائح، والأهاجي، والتواريخ، والأحاجي، وكل ذلك يقع له من غير تكلف؛ بحيث إنه ينظم في ساعةٍ واحدةٍ مئة بيتٍ فما فوقها.

ولكنه كان - عفا الله عنه - بذيء اللسان، خبيث الهجاء، متسلطاً على أعراض الناس فيه، وله فيه المعاني الغريبة، التي لم تقع لغيره، ولذلك كرهه عامة الناس، وكان كثير السباحة في البلاد، رحل إلى الحرمين الشريفين،

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٧٦)، «نفحة الريحانة» للمحيي (٤٠٩ / ٢) (١٠٧)، «خلاصة الأثر» للمحيي (١٦٠ / ٢)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٣٣٧ / ٦) (٩٩٦).

وجاور بهما سنين عديدة، وتكرر سفره إلى مصر، وأقام بها مدةً، واجتمعت به
ثمةً، وكان لا يفارقني فيها في غالب أوقاته، ثم رحل إلى حلب، ومكث بها
إلى أن توفي في شهر صفر، سنة إحدى وتسعين بعد الألف.

وبيني وبينه مطارحاتٌ ومكاتباتٌ، منها: ما كتبه إليّ يستدعي ورقاً
بقوله:

يا مصطفى السعد من راقث شمائله	وساد بين الملا بالعلم والأدب
الطاهر الشيم المرضي سيرته	وزاكي الخلق والأخلاق والنسب

ومنها:

وبعد لم يُبقَ عندي الدهر من ورقٍ	وما رأيت سوى مولاي من يهبُ
فابعث إلينا به من أبيض بهج	يا أيها الكاتب الأستاذ عن كثب
وإن أتانَا بألوان مصبغة	فيا بشري إلى رجب ^(١)

وهي طويلة.

وقوله:

فيضُ المدامع نارَ وجدي ما طفئ	بل زدتُ منه تلهُّبًا وتلهُّفًا
وجوى أذاب جوانحي وجوارحي	وهوى على السلوان صالً وأتلفاً
ومن النوى بي لوعةً لو بعضُها	في يُذبلُ أمسى رغماً أو عفا
رقُّ الصبا لصبابتي ويكى على	حالي الحمام ولان لي قلبُ الصفا

(١) كذا في الأصل، الشطر الثاني غير موزون.

والسقمُ واصلَ مهجتي لفراق مَنْ
من راحمي أو مسعفي أو مسعدي
يا من بطلعته وسحرِ جفونه
بشمائلٍ فوق السَّمُولِ لطافةً
ويوردِ خدَّ فوقَ بانهِ قامةً
ارفقْ بصبِّ قد أذبتُ فؤاده
وبراحةٍ بين العقيق ولؤلؤِ
ونباكرُ الروضَ الأريضَ فقد حكى
والمزنَ أضحكه ونضرَ وجهه
قد فاحَ من أرجائه أَرَجُ الصِّبا
الفاضلُ الندبُ الموفِّقُ والذي
من فاقَ أبناءَ الزمان نجابةً

منها:

وإذا سمعتَ كلامه أو حلّمه

إلى آخرها.

وقوله:

وأبعدَ معنى في خدّه رق شاعر
وكانَ عن ابن الوردي فمُذْ بدا

وأبعدَ معنى في العيونِ النواعسِ
عذارُ له أروي عن ابن مكنس

وقوله :

قالوا أترضى إذا الرقيبُ قضى وقطعته صوارمُ رمحي
فقلتُ لا أترضى فقليلٌ لما فقلتُ أخشى أموت من فرحي

وكتب إلي من دمشق إلى مصر، معاتباً لي على ترك المعاهدة :

بالله يا نشر الصبا الساري من رامةٍ وافى بأسرارِ
هيجت أشواقى إلى ظيها وزندٌ وجدي لم يزل واري
ما حلّ في قلبي سواه ولا تجولُ إلا فيه أفكاري
جاوره قلبي فيا ليتَه لو كان يرعى حرمة الجارِ
من لحظه الساجي ومن خدّه معذبٌ بالسيفِ والنارِ
ظمانَ لا أروى إذا لم أر خدّاً به ماء الحيا جاري
لي في محيّا وفي ثغره ما شئتُ من نورٍ ونوارِ
إذا شدا فاح الشذى أو بدا يُزري بقمريّ وأقمارِ
أدار خمراً ساحراً لفظه ويلاه من خميرٍ وسحارِ
من قدّه المياسِ أو طرفه يصولُ في رمحٍ وبئارِ
قتلت يا ويلاه من بعده يا هل ترى في حالتي دارِ
إن قلتُ للقلب اصطبز لحظةً عنه فيلفى غيرَ صبارِ
وكيف أسلو من حياتي به وعينُ مطلوبي وأوطاري
بالله بلغ يا نسيم الصبا تحيةً من نازح الدارِ
كالمسك بل أذكى شذى عاطرٍ والروضِ في زهرٍ وأزهارِ

على الأعز الجوهري المنتقى	من خير أمجاد وأطهار
خلا أعز الأصفياء مصطفى	أعيزه بالواحد الباري
الكاتب الشاعر نجم الذكا	في مدحه شرفت أشعاري
يرأه إن جال في مهرق	إليه يعنوا كل خطار
فتى كسي ثوب الحياء والتقوى	وقد غدا عار من العار
فخره جوهراً آدابيه	لا جوهراً من جنس أحجار
ويثأ أشواقه ووجداني له	وفيض أفكاري وتذكاري
وإنني من بعده في عنا	والحال في ضنك وأكدار
وسله ما الداعي لإعراضه	عن كتب وافت بأخبار
ولما رعاه الله قد ملني	ولم أكن يوماً بغدار
وما الذي أوجب هذا القلى	وهل طرا بيتنا طاري
وعش ودم ما فاح مسك الصبا	في حين آصال وأسحار

إلى هاتيك الشمائل اللطيفة، والفضائل المنيفة، والذات الشريفة،
والصفات الظرفية، الأعز السعيد الطالع، والمحي المنير الساطع، من طبعه الله
على الكمال، وألبسه حلال الفضل والإفضال، فلسانه للفصاحة، وكفه
للسماحة.

يلوح البشر من معياه، ويفوح المسك من ريّاه، فتقرأ عنوان السرور
من أسرته، وتلمع أنوار البدور من غرته، أرق لفظاً من السحر، ونسمات
الأسحار هبت على عنبر الشعر، وشمائل الطف من برد الشمول، وأطرب

من برد الشمول، إذا تكلم، لا يُمل له كلام، فكأنه يسقيك شهداً أو مدام، وإن
أنشد القريض، أغناك عن الروض الأريض، وألحان معبد أو غريض.

أهدي سلاماً كأنوار الربيع نَشراً، وإقبال الحبيب لطفاً وبشراً، والعقد
النفيس قدراً، ونفيس الرياض عطراً، أرقّ من عتاب المحب للحبيب،
وشكوى المستهام الغريب، إلى سيدي ومولاي المتوّج باسم تاج السطور،
لا زال في عز وحبور، ولا برح موقفاً سعيداً، ومؤيداً ورشيداً.

واعلم - حفظ الله مهجتك - أن تراكم ركام الأشواق، وتزاحم ضرام
الإحراق - لعمرك - شيءٌ يطول شرحه، ولا يطال صرحه، وقد طال انتظار
كتبك السامية، التي هي عندي أحلى من العافية، فلم تأتني حكم العادة،
وبقيت أهلاً للإعادة، فإن كنت يا سيدي آليت أن لا تكاتب عبدك، فكفر عن
يمينك، أدام الله سعادتك، وأيد سيادتك، وأنت فقيه الزمان، حفظك الله
بما حفظ به القرآن، وعليك مني أجلُّ سلام، ما سجعت ورق الحَمام.

[٩٨٢] الملا رجب بن عماد الدين العجمي الكاتب^(١).

دخل دمشق في حدود سنة ألف، وانتفع الناس بالكتابة عليه، وكان
حسن الخط جداً، وله فضيلةٌ تامةٌ في بعض العلوم، وكان عارفاً بالموسيقا،
محباً للعلماء، معتقداً لهم، توفي ليلة الأحد، حادي عشر ذي القعدة، سنة
اثنتي عشرة وألف.

[٩٨٣] رضي الدين بن عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام شهاب الدين

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٦٣) (١٥٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي
(٢/ ١٦٢)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٨).

أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي - بالمشاة الفوقية - نسبةً
لمحلة أبي الهيثم، من أقاليم مصر، السعدي نسبةً لبني سعد، الموجودين
الآن بمصر، وسبب شهرة جده بحجر: أنه كان ملازماً للصمت، في جميع
أحواله، لا ينطق إلا للضرورة، فسمي: حجراً، المكي الشافعي^(١).

أحد أفاضل المكيين، ووجوه الشافعية، وممن برع في العلوم الشرعية،
واشتهر بعظيم التقوى، والشدة في الدين، والاشتغال بما يعنيه من أمور الدنيا
والدين.

وُلد بمكة عام عشرة بعد الألف، وأخذ عن والده، وعن السيد عمر بن
عبد الرحيم البصري، وأحمد بن أبي الفتح الحكمي، وعبد الملك العصامي،
وعبد العزيز الزمزمي، وأجازه إجازةً حافلةً سمّاها له شيخه أحمد الحكمي:
«فتح الرضا في نشر العلم والاهتدا».

قال فيها: لازمني - زاد الله توفيقه، وسلك به أقوم طريقه - من عام ثمانية
وعشرين وألف، وحضر دروسي بالمسجد الحرام، الذي هو أجلّ المساجد
وأشرف، وسمع عليّ كتاب الصوم والحج، من «تحفة المحتاج لشرح المنهاج»
لجدي وجده، وغالب الربع الأول من مؤلفه «فتح الجواد»، مع مطالعته
«للتحفة» و«الإمداد»، والربع الأول من «شرح الروض»، وغالب «شرح
المنهج» لشيخ الإسلام زكريا، وقطعة من «شرح القطر لابن هشام»، وقرأ
عليّ قراءةً خاصةً، من أول كتاب البيع إلى كتاب الوقف، من «شرح المنهج»
مع مطالعة «التحفة».

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/١٦٦).

ولم يزل ملازماً للقراءة والحضور، ويدي من الفوائد العجيبة، والدقائق الغريبة، والأبحاث الدقيقة، في حقائق المنطوق والمفهوم، والإشكالات الوثيقة، المستنبطة لها من مدارك العلوم، ما يدل على غزارة فضله، وإحكام علمه ونقله، ولا غرو؛ إذ هو فرع ذلك الأصل الزكي، والعنصر الطيب الرضي، ويحق أن ينشد لسان حاله ويدي: فإن الماء ماء أبي وجدي... إلى آخر ما ذكره.

وأخذ عن سيدنا أحمد القشاشي التفسير والحديث، والفقه والتصوف، وأجازه بمروياته، ولقنه الذكر، ولما قدم إلى مكة يوم السبت، تاسع عشر ذي القعدة الحرام، سنة ثلاث وأربعين بعد الألف، السيد الجليل العارف الراسخ محمد بن علوي بن عقيل، قرأ عليه طرفاً من «الشفاء»، ثم طلب منه السيد عبد الرحيم السمهودي، وأحمد بن عراق أن يحضرا معه، فأجابهما السيد لذلك، ثم أخبره أن النبي ﷺ حاضرٌ حال قراءته، وهذه منحةٌ عظيمة^(١)، وألبسه الخرقة، وأرخص له العذبة، ولقنه الذكر، وألبسه عمامته.

وألف صاحب الترجمة مؤلفاتٍ، منها: «حاشية على التحفة» لجده، رد بها اعتراضات العلامة الشهاب أحمد بن قاسم العبادي، واختصر «أسنى المطالب في صلة الأقارب» اختصاراً عجيباً، و«الفتح المبين في شرح الأربعين»، و«القول المختصر في علامات المهدي المنتظر» لجده - أيضاً -، وله رسالة في الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي سماها: «شذرة من ذهب من ترجمة

(١) وهذه من دعاوى الصوفية المضللين، ويدع أهل الطرق المنحرفين، غفر الله للمصنف ورحمه في إيراد هذه الأقوال الباطلة في كتابه.

سيد طيء العرب».

وكانت وفاته بمكة عام أحد^(١) وسبعين بعد الألف، ودفن بالمعلاة،
بقرب تربة جده، شيخ الإسلام الشهاب أحمد بن حجر - رحمهم الله -.

[٩٨٤] رضي الدين بن يحيى بن مكرم بن المحب محمد بن الرضي
محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد
ابن إبراهيم بن أبي بكر الحسيني الطبري المكي الشافعي.

إمام المقام الشريف، قال الشيخ عبد القادر الطبري في تاريخه «إنباء
البرية بالأنباء الطبرية»: عمي شقيق والدي، رأيت بخط والده: أنه ظهر في
ليلة الاثنين، تاسع عشر محرم، سنة ثمان وأربعين وتسع مئة، وكان طالع
ولادته: سعد السعود، والقمر فيه.

ونشأ في حجر أبويه، وحفظ القرآن العظيم، وجوّده، وصلى به التراويح،
في المقام الشريف، وجود الخط، وحسن خطه، واشتغل بالعلم، وكتب بخطه
كتباً كثيرة، منها: عدة نسخ من «القاموس»، و«الجلالين»، ومصاحف عديدة.
وسافر مع والده، إلى الديار المصرية، وعُمر طويلاً حتى مات آخر يوم
السبت، عاشر جمادى الأولى، سنة ثلاثين بعد الألف، وصلي عليه في المقام
الشريف، بعد أن نادى عليه الرئيس على قبة زمزم، بعد صلاة الحنفى للصبح،
من يوم الأحد، حادي عشر الشهر المذكور، وكانت جنازته حافلة مشهودة،
ودفن على أبيه، بقبر المحب الطبري.

(١) في الأصل: إحدى، والصواب ما أثبت.

قال: وقد وقفت له على إجازة في لبس خرقة التصوف، على سلسلة المدينة، وعلى سلسلة الجشتية، وعلى سلسلة القادرية، وعلى سلسلة الشاذلية من الشيخ العارف بالله أحمد بن محمود بن حسام الدين، وهو ابن أخي الشيخ نور الدين علي بن حسام الدين المتقي القرشي الحنفي، مؤرخة سنة ست وثمانين وتسع مئة، وذكر أسانيدھا في ترجمته - رحمه الله - .

[٩٨٥] رضوان بيك بن عبدالله الغفاري^(١).

أمير الحاج المصري، كان رئيس الدولة بالديار المصرية؛ بحيث إن سناجقها وأمراءها وحكامها - في غالب إقليمها - كانوا أتباعه، يقفون بين يديه وهم بهذه المنزلة بأدب واحتشام، وكانت وزراء مصر لا يصدر عن رأيه وتدبيره، وإليه المرجع في سائر الأمور.

وكان ذا كرم وجود، عم إحسانه العلماء والصالحين، وحسنت سيرته، خصوصاً في أهل الحرمين، فكان معتنياً بهم، يرسل صررهم، من حين وصوله إلى ينبع إلى مكة، ويقسم عليهم قبل وصول الحج، ليتهيئوا له، وكل من له حاجة منهم بمصر قضاها بأيسر حال.

ومكث نيماً وعشرين سنة أميراً على الحاج المصري، وفي أثناء تلك المدة غضب عليه السلطان مراد، فقبضوا عليه وهو راجع من مكة، وأخذوه للسلطان، وعفا عنه، ورجع مجللاً، وزادت مكانته، ولم يزل كذلك، إلى أن توفي بمصر سنة ست وستين وألف - رحمه الله تعالى - .

[٩٨٦] رمضان دده.

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٧٨)، «خلاصة الأثر» للمحيي (١٦٤ / ٢).

كان إماماً بمسجد قصبه براكين، من مضافات لواء الآجه حصار، بولاية روم ايلي، وكان شيخاً صالحاً مكاشفاً معمرّاً، قيل: عاش مئة وعشرين سنة.

[٩٨٧] رمضان دده.

كان من بلدة قرا حصار، بولاية أناتولي، ثم نقل إلى القسطنطينية، وصار شيخاً بزاوية خسرو، قريباً من يدى قلّه^(١).



(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة بياض».



حَرْفُ الزَّايِ الْمُعْجَمَةِ

[٩٨٨] زيد بن محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي^(١).

وتقدم رفع نسبه في ترجمة جده الحسن.

السيد الذي بلغ من سدره الشرف منتهاه، ومن سنام المعالي أعلاه،
المنتمي في شجرة نسبه إلى أول ما خلق الله . شعر :

ورث النجابة كابرًا عن كابرٍ كالرمح أنبؤًا على أنبوب
والكريم الذي عم الورى نائله، وغمر المساكين ساحله، كلا إن نوال
البحر، بالنسبة إلى فيض كفه نزر، ليس له قدر . شعر :

فلئن أشبهه بالبحر إن له مدًا يعاقبه جزرٌ يارجاء
غمائمٌ درّ نواله مدى الأيام، على الخواص والعوام، وغمر بمنحه
الجسام، آمال الأفاضل الأعلام، بكل مقام، بل أين جودُ الغمام من جوده
العميم، أو أين مذاره من إدرار كرمه الجسيم :

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (١٧٦ / ٢)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المشائي
(١٧٢٧)، «الأعلام» للزركلي (٦٠ / ٣).

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير وقت سخاء
فنوال الأمير بدرة عَيْن ونوال الغمام قطرة ماء

والدافع للضيم، الرافع للحيث، المؤمن حجاج بيت الله في منى
والخيف، له أمارات في الحرب وعلائم، لا تأخذه في الله لومة لائم، هزبر
غالب، له من البخت والإقبال جانب أي جانب، مشهور في المشارق
والمغرب، طلع في ظلام الفتن كأنه شهاب ثاقب، وزُينت به مكة كما زينت
سما الدنيا بزينة الكواكب. شعر:

ولما رأيت الناس دون محلّه تيقنت أن الدهر للناس ناقد

وُلد بعد مضي درجتين، من شروق شمس يوم الاثنين، سابع وعشري
شعبان، سنة ست عشرة بعد الألف، ببلدة «بيشة»، ونشأ في حجر أبيه، في
محتد الجلالة، والملك والبسالة، وأقام أمر النجدة والباس، وقال: أيها
الناس!

أنا ابنُ جلا وطلأُ الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

واشتهر بالشجاعة، التي يعجز عن تحرير وصفها بنان الأفهام، ولو أن
ما في الأرض من شجرة أقلام، ومدّ رباعه في المعالي، وتحامته أحداث
الأيام والليالي، وهو يترقى منازل سعوته، ويغيط قلب حسوده، إلى أن قام
على أبيه السيد أحمد بن عبد المطلب، في عصبة من الأشراف، بني حسن
والأروام، وأخرجوه من مكة المحمية، بعد وقائع كثيرة مشهورة.

ونجع مع أبيه إلى اليمن، سنة سبع وثلاثين وألف، حتى تغيرت أحوال

الزمن، وتولى عم أبيه الشريف عبدالله بن الحسن، باتفاق من الأشراف؛ لكونه أكبرهم سنًا في ذلك الوقت، فأرسل إليه بعد وفاة والده، فلما وصل إليه، خلع نفسه يوم الجمعة، غرة صفر سنة إحدى وأربعين بعد الألف، وأقام ولده السيد محمد، وصاحب الترجمة، وأشركهما في ملك مكة.

ثم توفي السيد عبدالله المذكور ليلة الجمعة، عاشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، ثم قتل السيد محمد بن عبدالله يوم الأربعاء، خامس وعشري شعبان، سنة إحدى وأربعين بعد الألف شهيداً، في معركة قتال البغاة، من جند قانصوه الواصلين من اليمن في العام المذكور.

وتوجه المترجم إلى المدينة، وقد كانت أعمال صاحب مكة، من جهة اليمن محلّ يقال له: عتود، ومن جهة طريق المدينة بدر، وما فوق بدر من أعمال المدينة، لكنه تحت كلمة صاحب مكة؛ إذ المدينة من أعمال سلطنته -أيضاً-، ومن جهة الطائف، آخر الحجاز وراوان وما والاها من الحصون والقرى، ومن طريق ذات عرق، قريباً من آخر نجد العريض، ثم ظهرت العصوة من تلك الجهات، فكان مبدؤها في عام ستة عشر ونحوها، فصارت الأعمال من جهة الحجاز، إلى بلاد بني سعد فقط.

ثم أعان الله صاحب الترجمة، فتوجه إلى هذه الجهة في عام خمسة وأربعين بعد الألف بعساكره وجنوده، ففتحها، فصارت طوع كلمته، وأهلها من جملة رعيته، وكان من جملة ما فتحه من تلك الجهات: بلاد غامد، فقال الإمام علي بن عبد القادر الطبري مؤرخاً ذلك:

أخذنا غامداً وبها أنارت لنا طرق إلى سبيل المحامد

فسيف عداتنا المغمود قهراً وعام الفتح في التأريخ غامد^(١)
ولبعضهم^(٢) يمدح الشريف زيد:

سألتُ الندى والجودَ من عهدِ حاتمٍ لقد متما دهرًا وقد مرَّ أحياناً
فقالا نعم متنا زماناً وعندما ولى زيد حامى كعبة الله أحياناً
ومن حيثُ ارتفعت من مكة سائر المخالفات، وزال ما كانت تقاسيه
الناس في تلك المدة من المشقات، وانتظمت مصالح الحرمين بحسن مساعيه،
وانضبطت حوادثه بيمين مراعيه، وكان منصوراً بالرعب بين الأشراف، سالكاً
مع الرعية والضعفاء طريق العدل والإنصاف، مجتنباً الظلم والاعتساف،
ضابطاً للبلاد والطرق عن جُهل العربان، والناس في زمنه في دعةٍ وخصبٍ
وأمانٍ، والسلطنة لا تعدل به سواه، ويلتمسون بركته ودعاه.

حتى رُميت أم القرى بسهمٍ من الموت مصيب، وأتته المنية برغم كل
حبيب، وعلا عليه البكاء والنحيب، فكانت وفاته ضحى يوم الثلاثاء، ثالث
شهر محرم، افتتاح سنة سبع وسبعين بعد الألف، وصُلي عليه بالمسجد
الحرام، ودُفن بعد الظهر بالمعلاة، بقبة الشريف أبي طالب، وكان موته ابتداء
عنوان الخطوب، وعظم الغلاء بالحرمين، حتى كادت النفوس منه تذوب.

وتولى بعده ولده السيد سعد، وأتته القفاطين السلطانية، وخطب له على
المنابر الشريفة، والمشاعر المنيفة، ثم أشرك معه في الربع أخاه السيد أحمد،

(١) جاء في الحاشية: «١٠٤٥».

(٢) جاء في الحاشية: «هو الإمام فضل الطبري».

ثم رميا عند السلطنة بأشياء كثيرة، اقتضت إرسال عساكر إلى مكة، فقدم من مصر ثلاثة آلاف، ومن الشام نحوها، وعلى الجميع حسين باشا، صحبة الحاج الشامي، فعزلا ثالث أيام التشريق من ذي الحجة، عام اثنين وثمانين بعد الألف.

وتولى حيثئذ السيد بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، وسافر السيد سعد، وأخوه السيد أحمد إلى الديار الرومية، وتلقاهما أعيان الدولة بالإجلال والإعظام، وعين لهما ما يكفيهما، وبذل عليهما العطايا الجسام، وتولى في أثناء هذه المدة الشريف سعد معرة النعمان، وعزل عنها، ورجع إلى الروم.

ثم توفي الشريف بركات عصر يوم الأربعاء، سابع وعشري ربيع الثاني، سنة ثلاث وتسعين بعد الألف، وتولى ضحى يوم الخميس ولده الشريف سعيد، برضاً من الأشراف والعساكر، وقاضي مكة؛ لإظهاره الأمر السلطاني الذي كان بيده من حياة والده بمنصب مكة، ولبس القفطان بالحرم الشريف، وذهب لبيته، وضربت له النوبة السلطانية، ثم أمر بإخراج جنازة والده، فصلّى عليه ضحى، يوم الخميس، إماماً بالناس، الشيخ عبد الواحد الشيبى فاتح البيت، ودفن بتربة الشيخ النسفي، على يسار الذهاب إلى المعلاة، بوصية منه، وحصل له مشهدٌ عظيمٌ.

ثم تغلبت الأشراف على الشريف سعيد، وأتت بالأوامر السلطانية بجعل معلوم البلاد الحجازية أربعة أرباع، ثلاثة منها للأشراف، والربع للشريف، ففرقت الكلمة من حيثئذ، وكثرت السرقة، واختلت الأحوال، وصارت الرعية بلا راع، حتى رفعت الأحوال للسلطان محمد بن إبراهيم خان، فطلب

السيد أحمد بن زيد إلى بيته، وولاه مكة سادس شوال، سنة خمس وتسعين بعد الألف، وأمدّه بمالٍ من عنده، فأتى على الخيل حتى لحق الحج الشامي وصحبه، وسبقه المبشر، فهرب الشريف سعيد.

وحيتنذ أقام أكابر الأشراف مقامه السيد مساعد بن الشريف سعد، حتى دخل الشريف أحمد مكة يوم الأربعاء، سابع ذي الحجة، سنة خمس وتسعين بعد الألف من طريق الشبيكة بموكبٍ عظيم، ركب فيه جميع الأشراف الموجودين بمكة، ولم يختلف عليه اثنان، وركب أمامه وبين يديه السيد عثمان قاضي مكة، وأحمد باشا حاكم جدة، وخلفه المحمل السلطاني، وأمير الحاج المصري ذو الفقار بيك، وحصل للناس بقدمه مزيد السرور، وعظيم الفرح والحبور، إذ رجع لمكة بعلها، وكان أحق بها وأهلها، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثم لما كان العشر الأول من شعبان، عام أحد^(١) وأربعين المذكور، وصلت أخبار من جانب اليمن، بأن عسكرياً خرجوا على الوزير قانصوه، وأن نيتهم الوصول إلى مكة المشرفة، وكان ذلك شائعاً على الألسنة، ثم ورد موزق من القنفذة يخبر بوصولهم إليها، ومعه مكاتيب إلى السيد محمد، والسيد زيد، ومصطفى بيك الصنّجق المقيم بمكة، من محمود، ومن علي بيك، وهما آغاتان على العسكر المذكور، مضمونهما: أن نيتنا الوصول إلى مكة، فحيثنذ كتب لهم الأجوبة بعدم الإذن، وأرسلت إليهم، وحصل في البلد قال وقيل، واضطراب شديد.

(١) في الأصل: إحدى، والصواب ما أثبت.

فلما كان يوم الجمعة، عشري شعبان، توجه السيد محمد بن عبدالله، ومن معه من الأشراف، إلى بركة ماجن، وقوز المكاسة؛ لأنه بلغهم أن الأتراك قاربوا السعدية، وبرز معهم الصنjq الشهيد مصطفى بيك بعساكره وجنوده.

فلما كان يوم الأربعاء، خامس وعشري شعبان، وقع اللقاء بين الأشراف والأتراك، فحصلت ملحمة عظيمة، وقُتِلَ شديدٌ، وقُتِلَ الشريف محمد بن عبدالله بن حسن صاحب مكة، وقُتِلَ جماعةٌ من بني عمه، منهم: السيد أحمد ابن حراز، والسيد حسين بن مغامس، والسيد سعيد بن راشد، وخلقٌ آخرون. وتوجه بقية الأشراف إلى جهة وادي مرّ، فبعد تمام الواقعة دخل الأتراك، ومعهم السيد نامي بن عبد المطلب، ونودي بالبلد، ومكث مئة يوم بلياليها، عدد اسمه بحسب الجمل، وكان دخولهم من جهة بركة ماجن، فتعب الناس أشد التعب، وحصل الخوف الشديد، وتسلمت هذه العساكر على الناس، وأتعبوهم وأهلكوهم، وتقطعت الطرق، وعصيت الأعراب.

فلما أن كان أثناء ذي القعدة من العام المذكور، أُشيع بمكة أنه وصلت خِلعٌ باشوية للشريف زيد - وهو بالمدينة المنورة - بسلطنة مكة، وكان توجه للمدينة بعد تلك الواقعة، وأنه تجهز من مصر المحروسة أربعة صنjq، فحصل للناس بذلك فرحٌ شديدٌ، ثم وردت الأخبار بوصول الصنjq والعسكر إلى ينبوع، وأن الشريف زيداً واجههم، وأبسوه الخلعة السلطانية.

فاضطربت حيثئذ العساكر اليمنية، فمن قاتلٍ: نخرج، ومن قاتلٍ: نقاتل، ثم وصل الخبر بأن العساكر المصرية وصلت إلى عسفان، فاقتضى

رأى عسكر اليمن أن يرسلوا من يكشف لهم الخبر، فأرسلوا جماعةً، فوصلوا إلى وادي مَرٍّ، فرأوا العساكر المصرية وقد أقبلت، فرجعوا إلى مكة، وأخبروا من بها بذلك، فأظهروا حركة الرحيل عنها.

فلما كان يوم الأربعاء خامس ذي الحجة، خرجوا كلهم، ومعهم السيد نامي، ولم يبق منهم أحد، وكان بروزهم وقت أذان العصر، فلما أن جازوا باب الحريرين من أبواب المسجد الحرام، وقال المؤذن: الله أكبر، فسقط يبرق محمود منهم، فكان فالاً عليهم، ونزلوا عند جبل النور، وأمست البلد خالية، وكان بمكة السيد أحمد بن قتادة بن ثقبه، فنادى في البلدان: البلاد بلاد الله، والسلطان مراد، وعسّ البلد تلك الليلة، فلما كان وقت شروق الشمس، دخل الشريف زيد بمن معه من الصناجق.

وكان نزوله بداره السعيدة، ثم نزل وقت ضحى ذلك اليوم إلى المسجد الحرام، فجلس في السبيل الذي بجانب زمزم، ومعه الأمير علي الفقاري، أحد الصناجق الواصلين، ثم خرج الشريف زيد من السبيل المذكور، وطاف بالبيت سبعاً، والرئيس يدعو له على قبة زمزم.

ثم خرج المنادي ينادي: إن البلد بلد الله، وبلد السلطان مراد، وبلد الشريف زيد، وحج الشريف بالناس، وأزال الله به عن أهل مكة الباس، وبعد أن أتم الشريف المناسك، وصل إلى مكة بعض العساكر اليمنية، بشفاعة إبراهيم باشا أمير الحاج الشامي تلك السنة.

ولما كان الثلاثاء، ثاني محرم، افتتح سنة اثنتين وأربعين، عقد مجلساً بالمسجد الحرام، عند مقام المالكي، حضر فيه الشريف، وغالبُ الأشراف

والفقهاء والصناجق، وتفاوضوا في أمر بقية العساكر اليمنية، فاتفق الحال على أنهم يعزمون إليهم، فبرزوا ذلك اليوم، ومعهم الشريف وجماعة، فأدركوهم في محلٍ يقال له: تربة، فحاصروهم، ثم وقع اللقاء بينهم، وكان الظفر للشريف زيد، والعسكر المصريين.

فدخلوا إلى مكة في أول يوم الخميس، ثامن عشر محرم الحرام من العام المذكور، ومعهم محمود بيك، فعذب، ثم حرق في شعبة العفاريت، وصلب السيد نامي بالمدعى، ثم توجه العسكر المصري مع صناجقهم إلى ديارهم، واستقل الشريف زيد بولاية الأقطار الحجازية، وجاء تاريخ ذلك: (نصر من الله وفتح لزيد)، وكان الشريف زيد مسعوداً في سائر حركاته، ولم يقصده أحدٌ من أركان الدولة بسوءٍ إلا خيبه الله.

واتفق في زمانه: أن رجلاً تولى جده له، يقال له: مصطفى بيك، ثم عظمت شوكته، ونفذت كلمته، وظهر منه أشياء لا تليق بشأن الشريف زيد، ولم يزل كذلك، والشريف زيد صابراً عليه، حتى كان أوائل سنة سبع وخمسين، طلع مصطفى المذكور إلى الطائف لزيارة ابن عباس، وطلع معه بشير آغا الحبشي غلامُ السلطان مراد، وهذا في مجيئه الثاني متولياً مشيخة الحرم النبوي، فأقام ما شاء الله أن يقيم.

فلما أن كان نازلاً إلى مكة، طالعاً في المحل المعروف بالنقب الأحمر، وجه جبل كرا، مما يلي الطائف، وقد تفرقت عسكره خلفاً وأماماً، ولم يبق معه سوى السائس، وحامل كوز الماء، اعترضه رجلٌ كان يتعهده بالإحسان إليه، يقال له: الجعفري، فضربه وهو متجرد للإحرام، بجنبية أنفذها إلى أحشائه، وذهب فلم يُدرَ محلّه.

قيل : إن السائس أراد ضرب القاتل ، فوقع السيف في مؤخر الحصان ، فقمص ، فسقط عنه الصنjq ، فتلاحقت العسكر ، فلم يلبث إلا نحو ساعتين ، وتوفي شهيداً ، وكان قتله يوم التاسع والعشرين من جمادى الآخرة^(١) من السنة المذكورة ، ودُخل به إلى مكة في التخت قتيلاً ، غرة رجب منها ، ودفن بالمعلاة ، أمام قبة السيدة خديجة .

وكان الشريف زيد في تلك السنة قد توجه إلى جهة الشرق ، فأبعد حتى وصل قريباً من الخروج ، وكان القائم مكانه لحفظ مكة السيد إبراهيم بن محمد ابن عبدالله بن حسن بن أبي نمي ، فاستدنى السيد إبراهيم غالبَ عسكر السنjq ، وأنزلهم في محل يسعهم بأجياد ، وأجرى عليهم الجوامك والأرزاق ، وأمر السيد المذكور كيخية العسكر دلاور آغا بالنزول إلى جدة ؛ لحفظ البندر ، فامتنع أشد الامتناع .

ثم بعد ليالي عديدة نزل دلاور بعد هزج من الليل ، قاصداً جدة خلصةً ، فشعر به السيد إبراهيم ، وأرصد له جماعةً ، فأمسكوه ، وأتوه به ، فحبسه ، ثم اختلس بعض العسكر نفسه ، وذهب إلى بشير آغا بالطائف ، وأخبره بما وقع ، فأتى بشير إلى مكة ، ونزل بمدرسة بهرام بالمسعى ، فتردد السيد إبراهيم في الوصول إليه وعدمه ؛ لاختلاف المشير ، ثم جزم وعزم إليه ، فتلقيه بما هو الواجب ، ثم قال له لما استقر المجلس : لم حبستم دلاور آغا؟ فقال السيد إبراهيم : حبسناه خشية من إضراره وإفساده ، فإننا ألزمناه مراراً بالنزول إلى جدة ، فامتنع ، فارتبنا بنزوله خفيةً ، فقال بشير : أطلقه ، فقال : لا أطلقه حتى

(١) في الأصل : الأخرى .

يصل الشريف زيد.

ثم قام من عنده السيد إبراهيم، فحكم عليه بإطلاقه، فأطلقه، ثم بعد
يُويمات عزم السيد إبراهيم، والقائد رشيد حاكم مكة، إلى نحو بركة ماجن
للتنزه، فاستجّر بشير آغا العسكر، ووعدهم، فحملوا أثقالهم، وأدخلوها من
باب المسجد، وخرجوا بها من باب ابن عتيق، ثم خرجوا بعد العصر حازبين
مارين على دار السعادة، ثم على السوق، ثم على سُويقة، إلى أن وصلوا إلى
بيت بشير آغا، وكان نازلاً بالباسطية، فوصل الخبر للسيد إبراهيم، فوصل إلى
البلد، وقال لبشير: ما هذا الفعل؟ فقال بشير مجيباً له: نعم عسكر السلطان
لهم في التربية سنين، تأخذهم في خمسة أيام.

وكان في عسكرهم شخصٌ اسمه شاوِش، كثيرُ الفساد، فأمر السيد
إبراهيم بقتله أينما وجد، فوجد سكراناً بأعلى الخريق، فتناوله عسكر الشريف
فقطعوه، فثارت الفتنة، وترامى العسكران بالرصاص، وقتل شخصٌ من الناس
خلف المقام المالكي، وقُتل كيخية بشير آغا، ولم يزل مطروحاً عند باب ابن
عتيق، من داخل المسجد إلى الليل، حتى رفعه بعض أهل الخير.

ثم سعى القاضي أحمد قره باش وغيره بالصلح، وأن لا يصل أحدٌ إلى
أحدٍ بسوء، من الجانبين، ولا يخرج من جماعة بشير آغا إلى السوق إلا ثلاثة
أشخاص، يعينون لقضاء حوائجه من السوق، وسكنت الفتنة حتى وصل
الشريف زيد إلى مكة، فاستحسن جميع ما فعله السيد إبراهيم، ما عدا قتله
للساوِش؛ فإنه لأمه عليه، ثم أظفر الله الشريف زيدا على الجميع، ونصره
عليهم نصراً مؤزراً.

ومما اتفق له : أنه زار النبي ﷺ عام تسعة وخمسين ، وكان دخوله المدينة ثامن شعبان، فنزل بالقاضية، خارج السور، ثم في فجر اليوم العاشر من الشهر المذكور نزل القاضي زفر، قاضي المدينة إذ ذاك راكباً، ومعه ثلاثة من الخدم، فلما كان عند الدفتردارية، وثب عليه شخصٌ، فضربه بالحديد في ظهره ضربةً أنفذها من صدره، فأكبَّ على قربوس الفرس، ولم تنزل داخلته به إلى محراب سيدنا عثمان بن عفان ؓ، وإمام الشافعية قائمٌ يصلي الفجر .

فقام بعض الناس إليه، وأنزلوه بآخر رمق، وهو يقول : يا رسول الله، يا رسول الله! ووضع أمام الوجه الشريف، فبعد لحظةٍ قضي عليه، فحشدت عساكر المدينة، واجتمعوا، وأغلقوا أبواب المدينة، وتفرقوا في متارسها وأسوارها، ووجهوا المدافع إلى جهة الشريف، ونادوا : اخرج عنا الآن، وبدا منهم ما لا يليق .

فلم يزل الشريف حتى أعمل الحيلة، ودخل من بابٍ هو وعسكره، بعد أن نصب قاضياً، واستدعى وجوههم؛ لينظر في قتلة القاضي، ويبحث عنهم، ثم لم يزل يقبضهم واحداً بعد واحد، ففك بعضهم بشفاعته، وذهب بالباقيين مقيدين، وأمر بإبقاء بعضهم في ينبع، فاستمروا إلى مجيء الحاج، فاستشفعوا بأميره، فأتى بهم إلى مكة مستشفعاً فيهم، فقبل الشريف شفاعته، وعفا عنهم، ثم لما نزل بعد سفر الحاج غيطاس أمير جدة، من مكة إلى جدة مغاضباً للشريف زيد، نزلوا معه، وكتبوا أنفسهم مع عسكره .

وسبب غضبه الناشئ عن الحرب الآتي ذكره، في سنة ستين وألف أمور، منها: أنه ورد إلى مكة بعض تجارٍ من الصعايدة، وشخصٌ أعجميٌّ يسمى: أسد خان، من جهة اليمن، بتجارةٍ، ونزلوا من البحر، إلى بندر

القنفذة، ووصلوا إلى مكة، ولم يدخلوا بندر جدة.

وكان غيطاس بمكة قد وصل للحج، فاحتال على الصعيدي وحبسه، وكان الصعيدي ملتجئاً إلى السيد هاشم بن عبدالله، فالزم الشريف زيد في إطلاقه، فوعده، ثم أخذته الحمية، فركب إلى الشريف ثانياً، ثم نزل من عنده قاصداً لبيت غيطاس لفك الرجل من الحبس، فنادى الشريف وهو قائم من روشنة وراء الرجل، فلما أقبل على بيت غيطاس، وجد المحبوس منطلقاً، فرجع به.

ومنها: إحياء أولئك النفر من عسكر المدينة، ونسبتهم قتل الأفندي إليه.

ومنها: تردد السيد عبد العزيز بن إدريس، ومواطأته، ووعده إسعافه بما يأبى الله إلا خلافه، فقبل أن يسافر الحاج من مكة، نزل غيطاس إلى جدة، ووصل إليه السيد عبد العزيز المذكور، فوصل الخبر بعد أيام إلى مكة بتولية غيطاس للسيد عبد العزيز مكة، ونودي له بالبلاد، وأقام حاكماً فيها ناصر بن سعيد عتيق مصطفى السيوري، وأجرى الأحكام العجرفية، وظن أنها تكون أحمدية.

وأقبل غيطاس، ومعه السيد المذكور بمن معه، ومن اجتمع عليه من عسكر المدينة، وخرج إليه الشريف زيد، وكان الموقف فوق التنعيم، وكان السيد أحمد بن محمد الحارث متقدماً في الميمنة بجماعته ومن يليه، وكان في الميسرة كذلك متقدماً قليلاً السيد مبارك بن بشير بجماعته ومن يليه، ومولانا الشريف زيد بمن معه في القلب، والصروح ملأت السهول والوعور، وتراموا بالرصاص والمدافع.

وكلما همَّ الأشراف بالحملة، يقول لهم مولانا الشريف زيد: معكم، معكم؛ كناية عن الثبت والتأني، وارتفع النهار، وحميت الشمس، فركض من الأشراف جماعةٌ منهم: السيد وُيَّير بن محمد بن إبراهيم، والسيد بشير بن سليمان، والسيد أبو القاسم، فأصيب السيد ويير بالبندق، فسقط بين الجمع، وأصيب جماعةٌ من الجانبين.

وحين اشتد الحال على السيد عبد العزيز ومن معه، فر إلى جمع السيد المبارك بن شنبر، داخلاً عليه، طالباً للأمان، ولغيطاس ومن معه من الشريف زيد، فجاء به إلى الشريف زيد، فأمنه، ووقع الصلح، ونصب للشريف خيمةً، فنزل بها ليستظل، وسأل عبد العزيز من الشريف زيد أن يوصل غيطاس إلى مأمنه؛ لأنه شفق من نهب العريان له، فأصبحه خمسين شخصاً من العسكر، فذهب إلى جدة راجعاً خائباً، وجاء بعد شهر عزله، فذهب إلى ينبع، وواجه الحاج بها، ومكث بها إلى عود الحاج من مكة إليها، وتوجه معهم إلى مصر، وتوجه معه السيد عبد العزيز بن إدريس.

فاستمر غيطاس بمصر سنة إحدى وستين، وجاء في موسمها أمير الحاج المصري، فلما خرج الشريف زيد لملاقاته للخلعة السلطانية على العادة، لم يكن بينهما مناكبة على المعتاد، بل مدَّ له الشريف يده فصافحها، ومن عامئذ تركت مناكبة شريف مكة لأمرأء الحجيج، وبالعالم الأمير في تعظيم الشريف، ولم يظفر عليه في أمر، وأقام السيد عبد العزيز بمصر نحو سنتين، ثم جاء خبر وفاته في السنة الثالثة شهيداً بالطاعون. انتهى.

وبالجملة: فمحاسن الشريف زيد أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، ولو بسط القول في وقائعه وغزواته، وسعوداته وموافقات الأقدار

لمراته، وما مدح به من الأشعار والقصائد، وما صنف له من الكتب المشحونة بالفوائد، وطيب أوصافه وشمائله، وحميد أخلاقه وخصائله، لجمعت فيها الأسفار، ولكن هذه قطرة من تيار تلك البحار، على وجه الإيجاز والاختصار.

وكانت مدة ولايته خمساً وثلاثين سنةً، وشهراً وأياماً، وكانت كلها أعياداً، وكان متخلقاً بالأخلاق المحمدية، متصفاً بالصفات الكمالية، كثير الحلم والصبر، والشفقة على الرعية؛ بحيث يسمع بأذنيه منهم الأسيّة، ويعفو ويصفح؛ تأسيساً بجده خير البرية ﷺ، ولم يضبط عليه أنه قتل شخصاً بغير حق، في هذه المدة الطويلة الرضية.

وكانت الأقطار الرومية في زمنه آمنة مطمئنة في عيشة هنية، وهو حقيقٌ أن يلقب: مهديّ في زمانه؛ بحيث إن الشخص الواحد يظعن بالأموال العظيمة، أيّ وقت شاء، شتاءً وصيفاً، يمناً وشاماً، شرقاً وغرباً، نجداً وتهاماً، لا يقع عليه خلاف، ولا نهب ولا إجحاف.

ولا يشذ أحدٌ في ولايته؛ فإنه في حياته كان يُستنجد بعباد الله العارفين، فيقال: شيء الله يا زيد؛ كما يقال: شيء الله يا عبد القادر، شيء الله يا محيي الدين، وكان أهل مكة وغيرهم يندرون له النذور، ويأتون بها إليه، خصوصاً بعد وفاته؛ فإن العقيدة فيه أكثر، وظهر أمره في العالم، واشتهر بين الأصغر والأكبر.

وقد رآه بعض الصالحين الثقات في منامه بعد وفاته، وهو قائمٌ على بعض آبار مكة، ويده دلوٌّ عظيمٌ، يملؤه من تلك البئر، ويصبه في الأرض، فقال له: يا سيدي! ما هذا؟ أنا أحق به منك، فقال له: ما تقدر على ذلك،

أما ترى إلى هذه النار وأنا أطفئها .

ورآه بعضهم - أيضاً - في بستان كبير، وهو جالس متكئ، وأمامه من الجهة الأخرى بحرٌ عظيم، وهو في غاية الصحة، فتقدم إليه، وقبل يديه، وقال له : يا سيدي ! خاطرك مع أولادك، ومع الرعية، فقال له : أما أولادي، فالله ورسوله معهم، وما كان من الرعية، فهم راضون عليهم .

وكان له من الولد سبعة من الذكور : أحمد، وحسين، وناصر، ماتوا في حياته، وورثه أربعة : حسن، ومحمد، ويحيى، وسعد، ومرتبتهم في الحسن كثرتهم في الذكر، ومن الإناث عدة .

وأرخ وفاته صاحبنا الفاضل أحمد بن أبي القاسم الخلي بقوله :

مات كهفُ الوري ملك ملك الـ أرض من لم يزل مدى الدهر محسن
فالمعالي قالت لنا أرخوه (قد ثوى في الجنان زيدُ بنُ محسن)
ولشعراء عصره فيه مدائح، ذكرنا منها كثيراً في هذا الكتاب .

[٩٨٩] زيد بن يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام القاسم^(١) .

سيد السادات، الذي ساد على أهل زمانه، والعين الناضرة في القادات، الذي فاق على أقرانه بفضلله وبيانه، مكارم الأخلاق فيه خلقة، وأخلاقه تكاد تسيل من الرقة، آية الوجود، والذي هو للأنام مقصود، أقر بفضلله الأكابر،

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (٧٠٠ / ١) (٢٢٣)، «البدر الطالع» (٢٥٦ / ١)، «نسمة السحر» للصنعاني (١٤٣ / ٢) (٧٤)، «طيب السمر» للحيمي (٤٠٧ / ١) .

وسار بذكره الجميل بينهم سيرَ المثل السائر .

وله شعرٌ حسنٌ ، منه قوله من قصيدة :

دَبَّ جَمْرُ الصَّبَاحِ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ	لِ فَطَارَتْ نَجْوَاهُ كَالشَّرَارِ
خَالَ شَمْسَ الضُّحَى عُرُوسًا	فَأُضْحَى يَنْفُضُ الشَّهْبَ قَبْلَهَا كَالثَّارِ
فَانْجَلَى الزَّهْرُ فِي الرِّيَاضِ فَقَلْنَا	نَقَلْتُ نَجْوَاهُ النُّجُومُ السَّوَارِ
فَأَجْبَنِي إِلَى رِيَاضِ رَوَاهُ	قَدْ دَعَيْنَا بِالسُّنَنِ الْأَطْيَارِ
وَكَفْتَنَا مِنْ مِزْهَرٍ وَرَبَابِ	بِغَيْنَا عَنْدَلِيهَا وَالْهَزَارِ
فَرَشْتَ تَحْتَنَا الثِّيَابَ وَأَرْخَتِ	خَيْمًا فَوْقَنَا مِنَ الْأَشْجَارِ
شَجَرٌ كَالْحَسَنِ أَوْرَاقُهَا اللَّبِ	سُ وَفِي جِيدِهَا حَلَى الْأَزْهَارِ
وَيَهْزُ النَّسِيمُ فِيهَا مِنَ النَّهْ	رِ حَسَامًا لِقَطْعِ مَخْلٍ الدِّيَارِ
لَوْ طَفَّتْ فَوْقَهُ الْحِصَاءُ الَّتِي فِي	هْ بَدَتْ كَالْحَبَابِ فَوْقَ الْعُقَارِ
فَازَ مِنْ بَاتٍ فِي الرَّبِيعِ وَأُضْحَى	يَلْتَهِي بِالْجَنَانِ وَالْأَنْهَارِ
يَعْقِدُ الْأَنْسَ فَوْقَ بَعْضِ السَّوَاقِي	تَحْتَ ظِلِّ الْغُصُونِ ذَاتِ الْقَمَارِ [ي]
بَيْنَ وَرْدٍ وَنَرَجِسٍ وَأَقْحَاحِ	وَشَقِيقِي وَسُوسِنٍ وَيَهَارِ
يَحْتَوِي فَضَةً مِنَ النَّرَجِسِ الْغَضُّ	وَيَحْظِي مِنْ وَرْدِهِ بِالنُّضَارِ
إِنْ ذُو نَرَجِسٍ وَوَرْدٌ بَكَاهُ	لَا عَلَى دَرَاهِمٍ وَلَا دِينَارِ
لَنْ يَحَاكِيَ الرَّبِيعَ فِي الْحَسَنِ إِلَّا	صَارُمُ الدِّينِ ذُو النُّوَالِ السَّارِ

توفي - رحمه الله - يوم الخميس ، ثاني عيد النحر ، سنة أربع ومئة

وَأَلْف، ودفن بجربة الروض، خارج صنعاء، وعمره نحو خمس وعشرين سنة.

[٩٩٠] زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم^(١).

هذا السيد المشهور، شامة في بني المنصور، أقبل على العلوم، وانقطع إلى جناب الحي القيوم، وله بلاغة فائقة، وشمائل رائقة، مؤهل لمنصب الإمامة، والتصدّر لأمر الخاصة والعامة، مع متانة في دينه، وخلوص في يقينه، وهو الآن علّم في أبناء السادة، ومركز للإفادة والاستفادة، قد غمس يده في كل فن، واستخرج بذهنه الشريف من ضمائرها كلّ ما استكّن.

وله أنظارٌ محققة، واستدراكاتٌ مرسومة في هوامش كتبه، قرأته في جميع الفنون، وله شرحٌ عديم النظير، على إيجاز الشيخ الرحلة لطف الله بن الغياث، سماه بـ: «المجاز إلى حقيقة الإيجاز»، اشتمل على أبحاثٍ شريفة، ونكاتٍ لطيفة، تقضي له بوفور العرفان، في فن المعاني والبيان، هذا مع ما له من اليد الطولى في سائر العلوم.

وله مؤلفٌ سماه: «إرسال الأنفاس لإطفاء النبراس» شرح شيخنا الإمام إبراهيم الكردي على الأساس، لجده القاسم بن محمد، وله إقبالٌ على متجر العلم، الذي هو في الدارين أنفق بضاعة، مع فطنة قويمية، وغائلة سليمة، مفزعٌ عند ثوب النوائب، كثير الحنو على الأبعاد والأقارب، بركة شاملة لآل

(١) «نشر العرف» لزيارة الصنعاني (١/ ٦٨٩) (٢٢٠)، وذكر وفاته في ١١٢٣هـ، «طبقات

الزيدية الكبرى» (١/ ٤٥٦) (٢٦٤)، «هدية العارفين» (١/ ٣٧٧)، «البدر الطالع»

(١/ ٢٥٤)، «طبيب السمر» للحيمي (١/ ٣٤٦).

الحسن، نعمةً كاملةً على قطر اليمن .

مولده في أحد الربيعين بصنعاء، سنة خمس وسبعين وألف، وله من الأشعار العجيبة كلُّ غريبة، جمعها في ديوانٍ في مجلدٍ حافلٍ، ولما قدمتُ صنعاء اتخذني أبا تَمَّام، وأفاض عليَّ من بحر نعمة الجسم، ودار بيني وبينه من المكاتبات، ما تضيق عنه العبارات .

فمما كتبه إليّ، وقد أهدى إليّ فرجة جوخ قوله :

يا من غدا بحرًا إذا حدثَ عنه فلا حرج
فرجة أهديتها لك للتفاؤل بالفرج

وكتبت إليه معاتباً، في غرضٍ عرض :

سيدي مالكي إليك الدخيلُ من أمورٍ في شرحها لا أطيل^(١)

[٩٩١] زيد بن علي بن قيس الخيواني .

إمام البلاغات، وأمير الفصاحات، السابق في مضمار المُفْلِقِينَ، اللاحق بذكاء إياسٍ في المتكلمين .

من شعره قوله :

هذه بابِلٌ فخذ لك جذرا فأنافيك باللواظ أذرى
فاتراتٌ يا للثَّهَى ومراضٌ سلبت قيصرًا حجاء وكسرى
لا تقل إن لي عليها عهدًا فلکم أبدلت لك العهد غدرا

(١) جاء في الحاشية : «بعد هذا خمسة أسطر بياض» .

ترامني لناظر الصب كسلى	وهي عند السيوف أنفذ أمرا
كم أراقت دماء وكم من عيون	أزقتها ترعى المواكب شورا
كم أكلت علي كاسا دعاقا	طال سُكري بها وما ذقتُ خمرا
يا خليّ الفؤاد خذها وصاة	من نصيح أبلَى المحبة خبرا
خذ يمينًا إن جئت باناتٍ نجد	فلكم مهجة هنالك حرًا
علمت بالهوى فظتته سهلاً	فهي في قبضة الصباية أسرا

وكتب إلى السيد الفاضل علي بن محمد بن أحمد ابن الإمام الناصر
الحسن بن علي المؤيدي قوله :

أَنخُها حاديّ الركبِ	بمنعرجِ النقا الغربي
وسائل جيرة نزعوا	غداة رحيلهم قلبي
وسل بي أيّ موجبة	أباحث في الهوى سلمي
ألا يا حاديّ الأظعا	ن عُج بي بالنقا عُج بي
وسرّ بي نحوه سَحرا	ففيه مراتعُ السُربِ
وربّ معنفٍ مغرّرى	بلوم المغرّم الصبّ
يقول وقد رأى حالي	وبي ما بي من الحبّ
قضيت من الهوى أربا	فقلت لهم نعم نَحْبي
وهل تسلو فقلتُ له	أجل عن صحة القلبِ
ألا يا عيشي الماضي	سقتك مدامعُ السخبِ
وجادت كلُّ غادية	ربوعَ البان والشعبِ

غزالٌ للنهي يَسِي	ففي تلك الربى أربى
يصول بمرهفٍ عَضْبٍ	ريبٌ أدعجُ غَنِجٌ
أغار موائس القُضْبِ	إذا ما ماس في حُلِلٍ
كمَدح المفردِ النذْبِ	هواه صار مفترضاً
سما فخراً على الشهبِ	جمالِ الدين خيرِ فتى
بشرقِ الأرضِ والغربِ	لقد سارت فضائله
بمُنهلٍ من السخبِ	وكم أزرَتْ فواضله
لصبٍّ صادقِ الحبِّ	جمالَ المكرماتِ أصخِ
بلا جُرمٍ ولا ذنبٍ	جفاه كلُّ ذي مقَّةٍ
سماتي عنهما تُنبِي	سوى ودِّي وحسنٍ ولا
فأضحى الدهرُ من حزبي	تجافوني بلا سببٍ
وحسبي خالقي حسبي	ولي ثقة بخلاقي
مُجِداً في رضا الربِّ	ودم في نعمة أبداً
إمامِ العجمِ والعربِ	وصلَّى ذو الجلال على
وعترته مع الصحبِ	حيبِ الله عصمتنا

[٩٩٢] زيد بن علي المسوري .

كان بديع زمانه، قريع أوانه، مجيداً في الإنشاء غاية الإجادة، وله في النظر يدٌ طولى، قال الشعر من صغره، وظهر صيته، وتقدم على أقرانه، وصحب السيد الحسن ابن الإمام القاسم، وكان أبرع أهل حضرته، وكان

حسن الأخلاق، مسكّي الشمائل، لطيف الممازحة .

توفي في جمادى الآخرة، سنة أربعين وألف، ودفن بقبة الشيخ الغيثي،
برباط المعاین، بین مدینتی أب وذی جبلة من مدائن الیمن .

ومن شعره قوله، وكتب بها للسيد الحسن :

تقوى الإله وإصلاح السريرات	هما السبيلُ إلى نيل السعادات
وخير ما قدم الإنسان من عملٍ	ما كان لله عن إخلاصٍ نياتٍ
فما اتقى الله عبداً فاستعان به	إلا تأتى سريعاً كل ما ياتي
ومكنته الأماني من أزمتهَا	وجاءه الدهرُ يسعى بالمرادات
أبصر إلى حُسن فعلٍ الله في حسنٍ	وما تبين فيه من كراماتٍ
في أمره لأولي الألباب مُدَكَّرٌ	وللمُربين فيه أيُّ آيات
هل نال ما ناله من قبله أحدٌ	إن كنت برزتَ في علم الروايات
حاشاه من أن يُضاهى في مكارمه	أو في مناقبه أو في السيادات
فقل لمن رام في الأرض اللحوق به	أقصرُ فما أنت من أهل السموات
إن امرأ صار فوق الشمس مقعده	هيهات إدراكه هيهات هيهات
بلى إذا شئت أن تحظى بربته	وإن ذلك من أقصى المُحالات
انصب زمانك في درس العلوم معاً	وانحُ الذي قد نحاه في الديانات

[٩٩٣] زين الدين بن مصطفى الدميّاطي الشافعي .

إمامٌ نمت كنوز علمه على الاتفاق، وتهادت نتائج فكره رفاق الآفاق،
وحاز فنون المفاخر، وسبق في فضله الأوائل والآواخر، عديم النظير والمثيل،

طيب الذكر، حسن القيل، الفضل حشو أبراده، والنبل تلو إصداره وإيراده.
مع نفسٍ عذبت صفاءً، وشيمةً ملئت وفاءً، ومذهبٍ صفا صفاء التبر،
وتخلصٍ من الخيلاء والكبر، وسعيٍ بكل نجح ضامن، ووقارٍ كأن ثبيراً فيه
كامن، وأدبٍ زُرَّت على الأعجاز جيوه، وهبتٍ بعرف الإحسان صباه وجَنُوه،
إلى عباراتٍ عذبةٍ شريفةٍ، وإشاراتٍ خفيفةٍ لطيفةٍ، وألفاظٍ حلوةٍ رائقةٍ،
ومعانٍ دقيقةٍ فائقةٍ، محاسنه البديعة أكثر من أن تُحصى، ولطائفه أجل من
أن تُستقصى.

مولده بدمياط، سنة أربعين بعد الألف تقريباً، قرأ بمصر بالروايات على
شيخنا سلطان المزاحي، ولازمه في دروسه الفقهية وغيرها، وأخذ عن شيخنا
الشبراملسي، وعن الشمس الشوبري، وكثيرٍ من علماء مصر، ورجع إلى بلده،
وأكب فيها على إقراء العلم، وإفادته لطلابه، وهو الآن بها مقيمٌ، توفي سنة
ألف ومئة وإحدى عشرة، في آخر شوال بدمياط - رحمه الله تعالى -.

[٩٩٤] زين الدين بن محمد، الشهير بالبصري الدمشقي الشافعي^(١).
أديبٌ فاضلٌ وقورٌ، كأنه أسدٌ هصورٌ، روضٌ نباهةٍ يانعة الأزهار،
وشمسٌ فضلٍ مشرقة الأنوار، رئيسٌ لطيف الطباع، حسن الخلق، جميل
الصفات، له يدٌ طولى في صناعة الإنشاء والمكاتبة، ومشاركةٌ تامةٌ في غير
ذلك من الفنون، إجابةٌ ومخاطبةٌ، يحب الأدب وأهله، ويستخير المهم من
الأمور، فيترك حزنه، ويأخذ سَهله، وله اطلاعٌ واسعٌ على الوقائع الغريبة،
والنوادير العجيبة.

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (١/ ٤٢٠) (٣٩)، «سلك الدرر» للمرادي (٢/ ١٢٠).

إلى منادمةٍ تغني عن الراح، وطباعٍ تستريح بها الأرواح، مع بشاشةٍ وجهٍ وطلاقةٍ، وجميلٍ مودةٍ وصداقةٍ، إذا حدث، أفاد، وإذا حضر، جمع شوارد الأخبار الحسنة، وأجاد.

وُلد بدمشق، وبها نشأ، وقرأ على شيوخ كثيرين، وجدَّ في الاشتغال بفنون العلم، حتى برع، وفاق أقرانه، واعتنى بجمع الكتب الأدبية الغريبة، وكتب منها كثيراً بخطه، وحصل من كل شيء أحسنه، واعتنى بما يعنيه، وتنزه عما يشينه، وله شعرٌ ليس بالكثير.

وكان بدمشق من أصدقائنا الصادقين، وأجلاء المحبين، وتوجه إلى القسطنطينية، وأقام بها مدةً، ورجع منها متولياً إفتاء الشافعية ببيت المقدس، وهو الآن بها مقيمٌ، توفي - رحمه الله - سنة ألف ومئة واثنين ببيت المقدس.

[٩٩٥] السيد زيد بن علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم . . . ابن المهدي بن أحمد . . . ابن القاسم، وتقدم رفع نسبه في ترجمة أبيه الحجاف^(١).

غيث الجود، وغوث المنجود، وطود السيادة والتدبير، المستخف عند ثباته رضوى وثبير، ناشر علم الباس المنصور، وفاطر قلب الأسد الهصور، مع جاءه دونه مناط الثريا، وبشرٍ منبلج المحيا، وأدبٍ منه استمدت بحوره، وتحلت بدراريه ودرره أفلاكه ونحوره.

تولى المخا من قبل الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، فكان

(١) «نشر العرف» لزيارة الصنعاني (١ / ٦٥٤) (٢١٧)، «طيب السمر» للحميمي (٢ / ٣٧٤).

هو الوالي عليها، وقبلة القاصد إليها، ومالك أزمة أمورها، ومرجع مهمات جمهورها، وعم إحسانه الجزيل، وعطاؤه الحسن الجميل من قدمها من الأدباء والغرباء، وسار في أحكامه سيرة حميدة، وأقام بها مدةً مديدةً، ومُدح ووُفد إليه، وأثنى الناس عليه .

وبنو الحجاف في اليمن بيت رياسة، وأهل نفاسة، ومعدن سماحة ورجاحة، وكان المترجم عقدهم، وتاج مجدهم، وهم في اليمن من بيوت الشرف القديمة، توارثوا المجد كابراً عن كابر، وبالمترجم ختمت المكارم والمفاخر .

ومن شعره قوله :

ولي عتب على قوم أساؤوا	معاملتي وساموني اغترارا
جنوا عمداً وما راعوا حقوقاً	وما اعتذروا وساموني صغارا
سأضرب عنهم صفحاً وأقضي	مخافة أن أقلدهم شئنا
ولو أني ركبت متون عزمي	إذا لسقيتهم مُرّاً مِراراً
ولو أني هممت بأخذ حقي	لو لؤني ظهورهم فِراراً
فأجابه بعض أصحابه بقوله :	

لك العُتْبَى ومنك الصفحُ يرجى	إذا لن تستبِنَ منهم وقارا
وإن هم قد جَنَوْا عمداً وجهلاً	وما راعوا ولا طلَعُوا اعتذاراً
فإن البدر لا يشنيه شيء	من العجماء ضاحاً أو جواراً
وأنت على أذاهم ذو اقتدارٍ	على أن تُسامى أو تُبارى

فطبت نفساً فكلُّهم ذليل لعزتك اختياراً واضطراباً

ومن شعره قوله :

ومالي والهـم الذي أنا حامل ولي صلة من لطف ربي وعائد
إذا عادة الله التي أنا آلف تذكـرتـها هانت علي الشدائد
فلا أتقي هولاً وأرهـب طارقاً ولي ثقة بالله ما قام عابد

وقوله :

أقول للورد لما افتر مبتسماً ضيـعت فيما أراه صنعة الأدب
في فيك لي صدق ود قد أضـن به شيء من الضرب الحالي مع الشنب

وقوله مسائل للشيخ محمد علي الشيباني المكي :

يا أيها الشيخ الأديب ومن له في صنعة الشعراء نظم معجز
وافاك غصن البان لطفاً فانتبه للغصن فهو مصدّر ومعجز
وأجز لنا وصف الغزاة وأنا عن وصفها حقاً بما هو أجز

فأجابه الشيخ أحمد بن عبد القادر المكي بقوله :

يا أيها الملك العظيم ومن له في الفضل أسنى غاية لا تحرز
والسيد السند الكريم ومن غدا تاجاً لأرباب الممالك يـكنـز
لما سمعت سؤالكم بمصدّر عن حاله فأجاب وهو معجز
لم يدر في الحالين قصد مقالكم بالوهم قال وصدره يتأرز
وطلبتكم وصف الغزاة من عز أعمى البصيرة بالبلاء متوز

منها:

واليك وصف غزالية ممن له في صنعة الشعراء نظمٌ معجزُ
فلقدّها قد أذعنت قطبُ النقا ولطرفها بيضُ الصفاح تعزّزُ
للقان يُنسب خدّها فلاجل ذا تفأخه بدم القلوب مطرّزُ
فإلى هنا وصفي أتى فبفضلكم ذيلُ المكارم تسلبوه وتوجزوا
واسلم ودم ربّ القريض وسيدًا للمادحين معظمًا ومعزّزُ

[٩٩٦] زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسيني المكي^(١).

إمام المقام الإبراهيمي [الشريف، والخطيب بالمنبر المطهر المُنيف]^(٢)،
الإمام ابن الإمام، والهمام ابن الهمام، شيخ الإسلام، وعلم الأئمة الأعلام،
وارث الجلالة عن آبائه، الذين زهت بذكرهم الأخبار والسير، والمتصدر في
مجالسهم، لبذل جواهر العلوم والدرر، ومالك أزمة المنطوق والمفهوم،
وملك أئمة المنثور والمنظوم.

مولده بمكة، ليلة ثامن عشر ذي الحجة، سنة اثنتين بعد الألف؛ كما
وجد بخط والده، وبها نشأ، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عن والده، وعن
أكابر شيوخ الحرمين، ومنهم: الشيخ عبد الواحد الحصاري المعمر، الذي
مولده في مستهل رجب، سنة عشر وتسع مئة، وأجاز صاحب الترجمة مشافهةً

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٥٠)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٢٧)، «خلاصة

الأثر» للمحبي (١٩ / ٢)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٥٤٨).

(٢) ما بين معقوفين ليس في الأصل.

بمكة، ختام عام أحد عشر بعد الألف، وأجازه جل شيوخه .

وعنه : شيخنا محمد الشلي باعلوي، وشيخنا حسن بن علي العجيمي، وغيرهما من الأفاضل، ولم تزل ناطقةً ببراعته^(١) ألسُن الأقلام، شاهدةً بسبق براعته الجلة الأعلام، إلى أن استأثر به الواحد العلام، فانقضت أيامه كأنها أحلام .

وكانت وفاته بمكة، بعد شروق يوم الاثنين، رابع عشر شهر رمضان، سنة ثمان وسبعين بعد الألف، ودفن بعد صلاة العصر بالمعلاة في تربة آباه الطبريين الكرام، وبينه وبين القاضي تاج الدين المالكي وغيره من أفاضل المكين، مطارحاتٌ يطول ذكرها .

ومن شعره قوله :

غارت بدورُ التّم من كاعٍ	هام بها المفتونُ بين الأنام
رَنَتْ بطرفٍ فاترٍ ناعٍ	يرشُق من ألحاظه بالسهام
بديعةُ الشكل ولكنها	بعيدةُ الوصل على المستهام
يوذُّ لوزار حماها على	رغم العدى مختفياً في الظلام
هذا ورؤياه إلى وجهها	غايةُ ما يحظى به والسلام

وله معمى في حسام :

وساقٍ كبدٍ التّم في غسق الدجى	يدورُ بأكواب ويرقصُ كالغصن
فأفديه من ساقٍ سما في سماء البها	عليه إذا ما دار تاجٌ من الحسن

(١) في الأصل : براعة، والصواب ما أثبت .

[٩٩٧] زين العابدين بن محيي الدين بن ولي الدين بن جمال الدين يوسف ابن شيخ الإسلام والمسلمين أبي يحيى زكريا بن محمد السُّنَيْكِي الشافعي الأنصاري^(١).

الشيخ الإمام الفاضل، العالم العامل، كان أحد عباد الله الصالحين، والأجلاء المعتقدين، المخصوص بالأخلاق الرضية، والشمائل البهية المرضية. وُلد بمصر ضحى يوم الخميس، خامس ربيع الأول، سنة إحدى وألف، وبها نشأ، وحفظ القرآن المجيد، وتلاه بالتجويد، واعتنى به قراءةً وفهماً، وكتابةً ورسمًا.

واشتغل في عنفوان شبابه بطلب العلم، والاعتناء به، وأخذ عن والده، ولازم أكابر شيوخ عصره، وشارك شيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي في كثيرٍ من شيوخه، ثم لازمه ملازمة الجفن للعين، وكانا كروح في جسمين، وكان شيخنا يحبه، ويشي عليه، ويعظمه في جميع شؤونه، ويشير إليه، حتى توفي في حياة شيخنا إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، فجزع عليه، وكاد أن يشق ثوبه عليه؛ لكونه خدنه وصديقه، وخليله ورفيقه.

وكانت وفاته بعد ظهر يوم الاثنين، ثاني ربيع الثاني، سنة ثمان وستين وألف، عن سبع وستين سنةً إلا ثلاثة أشهر، فإنه لم يبلغها، بعد أن توعك نحو شهرين بوجع البطن والبرودة، ودفن بقرب تربة جده.

وله مؤلفات كثيرة شهيرة، منها: «حاشية على شرح الجزرية» لشيخ الإسلام زكريا في نحو عشرين كراسةً، وشرح على رسالة جده شيخ الإسلام

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٩٩)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٦٥).

المسماة بـ: «الفتوحات الإلهية» سماه: «المنح الربانية»، ودفن بترية المجاورين.

[٩٩٨] زين العابدين بن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن المحب محمد بن الرضي محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الحسيني الطبري المكي الشافعي^(١).

إمام المقام الإبراهيمي الشريف، والخطيب بالمنبر المطهر المنيف، [الإمام ابن الإمام، والهام ابن الهمام]^(٢)، شيخ الإسلام، وعلم الأئمة الأعلام، وارث الجلالة عن آبائه الذين زهت بذكرهم الأخبار والسير، والمتصدر في مجالسهم لبذل جواهر العلوم والدرر، ومالك أزمة المنطوق والمفهوم، وملك أئمة المنثور والمنظوم.

ذكره والده في «إنباء البرية بالأنباء الطبرية»، فقال: «وُلد ليلة الأحد، ثامن عشر ذي الحجة، سنة اثنتين بعد الألف، في أواخر الثلث الأول، وأمه أم هانئ بنت الخواجا محمد بن أرج الحلبي، ونشأ في حجر أبويه، وحفظ القرآن العظيم في مدة يسيرة مع حداثة سنه، ثم صلى التراويح بالقرآن العظيم بمقام إبراهيم مراراً متعددة، واشتغل بالعلم والتحصيل، فقرأ عليّ مقدمات الاشتغال؛ «كالجرومية»، و«شرحها».

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٥٠)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٢٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (١٩ / ٢)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٥٤٨)، جاء في الحاشية: «مكرر، لكنها تزيد على ما تقدم».

(٢) ما بين معقوفين ليس في الأصل.

وقرأ على صهره أبي زوجته ملا نور الدين البخاري نزيل مكة شيئاً من الصرف، ومن مبحث الفعل إلى الأخير من «شرح الكافية» للجامي، وقرأ عليه «الكلمة» وتعلم اللغة الفارسية منه، وبلغ في التكلم بها الغاية، وجود عليه الخط، فحسن خطه، وجود القرآن العظيم على الشيخ أبي الحسن بن ناصر الضري، وقرأ عليه جميع «شرح الجزرية» لشيخ الإسلام زكريا، فحسنت قراءته، وعذبت تلاوته، مع حسن الصوت، وطيب النغمة.

وقرأ على ملا قاسم العجمي، «شرح إيساغوجي»، ومن «شرح القطب على الشمسية» إلى بحث المختلطات، وانتفع به كثيراً، وقرأ على الشيخ أحمد ابن علان المنطق - أيضاً -، وغالب «شرح المنهج»، وجميع «شرح عقائد النسفي» للتفتازاني، وقرأ على الشيخ أحمد بن الفضل باكثير، في حساب التنجيم كتاب «دقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق»، ومن رسائل الربع، وكذلك على القاضي أحسن العجمي أحد شيوخه.

ولازم دروسي الخاصة والعامة مديز، وهو قارئ درس الفقه والحديث عليّ، فقرأ عليّ غالب «منهاج النووي»، وغالب «شرحه للجلال المحلي» في عدة سنين، وقرأ عليّ جانباً من «البخاري» في نحو سبع عشرة سنة، والقراءة في شهر رمضان خاصة، وقرأ عليّ نحو نصف «الألفية» لابن المصنف، قراءة تحقيق وتدقيق، وغالب «المطول للسعد»، و«الخزرجية وشرحها» في العروض.

وقرأ على السيد عمر بن عبد الرحيم البصري جانباً كبيراً من «شرح الكافية للرضي» نحو ثلثيه، وغالب «الشرح المختصر للسعد»، وغالب «شرح المنهج»، وغالب «شرح الروض»، ولازم دروسه في التفسير والحديث

وأصوله إلى أن مات وهو مستمرٌ في قراءته عليه، وهو مكبٌّ على الاشتغال، مع جودة الطبع، وذكاء الفهم، وسلامة القريحة في النظم والنثر، ومكارم الأخلاق بين الناس، وحسن السيرة، والترفع عن سفاسف الأمور، والتحلي بالعفة والصيانة، وعدم الصبوة.

وأم بالناس في المقام الشريف، فحمدت إمامته، وفي سنة إحدى وثلاثين وألف، نزلتُ له ولأخيه شقيقه عليّ بما بيدي من وظيفة خطابة الشافعية بالمنبر الشريف المكي، ففرغت لهما لدى سيدنا ومولانا الشريف إدريس بن الحسن، وأذن لهما أن يباشر كلُّ منهما نوبةً مستقلةً، فباشر صاحب الترجمة خطبة يوم الجمعة، غرة ربيع الأول من السنة المذكورة، وأنشأ صاحب الترجمة، خطبةً بليغةً، ذكرها المترجم، وله شعرٌ رائعٌ، وإنشاءً فائقٌ.

فمن شعره في الغزل قوله :

وأبدت هلالَ الصدغِ فانتدب الفجر	أماطت لثامَ الوجهِ فانتقب البدرُ
رطيبًا ولكن فاته السَّحر والنحرُ	وماست فحاكى الغصنَ مائدٌ قدُّها
بحورًا وأورى في حشاشته الجمرُ	فتاةٌ بها سالت مدامعُ صَبَّها
ولم ترضَ إذ صار الشفيع له الهجرُ	ولم تَرُثِ إذ أهدت سقامًا لجسمه
وأما سوى هذا فأوثقه الأسرُ	وما أطلقت من أسرها غيرَ سَهْدِه
وإن رام منها الخدَّ نَمَّ به الثغرُ	فإن رام منها الثغرَ فهو ممنَعٌ
فمن عادة الأجفانِ للنَّعْس الكسرُ	وإن جردت من جفنه سيفَ سره
دُئِرٌ وإقبال فقد نفدَ الصبرُ	فيا هل ترى من بعد ذا البعدِ والجفا
لقد دقَّ حتى صار أكبره الفكرُ	وهل بعد هذا القطع وصلٌ لمدنِفٍ

فجودي ولو بالطيف واستبق ما به تبقي من الأنفاس وهي به نَزْرُ
ولا تعجبي من رَوْمِهِ الوصلَ إنه بعيدٌ ولكن ربما أورك الصخرُ
قلت : واستجاز له والده، من الشيخ المعمّر عبد الواحد الحصارى،
فأجازه مشافهةً بمكة سنة إحدى عشرة بعد الألف، وقد ذكرت ذلك في
ترجمته .

وممن أخذ عن المترجم : الشيخ العلامة عيسى الجعفري المغربي،
وشيخنا السيد محمد الشلي، وشيخنا حسن بن علي العجيمي، وكثير من
علماء الحرمين .

ولم تزل ناطقةً ببراعته ألسن الأقلام، شاهدةً بسبق براعته الجلة الأعلام،
إلى أن استأثر به الواحد العلام، فانقضت أيامه كأنها أحلام، وكانت وفاته بمكة
بعد شروق يوم الاثنين، رابع عشر شهر رمضان، سنة ثمان وسبعين بعد الألف
بمكة، ودفن بالمعلاة بعد صلاة العصر، في تربة جماعته الطبرين .

وبينه وبين القاضي تاج الدين المالكي، وغيره من أفاضل المكين،
مطارحاتٌ يطول ذكرها .

ومن شعره - أيضاً - قوله :

غارت بدورُ التّمّ من كاعِبٍ	هام بها المفتونُ بين الأنام
رنت بطرفٍ فاترٍ ناعِسٍ	يرشق من الحاظه بالسهام
بديعةُ الشكل ولكنها	بعيدةُ الوصل على المستهام
يوذُّ لوزار حماها على	رغم العدى مخفياً في الظلام

هذا ورؤياه إلى وجهها غاية ما يحظى به والسلام

وله معني في حسام:

وساق كبدِ التَّمِّ في غسق الدجى يدور بأكوابٍ ويرقص كالغصن
فأفديه من ساقٍ سما في سما البها عليه إذا ما دارَ تاجٌ من الحسن

[٩٩٩] زين العابدين ابن العلامة الشيخ عبد الرؤوف المناوي، نسبة
إلى منية القائد من الديار المصرية، الشافعي المصري، شارح «الجامع
الصغير»^(١).

ترجمه والده في «طبقاته»، فقال: كان عالماً عاملاً، صوفياً فاضلاً،
اشتغل بالطريقين، حتى صار معدوداً من الفريقين، نشأ نشأة حسنة مباركة،
وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ عدة متون وهو ابن عشر، منها:
«الزبد» لابن أرسلان، و«الوردية النحوية»، و«الإرشاد» للسعد التفتازاني، وغير
ذلك، وعرضها على مشايخ عصره.

ثم اشتغل بالفقه على شيخنا شيخ مشايخ الإسلام، فقيه عصره، وعالم
قطره، خاتمة الفقهاء الشافعية، بالديار المصرية، شمس الملة والدين محمد
الرملي الأنصاري الشافعي، ثم انتقل بعد وفاته إلى الشيخ العالم العلامة
العامل، شهاب الدين أحمد الخطيب الشريني، فلازمه مدة طويلة، وانتفع به،
واشتغل في النحو على الشيخ الإمام عبد الكريم البولاقي، وعلى عرب زاده

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٣٦)، «خلاصة الأثر» للمجبي (١٩٣/٢)،
«الأعلام» للزركلي (٦٥/٣).

قاضي مصر، وعلى التي بزmq أفندي.

واشتغل في الأصول والفقه على خاتمة المحققين شمس الدين محمد الميموني، وأخذ علم التفسير والجبر، والمواليد والحساب والهندسة على شيخ الإسلام علي المقدسي، واشتغل في الحساب والفرائض على جماعة. ثم أخذ التصوف، وجدّ فيه واجتهد، وأخذ طريق الخلوتية عن جماعة، منهم: الشيخ الصالح محمد تركي الخلوتي، وشيخ الطريق أحمد العجمي، والشيخ خضر العجمي الخواطري، والشيخ عبدالله الرومي، والشيخ محمد التوقاتي، والشيخ محمد الرومي.

ثم أقبل على طريق القوم، ولازم الخلوة مدة، حتى صار لا يرى إلا ذاكراً أو مصلياً أو مسبحاً، ويمكنك اليوم والليله على الوصف الواحد، واشتهرت له خوارق كثيرة، وأحوال غريبة، وانتفع به على صغر سنه جماعة.

وصحب الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين محمد الكلبي، فظهرت عليه بركاته، وعادت إليه أحواله وآياته، ورأى منه العجائب، واطلع على بعض ما خصّ به من المواهب، وكان كثير التعبد جداً؛ بحيث لا ينام من الليل إلا القليل، حتى إذا غلبه، يقوم إلى فراشه، ويضطجع عليه، والسبحه في يده لا يفارقها، وهو مشغول بالذكر، فإذا غلبته عينه، نام، فإذا استيقظ، عاد إلى الاشتغال، فهذا كان دأبه، وهذه عادته.

وكان قد ظهرت عليه علامات النجاح، وآثار الفلاح في صباه، فمن ذلك: أنه كان وهو في سن الفصال يقول: أريد أتوضأ، فيقولون له: كيف تتوضأ؟ فيصف الوضوء حتى كانوا يتعجبون منه، وكان من اللين، وسعة الصدر

والاحتمال على جانبٍ عظيم، وإذا ذكروا الآخرة، ذكرها معهم، وإذا ذكروا الدنيا، ذكرها معهم.

وأما إذا كان وحده، فليس اشتغاله إلا بالعبادة، حتى إنهم كانوا يأتون بالعشاء، فيقول: حتى أصلي، فيُطيل، ويبرد الطعام، فيقول: سخنوه، فيسخنونه، فيجلبونه يصلي، فيبرد، وهكذا مراراً عديدةً، وكانت المجاذيب النافرون من الخلق، الذين لا يألّفون أحداً، يأتون إليه، ويقبلون عليه، ويحدثونه بالأمور العجيبة.

وكان مبدأ أمره: أن والده أرسله لمصلحة، وهو مرافق، فمر بابن العظيمة، وهو لا يعرفه، فناداه، فوضع في فمه قلب خصب، وقال: قد خصصتك، ووقع له: أنه كان جالساً عند والده، وإذا بالباب بطرق طرفاً خفيفاً، فإذا برجل أعجمي، قاعته، وضمه إلى صدره ضمةً شديدةً، ثم أطلقه وفارقه، فسقط غائباً عن حسه، فلقام زمناً مغمى عليه، ثم أفاق، ودخل على والده، وهو يرعد، فذكر له ذلك، فقال له: لا تخبر بهذا أحداً.

وكانت الأرواح تألفه، والأولياء تعرفه، وكانوا يدخلون عليه ليلاً في القاعة التي هو بها، من خلال الشبائيك، فيجلسون معه، ويحدثونه بأمورٍ من طريق القوم، ومن الخوارق، ويخبرونه بأشياء، فلا تخلف، واجتمع بالقطب مراراً، وأعاد عليه من أنقاسه، وصحبه رجلٌ أعجمي اسمه الشيخ شاه، فكان يأتيه في غالب الليالي من الشباك، ويتعشى معه.

وكان في ابتداء أمره يرى الأنوار، ويسمع كلاماً وأخباراً، فتارةً يرى كنور القمر، وتارةً كنور الشمس، وتارةً فتائل وقناديل، ورؤوس شمع موقود،

يسقط عليه وحواليه، وكان يرى المنامات العالية المقدار.

فمرة رأى أنه ذاب حتى لم يبق منه شيء، وأخرى أنه زُفَّ بين الشموع الكثيرة، وأجلس على مرتبة وسجادة، وألبس جبة خضراء، ثم أتاه جماعة وهنؤه، ثم أقيم عن تلك المرتبة والسجادة، وألبس جبة أخرى، وأجلس على مرتبة أخرى، وهكذا سبع مرات، في ليلة واحدة، ووقع له من ذلك ما لا يمكن حصره، ثم صار يرى ويسمع في اليقظة.

ومن خوارقه: أن إمام الأئمة الشافعي كان يخاطبه من قبره، وكان في بعض الأحيان يخرج يده من القبر، فيضع له في يده شيئاً، وكان يرى جده شيخ مشايخ الإسلام، قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي، وهو قاعدٌ في قبره، عليه ثيابٌ، فيكلمه، ويباسطه، ويدعو له، وكان عياله وأقاربه يخاطبونه، ويبشون في وجهه، فإن أبطأ عنهم، عاتبوه.

وأخبرنا العالم العامل الشيخ عبد القادر الفيومي: أنه وافق دخوله لزيارة العارف بالله أحمد الزاهد، فقال له صاحب الترجمة: السلام عليك، فرد عليه الشيخ السلام من قبره، قال: سمعت بإذني.

وكان إذا زار الشيخ عبدالله المنوفي، يرتجُ ضريحه، وتضطرب الحيطان، ووقع له مع العارف ابن عنان خوارق لا يمكن شرحها، وقال الشيخ النبتيتي: ما دخلت مصر إلا بإذن صاحبها، وقد استقر بها قدم زين العابدين المناوي، ولم يأذن في الجلوس، فتركته وإياها، ولم يكن لفقير أن يدخلها ويسكنها إلا بإذن منه خاص، وإن كان من ذوي العناية والخواص.

وقال الشيخ أحمد اليميني المجذوب: لي منذ أعوام أجهد أن اجتمع

بزين العابدين في مقامه، فلم أظفر بذلك في يقظة ولا منام، وما رأيت المصطفى ﷺ إلا وهو معه، ويخصه بالصحبة والكلام.

قال العلامة الكلبي: زرت معه الشافعي، فقال لي: انظر، فنظرت فإذا الضريح ارتفع، حتى وصل إلى أعلى القبة، في واقعة طويلة.

وكان إذا غلب عليه الحال، تكلم بكلام ليس بالعربي ولا بالعجمي، وكان إذا استشاره أحد في أمر يقول: اصبر الليلة، ثم ينويه تلك الليلة، فإن كان الأمر خيراً، رأى بياضاً وإشراقاً، وإن كان شراً شديداً، رأى سواداً حالكاً، فإن كان ليس بشديد، فيصبح ويخبره بذلك، فلا يخطئ أصلاً.

وإذا أمره والده بالذهاب لرجل يقول: لا أجده في هذا الوقت، هاهو خارج من باب داره، فيرسل معه غيره، فيجده كذلك، وأرسله مرةً لحاجة، فرأى خطأً مستطيلاً من دنائير مرصوفة في الطريق، فذهب لحاجته، وعاد فرأها كذلك، وغيره لا يراها، فتركها، ولم يمس منها شيئاً.

وأرسله مرةً إلى قليب، فقعد بالجامع، فدخل عليه إنسان وهو بالهواء، بينه وبين الأرض نحو ذراعين، فصار يمدّ يده وهو في الهواء يلتقط مع الجامع، وقال له: ما أتى بك هنا يا زين العابدين؟ مع أنه ما رآه قط، ولا يعرفه، وكان يقعد أحياناً بجامع المرآه، فيأتيه جماعة من الهواء على نوقٍ يسلمون عليه، ثم يرتفعون.

ودخل عليه يوماً وهو منزعج، فقال له: مالك؟ فقال: أمطرت على رأسي سحابة فلوس من الجدد، فلولا أنني قارفت أمراً عظيماً، ما وقع لي ذلك، وما هو إلا من مصالحكم التي توجهوني إليها، في مطالبات الناس

بخراجكم أو معلومكم، ولا أستطيع أن أخالفكم.

وكان يقول: ما جلس عندي إنسانٌ إلا عرفت ما هو متلبسٌ به، ولولا خوف الله تعالى، لأظهرت عورات غالب الأعداء.

وكان كريماً سخياً، جواداً ممدوحاً، يستوي عنده الذهب والحجر، ولا تدور يده على شيءٍ إلا صرفه، ولا يعرف من أين ذلك، ولم يكن له سببٌ ولا وظيفةٌ، ولا مرتبٌ في جوالى ولا غيره، وإنما كان باسمه وفاته لوالده، لا يتناول منه حبةً واحدةً، وكان يخصص بزيادة الإحسان من يعلم أنه يبغضه ويعاديه.

ويحسن إلى عيال والده، ويوسع عليهم من عنده، ويقول: بشرط أن لا تعلموا سيدي بذلك، ولم يقع قط أنه ذكره في حضوره وغيبته إلا بلفظ سيدي، حتى مات، قال والده: والله والله والله! ما أغضبني مدة عمره، ولا أدخل عليّ ما أكره.

ومن وقائعه: أنه قال لوالده يوماً: أعطوني في هذا الوقت مفتاحاً من حديد، طوله نحو ذراع، وكل سنٍّ نحو شبرٍ، فقلت: هذا ثقیلٌ، ولا أطيع حمله، فقالوا: أعطه لأبيك، فما تم ذلك اليوم، حتى جاءت والدته حجةً التقرير بالصلاحية، ولم يكن له علمٌ بأنها انحلت.

وكان الشيخ محمد الكلبي كثير الإهداء إليه في المأكل والمشرب، وغير ذلك، فأرسل له يوماً رأساً من الغنم، فردّه، فسأله والده عن ذلك، فقال: شممت منه رائحةً متغيرةً متنتةً، فتبين بعد أنه أرسله إليه بعض الظلمة.

ووقائعه كثيرةٌ، وأخباره مدهشةٌ، ولو ذهبت أستقصي ذلك، لامتلاً

القرطاس، وضاعت الأنفاس^(١).

وألف عدة تأليف، منها: «شرح التائية لابن الفارض»، و«شرح المشاهد للشيخ الأكبر ابن عربي»، وعمل «حاشية على الجلال المحلي»، و«شرح الأزهرية»، وجمع فتاوى جده شيخ الإسلام قاضي القضاة يحيى المناوي، ورتبها ترتيباً حسناً، وجرد حاشيته التي على «شرح البهجة» لشيخ الإسلام الولي العراقي، وجرد حاشيته التي على «الروض الأنف» للسهيلى، وله عدة رسائل، منها ما كمل، ومنها ما لم يكمل.

ويورث له في زمنه وعمره، ولم يزل كذلك ملازماً للخيرات والطاعات، حتى نقله الله تعالى إلى دار كرامته، فتوفي صبيحة يوم الثلاثاء، رابع أو خامس ذي القعدة الحرام، سنة اثنتين وعشرين بعد الألف بمصر، ودفن بين الوليين العارفين: الشيخ أحمد الزاهد، والشيخ مدين - نفع الله به -، وأرخ وفاته الشيخ علي العامري العدل بمحكمة باب الشعرية بقوله:

لقد توفي الجبر بحرُ التقى	اللودعي العمدة الفاضلُ
من كان زينَ العابدين الذي	هو الإمام العالم العاملُ
لما توفي جاء تاريخه	(مات الوليُّ العارفُ الكاملُ)

وقوله أيضاً مؤرخاً:

كان الإمام العالم المتقي	العابد الزاهد عين الزمان
--------------------------	--------------------------

(١) غفر الله للمصنف ورحمه، في ذكر هذه الخرافات والأباطيل، التي لا يُوصف بها إلا أدعياء الطرق والمتصوفة، ولا يقبلها عاقلٌ أو صاحب دينٍ صحيح، نسأل الله ﷻ السلامة، ونعوذ به سبحانه من الخذلان.

من كان زين العابدين الذي حاز المعاني ببيدع البيان
لما توفي صح تاريخه (أمسى المناوي خالدًا بالجنان)
ومن خوارقه: أنه كان على قبره خيمة، فسقط عليها حائطٌ بجانبها،
فتقطعت الخيمة، وكان قد علقت فيها ثريا من القناديل، فوجدت تحتها لم
تنكسر، وكان يرى المصطفى ﷺ وهو جالسٌ في ورده.

ومنها: أنه أتاه رجلٌ من أصحابه، فخرج إليه، ورجع إلى والده، فقال
له: فلانٌ يقول: إن له ولدًا في الريف، وإنهم أرسلوا يقولون له: إنه مريضٌ،
فانزعج من ذلك، وجاء يسألني أن أكتب له ورقة، والولد قد مات هذا اليوم،
فقال له والده: لا تذكر له ذلك، واكتب له ما طلب، فورد الخبر بموت الولد
في ذلك اليوم.

وكان رجلٌ يبلغ في اعتقاده، اسمه أبو السعود، فكان يلزمه، ويقبل
يده ورجله، عند المجيء والذهاب، وهو يتبرم من ذلك، فقال له والده:
ليس بلاتقي منك لهذا الرجل، فقال له: إنما هذا التملق لحاجته، وسينكشف
لك ذلك، ويحصل لكم تعبٌ، فكان كذلك، ولم يتخلف مما قاله حرفٌ
واحدٌ.

ووقع أن بعض الناس أظهر السرور بموته، فلم يتمتعوا بالحياة بعده،
ولم يعيشوا بعده إلا قليلاً، وكان هذا سبب انقطاع والده عن الناس، ونفوره
منهم.

ومن وقائعه: أن قاضي العسكر أغلظ عليه، فنظر إليه بحالٍ، فسقطت
عمامته، فكان ذلك يوم عزله.

وضربه جنديّ بسيفٍ، فلم يصبه، ثم رمى ذلك الجندي ببندقية فرجعت عليه، فقصت كفه.

ورماه بعض العرب بمزارق^(١)، فلم يصبه، فضرب عنق ذلك العربي من غير سبب.

وسبه رجلٌ وضربه، فما مرّ عليه ذلك اليوم، حتى وجد عند بعض أهل الفساد، فغرمه الوالي قدراً كبيراً، بعد مزيد الحقارة.

وكان يقول: ما جلس عندي إنسانٌ، إلا عرفت ما هو متلبسٌ به، ولولا خوف الله تعالى، لأظهرت عورات غالب الأعداء.

وكان يقول: أذن لي في قتل بعض الظلمة، فأبيت - رحمه الله، ونفعنا به في الدارين -. ذكره والده الشيخ عبد الرؤوف في «إرغام أولياء الشيطان بذكر أولياء الرحمن».

[١٠٠٠] زين العابدين بن سري الدين بن أحمد بن محب الدين الدرّي المالكي.

من أكابر العلماء بالعلوم الشرعية، له «شرح على الرحبية» وقفت عليه بخطه، أرخ إكماله يوم الجمعة، ثالث ربيع الثاني، سنة اثنتين وثلاثين وألف.

[١٠٠١] زين العابدين بن محمد بن زين العابدين بن محمد بن أبي الحسن البكري^(٢).

(١) كذا في الأصل، والصواب: بمزراق.

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٥١) (٢١٦)، «خلاصة الأثر» للمجبي (٢/ ١٩٦)، «هدية العارفين» (١/ ٣٧٩)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١١٠).

مترجمٌ في «المجموعة»، وله قصائد في «المجموعة» التي فيها رسالة الأشعر، تراجع، ذكره النجم الغزي في «ذيل الكواكب»، فقال: علي زين العابدين بن محمد بن علي بن أبي الحسن البكري الصديقي العامري الشافعي، الشيخ العارف بالله، قام مقام أبيه من بعده، وكان له في التصوف والتكلم بلسان المعرفة يدٌ طويلة.

وكان كثيرٌ من أهل مصر وغيرهم يقولون: بدايته بنهاية أبيه.

أخذ العلم عن والده، وشيخه المختص بتعليمه، الشيخ بدر الدين البُرْدِينِي، وكان بارعاً في العربية، وعلوم البلاغة والخير.

وله شعرٌ لطيفٌ، ومن أطفه قوله:

اسقنا قهوةً غُذافِيَّةَ اللو نِ حَلالاً تفرج الهمَّ عَنَّا
وأدزها من خالص البُنِّ صرفاً لا تشب حسنَها بغيرِ قُتُننا
وأتبع قولَ أشرفِ الرسلِ حقاً قال من غَشَّنَا فليس مِنَّا

وحكي: أن سيدي محمد البكري، لما حضرته الوفاة، قال لخادمة له: ناد[ي] لي زين العابدين، فذهبت ونادت أخاه أبا السرور، فقال لها بعد أن خرج: ناد[ي] لي زين العابدين، فإنك إذا ناديتيه، ولم تناد[ي] غيره، فأنت حرة، فذهبت، ونادت له زين العابدين، قالت: فلما دخل على والده، قال له: اجلس، وأملئ عليه شيئاً، ثم قال له: فهمتَ، فهمتَ؟، قال: نعم، قال: قم الآن.

فلما توفي والده، ظهر بما ظهر به من المعارف والحقائق، وعلت رتبته، وسمعت كلمته، وبسطت سطوته، فلما كان يوم الأحد، ثالث ربيع الأول،

سنة ثلاث عشرة بعد الألف، طلع المترجم إلى إبراهيم باشا نائب مصر، بعد العصر، فأحضر السماط، ثم القهوة، فلما أكلوا وشربوا، خرج المترجم مغشياً عليه ميتاً، فحمل إلى بيته.

وكان حاضراً بالمجلس جماعة من الأعيان، منهم: قاضي مكة ابن عبد الجبار، وتحقق أن موته كان سُمّاً من نائب مصر إبراهيم باشا، فلم يلبث بعده إلا أياماً يسيرة، حتى قام عليه عساكر مصر، فقتلوه، وحملوا رأسه على رمح، وطاقوا به مصر، وقد أشار المترجم إلى ذلك، قبل موته بأيام، في موشح منه قوله:

وقاتلي في الناس دُمُّهُ مَسْفُوح

[١٠٠٢] الأستاذ زين العابدين بن محمد بن أبي الحسن البكري الأشعري، سبط آل الحسن^(١).

وتقدم رفع نسبه إلى الصديق عليه السلام في ترجمة أخيه محمد بن أبي السرور. زين هذا البيت، ونور غرتهم، وقائد جيش أسرتهم، وحامل لواء عزتهم، لبس رداء النجاة في صباه، ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه، ولم تقصر عليه أثواب مجده، التي ورثها عن أبيه وجده، فعلى جبينه نور نسب، يخبر أن خلف الدخان لهب، واجتمع فيه من الكمال، ما يضرب به الأمثال. إن ذكر جوده، فما الطائي؟ أو فصاحته، فما أبو تمام الطائي؟ أو حدة ذكائه، فما إياس؟ أو همته القرشية، فما أبو فراس؟ وزمانه كان عرس

(١) «ريحانة الألباء للخفاجي (٢/ ٢٢٢) (١٥٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ١١٧).

الفلك، فكم قال له الدهر: أما الكمال، فلك.

وكانت مجالسه بالجامع الأزهر أيام وعظه، يدير فيها سلاف المغاني في كاسات لفظه، فيسكر القوم بعد صحوهم، ويثبتهم في عين محوهم، وخصوصاً في لياليه المقمرة بسنا معارفه، المشرقة من سني معارفه، ولم يزل كذلك حتى غربت شمس، وواراها في عين حمئة رمسه، فتوفي بمصر يوم الاثنين، رابع ربيع الثاني، سنة ثلاث عشرة بعد الألف.

وسبب موته: أنه كان عند وزير مصر إبراهيم باشا، فتعشى عنده، ودخل معه إلى الخلوة، وشرع في قراءة فاتحة الكتاب، فسقط على وجهه، فحركوه، فوجدوه ميتاً.

واجتمعت بعد أيام عساكر مصر، وقتلت إبراهيم باشا شر قتلة، وصلبوا رأسه، وقتلوا معه محمد بن خسرو.

ولما بلغ خبر موته إلى دمشق، قال الشيخ العلامة عبد الحق بن محمد السيمافي يرثيه من أبيات:

لم يهدموا أركان مصر وإنما هدموا بقتلك قبة الإسلام
وتناولتك يد الكلاب وطالما خضعت لصوتك صولة الضرغام
فسقى ثراك سحابة قدسية تهمني عليك برحمة وسلام

[١٠٠٣] زين الشرف بنت عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن المحب محمد بن الرضي محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الحسينية الطبرية المكية.

وُلدت ضحى ثامن جمادى الآخرة، سنة ثمان بعد الألف، واستجاز لها

والدها من الشيخ المعمر عبد الواحد الحصري، فأجازها بجميع مروياته.

[١٠٠٤] زينب بنت السيد محمد بن أحمد صاحب المنهاج^(١).

كانت أديبة مطاوعة، لها اطلاع على الأدب وعلومه، ومعرفة بالنحو،
وفن الفلك والأسماء، ولها شعرٌ بديعٌ، ووقائع في علوم الأوفاق، ودعوات
الجن غريبة.

تزوجها السيد علي ابن الإمام المتوكل، ثم فارقها، وجرى بينه وبينها
محاورات شعرٍ وموشحات، من ذلك: قولها - وأرسلت به إليه معاتباً -:

من منصفني يا ناسُ من مباعِدٍ للحبِّ جاحِذُ
وما درى أن القلـو بَ شواهدُ كم ذا يعاينُ

إلى أن قالت: إن كان عزمي من لديك مسحور، وخالقِ الطور، فإن
ودك في السطور مسطور، خافي ومتشور.

ومن جواب السيد لها في ذلك: قدّمت إلى سوحك بكلّ لَهْذَم، ودرعٍ
معجم، وصافنات الخيل^(٢) كم من أدهم، لأجل تعلم، أني لوصلك يا حبيب
مهميم، والله يعلم، وقلت: ما تقوى لفقد الأوطان، مالك بضوران، ولا تفارق
جيرتك الإخوان، لو كان ما كان، خالفت أمري، صرت لي معاند، ما جُهد
واحد.

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٧٠٩) (٢٢٥)، «طيب السمر» للحميمي
(٢/ ٤٠٦).

(٢) في الأصل: الخليل.

ومن شعرها قولها :

شجاك من بارق الغور ابتساماتُ
ومن نسيم سرى من نحوٍ كاظمَةٍ
حتى غدا جاحمُ الأشواق ملتهبًا
ذكرتُ جيرةَ جيرون وطيبَ هوى
أيام شملك بالأحباب مجتمعُ
رحبان : بلدةٌ من قرى صعدة .

وللحدائق فيه منظرٌ بهجُ
والقُضْب ترفلُ في أوراقها مرحًا
والطلُّ ينثر درأً في سوافها
والماء يصفقُ تحت الروض من طربِ
والقلب منشرج والطرف مبتهجُ
كأنما هي أنهار وجناتُ
تزهو عليها ثياب سندسياتُ
قد كللتها عقود لؤلئياتُ
والطير تشدو وللزهر ابتساماتُ
وقد أتنك بما تهوى الإراداتُ

ومنها :

فإن رأيتم على الوعساء لامعةً
وإن سمعتم على الأغصان ساجعةً
فتلك من نار أشواقي شعاعاتُ
فتلك عن بعض أشواقي عباراتُ

وكتبت إلى السيد موسى ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ، تطلب
منه إعارة «القاموس» :

مولاي موسى بالذي سمك السما وبمن في اليم ألقى موسى

امنن عليَّ بعارةٍ مرجوعةٍ فامنح بجودك وابعثِ القاموسا
ولما نظم السيد علي بن المتوكل قصيدته، التي حث بها والده على أخذ
مكة من الأتراك، وأولها:

لعمرك ليس يدرك بالتواني ولا بالعجز غاياتُ الأمانِي
أجابته بقولها متهمّةً:

جرايبك والعصا إن كنت باني بأخذ الروم من بشر العياني
ويثر العياني: محلٌّ حقيرٌ خارج ضوران، تريد: أنه لا يتم ذلك، مع
ضعف أهل اليمن عن مقاومة السلطنة العثمانية.

ولما فارقها السيد علي المذكور، تزوجها بعده السيد علي بن أحمد
ابن أبي طالب صاحب صعدة، ووقع بينهما محاوراتٌ شعريّةٌ، ومما كتبه
إليه قولها: ... (١).

وسُحرت مراتٍ، ثم تعلقت بفن الأسماء، وبلغت فيه مبلغاً كبيراً،
واشتغلت به، فكانت من قبيل من تعلم السحر لأجل دفعه.

وكانت بديعة المحاضرة، حسنة المذاكرة، لها اطلاعٌ واسعٌ على أخبار
الأدباء ووقائعهم، وحسنُ خطها يضرب به المثل، إلى فصاحة لسانٍ، وثبات
جنانٍ، ولذلك كثر حاسدوها.

وتوفيت بشهارة سنة أربع عشرة ومئة وألف، وكان سبب موتها بسبب

(١) جاء في الحاشية: «لم يذكر ما قالته».

أسماء تلتها، ذهل منها عقلها أياماً، حتى توفيت، ولها الأشعار الكثيرة المتداولة، وعمرها نحو ستين سنة.

[١٠٠٥] زكريا بن يرم الأنقروي^(١).

أحد علماء الروم الكبار، أهل التحرير والأنظار، له «تعليقة» على البيضاوي» وصل فيها إلى سورة الأعراف، وله «حاشية» على شرح المفتاح للسيد، و«حاشية» على الهداية» في فقه الحنفية، توفي سنة إحدى وألف بالقسطنطينية^(٢).



(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٥٩) (١٤٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٧٣).

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا بياضٌ صفحة وخمسة أسطر».



حَرْفُ السَّيْنِ الْمُهِمَّةُ

[١٠٠٦] سالم بن أبي بكر بن سالم بن أحمد شيخان باعلوي

الحسيني^(١).

السيد الصفي، والخل الوفي، صاحب المقام العلي، والقدر الجلي،
الفاضل الذي لو خلقت المكارم طائفة، لم تقع إلا عليه، والعالم الذي لم
تنوجه المعالي إلا إليه، المنتخب من آل شيخان، المشهود لهم بالفضل
والإحسان، على لسان القاضي والدان:

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يهدى بها الساري
وُلد بمكة، سنة...^(٢)، وبها نشأ، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بفنون
العلوم، وكرع من مشارب الفهوم، وأخذ عن والده شيئاً كثيراً، وحصل منه
خيراً كبيراً، ولازم الشيخ علي بن الجمال، وعبدالله بن سعيد باقشير، والسيد
الجليل محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي، والشيخ عبدالله الطاهر العباسي،
وغيرهم، وأجازة عامة شيوخه، وأخذ عن الوافدين إلى مكة؛ كشيخنا محمد

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٩٩).

(٢) جاء في الحاشية: «لم تذكر السنة».

البابلي، ومنصور الطوخي، وغيرهما، وقد صحبته مدةً مديدةً، وشهوراً عديدةً.

ولم يزل ملازماً لطاعة الله، حتى دعاه داعي أجله فلباه، فتوفي في حياة والده، وهو شابٌ على الحال الجميل الأسنى، والخاتمة الحميدة الحسنى، ظهر يوم الجمعة، خامس وعشري شهر المحرم الحرام، افتتاح سنة أربع وثمانين وألف، وصلى عليه بعد العصر والده إماماً بالناس، بالمسجد الحرام، في مشهدٍ عظيمٍ حافلٍ، حضرته مع السادة الأجلاء الأعلام، وطافت به الناس حين طافوا بالبيت السعيد، ووافت عليهم ملائكة الرحمة، حين سعوا ودعوا بكل فضلٍ مزيد.

وله شعرٌ أرق من النسيم، وأحلى من التسنيم، منه قوله :

يا زعيمًا على الأنام إليك	فاح عَرَفُ الشميم من ناديك
من تجنيك هل ترى يُرضيك	كل يوم وفي القلوب لظى
منزلَ اللهو والخلاعة فيك	يا رعى الله جمعنا وسقى
وزماني سمحٌ بلا تشكيك	يوم عيشُ الشباب لي نضرٌ
عيلٌ صبري بمهجتي أفديك	أيُّ صبرٍ يكون لي ولقد
سحرَ عينيك أيها الفتية	فإلى الله أشتكي أبدًا
سالب عقل ناظر نسيك	وقوامًا كأنه غصنٌ
مذا أنا مُعَطَّرًا من فيك	وحديثًا كأنه زهرٌ
بيقينٍ على الهموم وليك	صاحٍ هاتِ المدام إن لها
نغرٍ جُبِّي ولا تقل يكفيك	واسقنيها ممزوجةً بلمى

واسقنيها حمراء قد لبست شفق الليل أو كعزف الديك
واسقنيها فلإنني شغف باختساها معانداً باهيك
وتعطف للحبيب عسى يسمح الدهر باللقا لأخيك
وابق واسلم ما الصب منشداً فاح عزف الشميم من ناديك

وهي عروض قصيدة البهاء العاملي، التي مطلعها: «يا نديمي بمجتي
أفديك»، وقد عارضها جملة من أدباء العصرين من المكين، منهم: الأديب
الأريب عمر بن محمد علي سليم، وزير شريف مكة زيد، وولده سعد.

قال متغزلاً وأجاد:

قسماً بالهوى وما يرضيك وبعينيك فتنة النسك
وبأجفانك الصحاح وما تحتويه من جوهر فيك
وبشامات وجنة هزأت بزهور الرياض أي وأبيك
وبأردافك الثقال وخصم ررك يا فاتني بلا تشكيك
ما تبدلت في المحبة لا والذي أرتجيه أن يدنيك
مُن بالوصل يا مناي وقل يا قتيلي ما قبله تشفيك
وادن مني وخل قول واش ففؤادي بحالتي يُنييك
واجتلي أكوس المدام ولا تك ممن جفا فما ذا فيك
واسقني كاللهيب ضافيةً لا تشمت بي العدى يكفيك
أنالولاك ما فتنت ولا قلت مدحاً برمزه أعنيك
فترحم وصل مُحَبِّك يا راحماً كل قاصد ينويك

واخبر القلب بالوصال فما في محب لمن يحب شريك
وأغثنى برشف ثغرك يا نور عيني فمهجتي تفديك

[١٠٠٧] سالم بن أحمد شيخان باعلوي الحسيني^(١).

وتقدم رفع نسبه في ترجمة سبطه محمد.

السيد العلامة في سائر الفنون، الذي له في معرفة الله سبحانه أفنان
وغصون، الكارع مشارب التحقيق من أنهار وعيون، قد أفرد الترجمة لشأنه،
وعظيم قدره ومكانه، ولده السيد الجليل أبو بكر.

قال فيها ما حاصله: أنه وُلد في السابع والعشرين من ربيع الثاني، عام
خمسة وتسعين وتسع مئة، وجاء تأريخه: (فيض الجمال)، وحفظ القرآن
العظيم، ونشأ في طلب العلم، مشمراً على ساق قدم الشوق والحزم والعزم،
وجد واجتهد، وارتاض إلى أن وجد.

وقرأ كتاب «إحياء علوم الدين» لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، على
الشيخ العارف بالله سعيد بابقي، المدفون بجبل أبي قبيس، ثلاث مرات،
وفاز في عصره الغصن الرطيب، من العلوم والمواهب اللدنية بأوفر نصيب،
وجنى من ثمرات العلوم المختلفة ألوانها، ما شهدت به العلماء الأعيان،
والقاصي والدان.

وصحب والد الكمل، والفرد الأكمل، الشيخ العارف بالله أحمد بن

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٤٢)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢ / ٢٠٠)، «نفحة
الريحانة» للمحيي (٤ / ٣٢٢) (٣١٥).

علي الشناوي، وأخذ عنه علوماً جمّة، والطريقَ المسلسلَ سنّها الفاجر، من
كابر عن كابر، المتصل إلى أصل الأوائل والأواخر، وسيد العشائر، ﷺ،
وزاده شرفاً وكرماً لديه، وحاز بواسطته البسيطة العظمى، وورود منهله العذب
الأحمى، التخلُّق والتحقُّق بجميع أشتات الطرق، والانتظام في سلك در
العقود والعهود، والمشابكة والمصافحة، ولبس الخرقة الجنيدية، والخضرية،
والإلياسية، والترتنية، والأويسية والجشتية، والفردوسية، والسطوحية،
والبكرية، والعمرية، بجميع طرقها البهية.

وتلقن الذكر السري والجهري، المنتج إشراق الأنوار، المنقوش على
لوح القلب بتعلم الأفكار، الثابت ذلك كله بالإسناد إلى الأجلاء الأخيار.

ولما أن صار قلبه حرماً آمناً لإيداع سره، ما صبّ في صدره، صبه في
صدره، وأجازه، وأوفر ميراثه، وأهلّه للاستخلاف والوراثه، فأرشد طالب
الإرشاد، ودل السالك على طريق الله تعالى، وفي تربيته أجاد، فقال:

من أتاناً ببياضٍ لم يكن فيه كتابه كتب الإرشاد منا فيه منهج الإصابة
ونشر سجل المعارف والعلوم، وأخذ عنه، وانتفع به الكثير من أرباب
الذوق والفهوم، وصنف في فنون العلم الكتب والرسائل، وأتى بما لم تأت به
الأوائل:

إن لم تكن رأيتَه فانظر إلى آثاره
تنبئك يا خدنَ العلا بالصدقِ عن أخباره

فمن مصنفاته في علم التحقيق: «بلغة المريد وبغية المستفيد»، و«تمشية

أهل اليقين على زلفة التمكين»، وهي رسالة مفيدة للشيخ عبد الكريم الجيلي،
و«الإعراب التام المسدد الجامع لتوحد قيام محمد الشافعي» شرح أبيات
للعفيف التلمساني، التي أولها:

إذا كنتَ بعدَ الصحو في المحو سيدًا إمامًا مبینَ النعتِ بالذاتِ مفردًا

و«شرح الجوهر الرابع والجوهر الخامس من كتاب الجواهر الخمس»
للسيد محمد الغوث بن خطير الدين، أتم به شرح شيخه الشيخ أحمد
الشناوي، فإنه شرح الأول والثاني والثالث فقط، واتفق له أنه قرأ هذا الكتاب
- أعني: «الجواهر» - على شيخه المذكور، سبع مرات.

ومنها: «جواهر كلم العلوم في الصلاة على مداوي الكلوم»، هذا فيه
حذو أهل التحقيق، و«السفر المسطور للدراية في الذكر المنشور للولاية»،
و«الإخبار والإنبا بشعار ذوي القربى الألبا»، و«جبر الكلمة القاصمة بذكر
الكلمة العاصمة»، و«المقاعد العندية بمشاهد النقشبندية»، و«شق الجيب في
معرفة أهل الشهادة والغيب».

ومن مصنفاته في غريب العلوم: «مصباح السر اللامع بمفتاح الجفر
الجامع»، و«غرر البيان عن عمر الزمان»، و«المشروط الأسمى الأسنى في
شروط الأسماء الحسنی»، و«العقد المنظوم في بعض ما تحتوي عليه الحروف
من الخواص والعلوم»، و«إيوان المقعد الحرفي وديوان المشهد الوصفی»
يتضمن ما يتعلق بالوفق الثالث.

و«مرهم العطف ودرهم الصرف»، و«إسفار الحالک في العمل بوتر ابن
مالك»، و«موائد الفضل الجامعة لبأبا في مواد الرمل النافعة أحبابا»، و«الماء

السلسال الأصفى في التعلق بالأسماء التي اقتضت ربوبيتها تخليق الموجودات
الإمكانية وما لها منزلة وحرفاً، و«جل المغنم في حل الطلسم»، و«البرهان
المعروف في موازين الحروف»، و«منهى الطلب في قسمة حروف الرتب على
الكواكب السبعة والرأس والذنب»، و«الجدول العذب الأهنى من مشرب
الأسماء الحسنی»، و«عقد الحكم في ورد الاسم»، و«عقد اللاكي الفخام في
ورد الليالي والأيام»، و«التحصينات الموانع بالدعوات الجوامع»، و«التحجير
في التسخير»، و«وفق الطبق لطبق الوفق»، وغير ذلك مما يطول ذكره.

وليس على الله بمستنكرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ
وفضلُ الله يؤتيه امتناناً بلا حصر بنصٍّ من يشاء
وكان ﷺ حسن الأدب مع الرب، ومعمّر الرتب من الطاعات بالنَّخب،
وسع أهل زمنه بحلمه وفضله، برسوخ قدمه في عمله الصالح وفنون علمه،
وكان له خلقٌ كالنسيم، بل من خُلِقَ هبّ وسيم، وسرى عطر الشميم، باراً
رؤوفاً بوالديه، مستشعراً عظيمَ حقهما لديه.

مقامه أن لا مقام ولا حكم؛ لشاهد ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾
[الأحزاب: ١٣]، منتزهاً عن التظاهر بالكرامات، وخرق العادات؛ فإن الركون
إليها في الأحوال، والاعتماد عليها في الأفعال، ليس ذلك من فعل الكُمَّل من
الرجال، المتخللين بعباء الإرشاد إلى الله تعالى والإدلال، بل يروونه ويعُدُّونه
نقصاً، كما أن أرباب الدعوات يدعون ربها للدعوة لصاً.

ولم يزل - رحمه الله تعالى - دأبه في وجوده، الأخذ من كل شيء
لأفضل، والتلقي للمواهب اللدنية والإلقاء، والشوق إلى الله تعالى، والحنين

إلى اللقاء، لا يشغله ما كان فيه من نشر الإفادة عن مرماه، ولا يفوق رام إلى مرماه بسهامه.

إلى أن دعاه مولاه، فأسرع إليه ولبّاه، ولأجله المحتوم توفّاه، وتولاه وتولاه في الساعة السابعة من ليلة الأحد، في اليوم التاسع من ذي القعدة الحرام، سنة ست وأربعين بعد الألف، وتأريخ وفاته: (صار إلى رحمة الله)، وصلى عليه شريف مكة وقاضيه بالمسجد الحرام، عصر يومها، ولم يتأخر عن جنازته أحدٌ، ودفن في عشيته على أبيه وجده، بالمعلقة بالحوطة - رحمه الله، وأسكنه أعلى الجنان -.

وله - نفع الله به - من الشعر البليغ، في كل فنٍّ ولسنٍ، ما لو رتب في التدوين، لبهر العقول بكمال الإبداع، وحسن التضمين، وكاد من الكثرة أن يوفر، وإلى طالبي أسفار صبحه به يسفر.

فمن غرر قصائده الطنّانة، ودرر فرائده الحنّانة، في مدح مبدل الكائنات، ومجلى استجلاء الذات، بالأسماء والصفات، قوله:

يا نبيّاً نوّابه الأنبياء	لك ذات العلوم والأسماء
بك يا من هم سُفراء	شرف المرسلين في القدر أسمى
لم يزالوا بها هم العُصماء	عصمة الله فيهم عنك كانت
أنت في الأصل درةً بيضاء	سُبْحَة الوجه أنت أنت كريم
قبل لا آدم ولا حواء	سابق الكل في الوجود تنبأ
ليس مثل له ولا أكفاء	وأتى خاتم النبيين فرداً
مد وحيداً ما أشفَعته النساء	الشيمُ الفريد في جوهر العقء

بحر دُرٍّ وسلْكُهُ وهو فيه
نوره عَيْنُ الوجودِ برشٍّ
فبدا كلما بمنشور رُقٍّ
ليس يحصي الثناء عليك كريماً
فإلى المرسلين أنت رسولٌ
أنت أصلٌ لكل أصلٍ فكلُّ
قد تبنَّاهُمُ بمعنى فلا غر
إي وربِّي هو التعين نورٌ
قلمٌ خطَّ ما يكون وما كا
هو تاء الضمير من كنتُ كنزاً
وكذا الباء من نبيُّ كنت يا من
أنت ذاتٌ مع الصفات وفعلٌ
فاتحٌ للوجود أنت ختامٌ
دورةً للكمال مركزها الفر
أخذ الله عهدَ كلِّ نبيٍّ
فأقرَّ الشهود عند شهيد
ليلٍ إنسراه عمٌّ إذ أمَّ كُلاً
إن موسى لو كان حيّاً وطه
وكذا ابنُ لمريم في نزولٍ

حيث تُجلى اليتيمُ العصماءُ
فُلِقَتْ في الوري به الظلماءُ
معلنَ الحمد مذ غشاه الضياءُ
رحمةً عمَّ جودُها والعطاء
منك حقاً غَشَّتْهُمُ الأضواءُ
عنك فرعٌ وإن هم آباءُ
ولهذا همُّ له أبناءُ
وهو عقلٌ والنفْسُ والإنشاءُ
نَ بلوحٍ فالخاطُّ ذاك الوشاءُ
كيف ترقى رقيَّه الأنبياءُ
فوق علياه لم تكن علياءُ
أنت مجد ما طاولته سماءُ
منتهى غاية لها الإبداءُ
دُ محيطةً وراءه لا وراءُ
أن به يؤمنوا فهم برءاءُ
فعلى أنفُسِهِمُ الشَّهداءُ
وبهذا للعهد كان الوفاءُ
منذرٌ لم يسعه إلا اقتفاءُ
يُجر أحكامه ومنه القضاءُ

كُلُّهُمْ فِي الْمَعَادِ تَحْتَ لَوَاءٍ
فَلْمَجْدِ لَوَاءٍ حَمْدٍ مُظِلٌّ
وَلَدَى الرَّبِّ شَافِعٌ شَفَعَ الرَّسَدَ
وَلِكُلِّ هُوَ الشَّفِيعُ بِحُشْرِ
كُلِّ هَذَا الدَّلَالَاتِ عَنْهُ أَهْدَتْ
لَمْ يَزَلْ فِي الْأَنَامِ خَتَمَ وَصِيٍّ
نَفْسٍ مِنْهُ لِلدَّهْورِ مَدِيهِ
فَبِخْتَمٍ هُوَ الْوَلِيُّ لَخْتَمٍ
يَا نَبِيَّ الْهَدَى أَغْنِي فِلَانِي
صِرْتُ حَكَمَ الْفَرَاشِ فِي شَعْلٍ
فَالْغِيَاثَ الْغِيَاثَ ضَرَاءُ مَسَّتْ
صِلْ لِرَحِمٍ فَأَنْتَ لِلْفَرْعِ أَصْلٌ
مَا أَرَى مُنْقَذًا سِوَاكَ وَحَسْبِي
إِنْ ذَنْبِي لَمْ تُقْلِلْهُ عَنِ نَهْوَضٍ
حَجَبَ الْعَقْلَ وَالْكِيَانَ فَأَضْحَى
إِنْسِي بِالْفَنَاءِ وَعَفَّرْتُ خُدْيَ
فَعَسَى تَنْقُذَ النُّفُوسَ بِسُلْطَا
تُنْقِذُ الرِّيحَ تَصْرِفُ الْخُسْرَ عَنْهَا
وَتَرَى مِنْ عَيَانَ إِحْسَانِهَا الْحَسَدَ

مَا أَجَلَ الْمَلَا كَذَاكَ اللَّوَاءُ
طَابَ حَمْدٌ لَهُ وَعَمَّ الشَّاءُ
لِلْ فَكَانُوا بِهِ هُمُ الشُّفَعَاءُ
فِيهِ ضَلَّتْ عَنْ فَرْعِهَا الرَّحْمَاءُ
إِنَّهُ الْبَحْرُ وَالْأَنَامُ إِضَاءُ
عَنْهُ تَهْدِي لِسَبِيلِهِ الْأَوْلِيَاءُ
لَوْلِيٍّ مِنْ رَبِّهِ مَا يَشَاءُ
قَدْ تَوَسَّلْتُ فَالْجَزَاءُ الْجَزَاءُ
قَدْ أَضَرَّتْ بِحَمَلَتِي الْحَوْبَاءُ
الضَّرُّ وَبِشْتِ مَجَامِعِ الْبِأَسَاءِ
مِنْكَ لَا رَيْبَ تَمَحُّهَا سَرَاءُ
قَدْ أَحَاطَتْ بِحَمَلَتِي ضَرَاءُ
مُنْقَذًا أَنْتَ لِي وَفِيكَ الرَّجَاءُ
مِنْهُ وَاللَّهُ عَمَّتِ الْبِلَوَاءُ
تَكُمُوسُ الشُّفَعَاءُ الشُّفَعَاءُ
فِيكَ أَفْنَيْتَ جَمَلَتِي فَالْبَقَاءُ
نَكَ فِي فَطْرَهَا يَعْمُ الْوَلَاءُ
بِكَ يَا مَنْ بِهِ يَضُوعُ الشَّدَاءُ
مِنْ وَفِي كَشْفِهَا يَغِيبُ السَّوَاءُ

فحقُّ الشا منها عليها ونِداها تجيُّه الأصداء
وعليك الصلاةُ يا فاتحَ الفتـ حِج وختم والمستوى والسواء
ما لقرآنٍ جمعك الحقُّ وفر فان وسعه تلا الأصفياء
وعلى آلِكَ الكرامِ وصحبٍ ما أنار الوجودَ منك الضياء^(١)

[١٠٠٨] سالم بن عبدالله بن شيخ بن عمر بن شيخ بن عبدالله بن
عبد الرحمن السقاف  ^(٢).

السيد الأوحد، والسند الأمجد، صاحب أذيال الشرف والسيادة، وقادح
زناد السعادة، واسطة عقد الفخر الثمين، ورافع راية المجد باليمين، جاء من
شرف الشرفين، راوي حديث الفضائل عن أسلافه الكرام، المسلسل المتصل
بالرسول - عليه أفضل الصلاة والسلام -، ذو البسالة التي لا تُضاهى، والمناقب
التي يعجز البليغ عن استقصاها.

وُلد ببندر جدة المحروس، سنة ثمان وثلاثين وألف تقريباً، ثم رحل به
والده إلى طيبة - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام -، ونشأ بها، وحفظ
القرآن العظيم، وغيره، ثم رحل به والده إلى مكة المشرفة، وظعن بها، ثم
طلب العلوم، فرتع في ميدانها، وكرع من غدرانها.

(١) الاستغاثة والاستعانة واللجوء في كشف الضر ونحو ذلك أمور لا تطلب إلا من الله
تعالى، وقد شاع في عصر المؤلف طلب ذلك من غير الله تعالى، وخاصة في الشعر
والترجيز، تأويلاً من صاحبه أنه من باب الشفاعة لا غير، وهذا مخالف لتوحيد
الالوهية، وإقرار العبادة لله وحده، ومن أهمها الدعاء والالتجاء.

(٢) «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١٣٦).

واشتغل على الشيخ علي بن الجمال في العلوم الشرعية، وعلى القاضي تاج الدين المالكي في العلوم الآلية، فحظي منها بأوفر حظ ونصيب، وزاد فيها على كل أرب، ولازم شيخنا محمد الشلي من سنة اثنتين وسبعين إلى أن انتقل بالوفاة إلى رحمة رب العالمين.

وجَدَّ في تحصيل المكارم والفضائل حتى بلغ الغايات، وأخرسَ مَنْ تصدى لإحصاء ما أعطي من الكمالات، من الأخلاق الرضية، والنفس الزكية، والشمائل المرضية، وألبسه الخرقة جماعةً، منهم: والده، والعارف بالله السيد عبد الرحمن بن أحمد المغربي، ولازمه، وصحبه مدةً مديدةً، وأخذ عنه أموراً عديدةً، وأموراً مفيدةً.

وله نظمٌ حسنٌ، منه: ما كتبه لشيخنا محمد الشلي، وقد طلب منه كتاب «الريحانة» للشهاب الخفاجي؛ ليطلعه، وهو قوله:

مولاي يا نجل طه	ونخبلة آل الرسول
ومن حوى الفخر والمجد	سد والتقى عن فحول
ريحانة لشهاب	واقفك للتقييل
فنزّه الطرف فيها	يا غاية المأمول
فليهن ريحانة الطرف	إذ شمها ابن البتول
لا زلت فينا غيائنا	وجامعاً للأصول
ممتعاً بعلاً	كذاك فخر الرسول
في أوج عز منيع	مبلغاً لكل سول

وبيني وبينه محبة أكيدة، ومودة شديدة، وهو الآن - حفظه الله - بمكة

المشرفة، يتتزه في رياض العلوم والمعارف، ويقتطف من أوراقها ثمرات الحكم واللطائف، مقبلاً على طاعة ربه وعبادته، محافظاً لأزمانه وأوقاته .

توفي يوم الاثنين، ثامن شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وعشرين ومئة وألف، وصلي عليه بالمسجد الحرام، ودفن بالمعلاة، بحوطة السادة آل باعلوي - نفع الله بهم - .

[١٠٠٩] سالم بن محمد العماني .

ذو أدبٍ فائقٍ، وشعرٍ رائقٍ، ومعرفةٍ باللغوية عظيمة، وفضائلٍ جسيمةٍ، وله غرائب وعجائب، جاب البلاد، ودخل فارس والبصرة، والحرمين وبغداد، ودمشق وحماة، واليمن جميعه، ثم أقام في الشرف عند بعض فضلائها، فصار لهم به مزيد اختصاص .

ومن شعره: مخمسةٌ رائقةٌ، كتبها إلي السيد القاسم ابن الإمام محمد المؤيد :

خليليَّ عوجاً بالحمى وعُذْيِيهِ ولا تحرماني وقفة في كُثْيِيهِ
وقولا بلطف عند ربع حبيبه سلامٌ يطيبُ الطيبُ من نشرِ طيبهِ
وينفج مسكاً أذفراً في هبوبه

إلى ماجد حاز العلوم تبصرأ ومارسَ أركانَ الرياسة أعصراً
إلى من عليه يعقد الكل خنصرأ إلى حضرة المولى الذي طابَ عنصرأ
وطالت أياديه الكرامُ بسبيهِ

وهي طويلةٌ، وكتب إلى القاضي الحسين المهلا، وقد أهدى إليه شيئاً من نظمه :

إذا المُتَرُون أَهْدَوْا كُل عُلُقِ	نَفْسِي لِلْمُلُوكِ وَمَنْ يُخَافُ
هَدِيَّتِنَا لِأَرْيَابِ الْمَعَالِي	مَنْ الْآدَابِ أَيْيَاتِ ظِرَافُ
مَهْدِيَّةٌ مَهْدِيَّةٌ شَذَاهَا	يَرُوقُ إِلَى مَحَلَّتِهِمْ تُضَافُ
وَلَا سِيْمَا إِلَى الْبَحْرِ الْمَهْلَأِ الـ	حُسَيْنٍ وَمَنْ بِهِ حَسَنَ الْمَطَافُ
إِمَامٌ عَالِمٌ فِي كُلِّ فَنٍّ	إِذَا أَمْضَى الْحُكُومَةَ لَا خِلَافُ
نَمَاهُ أَفَاضِلُ غُرِّ كِرَامٍ	عِيَالٍ مِنْ بَحَارِهِمْ اغْتِرَافُ
بَحَارُ الْعِلْمِ كُلُّ أَبِي نَفْسٍ	عَنِ الْهَفَوَاتِ وَالْفَخْشَا عِفَافُ
جَزَاهُمْ خَالِقِي جَنَاتِ عَذْنٍ	وَأَتَحَفَّهُمْ بِأَكْوَابِ نَظَافُ
وَكَاسَاتِ النِّعَمِ تَسْحُ فِيهَا	مُخْتَمَةً مَمْسُكَةً سُلَافُ
مَنْ التَّسْنِيمِ خَالَطَهَا مَزَاجُ	لَهَا السَّاقُونَ وَلِدَانُ ظِرَافُ
عَفَا اللَّهُ الْمَهِيْمُنُ عَنْ مُحَبِّ	لَهُ بِلَذِيذِ بِرِّهِمْ اعْتِرَافُ

ومن شعره، يمدح القاضي الحسين - أيضاً -، وأنشدها في حلقة
التدريس، خاتمة شهر شعبان الكريم، سنة خمس وتسعين وألف :

أَتَتِكَ مِنَ الْآدَابِ غُرِّ كِرَامٍ	شَذَاهَا عَيْبَرٌ وَالْأَلُوهُ فَاغْمُ
وَتَسْحَبُ أَرْدَانًا لَصُونِ جَمَالِهَا	وَفِيهِنَّ مِنْ رُوحِ السَّلَامِ لَطَائِمُ
عَقَائِلُ أَبْكَارٍ نَمَتْهَا بُحُورُهَا	إِلَى الْغَوْصِ إِلَّا أَنَّهُنَّ يَتَايَمُ
تَبَخَّرْتُ فِي وَشْيِ الْمَعَانِي وَتَنَشِّي	تَمِيسُ كَمَا مَاسَ الْغُصُونُ النُّوَاعِمُ
كَغِيْدَاءِ غَنَى حَلِيْهَا فَتَرْنَحْتُ	دَلَالًا وَاعْجَابًا فَيَا حَبَّ قَادِمُ
إِذَا أُنْشِدْتُ فِي مَحْفَلٍ ظِلُّ أَهْلِهِ	نَشَاوِي وَلَا صَهْبَا تَنَالُ الْخِرَاطِمُ

مَحَبَّةٌ مِنْ كُلِّ فِذْمٍ يَشِينُهَا
خَضَارُمُ عِلْمٍ مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
وَمَطْلُبُهَا قَاضِي الْقَضَاةِ حَسِينُهُمْ
وَمِنْ نَاصِرٍ نَجَلٍ الْمُهْلَأُهَا بَكَتْ
هُوَ الْبَحْرُ عِلْمًا وَالْكَنْهَوْرُ نَائِلًا
كَأَنَّ رِيَاضًا زُخْرَفَتْ فِي قَرَارَةٍ
إِمَامٌ شَأَى السُّبَّاقِ فِي حَوْزَةِ الْعِلَا
حَوَى مَا يَزِينُ الْمَرْءَ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَكَيْفَ وَقَدْ مَا هَذَّبَتْهُ أَشَاوُسُ
فَقُلْ مِنْهُمْ عَبْدُ الْحَفِيزِ الَّذِي مَضَى
وَسَائِلُ بِهِ إِمَّا تَكُنْ غَيْرَ عَالِمٍ
بِأَنَّ الْحُسَيْنَ الْبَحْرَ قَاضٍ مَبْرُزُ
بِذَا السَّيِّدُ الْمَشْهُورُ يَحْيَى بْنُ أَحْمَدٍ
خَلِيلِيَّ عَوْجَا بِي عَلَى سَوْحِ رَبْعِهِ
وَلَا تَيْئَسَا مِنْهُ بِفُلِّي مَفَازَةٍ
فَحِينَ تَنْيَخَا الْعَيْسَ رَحْبَ فَنَائِهِ
أَرِيحَا مَطَايَاهَا وَاتْرَكَاهَا شَوَازِبًا
وَحُطًّا بِرَبْعِ الْعِلْمِ وَالْمَنْزِلِ الَّذِي
يَفِيدُكَ عِلْمًا نَافِعًا مِنْ شِفَاهِهِ

فَمَا كِفْؤُهَا إِلَّا الْكِرَامُ الْخَضَارُمُ
يُورِثُهُ الْأَشْبَالُ لَيْسَتْ صَارُمُ
حَلِيفُ التَّقَى خَدْنُ الْمُثَانِي الْمَلَاظُمُ
عَلَيْهِ مِنَ الْآبَا كِرَامُ قِمَاقُمُ
وَنَادِيهِ رِيحَانُ تَنْلَهُ الْخِيَاشُمُ
بِهَا مَا تَلْدُ الْعَيْنُ وَارْتِاحَ طَاعُمُ
فَمَا هُوَ بِالْوَانِي وَلَا الْمُتَنَاقُمُ
فَشَانِيهِ مَغْمُومٌ وَرَاجِيهِ غَانُمُ
لَهُمْ فِي طِلَابِ الْمَجْدِ شَوْسٌ مُقَادُمُ
وَحِيدًا فَرِيدًا أَمَةً لَا يَقَاوُمُ
يُجِيئُكَ رَكْبَانُ وَيُنِيئُكَ عَالِمُ
عَلَى كُلِّ قَاضٍ يَشْنِي وَهُوَ رَاغُمُ
شَهِيدٌ لَهُ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَاسْمُ
إِلَى مِثْلِهِ يَا صَاحِبِ تُنْضِي الْعِيَاهُمُ
فَمَا تُبْلِغُ الْآمَالَ إِلَّا الْعِزَائِمُ
فَهَنِّ مَرَاحَاتٍ رَغَابٌ سَوَائِمُ
مَرْزَمَةٌ طَوْرًا وَطَوْرًا رَوَازِمُ
تَدِينُ لَهُ غُلْبُ الرِّقَابِ الصَّلَادُمُ
وَيَقْرِيكَ إِمَّا تُغَوِّزُكَ الْمَطَاعِمُ

له الحبُّ مني نحلةً وديانةً
 سلامٌ على ذاك المحيّا الذي له
 سلامٌ على تلك الخلائقِ ما همى
 أباً ناصرٍ لا زلتَ بالحق حاكماً
 ولا زلتَ تستغني عن الشكِّم إذ أرى
 وخذها كمنظوم الجُمان مُشيعَةً
 وتأريخُها خمسٌ مع الصاد عدة
 حباك بهذا وامقٌ لك شاكرٌ
 فكُن ساتراً يا ذا المعالي عيوبها
 وأختم مولى بالصلاةِ على الذي
 محمدٍ المطهَّر الأمينِ وآلهِ
 فلا أنشي عنه وإن لام لائمٌ
 بشاشٍ تضيء منه الحلبي والعسائمُ
 من المُنز وَكَأفٌ وغنَّت حمائمُ
 وحيّاك ربُّ للبرية راحمُ
 قضاةً قياماً للذي هو سالمُ
 ثناءً دواماً ما قضى الحكمَ حاكمُ
 إذا رمت حُسباناً كذا^(١) العينُ لازمُ
 مشوقٌ إلى اللّقياء محبُّك سالمُ
 فأنت كريمٌ بالمروءاتِ عالمُ
 نماءً إلى العليا لؤيٌّ وهاشمُ
 وصحبٍ كرامٍ للرشاد دعائمُ

[١٠١٠] سلامة بن عبدالله البصير الأحمدى الشافعى المصرى .

شيخنا الفاضل الذي علا شرفه، وظهر نبله وصلّفه، وحسنت محاضرته،
 واشتملت على الفوائد مذاكرته، كان حاذقاً للهجة، رقيق الحاشية، ذا لفظٍ
 فصيح، وذهنٍ صحيح، كثير الاطلاع، صحيح النقل .

عارفاً بدقائق العلم وغوامضه، ليس له شغلٌ ولا لذةٌ إلا الاشتغال
 بالعلم والمطالعة، ولا يتردد إلى أحدٍ، وله أورادٌ لا يُخلُّ بها؛ من الصلاة،
 والقراءة، والمواظبة على الجماعة بالجامع الأزهر، مُحِبّاً، مُحِبّاً للناس،

(١) في الأصل: كذاك، والصواب ما أثبت .

حسن الخلق، حافظاً لفقه الشافعية، متقناً للعلوم العقلية.

قرأ على النور الحلبي، والشمس محمد الشويري، وشيخنا سلطان المزاحي، وعلي الشبراملسي، ولازم دروس شيخنا محمد البابلي بعد قدومه من مكة إلى مصر، واختص به، وكان شيخنا يُجله كثيراً، ويشني عليه، ويراجعه في درسه مسائل نفيسة جمّة.

وصحبته مدةً مديدةً، وكنت كثير الاختلاط به، ولم يزل مشغولاً بمراضى الله - سبحانه وتعالى -، ولم يحد في الأمور عنها، ولا زال مجتهداً على العلم، متيقظاً له، متنبهاً إلى أن لقي الله ﷻ، ووافاه الأجل في شهر جمادى الثانية [١٠١١]، سنة ثمان وثمانين بعد الألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين - رحمه الله تعالى -.

[١٠١١] سلامة بن أحمد الشُّرَيْبِي، نسبةً إلى شُرَيْبٍ - بكسر الشين - : بلدٌ بقرب دمياط، الشافعي.

الشيخ الفاضل، الصالح العالم العامل، كان أميناً نزهاً عفيفاً، متورعاً عن الشبهات، متحريراً في طلب الحلال، تفقه بمصر على شيخنا سلطان المزاحي، وحضر دروسه في «شرح المنهاج» للمحلي، و«شرح المنهاج» سنين عديدةً، حتى حصل من الفقه قدراً صالحاً.

وقرأ الفرائض والحساب حتى برع فيهما، وصار أعرف أقرانه بقسمة التركات، وكان يعرف الجبر والمقابلة، ويستخرج العويص من المسائل الحسابية بسهولة، وله في الميقات ملكة قوية، واشتهر بذلك.

توفي - رحمه الله - عصر يوم الجمعة، ثامن وعشري ربيع الثاني، سنة سبع وثمانين وألف، وصلى عليه إماماً بالناس شيخنا أحمد البشبيشي، وكان

بيني وبينه صحبة قوية، ومودة أكيدة - رحمه الله تعالى - .

[١٠١٢] السيد سليمان بن حسن بن عبد الله اشتهر جده عبد الله بيا فقيه، وبالنساخت، واشتهر هو بطير الله^(١).

المشهور بالتواضع والمصافاة، والموافقة والمراعاة.

وُلد بـ «تريم»، ونشأ بها في نعيم، وصحب جماعة من السادة العارفين، وغيرهم من العلماء العاملين، ثم حُبب إليه الارتحال، فسافر إلى كثير من البلدان وجال، ولقي جماعة من أكابر الرجال.

ولزم الطاعات، وأكثر من العبادات، وجانب المخالفات، مستمسكاً بالسبب الأقوى من التقوى، وخوف الله في السر والنجوى، سالكاً منهاج شريعة سيد المرسلين، مقتفياً سيرة آبائه الأئمة العارفين، التائبين العابدين، ملازماً للأذكار، في الغدو والآصال، على طريقة الكمال، إلى أن وافاه الانتقال، فتوفي ببندر المخا الشهير، ودفن به، وحزن عليه الكبير والصغير، سنة تسع - بتقديم التاء - بعد الألف - رحمه الله، وبلى بالرحمة ثراه - .

[١٠١٣] سليمان البابلي^(٢).

مفتي الشافعية بمصر بعد الزيايدي، تفقه به، وبسالم الشبشير، وعبد الرحمن بن الخطيب الشرييني.

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٤٦)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي

(٧١)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٢١٢).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٦٨) (١٦٣)، «خلاصة الأثر» للمحيي

(٢/ ٢١٢).

قال النجم الغزي: رأيت بمكة حاجاً سنة أربع عشرة وألف، وكان عليه نورانية العلم والطاعة، وكان شاباً لطيف الطباع، توفي سنة ست وعشرين وألف بمصر.

[١٠١٤] سليمان باشا أمير ياخور السلطان ثم نائب الشام^(١).

كان فاضلاً نحرياً، له معرفة في العربية وغيرها، فصيح اللسان باللغة العربية، جاءته الوزارة، وهو متولي دمشق.

قال النجم الغزي: سألتني بحضرة أفاضل دمشق - وذكرهم - عن الحكمة في تقديم السارق في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، وتقديم الزانية في قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، فقلت له بديهة: لما كانت السرقة في الرجال أكثر، والعقوبة فيهم أظهر، قُدِّمَ السارق، ولما كان الزنا من المرأة أفحش؛ لأنها محل الحياء والستر، قُدِّمت، فأعجبه الجواب، وعجب الحاضرون، وكان يعظم العلماء.

توفي سنة اثنتين وثلاثين - رحمه الله -.

[١٠١٥] سليمان بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل.

وتقدم رفع نسبه في ترجمة أخيه أبي بكر.

كان على جانب عظيم من العلم والعمل، وله اليد الطولى في الفرائض،

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٧٠) (١٦٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢١٣).

والبديع والتصوف، وأنواع العلوم والشعر، وله مصنفات شتى، وله الحظ العظيم الباهر.

أخذ عن أخيه أبي بكر، وعن إبراهيم بن محمد جعمان، ذكره السيد محمد بن الطاهر بن بحر. انتهى كلامه.

وذكره أخوه السيد أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحة المندل»، فقال: فاضلٌ في العلم، مشاركٌ في فنونه مشاركة جيدة، تطلع بها على عيونه، وله همة عالية في تحصيله، وفهمٌ ثاقبٌ في تفريعه وتأصيله، وسلوكٌ على طريقة الخواص؛ من الورع والصدق والإخلاص، وذوقٌ حسنٌ في كلام السادة الصوفية، خصوصاً الطائفة الشاذلية، ثم ترقى إلى النظر في كتب الحقائق، وله نفوذ الفهم فيما أودعته من الدقائق.

وله خَطٌ جيد جداً، ومقروءاتٌ ومسموعاتٌ، وإجازاتٌ متعددةٌ من مشايخ العصر الذين أخذت عنهم؛ إذ طلبنا قراءةً وسماعاً وتحصيلاً ونحو ذلك، لا نكاد نفترق، وله شعرٌ مليحٌ، ونثرٌ فصيحٌ.

نظم «الحكم العطائية» في أرجوزةٍ نظماً محكماً، قد صارت في نسختين: إحداها على النسخة المشروحة، والأخرى على التي بوبها بعض المتأخرين، وسماها بـ: «النهج الأتم في تبويب الحكم»، واسم الأرجوزة: «العقد المنتظم»، وله أرجوزةٌ أخرى، جمع فيها «متعلقات الدعاء»، ورتبها على فصول، وجمع جزءاً لطيفاً في «موجبات رؤيا المصطفى ﷺ»، وله غير ذلك من الفضائل.

[١٠١٦] سليمان بن إبراهيم مطير.

كان من أهل العلم والنسك والصلاح، سكن العرقوب، بقرب المحويت، وأقام به على خير، وفي خير، وكان من العلماء الراسخين العاملين.

مات سنة اثنتي عشرة، أو ثلاث عشرة وألف.

[١٠١٧] سليمان بن علي الحصّاني.

من فقهاء الزيدية، كان من أعرف أهل زمانه، ولي القضاء، وكان يغلب عليه الفقر، وسكن الرُّجْم.

ومات في حجز العذارى، في الطويلة، في دولة الأمير علي بن شمس الدين.

[١٠١٨] سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي، نسبة إلى منية مزاح: قرية بمصر، الأزهري الشافعي^(١).

شيخنا أبو العزائم، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، ومنبع الفهوم، وأوحد النبهاء، وفارس المعاني والألفاظ، وخاتمة المحدثين والفقهاء والحفاظ، وفريد العصر، وقريع الدهر، وشيخ الإسلام، وقدوة الأنام، وعلامة الزمان، وترجمان القرآن، الورع العابد، الناسك الزاهد، الصوّام القوّام، المتهجد والناس نيام، ذاكر الله تعالى على كل أمر وحال، الراجع إلى الله في سائر الأحوال، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣١٥)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٢١٠)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٥٢٦)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٠٨).

لا تكاد نفسه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاشتغال، ولا تكل من البحث، مع الصدق والأمانة، والعفة والصيانة، وحسن القصد والإخلاص، طُنَّتْ بذكره الأمصار، وضُنَّتْ بمثله الأعصار، وعظُمَتْ به لله على طالبي العلم المِنَّة، وشيد الله به من الدين ركنه. شعر:

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلَّتْ عن الحصرِ

وُلد سنة خمس وثمانين وتسع مئة، وقرأ بالروايات على الشيخ الإمام المقرئ سيف الدين البصير، وأخذ العلوم الدينية عن النور الزيادي، وسالم الشبشيري، وأحمد بن خليل السبكي، وحجازي الواعظ، ومحمد القصري تلميذ الشمس محمد الخطيب الشربيني، ويحيى الحنبلي الشامي، وياسين المالكي، وأبي بكر الشنواني، وإبراهيم اللقاني، ومحمد الخفاجي، ومحمد الميموني، وأجازوه، ومن مشايخه: السيد الشريف محمد بن الطحان.

واشتغل بالعلوم العقلية على شيوخ كثيرين، ينفون على ثلاثين، وأجيز بالإفتاء والتدريس سنة ثمان بعد الألف، وتصدر بالجامع الأزهر للتدريس، في كل علم نفيس، فكان يجلس في صبيحة كل يوم مجلساً يقرئ فيه الفقه إلى قبيل الظهر، وبقية أوقاته موزعة لقراءة غيره من العلوم، وانتفع الناس بمجلسه، وبركة دعائه، وطهارة أنفاسه، وصدق نيته، وصفاء ظاهره وباطنه، وموافقة قوله لعمله.

وأخذ عنه جمعٌ كثيرٌ من العلماء المحققين، منهم: شيخنا خاتمة المحدثين محمد بن علاء الدين البابلي، وشيخنا العلامة علي الشبراملسي،

وعبد القادر الصفوري، ومحمد الحبار الدمشقيون^(١)، ومنصور الطوخي،
ومحمد البقري، ومحمد بن خليفة الشوري، وإبراهيم المرحومي الشافعيون^(٢)،
والسيد أحمد الحموي، وعثمان النحراوي، وشاهين الأرمنائي الحنفيون^(٣)،
ومحمد البهوتي الحنبلي، وعبد الباقي الزرقاني المالكي، ومنهم: شيخنا
العلامة فريد عصره أحمد البشيشي، وغيرهم ممن لا يحصى كثرة، في مشارق
الأرض ومغاريها.

وجميع فقهاء الشافعية بمصر - في عصرنا - لم يأخذوا الفقه إلا عنه،
وكان يقول: من أراد أن يصير عالماً، فليحضر درسي؛ لأنه كان في كل سنة
يختم نحو عشرة كتب، في علومٍ عديدة، وكان بيته بعيداً من الجامع الأزهر،
بقرب باب زويلة، ومع ذلك يأتي إلى الأزهر من أول ثلث الليل الآخر،
فيستمر يصلي إلى طلوع الفجر، ثم يصلي الصبح إماماً بالناس، ويجلس بعد
صلاة الصبح إلى طلوع الشمس؛ لإقراء القرآن، من طريق الشاطبية، والطيبة،
والدرة، ثم يذهب إلى فسقية الجامع، فيتوضأ، ويصلي ما تيسر، ويجلس
للتدريس.

ولم يزل على هذا الحال إلى أن كبر سنه، وضعفت قوته، وهو ملازمٌ
لحالته، ومكبٌّ على عبادته، ولم يره أحد من تلامذته يصلي من قعود، إلى
أن آن أوان وفاته، فتوفي في سابع عشرين جمادى الآخرة^[٤]، سنة خمس

(١) في الأصل: الدمشقيون، والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: الشافعيين، والصواب ما أثبت.

(٣) في الأصل: الحنفيين، والصواب ما أثبت.

وسبعين بعد الألف بمصر - أسكنه الله فسيح جنانه -، وصلى عليه بالجامع الأزهر إماماً بالناس شيخنا محمد بن علاء الدين البابلي، في جنازة عظيمة إلى الغاية، وأسف الناس عليه أسفاً شديداً؛ لعموم نفعه، وعظيم بركته، ودفن بترية المجاورين، وورثاه جمعٌ من الناس، منهم: صاحبنا الفاضل محمد بن عبد الوهاب النبلاوي بأبياتٍ عديدةٍ، منها:

كانوا كالشمس في طول الحياة وإن وارا هم الرمسُ هم للدين أركان
ماتوا فرضوان ربي دائماً أبداً عليهم ما تشئ بالصبأ بان
سلطاننا منهم من مات في سنة تأريخها (في نعيم الخلد سلطان)
وقوله دو بيت:

يا دمعي خدَّ من دموعي خدِّي وانهل وجدَّ فقد تناهى وجدي
مات السلطان في جمادى الأخرى أرخ (سلطان في نعيم الخلد)
وقوله:

شافعيُّ العصر ولِّي وله في مصر سلطانُ في جمادى أرخوه (في نعيم الخلد سلطان)
وله «حاشيةٌ جليلةٌ على شرح المنهج» جردها من نسخته بعضُ تلامذته.
قرأت عليه طرفاً من «شرح المنهج» لمؤلفه، بمجلسه بالأزهر، ودخلت
في عموم إجازته لمن حضره من طلبته، وكان يدعو لي كثيراً - نفعني الله
ببركته، وحشرني في زمرة -.

[١٠١٩] سعيد بن مسعود الماغوسي الصنهاجي^(١).

(١) «الأعلام» للزركلي (١٠٢/٣).

من أهل مراكش، الشيخ الإمام أبو جمعة، الفهامة الرحلة المفنن، بديع العصر بل الدنيا، وحائز السبق بلا ثنيا، قال المَقْرِي: لقيته بها سنة تسع بعد الألف، صدرأ قلدته العلوم بخُلِيَّتْها، وبحراً يقذف بجواهر عقليها ونقليها، وحبراً همعت سحائبه على أهل قطره، وغيرهم بصيَّبَ وَسْمِيَّتْها ووليها.

وناهيك من رجل! إن جرى جواد فكره في ميدان البحث في المشكلات، كان مجلياً، وإن قابل نظره جيوش المعضلات، لم يكن قبل الفتح والظفر مولياً، كان - رحمه الله - آية الله الباهرة في ملازمة التحصيل، والاشتغال بالتفريع والتأصيل.

وبالجملة: فهو المبرز في علماء عصره، الذين لا يستوفي محاسنهم التفصيل، متضلعا بالفنون، رَيَّان من الأدب، مُزهر الغُور والنجد، متقشفاً جارياً على سنن أهل الخير، مقتصداً في ملبوسه وغيره على ما لا بد منه، كثير السكوت، طويل الانقباض، مديد باع البحث، وافر الفهم، حسن الخط، بليغاً مفوهاً، فصيح القلم، ولو أرسلتُ العنان في محاسن هذا الفرد العلم، لم أوفِ بالمطلوب في ذلك وَلَمْ.

وكان سلطان المغرب مولانا المنصور بالله أبو العباس أحمد الشريف الحسني - سقى الله ثراه - يعرف مكانته، ويجله، ويهش إليه حين يراه، وكثيراً ما كان يقترح عليه أموراً غريبة الأسلوب، فيأتي بما يبلج القلوب، ويوفي بالمؤمل والمطلوب.

وقد أمره مرةً بشرح الكتاب الغريب المغربي، الموسوم بـ: «درر السمط في مناقب السبط»، وهو من مصنفات الإمام الشهير الشهيد، المحدث الحافظ،

الكاتب البليغ، أبي عبدالله محمد بن الأبار القضاعي البَلَنَسِي، صاحب التَّأليف المشهورة بالمغرب، التي منها: «إماض البرق في أخبار الشرق»، و«الحلة السيرافية نظم الأمراء»، و«التكملة لكتابي الموصول والصلة»، و«إعتاب الكتاب»، وغيرها مما يطول تعدادُه.

فاشترط صاحب الترجمة على السلطان المذكور: أن يخرج له من خزائنه خمس مئة كتاب، يستعين بها على شرح هذا الكتاب، ومن المصنفات التي سماها، لا يعرفها أكثر الناس لغرابتها، فأمر له المذكور قِيمَ الخزائن، بأن يخرج له من الخزائن التي بقصور الملك، نحو خمس مئة كتابٍ مجلِّدٍ، لم توجد عند غيره مجموعة، ولم تكن بمرئية لكثير من الناس ولا مسموعة.

وهذا الكتاب فيه إشاراتٌ وتلميحاتٌ، يحتاج في أمرها إلى تبحر وزيادة حفظ، وقد اشتمل من تأيين أهل البيت - رضوان الله عليهم - على ما يجرح الفؤاد، ومن تبين مناقبهم الطاهرة، ومفاخرهم الظاهرة، على ما هو فجعة ذوي التأويب والإسناد.

فشرع في شرحه، وأجاب الدعوة ولباها، وأتى به مصنفاً شنف آذان الدهر، فتبجح مولانا المنصور - رحمه الله تعالى - به وباهى، وسماه: «نظم الفرائد الغرر في سلك فصول الدرر»، وأجازه السلطان المذكور عليه بألف، زيادةً على ما هو معروف له من الجرايات الشهرية، التي لم يطرأ لوعدها خلف.

وقد وسم خطبة هذا الشرح بحلاه واسمه، كما فعل في غيره من مصنفاته؛ إذ كلُّها أو جلُّها موسوم بواضح وسمه؛ كـ «شرحه لمقصورة الإمام النحوي

الأستاذ الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن علي المكودي الفاسي صاحب الشرحين على ألفية ابن مالك، وغيرها، وآخر من أقرأ سيويه بمدينة فاس، ومقامه مشهور، ومطلع هذه المقصورة: «أرقني بارقُ نجدٍ إذ سرى»، وهي مشتملة على مدح سيد الورى - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، فجازم قد عدَّ غير حازم، وابن دريد لم يفده ما درى.

وهذه المقصورة بكرٌ لم يَفُضْ ختامها غيرُ المذكور - فيما علمت -، وإن سمعنا أن مؤلفها شرحها، إذ لم يتحقق ذلك.

وك «شرحه للامية العرب»، وكشرحه المسمى بـ: «إيضاح المبهم من لامية العجم»، وقد قرظ عليه قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية، البدرُ القرافي - رحمه الله تعالى - بتقريظٍ بديعٍ:

لمؤيد الدين الحسيني براءةً بقصيدة زانت لدى التسديدِ
ولها من البدر المنير مكانةً جلّت وقد حلّت بأحسن جيدِ
ولكشف أسرار حوت ألفاظها قرّ الصلاح لها بحسن سعيدِ
وهو تقريظٌ طويل الذيل .

وممن قرظ على هذا الشرح - أيضاً -: الشيخ الشهير ناصر الدين الطبلاوي .

ولصاحب الترجمة مصنفاتٌ غير ما ذكر، كـ «شرح التصريف»، و«شذور الذهب للمغربي» الذي يجعل قدره عن التعريف .

ولقد رأيت بمراكش المحروسة - في بعض مؤلفاته التي أعارنيها، في ذلك الوقت، في أثناء كلام له - استطراداً متضمناً شكوى أهل الزمان، وعدم

إنصافهم، بعبارة بليغة، وقد كتب في هامشه كبير علماء المغرب ذلك الزمان، مفتي مراكش المحروسة، سيدي الشيخ عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني - رحمه الله تعالى - ما صورته: ما بالهم لحاهم الله؟! ولو أنصفوا سيدنا، لنصبوا له على متن الجوزاء منصه، وناولوه خاتم التنويه وفصه. انتهى. وناهيك بهذه الشهادة من هذا الإمام.

وكانت ولادة صاحب الترجمة بعد الخمسين وتسع مئة، ورحل وجال في البلاد، وحاز من العلم الطارف والتلاد، وأخذ عن عدة أعلام من نجوم الإسلام بالشرق والغرب؛ كالشيخ علي بن غانم المقدسي، والناصر الطبلاوي، والبدر القرافي المالكي، وأجازه هؤلاء وغيرهم، وكتبوا له خطوطهم بالإجازة، وقد أخذ عن الناصر الطبلاوي، بعض «المغني»، و«النسفية»، و«إيضاح القزويني»، و«الشفاء» بكماله.

ومن أشهر أشياخه: علامة الدنيا الشيخ أحمد بن قاسم العبادي - رحمه الله تعالى -، وقد أخذ عنه «مقاصد التفتازاني»، وأجازه في جملة الحاضرين، وأخذ - أيضاً - عن الشيخ يوسف النحوي، وسمع قصيدة البستي على الشيخ محمد المنشي قاضي المدينة المشرفة - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام -.

وكان ارتحاله للمشرق المرة الأولى سنة أربع وسبعين وتسع مئة، وعاد إلى المغرب سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة، ووصل حضرة مراكش في جمادى الآخرة، ثم ارتحل إلى المشرق رحلته الثانية، سنة سبع وثمانين وتسع مئة، وانفصل عن مراكش في رجب منها.

ودخل في رحلته القسطنطينية العظمى - أدام الله بها الإسلام -، وغيرها من البلاد، ودخل حضرة تونس قبل أن يدخلها العدو الكافر الملعون، ولقي بها الشيخ سالمًا الهروي، والبرشكي، والسُّليطين، وأخذ بالمغرب بقسنطينة عن عالمها الوزان، وعن الشيخ محمد العطار، والفقيه محمد المغربي القاضي، وقرأ على الشيخ عبد الكريم بن يحيى الفكوني «مختصر ابن الحاجب الأصلي»، و«مختصر المولى سعد الدين التفتازاني»، وأجازه، ولقي غير هؤلاء ممن يطول تعدادهم.

وبعد انفصالي عن الحضرة المراكشية سنة عشر وألف إلى فاس، ثم إلى تلمسان، غابت أخباره على الحقيقة؛ لأن البلاد طُمست معالمها، وخمل نبيها وعالمها؛ لموت مولانا المنصور، وتوالي الممدود من الفتن والمقصور، وقد عظمت الكروب، وتفاقت الحروب، وأدى الشروق بالغروب، واختلط المرعى بالهمل، واشتغل بخاصة أنفسهم أهل العلم والعمل.

وبعد مدة، أخبرني بموته جماعة من غير تحقيق الوقت - رحمه الله تعالى، وسامحه -، والله المسؤول في إصلاح حال تلك الأقطار، وبلوغ المنى والأوطار، قال هذا عن خجل وعجل، العبد الفقير إلى الله تعالى، أحمد بن محمد المقرئ المالكي - وفقه الله - بالقاهرة المعزية، وكتب من خطه، سنة أربع وثلاثين وألف.

[١٠٢٠] سعيد بن عطاء بن قحيل^(١) - بالقاف بعدها حاء مهملة -

(١) في الأصل: قحليل.

القداري - بالقاف بعدها دال مهملة بعدها راء ثم ياء النسبة -^(١).

عالمٌ كبيرٌ، أخذ عنه الإمام القاسم، وأجازته، وكان من أهل الزهد والورع، ولم يكن نسبه في بني القداري، وإنما نسب إليهم بالمصاهرة، وهو من بلد في بني الدولاني، تسمى: هجرة الميمو - بكسر الميم، بعدها مثناةٌ تحتيةٌ مفتوحةٌ مخففةٌ -.

وتوفي ثاني وعشري محرم، سنة ثلاث وعشرين وألف، ودفن بيت القداري، ومن شيوخه: السيد القاسم بن محمد العلوي، وفي أصول الدين: السيد المطهر بن محمد بن تاج الدين.

[١٠٢١] سعيد بن صلاح الهبل^(٢).

كان من الفقهاء المحققين، والعلماء المبرزين، قرأ على الفاضل الجربي، وأوصى الجربي بنيه بالقراءة عليه، ومن تلامذته: الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وكان يروي من معين علومه، ويورد منها الكثير الطيب، ولا يزال يعطر المجالس بذكره.

وكانت سجاياه نبوية، وأخلاقه علوية، وكان لأصحابه كأحدهم، يمازحهم، ولا يقول إلا حقاً، وتنقل في البلدان للعلم وتحصيله، ثم سكن صعدة، وعاد [إلى] شهارة، وبها كانت وفاته، فتوفي نهار الأحد، تاسع وعشري شوال، سنة سبع وثلاثين وألف، وقبر بالسرار من شهارة، وقبره بها مشهور.

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٦٨) (٢٧١).

(٢) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٦٦) (٢٧٠).

[١٠٢٢] سعيد أبو عثمان بن إبراهيم التونسي الأصل، الجزائري المنشأ والمولد، شهر بقُدُورة^(١).

الشيخ العَلَم، والإمام الأفخم، مسند المغرب بثغر الجزائر، وسند الرواية والدراية بها للمتوطن والزائر، وعماد الفتيا للمهتدي بمناره، وأستاذ التدريس للمقتبس من سُرج أنواره، وفارس المنابر النافذ في القلوب سهام وعظه، المتلقى بأسماع القبول بوالغ كلمه ولفظه، الجامع بين العلم والعمل، البالغ عند الله - فيما نرجو - فضل سؤل وأمل، ألحفه الله تعالى أثواب رضوانه، وأسبغ عليه عوارف نعمته.

نشأ - رحمه الله تعالى - بالجزائر على الاشتغال والتحصيل، والتهذيب بجوهره الإنساني والتكميل، فجوّد بها القرآن، وتفقه بأستاذه العلامة أبي عبدالله محمد بن أبي القاسم المطمطي وغيره، ورحل إلى المغرب، فروى بتلمسان عن المسند المعمر، ملحق الأحفاد بالأجداد، ومطوق الأصاغر فضله علو الإسناد، الإمام الحجة أبي عثمان سعيد بن أحمد المقرئ التلمساني، وغيره.

وجال في تلك الحلال، لا يوهن نافذ عزمه كلال، حتى انتهى به الخفض والرفع، والحمل والوضع، إلى أن برع في تحصيل الفنون، وحوى منها جامع تحصيل عيون مفروض منها ومسنون، فقهاً وحديثاً وتفسيراً، وعربيةً وكلاماً، وغيره.

ثم طوى شقة سفره، واستقر ببلده لنشر خبره، ونثر درره، يسند الصحاح

(١) «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثنائي (١٤٦٦).

والحسان، ويطوق قاصده فيها قلائد العقيان، ويعظ ويذكر، ويقرر عيون
الفنون، ويحرر ويفتي في نوازل المسائل، ويبلغ ببراعته سؤال كل سائل،
ويفتح بهمته مغالق الأذهان، ويجلي بصادق ضراسته مدلهم المعضلات.

إلى أن دعاه داعي المنون، إلى سلوك السبيل المسنون، فانتقل إلى
رحمة ربه، مشتاقاً^(١) إلى حضرة ربه، انتهى من «مقاليد الأسانيد» للشيخ عيسى
المغربي، وكان موجوداً في سنة تسع وخمسين بعد الألف، وكانت وفاته سنة
ست وستين وألف.

قال الشيخ عيسى في «معجمه»: وأوصاني بتقوى الله، وحضني على
سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أستغفر الله، في كل يوم مئة مرة،
ولا إله إلا الله الملك الحق المبين، في كل يوم مئة مرة، وعلى قراءة أربع
سور من القرآن في كل يوم وليلة، وهي: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، و﴿إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ﴾ [القدر: ١]، و﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ [الزلزلة: ١]، و﴿لَا يَلْفِ قَرْشٍ﴾ [قريش: ١]،
وقال لنا: اقطعوا الناس، عما في أيدي الناس، تعيشوا أعزاء. انتهى.

وأن نعرف حق الخرقه الشريفة^(٢)، ونترها عن الامتهان، وأن نواظب
على ذكر الله تعالى في كل حين وأوان، قال: وأفضل ذلك: لا إله إلا الله،

(١) في الأصل: مشيقاً.

(٢) الحمد لله الذي تفضل علينا بسنته ونجاننا من خرافات المبدعين، وتلبس الشيطان
الرجيم، وإلا فهذه الخرقه المزعومة وأمثالها من رسوم المتصوفة المخرفين، من
البدع المنكرة في الدين، لا أصل لها سوى وسوسة الشياطين، سامح الله المصنف
وغفر له تكرار ذكرها في كتابه.

فإنها تجلي عن القلب ما غشيه من الران، وأوصى باحترام المشايخ، وخدمة الإخوان، والتواضع للفقراء، والرأفة بالمؤمنين، والشفقة على خلق الله أجمعين. انتهى.

[١٠٢٣] سعيد بن عبد الرحمن باثقي، القنيدوني بلداً، الدوعني جهة، الشيباني نسباً، الشافعي مذهباً، الحضرمي، ثم المكي^(١).

الإمام الرباني، والعارف الصمداني، كان من العارفين بالله، الواقفين مع الكتاب والسنة، وكان يتكلم على طريق الصوفية بما يهر الألباب، ويحل مشكلات المحققين على وجه الصواب، مع كثرة العبادة، والتلاوة للقرآن، والتوجه إلى الله في السر والإعلان.

وُلد - كما أخبر هو بعض تلامذته - يوم الجمعة، عاشر محرم، سنة ست وثلاثين وتسع مئة، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم على كثيرين، من الحضارمة واليمنيين، وساح مدةً مديدةً في اليمن، ودخل الهند، وجال في بلاده، ثم رجع إلى عدن، ورحل منها إلى الحرمين الشريفين، وأقام بمكة، وأخذ بها عن الأستاذ الشيخ أبي الحسن البكري.

واشتهر ذكره، وعلا قدره، واعتقده الخاص والعام، وخضعت له العلماء الأعلام، وأخذ عنه جمعٌ من أكابر العلماء؛ كالسيد الجليل سالم بن أحمد شيخان، وكراماته أشهر من أن تذكر، وأعظم من أن تحصر.

وكانت وفاته في يوم الجمعة، عاشر محرم الحرام، افتتح سنة سبع عشرة بعد الألف بمكة، ودفن ببيته بجبل أبي قبيس، وقبره درياقٌ مجربٌ

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٠٩).

لقضاء الحاجات^(١)، وقد زرتة - والله الحمد - مرات .

[١٠٢٤] الشريف سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن

أبي نعي^(٢) .

أمير مكة، وخاتمة ملوكها الكرام، كان ملكاً مهاباً، حليماً محسناً
جواداً، يُضرب بكرمه المثل، حتى شاع عند أهل مكة : «ما بعد زيد زيادة،
وما بعد سعد سعادة» .

وُلد سنة إحدى وخمسين وألف، وتولى مكة بعد والده، ثالث محرم،
سنة سبع وسبعين، باتفاق من أكابر العسكر، وذلك أنه لما توفي الشريف
زيد، وقعت بمكة رجّة عظيمة فيمن يتولى بعده، بين الشريف سعد، والسيد
حمود بن عبدالله، وقام كل من الرجلين أشد قيام، وجمع الجموع، وتحصنوا
في البيوت والمنابر .

وانضم الأشراف جميعهم إلى السيد حمود، ولم يبق مع السيد سعد إلا
السيد مبارك بن محمد الحارث، والسيد راجح بن قايتباي، والسيد عبد
المطلب بن محمد، والسيد مضر بن المرتضى، والسيد الحسين بن يحيى،
والسيد فارس بن بركات، والسيد محمد بن أحمد بن علي، وهو الذي كان
مع المنادي؛ لأن من قواعد السادة الأشراف ملوك مكة : أنه إذا تولى أحدهم

(١) المجرب المفيد والدواء لكل قلب منيب، اللجوء إلى الله ﷻ في كل حاجة وحين،
وإلا فزيارة القبور وأصحابها والتوسل بهم، من أشر البدع في الدين، ومن التشبه
بأعمال المشركين، نسأل الله السلامة في الدين، والنجاة من تلبس الشيطان الرجيم .

(٢) «الأعلام» للزركلي (٣/ ٨٥) .

الإمارة، مشى شريفٌ منهم مع المنادي؛ ليحميه ممن يتطرق إليه من الأشراف
المبارزين حالتئذ.

وكان بمكة - إذ ذاك - عماد آغا أمير جدة، وشيخ الحرم، وكان رئيساً،
فردوا الأمر إليه، فأحضر خلعة عنده، والرسل تسعى من الشريف سعد إليه
إلى ضحى، فاتفق الرأي أن يلبس الخلعة الشريف سعد، فلبسها في بيته، وكان
مجلس عماد آغا في دكةٍ عند باب رباط الداودية، بعد أن أخذت الخلعة،
قيل له: إن ابن الشريف زيد محمد يحيى هو ولي العهد؛ لأن والده أخرج
إليه مرسوماً سلطانياً بذلك، فقال لمن أخذ الخلعة: قولوا للشريف سعد:
بشرط أنك قائم مقام أخيك محمد يحيى.

فبعد أن ذهبوا بالخلعة، ومشوا بها قليلاً، دخل المسجد من باب بني
سهم - المسمى بباب العمرة - جماعةٌ من الأشراف، منهم: السيد محمد بن
أحمد بن عبدالله، والسيد مبارك بن فضل بن مسعود، والسيد عبدالله بن أحمد،
والسيد محمد بن أحمد بن حراز، وغيرهم في نحو عشرة أشخاص، فوقفوا
على عماد، فقال لهم: نحن ألبسنا سعداً، بشرط أنه قائم مقام أخيه، فقال
له السيد مبارك: حمود شيخنا وكبيرنا، ولا نرضى إلا به.

وكان عند عماد السيد راجح بن قايتباي، من جانب سعد، فوقع بينهما
كلامٌ طويلٌ، ثم ذهبت الأشراف والخیل إلى السيد حمود، فخرج عليهم
متعمماً بعمامة زرقاء، فجلس لحظةً، ثم قام للنزول إلى تجهيز الشريف زيد،
ومعه نحو ثلاثة من بني عمه، فلما كان في الدرج، أقبل عليه السيد أحمد بن
محمد الحارث، فوقف حمود، وقال له: لا قطع الله هذه الزائلة، فأجابه السيد
حمود بقوله: إذا جاءتك الرجال، فكن زبره، فردّه، ورجع معه، ولم يذهب

إلى ما كان قصده من ذلك الخير .

ثم جُهِز الشريف زيد، وأُخرج إلى المسجد بعد صلاة الظهر، وخرج في جنازته من الأشراف: ولده حسن، وآخر من بني عمه، ولم يخرج أحد من العسكر والأتباع؛ لاشتغالهم بما هم فيه، وطلع معه العامة، والعلماء والفقهاء إلى المعلاة، وبكى عليه الصغير والكبير .

وجلس الشريف سعد للتهنئة بالملك، ودعا مشايخ العرب، وأصحاب الإدراك، وألزم كلاً بجهته، ولم يقع خلافٌ بوجه، ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ﴾ [الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ] ﴿قريش: ٣ - ٤﴾، وكان تخلف من الحج الشامي جماعةٌ من التجار، على عادتهم لقضاء حوائجهم، فطلبوا منه أن يوصلهم إلى المدينة، فأرسل معه السيد فارس بن بركات بن حسن، وجمعاً من العسكر، فأوصلهم إليها سالمين .

ثم أمر حاكم الطائف، وكان بمكة جمعٌ من أهل الطائف من الحجاج، فلم يمكنهم التوجه؛ شفقاً من العرب، فسار بهم من طريق يعرج، ووصلوا سالمين، ونادى مناديه في البلاد الحجازية، وكان قبل وصول الحاكم، اضطربت البلاد اضطراباً شديداً، وكلُّ أغلق بابه، ونزع ثيابه، ودفن أسبابه، فاطمأنت حيثئذ الخواطر، من البوادي والحواضر .

وكان بالطائف - إذ ذاك - السيد زين العابدين بن عبدالله بن حسن، وأولاده وأتباعه، فنادوا بالأمان، وخمدت بذلك داعية البغي والطغيان، وكان بمكة - يوم موت الشريف - جماعةٌ من الأعراب، أهل خيل وركاب، فانطلقوا على رؤوسهم، وكل من وجدوه في طريقهم نهبوه، وكل من ظفر بصاحبه

أخذه، وترفع أهل القرى عن الطرقات، واجتمعوا في بعض الجهات؛ خوفاً على أنفسهم وأموالهم.

ثم في اليوم الثالث من موت الشريف زيد وقع الاتفاق، بين سعد وحمود، على قدرٍ معلومٍ من المعلوم، وعينت جهاته، وكان يوماً عظيماً عند الناس، وحصل بذلك الأمن، وارتفع الباس، وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيام، وكتب محضر من الشريف سعد، وعليه خطوط الأعيان، وذهب به بلال آغا تابع الشريف زيد إلى مصر، فأرسله وزير مصر إلى السلطان، وكذلك كتب السيد حمود محضراً، ليس معه إلا خطوط الأشراف، وأرسله مع رجل مصري، يسمى: الشيخ عيسى، فقدر الله أنه مات عقب دخوله مصر بيومين، فوجدوا العرض في تركته، ولم يصل إلى مقصده.

وكذلك كتب السيد محمد يحيى بن الشريف زيد محضراً من المدينة، وعليه خطوط أعيانها، وقد كان والده الشريف زيد أخرج له مرسوماً سلطانياً بولاية مكة، فلم يتمكن من تنفيذه؛ خشية ما يترتب على ذلك من المفاسد، وعدم الرضا من الأشراف.

وكان لا يحج معه - غالباً - كل سنة من أولاده إلا حسن، ومحمد يحيى، وكان السيد محمد يحيى بالمدينة، فطلبه للحج في ذلك العام، وهو عام ست وسبعين، فامتنع لأمر يريده الله تعالى، فلما بلغ الشريف زيد؛ قال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، وكان الشريف سعد نحو الشرق، فجاء ذلك العام، وتقرب من والده، وحج معه، وكان من أمر الله ما كان.

واستمر الناس منتظرين ورود الخبر السلطاني نحو ستة أشهر، إلى أن

وصل رسول السلطان بخلة للشريف سعد، ومكتوب ومرسوم بأن الإمارة له، من غير شريك ولا منازع، ودخلوا بها على معتادهم، وقرئ المرسوم بالحرم الشريف، واستقر له الأمر، وجلس للتهنئة، وأتته العلماء والعساكر والشعراء، وفعل معهم ما يعتادونه^(١) وزيادة، وجاءه السيد حمود وأتباعه من الأشراف طائعين، مظهرين له الود والصدقة.

وكان في هذه المدة يطلب من الشريف سعد ما يريد، ويجيبه إلى طلبه، ثم حصل بينهما تنافر، فخرج السيد حمود يوم الأربعاء، ثامن ذي القعدة، سنة سبع وسبعين، وأقام بالجوخى، كان كثيراً ما ينشد في خروجه، بيت السيد قتادة، المستشهد به في واقعة له:

مصارع آل المصطفى عذت مثل ما بدأت ولكن صرت بين الأقارب

ولم تزل الرسل تسعى بينهما، فلم يتفقا على حال، وتوجه السيد حمود إلى وادي مرّ، وأقام بمن معه من السادة الأشراف وأتباعهم، والشريف سعد لم يستخفه الطيش، وتوجه منهم بعض إلى طريق جدة، فوجدوا القوافل، فنهبوا القوافل، وفيها أموال عظيمة للحجاز، والتجار، والعسكر، وغيرهم، فقطعت السبل، وارتفعت الأسعار.

ولما قدم الحاج المصري إلى مكة، وأميره أزيك بيك، ركب السيد حمود ومن معه من الأشراف إليه، ودخل عليه، ومعه السيد أحمد الحارث، والسيد بشير بن سليمان، فأنهوا إليه حالهم، وعدم الوفاء من الشريف سعد

(١) كذا في الأصل، والصواب: ما يعتادونه.

فيما التزم لهم من معاليمهم، وأنا لا ندع أحداً يحج إلا إن أخذنا ما هو لنا، وكان قدره مئة ألف قرش أشرفي، فالتزم للسيد حمود أن ينقده الشريف نصفها قبل الصعود، فقبل التزامه، وخلي سبيله ومن معه.

فلما دخل الأمير مكة، خرج إليه الشريف سعد على المعتاد إلى المختلج، فلبس الخلعة، ثم كلمه الأمير فيما التزمه للسيد حمود ومن معه، فقبل، وأسلم خادم السيد حمود الخمسين ألف قبل الصعود.

ثم لما كان يوم الاثنين، عشري ذي الحجة، وصل مكة السيد حمود، ومعه السيد عبد بن ناصر بن عبد المنعم بن حسن، والسيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن حسن، والسيد بشير بن سليمان بن موسى بن بركات بن أبي نمي، والسيد مبارك، ونافع ابنا ناصر بن عبد المنعم، في جمعٍ من الأشراف والقواد؛ للصلح بين السيد حمود، والشريف سعد.

وتردد الرسل بينهم وبينه، يطلبونه لذلك، وألزموه بمحاضر من القاضي، فجاء، وحضر الأمراء، ووجوه أركان الدولة، وعماد آغا، وأكابر العسكر، فأرسل الشريف سعد، بلال آغا وكيلاً عنه في الخصومة والدعوى، فاغتاظ السيد حمود من ذلك، وأراد الفتك به في ذلك المجلس، فذهب مسرعاً فزعاً، فأرسل الشريف سعد أخاه السيد محمد يحيى وكيلاً عن أخيه، وادعى على حمود وكيلاً عن أخيه الشريف سعد عند الحاكم الشرعي، بما أخذه في طريق جدة من الأموال، فلم يثبت عليه.

ثم طلب السيد حمود أن يتوجه إلى الديار المصرية، ويرفع أمره إلى الحضرة السلطانية، فأذنوا له، واتفق الحال على ذلك، ثم لما توجه الحج

الشمر، وسفر الحجاج، توجه معهم، حتى وصل إلى بدم، فتخلف عنهم
ووقع فيه سقطاً ثم لما دخلت مكة تعدد وسبعين وألف توجه السيد حمود
في شهر صفر من بمر إلى ينبع، وأرسل ونفذ إلى القاسم، وأرسل السيد أحمد
بن الحارث ولده محمد، ومعهما السيد غالب بن زامل بن علقمة بن حسن،
وجدة من نوي عتقا، السيد بشير بن محمد، وفتقر بن وفتح، ومحمد بن
عتقا، ويوسف، وأرسل معه قوداً هدية إلى وزير مصر عريش، نحو
فارس، منهن البقية، والهدب، والحجينة.

فسروا إلى دمنغوا الحوزاء - لمرّة المعروفة في طريق الحج - فلقاهم
قاصد إبراهيم باشا - لمتوني بعد صرف عريش - بمكاتيب متضمنة للأمر
بالإصلاح، والاتفاق على نجاح النجاح، فوجع السيد غالب بن زامل صحة
القاصد إلى مكة ليظروا ما يتم عليه الحال، فتقطع مادة القيل والقال، فأقاموا
بالحوزاء بما معهم من القود نحو خمسة عشر يوماً ينتظرون الفرج بعد الشدة،
فلم يهل إليهم خير في هذه المدة.

فساروا إلى مصر، فدخلوها ليلة المولد، وقدموا ما معهم من القود
والمكاتيب لإبراهيم باشا، فأكرمهم، وزاد في تعظيمهم، واستمر كذلك إلى
جملات الآخرة، ولم يرجع القاصد من مكة إلى مصر، وأشيع بها: أن الأشراف
قتلوه، فأشار على الوزير بعضُ أكابر الدولة بمصر أن يقبض على السيد أبي
القاسم بن حمود، والسيد محمد بن أحمد الحارث، فأمر بنقلهما من محلتهما
الأول بقايتباي، إلى بيت يوسف بيك.

وفي هذه المدة طلب السيد محمد يحيى من أخيه الشريف سعد، أن
يجعل له محصول ربع البلاد، وينادي له بهذا، فامتنع من ذلك، فغضب،

وبرز متوجهاً إلى السيد حمود، وجلس بالجوخى مدةً، ثم بلغ هذا الخبر السيد أحمد بن الشريف زيد، وكان بالشرق، فجاء مسرعاً إلى مكة، فلحق أخاه الشريف سعداً قبل أن يتوجه، فتوجه السيد محمد يحيى، ولحق بالسيد حمود، واتفق معه، وأقاما يعاندان القضاء والقدر.

وأقام الشريف سعد، وأخوه السيد أحمد معين له، ولسان الحال يتلو: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّنًا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْفَالِغُونَ﴾ [القصص: ٣٥]، ولما لم يحصل الاتفاق بين الشريف سعد، والسيد حمود، بعد وصول القاصد للإصلاح، أرسل الشريف سعد إلى وزير مصر، يعرفه بما جرى وبما كان؛ ليعرضه على السلطان، وكذلك أرسل السيد حمود قاصداً - أيضاً -.

وبرز يوم عشرين من ربيع الأول الشريف سعد إلى الجوخى، في موكبٍ عظيمٍ بمن معه من الأشراف والعساكر، وأقام هناك ينتظر وصول الأخبار، من تلك الديار، فلما وصلت الأخبار إلى وزير مصر، أمر بتجهيز خمس مئة من العسكر، عليها الأمير يوسف بيك متولياً جدة، ومشیخة الحرم، وصرف عماد آغا عنهما، فساروا من مصر وهم بأتباعهم ومن معهم من الحجاج والتجار، يدخلون في ألف وخمس مئة، وذلك في سنة ثمان وسبعين بعد الألف.

فلما وصل الخبر إلى مكة، توجه السيد حمود، ومعه السيد سعيد بن بشير بن حسن، وكان والياً على بيشة ونواحيها مدةً، في زمن الشريف زيد، فأخرجوه منها، فواجه العسكر بينبع من أهل ينبع وجهينة وعترة، فأخذوهم عن آخرهم، وقتلوهم، وسلبوا أموالهم، وأسروهم، ولم يسلم منهم إلا نحو مئة، وقبض على يوسف بيك.

وقتل حيثثذ من الأشراف : السيد شبير بن أحمد بن عبدالله بن حسن،
والسيد سرور بن حسين بن عبدالله، والسيد لبّاس بن عبد المنعم بن حسن،
والسيد جازان بن حسين بن عبد المنعم، ومن ذوي عنقا : السيد زين العابدين
ابن ناصر.

وسبب قتل السيد لبّاس : أنه صعد أول الحرب إلى مترس للترك، ظنه
مترسًا لعسكر السيد حمود، فلما وصل إليهم ماشياً صاعداً، تلقوه، فقطعوا
رأسه من حينه، ووضعوا الرأس في مخلّة، علقت على بعير، ولم يدر عنه إلا
بعد انكسار جيش الترك، جاء به بعض من أخذ الجمل بما عليه من المتاع،
وأصيب السيد عبد المعين بن ناصر في رأسه، بعد أن غارت عنه الخوذة،
بسبب وقوعه عن الفرس بكبوها أو قتلها، وانتهت الأحمال بالأحمال.

ثم أمر السيد حمود بجمع حريم الأمير يوسف بيك وغيره في مخيم
كبير، وأجرى عليهم المصروف، ومات يوسف بيك، وكان اللقاء المذكور يوم
الأربعاء، عاشر رجب، من هذه السنة، وكان السيد حمود أرسل إلى العسكر
قبل قدومهم عليه : أن ليس لكم طريق علينا، إن لم يكن السيد أبو القاسم،
والسيد محمد معكم، وتتبعوهم في الأماكن.

وأمر بالسيدين المذكورين إلى حبس الدم، المسمى عندهم عَرَقْ خانة،
بعد أن طلب وزير مصر من العلماء الفتوى بجواز قتلهم، فلم يفتوه، فأمر
باعتقالهما، ونسي قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]،
ثم عزل إبراهيم باشا عام ثمانين، وتولى مصر حسين باشا، فسأل عن سبب
حبسهما، فأخبر بما وقع في العسكر من أوبئهما، فقال : هل كان الواقع قبل
وصولهما أو بعده؟ ف قيل له : بعده بمدة، فقال : لا ينسب شيء من ذلك إليهما،

وأمر بإخراجهما، واستدناهما، وأكرمهما، وأقام لهما من المعين ما يكفيهما، وأنزلهما بيت نقيب الأشراف، ووالى عليهما الإنعام والألطف.

فلما كان شهر رمضان، استدعاهما النقيب ليلة إلى الإفطار عنده، وأعدَّ لهما من فاخر الأطعمة عدة، فأتاه السيد أبو القاسم في جملة من أصحابه وأتباعه، ولم يأته السيد محمد، فدعاهما في الليلة الثانية كذلك، واستنكر عدم وصول السيد محمد، وظن أنه يغدر به، فذهب السيد أبو القاسم، واعتذر عنه، ثم خرج السيد محمد بن الحارث بمفرده فاراً من مصر إلى مكة، ماشياً حتى انتهى إلى العقبة، فأتى إليه بما يركبه، وأما السيد أبو القاسم بن حمود، فاستمر إلى أن توفي في شوال، سنة إحدى وثمانين، شهيداً بالطاعون.

ثم وصل عسكر كثير من مصر، ومعه سنجان، والثالث، وعليهم أمير محمد جاويز متولياً جدة، ومشیخة الحرم إلى ينبع، وكانوا تلاقوا مع الحجاج قبلها بيومين أو ثلاثة، ودخلوا سراً، وأقاموا فيها خمسة أيام أو ستة، يكتابون السيد حمود، ويعرفونه، وهو يجيبهم بكلام شديد، فحملوا عليه، وأقبلوا عليه، فلم يجدوه، فاقترض رأيهم أن بعضهم يقيم لحفظ البلد، والآخر يحج، وهو الأكثر، ودخلوا مكة بموكب عظيم، سابع ذي الحجة، ومع العسكر اثنا عشر كاشفاً، تحت كل كاشف جماعة من العسكر.

ودخل الحاج الشامي واليماني والمدني، وأما أهل العراق ونجد والحجاز، وسائر العرب، فلم يحجوا؛ لما حصل لهم من التعب، والجوع والخوف المزعج، ونزل العسكر في بيت السيد حمود، والسيد أحمد الحارث، وجميع الأشراف الذين معهم، وقتل محمد جاويز ستة أشخاص من أتباع السيد حمود، ثم توجه الحاج المصري، وتوجه معه العسكر، والشريف سعد

إلى ينبع نحو السيد حمود، وأقام أخاه السيد أحمد مقامه بمكة، فلما وصلوا إلى ينبع، تشلوروا، هل يقيمون، أو يتوجهون وراء السيد حمود، أو يرجعون إلى مصر؟ فاتفق الرأي أن يذهبوا إلى مصر، وأقام الشريف سعد ومحمد جاويز.

وقبض الشريف على جماعة من المفسدين، كانوا مع السيد حمود، وكبلهم بالقيود والأغلال، وخرج من مكة يوم الاثنين، سادس صفر سنة تسع وسبعين، السيد أحمد بن زيد بعسكره إلى جهة المبعوث؛ لإصلاح تلك الجهات والطرق، وأقام بمكة السيد بشير بن سليمان، ثم دخل الشريف سعد إلى مكة، ثاني وعشري ذي القعدة، من السنة المذكورة.

وبعد بأربعة أيام، دخل أخوه السيد أحمد بن زيد، فلما كان رابع ذي الحجة، وصل رسول من المدينة الشريفة، يخبر بأن رجلاً قدم اسمه حسن باشا، متولياً جدة، ومعه أوامر سلطانية: أنه ينظر في أمور الحرمين، فبرزت له عساكر المدينة وكبراؤها، وتلقوه بموكب عظيم.

والسبب في وصوله: أن أهل المدينة رفعوا أمرهم إلى السلطان، يشكون الشريف سعداً، فلما استقر بالمدينة، تسلط على جماعة من أعيان البلاد، ممن ينتمي إلى الشريف سعد، فأحضروا في حالة شنيعة، ثم وضعوا في السجن، ومنع الخطيب من ذكر الشريف سعد بالدعاء على المنبر.

ولما خرج من المدينة متوجهاً إلى مكة، صار ينادي مناديه في الطريق؛ بأن البلاد للسلطان، ولا يذكر الشريف سعد، ودخل الحاج المصري إلى مكة، ولبس الشريف خلعتة المعتادة، ثم دخل الحاج الشامي، ثم دخل بعد الظهر

حسن باشا في موكبٍ عظيمٍ إلى أن وصل باب السلام، فنزل، ودخل المسجد الحرام.

وفي اليوم السابع، خرج الشريف لأمير الحاج الشامي، ولبس خلعتة المعتادة، وكان من العادة تقسيم بعض الصدقات لأهل مكة، قبل الصعود إلى عرفة، فمنع من ذلك، وتخلف كثيرٌ منهم عن الحج لذلك، فتعب الشريف سعد من أحواله السابقة واللاحقة، وقال: إن لم يظهر ما بيده من الأوامر، فننظرها كاذبةً أو صادقةً، لم أحج من هذا العام، وأرسل بذلك إليه وإلى الأمراء، وشدد في الكلام، ووقع في البلاد الاضطراب والانتزاع، وعزلت الأسواق، وغلقت الأبواب، وخلت الطرق، وجمع الشريف سعد جيشه، وقام على قدميه وشمر، ولسان الحال ينطق: الله أكبر الله أكبر.

ثم إن الأمراء وكبار العسكر وأركان الدولة، أتوا إليه، وقبلوا يديه، مستشفعين قائلين: إنك إذا لم تحج، فإن الأمة لا يحجون، فعند ذلك نادى مناديه في البلاد، بأن^(١) الناس يحجون، وصعد الشريف سعد إلى عرفات، ولم يحصل شيءٌ من المخالفات، ثم سعى جماعةٌ بينهما بالصلح، منهم: الأمير عساف بن محمد بن فروخ أمير الحاج الشامي.

وكان اجتماعهم بعد صلاة العصر، ثاني محرم، سنة ثمانين وألف، خلف مقام الحنفي، بالمسجد الحرام، بحضرة الخاص والعام، ثم تفرقا، ورجع كل منهما إلى منزله، وأرسل كل منهما نوبته إلى الآخر، فضربت الطبول، وأرسل كل منهما إلى صاحبه هديةً سنيةً.

(١) في الأصل: وأن.

وفي اليوم الثامن من محرم، توجه بعد العصر الشريفُ سعد، وأخوه السيد أحمد إليه، فقابلهما بالتحية والإكرام، والتعطف في الكلام، ولما أرادا القيام من عنده، ألبس كلاهما ثوباً نفيساً يليق به، وخرجا من عنده.

ثم في اليوم العاشر، أراد حسن باشا التوجه إلى جدة، فتوجه إلى الشريف سعد بعد العصر، ومكث عنده ساعة، ولم يذق عنده شيئاً من الطعام، وادعى أنه صائم، ولما خرج من عنده، قدم له فرساً مسرجةً محلاةً، فلما وصل إلى جدة، أغلق أبوابه، وأجلس حجابيه، وحصل منه أمورٌ يطول شرحها.

ثم في سابع عشر ذي الحجة من السنة، أشرك الشريف سعد أخاه السيد أحمد في الربع، ونودي في البلاد، وأمر الخطيب بالدعاء له على المنبر، وأرسل إليه حسن باشا نوبته، فضربت في بيته ثلاثة أيام، وأتته خلعةً سلطانيةً مع أخيه في الموسم الثاني.

ولم يزل حسن باشا يعارض الشريف في أحكامه، ويستولي على غالب محصول جدة، والشريف سعد يتلطف به، ولا يفيد ذلك، حتى كان يوم الثالث من منى، بعد انتصاف النهار، نفر حسن باشا إلى رمي الجمار، في موكبٍ عظيم، والجند محدقون به، فلما كان واقفاً عند العقبة لرمي الجمرة، رماه ثلاثة رجالٍ بثلاث بنادق، فخر لوجهه إلى التراب.

فتلقاه جنده، ورفعوه إلى التخت، وتحيروا فيما نزل بهم من هذا المصاب، ونزلوا به إلى مكة في ذلةٍ وانكسارٍ، وصاروا يقتلون من لاقوه في الطريق، ووصلوا به على مكة، وتحصنوا في البيوت، ودخل جمعٌ منهم المسجد بالسلاح والنار، ورموا فيه البندق إلى بيت الشريف سعد، وهدكوا حرمة بيت الله، ووجهوا المدافع إلى الأربع الجهات، واحترسوا غاية الاحتراس.

ثم أن الشريف سعداً توجه بعسكره وبالأشراف إلى مكة، ملبسين مدرعين، فاجتمع الأمراء حيثئذٍ، واتفقوا على أن يعطيه ما كان استولى عليه من مال جدة، وقدره ثلاثون ألف قرش، ثم استعطفوا الشريف بترك الثلث، فتركه، وأخذ منه عشرين ألفاً.

وبدل الله عزه ذلاً، فلم يستطع المقام بمكة، فأرسل إلى جدة بعض أتباعه، وتوجه مع الحاج المصري إلى المدينة، وأقام بها، فوفد عليه السيد محمد بن أحمد بن الحارث، فألزمه بالذهاب إلى والده، واستلحاقه إليه إلى المدينة، فلما حضر، نادى له بالبلاد، بعد أن ألبسه خلعةً، وأمر بالدعاء له على منبر المدينة، وقطع الدعاء للشريف سعد.

وقد كان الشريف سعد خرج صحبة الحاج، أو عقبه، حتى وصل إلى الينبع، فأقام به، فلما بلغه ما فعله حسن باشا، أرسل إلى السيد أحمد بن الحارث كتاباً مضمونه بعد الثناء: إن هذا الواقع الذي سمعنا به من تقمصك بُرد الملك وأثوابه، فهذا أمرٌ أنت بيته الأعلى، ومثلك أخرى به وأولى، فإنك أنت الشيخ والوالد، الحائز كلَّ كمال طريف وتالد، فإن كان هذا محكم الأساس في البنيان، جارٍ[ياً] على مرسوم السلطان، فنحن بالطاعة أعوان، وإن كان الأمر خلاف ذلك، وإنما هو من تسويلات هذا الظالم الغادر، وتنميقات ذلك المذمَّم غير الظافر، فأجلَّ حلمك أن تستخفه نكباء الطيش، وأن تستنزله أخلاط الأشارب، وغوغاء الجيش.

فأرسل إليه الجواب السيد أحمد بن الحارث: بأن الأمر لم يكن على هواي، وإنما هو إلزام، مع علمي بأن هذا الابتداء لا يكون له تمام، فاستشعر

حسن باشا: أن من نية الشريف سعد المسير إليه، فتهيأ للقتال واعتد، ولفق مع عساكر المدينة ما قدر، وصنع أكر من حديد قريباً من مئتين، تسمى: قنابر، تملأ بالرصاص والحديد، يُرمى بها من بعد إلى الجيش، وكلما أراد السير، ثبطه السيد أحمد بن الحارث، وثناه، وأظهر له الرأي في عدم المسير، ومنّاه.

فعزم الشريف سعد، وأخوه السيد أحمد إلى المدينة، وصمّما على القتال، وكان السيد حمود نازلاً بالمبعوث، في المربعة المنسوبة إلى السيد محمد الحارث، فأثاه السيد أحمد بن حسن بن حراز رسولاً من السيد أحمد الحارث، وحسن باشا بكتابين يستدعيانه إليهما للانضمام، ووعداه بما يريده من الجهات والمعينات.

ومضمون كتاب السيد أحمد الحارث، بعد الثناء وإظهار الشوق: إن أخاك لم يكن له هذا الأمر ببال، ولم ألتفت إليه بالقال والحال، وإنما لحقتني ولدك محمد إلى الشعري، وكرر القول علي مرة بعد أخرى، ولم أوافق حتى رأيت جلدك النبي ﷺ في المنام قائلاً إلي: وافق، وخلاك ملام، فحيثذ رجعت، والقصد أنني أخوك الذي تعرفه، ولا تنكره، فأقبل علينا، فهو أعظم جميل نذكره.

ففكر السيد حمود ساعة، وقال: كاني برسول الشريف سعد يصبحنا إن لم يُماسنا، فقبل الغروب إذا براكبٍ منيخ، فتقدم إليه، وأخرج مكتوبين من الشريف سعد، وأخيه أحمد، مضمونه استحثائه في المسير إليهما، والحضور لديهما، وأن حسن باشا قد شمر عن ساقيه للحرب، وكشر عن ناييه للطعن والضرب، واستشهد الشريف سعد بقول الشاعر:

وما غلظت رقاب الأسد حتى بأنفسها تولت ما عنها

وأتبعه بقوله : وأنت تعلم أن الأمر الذي يعنانا يعنك، وأدرى بما يؤول إليه الأمر في ذاك، وهذه ألف دينار صحبة الواصل إليك، فأدرك، أدرك، أدام الله فضله عليك، فقال له بعض الحاضرين: ما رأيت لمن تتوجه؟ قال: إلى سعد صاحب الفضل ومولاه، فبيني وبينه في ضريح الحبر عبدالله عهدود، لو اعترضني بها والدي عبدالله، لكفحت وجهه بالسيف دونه، والله ثم والله.

ثم توجه على الركاب يومه الثاني، وقوض الأخبية، وفارق المباني، حتى وصل إلى الشريف سعد وأخيه، وهما بمحل يقال له: ملح، فوافاه عزل حسن باشا وطلبه، وانخرم حسابه، وتقطع سبيه، فارتحل من المدينة، فمات بطريق غزة، ودفن هناك، وأتت إلى الشريف الخلع من وزير مصر، وكان إرسالها ضرباً من المكائد.

ثم في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة، قدم محمد جاويش المتقدم ذكره، بجيوشه نحو أربعة آلاف أو خمسة، قبل قدوم الحاج بأيام، ونصب خيامه في أسفل مكة، نحو الزاهر، بمن معه من العساكر، وصاروا يدخلون خمسة سوا أو عشرة، أو ما قارب ذلك، ثم يرجعون إلى خيامهم، ثم قدم الحاج المصري، ولبس الشريف خلعتة المعتادة، وقدم الحاج الشامي، ومعه حسين باشا السلحدار، بنحو ألفين أو ثلاثة، وقد وسد من تلك الديار، أن يعمل بما يقتضيه نظره ويختار.

فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة، خرج الشريف لملاقاة أمير الحاج الشامي، على المعتاد، فطلب منه أن يأتي إلى مخيم الأمير، فلم يرض؛ لكونه

غير معتاد لأسلافه، وترددت الرسل في ذلك، فلم يجب، وعطف عنان فرسه راجعاً من طريق الشيكة إلى مكة، فحُشوا من وقوع فتنة، فأرسلوا الخلعة مع من لحقه بها في أثناء الطريق، ثم صعد الحجيج إلى عرفات.

فلما كان يوم القَرّ، وهو اليوم الثاني من أيام منى، ترددت الرسل من الشريف إلى أمير الحاج الشامي؛ لما هو المعتاد من الخلعة التي معها المرسوم السلطاني، التي يلبسها ذلك اليوم، ويقرأ المرسوم، ويسمعه القاضي والداني، فلم يؤت بها إليه، فعلم حينئذ أن مرادهم بهذه العساكر القبض عليه، فأضمر الصولة عليهم والمسير، ولم يبال بذلك الجمع، ثم رجح الانكفاف بالذهاب، وإغلاق ما للشروع من سائر الأبواب، فسار بمن معه على الخيل والركاب.

ولما كان ظهر اليوم الثاني عشر، حضر حسين باشا، ومحمد جاويش، وأكابر الدولة، وأمراء الحاج، واستدعوا جماعة من الأشراف، منهم: السيد أحمد بن الحارث، والسيد بشير بن سليمان، والسيد بركات بن محمد، وأظهر أمر سلطانيّ للشريف بركات، بولاية مكة، وألبس حينئذ خلعة سلطانية، ونزل من منى إلى بيت أبيه، المعروف بزقاق ظاعنة.

وورد في ذلك الموسم كتابٌ للسيد أحمد الحارث، وللسيد حمود، والسيد بشير بن سليمان، مضمون الجميع واحد، والعبارات مختلفة، ولفظ كتاب السيد حمود: فرع ذؤابة هاشم ونبقه، وشيخ المحامد والمكارم، السيد حمود نظم الله عقوده، وأباد حسوده.

وبعد:

فلا يخفى عليكم: أن الكعبة البيت الحرام، ومطاف طواف الإسلام،

هو أول بيتٍ وُضع للناس، وأسس على التقوى منه الأساس، وأنه لم يزل في هذه الدولة العلية، آمناً أهله من النوائب، وروضاً مخصباً بأحاسن الأطايب، إلى أن ظهر من السيد سعد من الأمر الشنيع، ما يشيب عنده الطفل الرضيع، وما كفاه ذلك حتى شد الخناق على أهل المدينة البهية، وأذاقهم كأس المنون ردية.

فلما بلغ هذا الحال السمعَ الكريم السلطاني، أمر بعزله عن مكة، وتفويضها إلى الشريف بركات؛ ليعمل فيها بحسن التصرفات، وتكونوا له معيناً وظهيراً، وناصحاً ومشيراً، وكل من يتفرع غصنه من دوحة فاطمة الزهراء، ويتصل نسبه إلى أئمة الزهراء، تهدونه إلى طريق الخير والصلاح، وترشدونه إلى معالم النجاح والفلاح، وأنتم على ما تعهدونه من التكريم والتبجيل، والله على ما نقول وكيل.

وكانت مدة ولاية الشريف سعد ستّ سنين، إلا أحد وعشرين يوماً.

[١٠٢٥] سنان الدين يوسف الرومي.

العلامة المشهور، [له] «شرح على المفتاح»^(١).

[١٠٢٦] السيد سليمان بن أبي الأهدل.

وتقدم رفع نسبه في ترجمة أخيه أبي بكر.

السيد الفاضل، النّخوي الفَرَضِي المحدث، الشاعر المفلق، لم يزل على خيرٍ من ربه، ينشر العلم على الطلبة، ويفيض المواهب الإلهية على

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة تقريباً بياض».

السائلين، حج سنة ستين وألف، وكُفَّ بصره، توفي سنة تسع وخمسين بعد الألف.

[١٠٢٧] سري الدين بن إبراهيم الدروري الحنفي^(١).

خاتمة المحققين بالديار المصرية، كان يُضرب به المثل في الديار المصرية في دقة النظر، وصحة الفهم، وكان سرياً مجللاً عند عامة الناس وخاصتهم.

مولده بمصر، وبها نشأ، واشتغل بالعلوم، ثم رحل إلى الروم، ومكث بها زمناً طويلاً، وأخذ هناك عن فضلاء وقته، واختص بالعلامة حسين بن رستم، وبه تخرج في العلوم النظرية.

ورجع إلى مصر، وولي بها المدارس الجليلة، وأقام بها على نشر العلم، وممن أخذ عنه من جهابذة العلماء: شيخنا العلامة أحمد البشبيشي، وعبد القادر البغدادي، وشاهين الحنفي، وكثير، وأخذ عن الجمال يوسف ابن شيخ الإسلام زكريا، وعن حسين بن رستم المتقدم، الشهير بباشا زاده، وعن المحدث أحمد السنهوري، وكثير.

وكان شيخنا أحمد البشبيشي إذا ذكره، يطنب في وصفه، ويشهد له بالتمكن التام في العلوم العقلية، وسأله عنه يوماً، فقال لي: كان إذا طالع درساً من دروسه، لا يقدر أحدٌ عليه، إلا إذا نقله منه إلى بحثٍ آخر لم يطالعه؛ بخلاف شيخنا العلامة علي الشيراملسي؛ فإنه كان إذا نقل لشيء آخر، لا يتزلزل؛

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٨٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣١٦)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٥٣٩) (٣٣٨).

لقوة استحضاره لكليات قواعد العلوم.

ولصاحب الترجمة «حاشية على شرح الأكمل على الهداية»، وأخرى على «شرح المفتاح الشريفي على سورة النساء من تفسير البيضاوي»، وعلى «شرح النخبة في علم الأثر».

توفي - رحمه الله - بمصر، في رمضان، سنة تسع وستين وألف.

[١٠٢٨] سيف الدين أبو الفتوح بن عطاء الله الوفائي الفضالي المقري الشافعي البصير^(١).

شيخ القراء بمصر، فاضلٌ جنى فواكه جنية من علوم القرآن، وتقدم في علومه على الأقران، ضريرٌ كأن الله أراد أن لا ينظر إلا إلى جنانه، فأغمد صارم طرفه في قراب أجفانه. شعر:

والله ما في الزمان شيء تأسى على فقد العيون

قرأ بالروايات على ناصر الدين الطبلاوي، وعلى الشيخين: شحادة اليميني، وأحمد بن عبد الحق، وبهما تخرج، وأخذ عن جمع من أكابر الشيوخ، منهم: سلطان المزاحي، ومحمد بن علاء الدين البابلي.

وله مؤلفات مفيدة نافعة، منها: «شرح بديع على الجزرية في التجويد»، ورسائل كثيرة في القراءات.

توفي بمصر يوم الاثنين، ثامن عشر جمادى الأولى، سنة عشرين بعد الألف - رحمه الله -.

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (٢ / ٨٢) (١٠٠).

[١٠٢٩] سعيد بن عطاء العداري .

كان من أعيان فقهاء الزيدية، أخذ الحديث عن عبد الرحمن بن حسين النزيلي، وأجازه بمروياته، وكان جامعاً للكتب النفيسة، حريصاً على جمع الفوائد، فلا تجد كتبه إلا كالروض المثمر المزهر .
مات في دولة الأمير علي بن شمس الدين، لعله في العشرين والألف .

[١٠٣٠] القاضي سعد الدين المِسْوَري^(١) .

كان مفرد زمانه، وكان كاتب الإمام القاسم، مهاب المجلس، لا يكاد ينطق أحد في مجلسه؛ لحدة لسانه، وكان واحد عصره في الإنشاء، كتب الفقيه علي بن يوسف الحماطي، إلى الإمام القاسم يستشير، في طلوع جبل أبي قبيس، وهل يأتي من جهة بني الحَيَّاط، أو غيره؟ فأجابه القاضي سعد الدين - بعد الحمد والتسمية - :

أما بعد: فإن الله ﷻ يقول: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، وأهل مكة أعرف بشعابها:

خذوا حيث هَرَشَا^(٢) أو خذاها فإنما كلا جانبي هَرَشَا لهنَّ طريقُ
توفي في دولة الإمام القاسم .

[١٠٣١] سعد الدين أفندي، مفتي القسطنطينية .

الإمام العلامة، رزق الأبناء الذين هم تاج مفرق الأيام، وقد بلغوا في

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٦٤) (٢٦٨)، وذكر وفاته في ١٠٣١ هـ .

(٢) جاء في الحاشية: «هرشا: مكان مرتفع بقرب طويلة كوكبان» .

حياته المرتبة التي قصر غيرهم عنها، قيل لو الدتهم: بماذا لقي أبنائك هذه العزة؟ فقالت: كنت لا أناول أحداً منهم الشدي، إلا وأنا على طهارة كاملة، وفي كل جمعة أذبح عن كل قرباناً.

[١٠٣٢] سنان باشا الوزير^(١).

كان كَتَّخدا حسن باشا المتقدم ذكره، ولما طالت مدة الوزير حسن باشا في اليمن، وأرادوا عزله منه، وخروجه على وجه مستحسن، أنعم السلطان ببلاد اليمن لكتخدا الوزير حسن باشا الوزير سنان المذكور، فتوجه حسن باشا إلى الأبواب العلية، يوم حادي وعشري شهر صفر، سنة ثلاث عشرة وألف، وكان سنان المذكور على ما قال الشاعر:

ملكٌ سنانُ قناتِه وَبِنانِه يتباريان دماً وعرفاً ساكِبا
ولما استقر في ولاية اليمن، ظهر من شيخ البدو علي بن فلاح تعدُّ، وأخاف الطرقات، وهم قبيلةٌ واسعةٌ، بلادهم ما بين بلاد ذمار وسنحان، مسيرة يوم واحد من صنعاء، أرسل عليهم جيشاً جراراً، فمزقهم كل ممزق، فأطاعوا، وسلموا رهائن، فأنعم عليهم بالعفو.

وكان عقب ذلك ظهورُ الإمام القاسم، من بلاد المشرق من برض إلى بلاد وادعة، إلى جهة الظاهر، وقد دارت بينه وبين الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر، حاكم بلاد حجة والشرف، مكاتبات على اتحاد الحال، منها: بفتح الحرب على السلطنة، وبث الإمام الرسائل، على كافة

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٠٩)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٢١٤).

القبائل، بجاري عادته الأولى، فأجابوه.

وقامت الحرب على ساقها، فوجه الوزير سنان المحاط، إلى جهة الإمام، وإلى جهة عبد الرحيم، ولم يزل على الحرب، حتى ضعفت أحوال الإمام القاسم عن مقابلة ما لديهم من العساكر، وعطف بأكثر العساكر على عبد الرحيم، وتكاثروا عليه، ولحقه التعب، وكاد يُشفي على العطب، فحين رأى الإمام اشتغال العسكر بعبد الرحيم، نهض على حصن شهارة، وسكن الإمام شهارة، والعساكر محدقون بعبد الرحيم.

فوصلت الأخبار: أن السلطان أنعم ببلاد اليمن على الوزير جعفر باشا حاكم بلاد الحبشة، فخرج الوزير سنان من صنعاء، متوجهاً إلى الأبواب العلية في شهر رجب، سنة ست عشرة بعد الألف، فلما وصل إلى بندر المخا، انتقل إلى رحمة الله تعالى، ودفن إلى جنب قبر القطب الشيخ علي بن عمر الشاذلي القرشي - نفع الله به -، وذلك في اليوم الخامس من شهر شعبان، من السنة المذكورة.

وكان يحب العلماء والفقراء والصلحاء، وكان محسناً جواداً، وكان مع ذلك سفاكاً، وإذا غضب، دَمَّرَ، ومن أقبح فعلاته: قتل الصديق ابن الخاص من علماء زبيد ظلماً وعدواناً، ومضت أيامه بالفتن، وآثار خيراته أكثر من أن تذكر - رحمه الله تعالى -.

ومن العجيب: أن حسن باشا مات في رجب، وسنان في شعبان، وكانا تمكنا من اليمن نحو ثمان وعشرين سنة، وكانت أيامهما زهرة الأيام في اليمن، ولما بلغ جعفر باشا وفاة سنان، أرسل لخزائنه عمر كيخيا، فوصل إلى المخا، واستولى عليها.

[١٠٣٣] سيد [المجذوب].

كان ساكناً بالقسطنطينية، بموضعٍ يقال له: سنبل حسمه سي، وكان مجذوباً مكاشفاً، صاحب أحوال.

[١٠٣٤] السيد سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدالله بن محمد

ابن جمل الليل باعلوي الحسيني  (١).

فارس الميدان، وفقه الزمان بالدليل والبرهان، أحد من قضى وأفتى، وياشر التدريس والإفتاء، عالم الإسلام على الحقيقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، المقتفي آثار سلفه الكرام، المرتقي بهمة العليا إلى أشرف مقام.

وُلد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، و«الإرشاد»، و«الملحة»، وغيرهما، ثم اشتغل بطلب العلوم، وجال في ميدان الفهوم، فتفقه على السيد عبد الرحمن بن علوي بافقيه، وأخذ الفقه والأصول والعربية عن السيد عبد الرحمن الشهير بسقاف العيدروس، ولازمه ملازمة تامة، حتى تخرج به، وجُلَّ انتفاعه به، وكان يحبه ويثني عليه، وأذن له غير واحدٍ بالإفتاء والتدريس، وأكثر الأخذ والصحبة لمشايخ عصره، وعلماء دهره، وحل عليه بركات نظرهم، وحصل له مددُ برّهم.

وكان جيد الفهم، حسن الحفظ، وانتفع به كثيرون، وعنه أخذ شيخنا السيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي في أول الطلب، ودعا له بدعواتٍ حصل له بها الأرب، وطلب لقضاء تريم، فامتنع، حتى أشار عليه شيخه عبد الرحمن سقاف بالقبول، فقبل، ووفقه الله تعالى لإصابة الصواب، ولم

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢١٤).

يحفظ عنه هفوةٌ، في إفتاءٍ أو قضاءٍ أو تقديرٍ، ولا في تقديمٍ ولا تأخيرٍ، وله كلامٌ أعذب من الماء الزلال، وأبهج من عقود اللآل، وخلقٌ ألطف من نسيم السحر، وأطيب من المسك الأذفر.

وكان وسيع البال، ويميل إلى الخمول بكل حال، بلغ من التواضع ما لا يمكن عنه التعبير، مع البشاشة للصغير والكبير، ولين الجانب، ولطف الكلام، مع الخاص والعام، وكمال الشفقة على جميع الأنام. ولم يزل يمتطي صهوة العز المكين، راقياً ذروة الجاه الركين، إلى أن انتقل إلى حضرة رب العالمين.

وكان انتقاله سنة ألف وست وسبعين، بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبل - رحمه الله عز وجل -.

[١٠٣٥] سالم الشبشيرى الشافعى^(١).

الشيخ الإمام، العلامة الحجة، شيخ الإسلام، وأعلم أهل عصره بعلم الحلال والحرام، وأجلاء العلماء العاملين، وإمام الأئمة المحققين، كان ﷺ في الفقه بحراً لا يجارى، وحبراً لا يمارى، وفي بقية العلوم قدره مشهورٌ، ومقامه فيها معلومٌ ومذكورٌ.

أخذ الفقه عن الشمس الرملي، وغيره من أكابر علماء عصره، وتكامل بالنور الزيادي، ولازمه سنين عديدة، وكان معيد درسه، وكان من أجل طلبته، وممن فني في محبته، وكان يطالع لجماعة الزيادي درسه مطالعة بحث

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٦٨) (١٦٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٠٢)، «هدية العارفين» (١/ ٣٨١).

وتحقيق، ونظر وتدقيق، حتى يأتوا إلى الشيخ وهم متهيثون لما يليق، وأعوان^(١) لما يديه .

وكان جميع جماعة الزيايدي، وهم مَنْ هم في العلم والفهم الثاقب، الذين اشتهر ذكرهم في المشارق والمغارب، ملازمين لدروسه الفرعية، منهمكين على الأخذ من علومه السنية .

وممن لازمه منهم: العلامة الشمس الشوري، والنور الحلبي، والشهاب القليوبي، وعامر الشبراوي، وخضر الشوري، وعبد البر الأجهوري، ومحمد البابلي، والنور الشبراملسي، وشيخنا سلطان المزاحي، وكان يُسمّى: وَتَدَ درسه، ويفضله على شيخه الزيايدي، ويقول: ما رأيت أفقه منه .

وكان آية من آيات الله تعالى، في استحضار مسائل الفقه، وتصوير مسائله، ومعرفة الفرق والجمع بينهما، والاطلاع على التقوى، والإحاطة بالفروع والأصول، وكان - مع كونه فقيهاً خالصاً - من أكابر الأولياء، وأجلاء الأتقياء، له كراماتٌ خارقةٌ، وأحوالٌ صادقةٌ .

منها: ما أخبرني به شيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي في درسه: أنه طالع كتاب الغرور من «الإحياء للغزالي»، فلما رأى ما قاله الغزالي في علماء عصره، وما هم فيه من الغرور، مع ما كان عليه أهل ذلك العصر من الخير، أضمر في نفسه أن يتخلى للعبادة والصوم، وقراءة القرآن، وأن يترك القراءة على الشيوخ، والاجتهاد في الطلب؛ لأنه قد حصل ما يكفيه في إقامة دينه وديناه .

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: واعون .

وكان - إذ ذاك - يحضر درس الشيخ سالم الشبيري صاحب الترجمة، فجاء ذلك اليوم إلى الدرس بغير مطالعة، واشتغل سرّاً بقراءة القرآن؛ بحيث لا يُسمع أحداً من الحاضرين، ولم يخبرهم بما أضمره في نفسه، وإنما جاء إلى الدرس مراعاة لخاطر الشيخ؛ لئلا يفترقه، فيسأل عنه، أو يأتي إليه.

فقال له صاحب الترجمة شفاهاً: يا علي! مالك اليوم ساكت؟ فقال له: يا سيدي! ما طالعت، فقال له: يا علي! الغزالي ما ألف «المستصفى»، ما ألف «الوجيز»، ما ألف كنا، ما ألف كنا، وعدّ مؤلفاته؟ فقال له: نعم يا سيدي، فقال له: كأنك اغتريت بكتاب الغرور من «الإحياء»؟! لا بقيت تفعل هكذا، واطلب العلم، واتق الله ما استطعت، عسى أن يجعلك من المخلصين.

قال شيخنا: فلما كاشفني الشيخ بذلك، رجعت لما كنت عليه من طلب العلم، والاشتغال به، وصرف أوقاتي في المطالعة، وتركت ما كنت أضمرته في نفسي، وأنبأني الشيخ عنه، حتى كان من أمر الله ما كان، والله الحمد.

ولم يزل المترجم - نفع الله - منهمكاً على بث العلم ونشره، والإخلاص لله في سره وجهره، وعم نفعه للبادي والحاضر، واشتهر ذكره عند الأكابر، حتى توفي بمصر، يوم السبت، سابع وعشري ذي الحجة، سنة تسع عشرة، وأخبرني شيخنا أحمد البشيشي، نقلاً عن شيخه سلطان: أنه توفي عام ثمانية عشر بعد الألف.

وذكر النجم في «ذيله»: أنه مات ليلة الجمعة، سادس وعشري ذي الحجة، سنة تسع عشرة، وكان موته بعد أن خرج من الحمام مريضاً، ومات كهلاً - رحمه الله -، وصلي عليه بالجامع الأزهر، وكان الإمام بالناس في

الصلاة عليه شيخه النور الزيادي .

ولم يجزع علماء مصر على أحدٍ ما جزعوا عليه، وصار كل منهم كالهائم لفراق والديه، ولعمري! إنه لحري بذلكا سلك الله بنا وبه أحسن المسالك، وتلقى روحه بالروح والريحان، وأسكنه جنان الرضا عند رضوان، وحشرنا في زمرة، ونفعنا بعلومه وبركته -.

[١٠٣٦] سالم بن عز الدين بن ناصر الدين محمد، السنهوري، المالكي^(١).

شيخ الإسلام، وناشر لواء سنة النبي - عليه الصلاة والسلام -، وحامل لواء التدريس والإفتاء، ومديج رقاع الفتاوى بالأحكام، التي لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، مجدد مذهب الإمام مالك، السالك في توضيح خلاصته أوضح المسالك.

حامل لواء الولاية على كاهله، الذي هو لها نعم المستند، رافع راية الرواية على متنه القوي السند، خاتمة الأبرار، وبقية السلف الصالح، وخلاصة الأخيار، جامع الفنون الأصلية والفرعية، محقق العلوم الشرعية، إمام التفسير، ومحبي السنة، ومالك أزمة التحقيق والأعنة.

أخذ الفقه، والعلوم النظرية عن الفقيه العلامة محمد بن سلامة البنوفري، وأدرك الناصر اللقاني، وأخذ الحديث عن شيخ الإسلام الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي المكي، وعن العلامة المحدث الشمس محمد العلقمي شارح

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٦٧) (١٦١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٠٤)، «هدية العارفين» (١/ ٣٨١)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٤٤).

«شارح الجامع الصغير»، وعن الحافظ نجم الدين الغيطي، ولازمه كثيراً، وسمع منه الأمهات الست، وغيرها.

وعنه أخذ شيخ الإسلام إبراهيم اللقاني، وعلي الأجهوري، وخالد الجعفري، وممن لازمه وسمع منه الكتب الستة كلاً: شيخ الإسلام عامر الشبراوي الشافعي، وأخذ عنه - أيضاً - شيخنا خاتمة المحدثين محمد بن علاء الدين البابلي، وغيرهم من العلماء، ممن لا يحصى كثرة، وله مؤلفات كثيرة، منها: «حاشية على مختصر خليل في الفقه»، و«رسالة في ليلة النصف من شعبان»، وغيرهما.

وكانت وفاته يوم الثلاثاء، ثالث ربيع الثاني، عام خمسة وعشرين بعد الألف - رحمه الله، ونفعنا به -.

ورأيت بخط بعض الأفاضل: أن وفاته عام خمسة عشر بعد الألف، والظاهر: الأول، ولعله اشتبه عليه بوفاة أحمد السنهوري؛ فإنه قد تقدم أنها في سنة ست عشرة بعد الألف.

ولكن رأيت في «شرح الجوهرة الكبير» للعلامة برهان الدين اللقاني، في آخر سواده، شرح قوله: «وجائز في حقهم كالأكل» ما نصه: «ولما مات شيخنا العلامة الشيخ سالم السنهوري، في أواسط سنة خمس عشرة بعد الألف، تصدى لإقراء فقه المالكية من لم يتصوره... إلخ»، فليتأمل.

ومما يشهد لذلك: ما ذكره الغزي في ذيل طبقات والده الكواكب السائرة في أعلام المئة العاشرة المسمى: «لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر».

ونصه : سالم السنهوري المالكي، الشيخ الإمام، العالم المحدث،
مفتي المالكية بمصر، أخذ عن البنوفري، وغيره، لقيته بمكة المشرفة، بالحرم
الشريف، وسألته عن مسألة استظلال المحرم، ورأيته محرماً، أشعث الرأس
واللحية، وكان ذلك سنة سبع بعد الألف، ومات بمصر، في أحد الجمادين،
سنة خمس عشرة بعد الألف، أكبر من ثمانين سنة - رحمه الله تعالى - .

ويؤيد ذلك - أيضاً - : ما ذكره الغزي في الكتاب المذكور، في ترجمة
العلامة أبي بكر بن مسعود المغربي : أنه قرأ على الشيخ سالم السنهوري،
 وغيره، ثم ذكر وفاة المترجم المذكور، في سنة اثنتين وعشرين بعد الألف،
 وإذا كان كذلك، فكيف يكون وفاة صاحب الترجمة في سنة خمس وعشرين
 بعد الألف، وهو خطأ بَيِّن . والله أعلم .



حَرْفُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ

[١٠٣٧] شحاذة بن إبراهيم الحلبي الشافعي المصري .

علامة المعقول والمنقول، وشيخ أهل الفروع والأصول، ووحيد عصره، وعميد مصره، وشيخ الجامع الأزهر، ومشكاة مصباحه الأنور، وليث العلم الذي لا يجارى، وغيث الفضل الذي لا يبارى .

وُلد بمصر، وبها نشأ، وجد في الاشتغال بالعلم، حتى بلغ الغاية القصوى، وشدت إليه الرحال، وأخذ عنه أكابر الرجال، وأدار عليهم من أبحاثه بسلاف لفظه الرقيق، ما يقوم مقام الرحيق .

ومن شيوخه: خاتمة الفقهاء الشهاب أحمد الرملي، وخاتمة المحدثين النجم محمد الغيطي، وخاتمة المحققين الشهاب أحمد بن قاسم العبادي، وغيرهم، وعنه أخذ كثير؛ كالشيخ العلامة إبراهيم المأموني، والشهاب أحمد القليوبي، والأديب محمد درويش أبو المعالي الطالوي، وغيرهم .

ولم أقف له على تأليف سوى «رسالة لطيفة قرظ فيها على رسالة في نسب بني طالو» لتلميذه أبي المعالي المذكور - رحمهم الله، وضاعف لهم الأجور - .

وكانت وفاته يوم الاثنين، حادي عشري جمادى الثانية [بالقاهرة، وقد جاوز الثمانين، سنة عشر بعد الألف - رحمه الله تعالى - .

[١٠٣٨] شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين بن ولي الدين ابن جمال الدين بن يوسف، ابن شيخ الإسلام والمسلمين، حجة المناظرين، خاتمة العلماء المحققين، قاضي القضاة، وملاذ العصاة، العارف بالله زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد، الأنصاري السنيكي الشافعي^(١).

شيخنا، الشيخ الفاضل، العالم الكامل، المحدث الذي تقصر عن استيفاء أوصافه الأرقام، ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، سلالة أهل الفضل والعرفان، السالك طريقة سلفه الموصلة لرضا الرحمن .

وُلد بمصر، بعد مغرب ليلة حادي عشر ذي الحجة، سنة ثمان وعشرين وألف، ولازم أباه، وتربى في حجره من صباه، إلى أن بلغ متنهاه، وأخذ عن جماعة من علماء الأزهر، منهم: شيخنا خاتمة المحققين أبو الضياء علي الشبراملسي، إلى أن تقدم في العلم وبرع، وجمع من تحقيقاته وفوائده ما جمع .

وكان كثير الاعتناء بمسندات المشايخ، ومعرفة مواليدهم ووفياتهم، وألف طبقات ذكر فيها شيوخه، وعلماء عصره، وقفت على بعضها، وكان شيخنا المذكور يحترمه كثيراً من بين طلبته، ويبالغ في تعظيمه وتوقيره؛ لعلو منزلته .

أُقعد قبل موته بسنين، وانقطع في بيته، فكانت الطلبة تأتي إليه، وتقرأ

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٧٩)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٢٢٢).

عليه، قرأت عليه - نفع الله به - في بيته، من كل من «صحيح البخاري»، ومن «الأدب المفرد» له، ومن «جامع الترمذي»، ومن «سنن أبي داود» طرفاً.

وأجاز لي رواية سائرهما، مع بقية الكتب الستة دواوين الإسلام، وغيرها من كتب الحديث والفقه، وغيرها، مما تجوز له روايته، عن والده وغيره، إلى جده شيخ الإسلام، وسنده مذكور في الأسانيد.

وكان - رحمه الله تعالى - مشهوراً بين الناس بالدين والصلاح، والخير والبركة، ذا حالٍ ومقالٍ، مهاباً مجللاً عند العلماء، مقبول الشفاعة عند أكابر الدولة فمن دونهم، متقشفاً ورعاً ديتناً.

توفي - رحمه الله تعالى - في شهر رجب الحرام، سنة اثنتين وتسعين بعد الألف، ودفن بالقرافة الكبرى، بقرب تربة الإمام الشافعي، عند قبر جده شيخ الإسلام زكريا، وبقية آبائه المعروفة ثم - رحم الله الجميع، ونفعنا بهم -.

وكانت كتب المترجم كثيرة؛ بحيث إنه اجتمع عنده كتب جده شيخ الإسلام، ومن بعده من أسلافه، على كثرتها، وأضاف إليها مثلها شراءً واستكتاباً، فكان إذا أتاه أحدٌ بكتابٍ أيّ كتابٍ للبيع، لا يخرج من بيته، ولو بزيادةٍ على ثمن مثله، وكان حريصاً على خطوط العلماء، ضنيناً بها.

وأخبرني - رحمه الله تعالى - : أن عنده من «طبقات السبكي الكبرى» ثمان عشرة نسخة، وثمانية وعشرين شرحاً على البخاري، وأربعين تفسيراً، إلى غير ذلك، ولما مات - رحمه الله تعالى - تفرقت كتبه شذر مذر، وكانت تباع بالزناويل، بعد أن كان - رحمه الله - يشح بورقةٍ منها.

واتفق أن شيخنا العلامة إبراهيم الكوراني المدني أراد تحصيل رسالةٍ

للمحافظ ابن حجر العسقلاني، فيما «علق الشافعي القول به على الصحة»، وكانت موجودةً عنده^(١)، فعول عليّ لما توجهت إلى مصر في استعارتها منه وكتابتها، فلازمته لأجلها نحو شهرين، وهو يعتذر إليّ، ولم يمكن تحصيلها منه - رحمه الله تعالى - إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

[١٠٣٩] الشيخ ولي الدين أحمد أبو زرعة بن جمال الدين يوسف^(٢).

توفي الشيخ ولي الدين أحمد أبو زرعة بن جمال الدين يوسف في صفر، سنة خمس عشرة بعد الألف، ودفن في قبرٍ أعده لنفسه، في التربة التي أعدها جده له في حياته، ومولده بين الظهر والعصر، في شوال، سنة أربع وثلاثين وتسع مئة.

[١٠٤٠] شعبان أفندي.

وُلد بقصبة بورلي، من مضافات لواء قسطنموني، واشتغل بالعلوم الظاهرة، وكان مريداً للمولى برويز، وسلك الطريقة عند الشيخ علاء الدين القشافي، وعند الشيخ حكيم جلبي النقشبندي، إلى أن صار مجازاً بالإرشاد. ثم صار شيخاً بزاوية الشيخ أحمد النقشبندي، المعروف بأمير بخارى بالقسطنطينية، واشتغل بتربية المريدين إلى آخر عمره، وكان شيخاً عالماً، فاضلاً صالحاً معترفاً، وله معرفةٌ تامةٌ بالفارسية. توفي في شهر ربيع، سنة ثلاث بعد الألف.

(١) في الأصل: عليه.

(٢) جاء في الحاشية: «المتوفى غير هذا»، والملاحظ أن هذه الترجمة في غير موضعها.

[١٠٤١] شعبان بن علي الشناوي .

أحد خلفاء سيدي أحمد بن علي الشناوي ، وممن ألبسه لباس نفسه ،
وسماه باسمه ، وأجازه بدَوَانِيه وأقاصيه ، وأعالیه وأمالیه ، ولقنه الذكر ، وألبسه
الخرقة بجميع طرقها ، وجلس بعده للتربية والإفادة ، حتى توفي إلى رحمة الله
تعالى .

[١٠٤٢] شعبان الفيومي الأزهري الشافعي^(١) .

شيخنا، الإمام العالم العامل ، الفقيه الفاضل الكامل ، المتضلع من العلوم
الشرعية ، المراقب في أمور خالق البرية ، شيخ الأزهر ، الذي نفع الله بعلمه ،
فما قرأ عليه أحدٌ إلا انتفع به ، وحصلت له بركته .

وُلد بالفيوم ، سنة خمس عشرة بعد الألف تقريباً ، وحفظ بها القرآن ،
ورحل إلى مصر ، وأخذ عن من أكابر العلماء ؛ كالشهاب القليوبي ،
وخضر الشوبري ، كان ملازماً لهما سنين عديدة .

وكان ﷺ مستغرقاً أوقاته في الليل والنهار ، في إلقاء العلم ، والتدريس
في العلوم النافعة ، وكان يقرأ عليه استقلالاً كل يوم ما ينيف على مئة طالب ،
وله في كل يوم ثلاثة دروسٍ حافلة : واحدٌ بعد الفجر إلى قريب طلوع الشمس ،
والثاني بعد الظهر ، والثالث بعد العصر ، هذا دأبه دائماً ، وكان يجتمع فيها
من طلبة العلم خلقٌ كثيرٌ .

وكان محافظاً على الجلوس في الجامع الأزهر ، لا يخرج منه إلا لحاجة ،

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٣١) .

وكان يستحضر غالب كتب الفقه، المتداولة بين المصريين، وتخرج به كثير من العلماء، منهم: العلامة منصور الطوخي، وإبراهيم البرماوي، وشيخنا أحمد البشبيشي، ومحمد الشرنابلي، وعطية الشويري، وغيرهم؛ كأبي السرور الميداني، ومحمد الجندي، وكثير.

وكان قليل الكلام، كثير الاحتشام، غير مترددٍ إلى أحد من الخاص والعام، معظماً عند العلماء الأعلام، مشهوراً بالورع التام، في غاية الجلالة والاحترام، وكان إذا قرأ القرآن، يكاد يغيب عن حواسه، ويلين القلب القاسي من قراءته ببركة أنفاسه.

وكان من الذين إذا رُؤوا، ذكر الله، وإذا مر في السوق، يمر مسرعاً، مطرق الرأس في جميع أحواله وشؤونه، عليه مهابةٌ ووقارٌ، وكان كثير الدعاء لمن يقرأ عليه، ولا يُسمع منه كلامٌ إلا في تقرير مسائل العلم - نفع الله به -، وهو من أجلّ شيوخه، الذين انتفعت بهم، وأول من قرأت عليه من الشيوخ، وأخذت عنه العلم بالقاهرة، ويحق أن ينشد فيه قول من قال:

وهوأك أولُ ما عرفت من الهوى ما الحبُّ إلا للحبيب الأولِ

فقرأت عليه جميع «شرح الغاية» لابن قاسم، وجميع «شرح التحرير» لشيخ الإسلام زكريا، وطرفاً من «المنهاج»، ومن «شرح الغاية» للخطيب، وجميع «شرح الأجرومية»، و«الأزهرية» للشيخ خالد، وطرفاً من «الفطر»، و«شرح الشذور» لابن هشام، ولازمته مدةً مديدةً.

ومن كراماته: أن رجلاً تسلط عليه، فكان إذا مرّ مطرقاً، يحاكيه، ويمثل به، ويطلق رأسه مثله، فأتى إليه ذات يوم وهو مطرقٌ، ففعل مثله،

وأطرق رأسه، فلم يقدر على رفعه ولا تحريكه يميناً ولا شمالاً، ثم أتى عليه، واعتذر له، وتاب من ذنبه، فعفا عنه، ودعا له، فعافاه الله تعالى ببركاته.

ومنها: الاستقامة في جميع الأحوال، التي هي أوفى كرامة عند الرجال.

توفي - رحمه الله تعالى - بمصر، في شهر جمادى الأولى، سنة خمس وسبعين بعد الألف، ودفن بترية المجاورين - رحمه الله، ونفعنا به -.

[١٠٤٣] شكر الله بن عبد الغفور الساوجي النقشبندي^(١).

سلك عند أبيه، وقام مقامه بعد وفاته، وكان شيخاً صالحاً، موصوفاً بالأخلاق الحميدة.

[١٠٤٤] شاهين بن منصور بن عامر الأرمنائي الحنفي^(٢).

الشيخ الإمام العلامة، فقيه الحنفية في هذا الزمان، وكثر الدقائق لمن أراد منظومة ابن وهبان، ومجمع البحرين للوارد اللهفان، الذي سارت بفتاواه الركبان، من قاصٍ ودان، وقُبلت عند العلماء الأعيان، واشتهر ذكره في الآفاق في الفقه وغيره من العلوم، فلا يحتاج إلى بيان.

وُلد ببِلده - كما أخبرني من لفظه - سنة ثلاثين بعد الألف، وحفظ القرآن، و«الكتز»، و«الألفية»، و«الشاطبية»، و«الرحبية»، وغيرها، ورحل إلى الجامع الأزهر، فقرأ بالروايات على الشيخ العلامة المقرئ عبد الرحمن اليميني الشافعي.

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا ستة أسطرٍ بياض».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٢١)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١٢٠).

ولازم في الفقه: العلامة أحمد الشوبري الحنفي، وأحمد الرفاعي،
وياسين الحمصي، ومحمد المنزلاوي، وعمر الدفري، وشهاب الدين
القليوبي، وعبد السلام اللقاني، وإبراهيم المأموني الشافعي، وحسن
الشرنبلاي.

وفي العلوم العقلية: شيخ الإسلام محمد الشهير بسبيويه، تلميذ العلامة
أحمد بن قاسم العبادي، ولازمه كثيراً، وبشره بأشياء حصلت له، وأخذ عن
العلامة سري الدين الدروري، وشيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي،
ومحمد بن علاء الدين البابلي، وسلطان المزاحي، وكافة علماء الأزهر،
وأجازه جلّ شيوخه.

وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر، في فنون عديدة؛ كالفقه، والفرائض،
والحساب، والنجوم، وغيرها من العلوم، وعنه أخذ جمعٌ من أعيان الأفاضل؛
كالشيخ الفاضل خالي محمد بن حسين الملا، والسيد علي الحنفي، وغيرهما،
وحضرت دروسه في الفقه وغيره.

وبيني وبينه من المحبة والمودة ما يفوق الوصف، وكتب إليّ إجازةً
حافلةً بمروياته - سلمه الله تعالى -.

وأخبرني - حفظه الله تعالى -: أنه دخل على العلامة أحمد الحلبي قاضي
مصر إذ ذاك، في طلب وظيفة انحلت، فوقف بين يديه، وعرض مطلوبه
لديه، وكان بجنبه رئيس الشهود، الشيخ محمد الطناشي، فسأله القاضي عن
محفوظاته، فعرض بعضها عليه، وسأله عن أشياء أشكلت عليه، ففتح الله
عليه بالجواب عن كُتب، مع كون ذلك في إبان الطلب، ووقوفه بين يديه في
غاية الأدب.

فلما تحقق أنه في العلم بمكانة، قال لرئيس الشهود: قم من مكانك، وقف مكانه، فقام، وأجلسه بجانبه، وأمر رئيس الشهود أن يكتب له ما يريد من أربه، وقال له: قبل يديه، في مقابلة وقوفه وأنت جالس ومقدم عليه، فامثل أمره، ومن ذلك الحين عظم قدره، وعلا ذكره، وصار مقبول الشفاعة عند الحكام، محترماً بين الخاص والعام^(١).

[١٠٤٥] شهاب الدين بن عبد الرحمن بن عماد الدين الحنفي الدمشقي، الشهير بالعمادي^(٢).

مفتي دمشق، مشيد دعائم المجد بعد انصداع شعوبها، وسباق الغايات في سؤدد بجمع أشتاتها، بعد افتراق ضروبيها، أشرقت أقمار محاسنه في منازل الطلوع، وعبقت من سجايها أزهار الشرائع فهي تَضُوع، وبزغت شمس فضله في منازل التقرير، وسطعت أنوار بيانه في بروج التحرير.

وُلد بدمشق، وبها نشأ، وأخذ عن والده، وبه تخرج، وأخذ عن كثيرين من العلماء الدمشقيين، وبرع حتى صار منقطع القرين، ورأته بدمشق، وأنا صغير، وقد تجاوز الستين، وأحالت الأيام سبجه ياسمين.

وهو ذو هيئة ووقار، وله في كل مقام اعتبار، ثم لم يزل لجوانح الأدب فؤاداً، ولإنسان الفضل والمجد سواداً، حتى أذوت روض فضله عواطف الزمان، وانتقل إلى رحمة الملك المنان، سنة سبعين وألف تقريباً بدمشق،

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا أربعة أسطر بيضاء».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٣١)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٩٤) (٦٧)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٧٨).

لازلاً فسيح لحدّه مناخاً لقوافل الغفران .

وله من الشعر البديع ما يخجل وشي الربيع ؛ كقوله :

خلا ربيعٌ أنسي بعدكم فهو مقفرٌ	وأعوزني حتى البكا والتصيرُ
وقد كنتُ عما تشتهي النفس غافلاً	فعلّمني حبُّكم كيف أسهرُ
ووالله ربي ما تغيرتُ بعدكم	وإن رابكم جسماني المتغيرُ
عدمتُ اختياري والحوادثُ جمّةٌ	وهل بيد الإنسان ما يتخيرُ
ذكرتُكم والعين تهمي دموعها	وأني دموع لم يهجها التذكُرُ
وليست كما ظن الغبيّ مدامعاً	ولكنها نفسٌ تذوبُ فتقطرُ
لعلّ لياليّ سامحتني بقربكم	تُعاد فتنهى بالبعداد وتأمُرُ
هنالك أجزى الدهر أحسن فعله	وأصفح عن ذنب الليالي وأغفر
بكم روضت داري وعزّت وأشرقت	فأنتم لها بحرٌ وبدرٌ وقسورُ
بحيثُ التصابي كان سهلاً جنائبه	بكم وشبابي أبيضُ العيش أخضرُ
وطيبُ نعيم كان في ظل جنّةٍ	بكل نعيم قسّته فهو أكبرُ
وكلُّ رقيم الدلّ طوعُ تصرفي	غزالٌ سقيم الطرف أوطفُ أحوُرُ
هلالٌ على غصنٍ من البان طالعُ	يُتِمُّ لنا في كل وقتٍ ويُبدرُ
ويعطو كما يعطو لنا متشوّفاً	إذا ربيعٌ من أعلى الثنية جُؤذُرُ
وتلك الكؤوسُ الدائرات كأنها	نجومٌ على أيدي ندامى تُزهرُ
نباكرها نبغي لذاتٍ شربها	وهل فاز باللذات إلا مبكرُ
شموساً قبضنا من جبال سواعيها	على الكفّ ما يُغني وينفي التحسرُ

وركض جياذ اللهو في الحلبة التي
يبلغكم مني السلام إذا سرى
مسارح غزلانٍ وأسد ضراغم
وبالبقة الغناء من سفح جلق
وأضحى الحيا فيها وقد أوتر الثرى
إذا بكت الأرض السماء تضاحكت
كأن بقايا المزن أعشار مصحف
هو الحظ حتى في البقاع مؤثر
وقد كنت لا أرتاب والليل مظلم
متى وردت جدوى الأمير بنا المنى
هو السيد المفضل والعالم الذي
هو البحر من أي النواحي أتيته
بفيض ندى عم الأنام نواله
سحاب إلى النائي البعيد وصيب
نشا غصناً في دوحة المجد باسقا
له من أنيق الزهر خلق منور
كثير سخاء الكف تحسب حسنه
ومن نعمة قد أودعت قلب حاسد
وإن جد أمضى في الأمور عزيمة

بميدانها تردى الجياذ وتحضر
بها سحراً ذاك النسيم المغنبر
رعى في رباها صحبة الظبي قنور
هضاب كسا هاماتها العجب قيصر
يذرهم من أزهارها ويذر
ثغور جلاها الأقحوان المنور
مذهبة والأعصن الهيف أسطر
فمنها شحيح حفظه وموقر
فذلك ذنب ليس عنه مكفر
شربنا ببحر صفوه لا يكدر
حديث الندى في راحتيه مفسر
له الكرم المد الذي ليس يجزر
تساوى الورى فيه مقل ومكثر
ودر إلى الداني القريب وجوهر
يحييك بالأزهار من قبل تزهـر
وخلق مضيء أبيض اللون أزهر
تفجر فيها من عطاياه كوثر
تفوح كما يستودع العود مجمر
يحيض دماً منها الحسام المذكر

يلبى أمر الجيش منه ابن حرة بصير بتدبير الأمور مدبر
 حسام له من حلية الفضل جوهر يروق كما راق الحسام المجرور
 وإن زارت الخيل السوابق خيله أتى الطير من قبل اللقاء يشتر
 تفديه...^(١) الصوافن ضمراً عليها أسود من بني الحرب ضمراً
 خلفت علينا يا ابنه في خلائق تساوى بها فرع زكي وعنصر

[١٠٤٦] شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله

العبدروس  ^(٢).

الشهم الذي جمع أشنات المعالي، فلم يترك شيئاً ولا يدع، الهمام الذي ما تناهت في وصفي مناقبه، إلا وأكثر مما قلت ما أدع، البطل في العلوم، الذي لا يشق له غبار، والفارس في المعارف، الذي لا يجري معه غيره في مضمار، المحدث الصوفي، الفقيه العاقل، الذي لا يقوم الحكماء بما جمع فيه، المتسع في تعليق فنون العلوم، المجتمع بالشاسع من المنطوق والمفهوم، والنزهة الذي يزيل هم كل مهموم.

وُلد سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة بمدينة تريم، ونشأ في سوحها العظيم، وحفظ القرآن العظيم، وغيره، واشتغل على والده، وجمع بين طارف المجد وتالده، وأخذ عنه علوماً كثيرة، ظهرت عليه بركاتها المنيرة، وألبسه الخرقة الشريفة، وحصل له منه نظرات منيفة، وتفقه بالفقيه فضل بن عبد الرحمن

(١) بياض في الأصل.

(٢) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٥٠)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي

(٢١٧)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٢٣٥).

بافضل، والشيخ زين بن حسين بافضل، وأخذ عن شيخ الإسلام القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين، وغيرهم.

ورحل إلى الشحر، واليمن، والحرمين، سنة ست عشرة وألف، وأخذ عن الشيخ الشهير محمد الطيار، وكان ذا مذكراتٍ ومناظراتٍ ومفاكهاةٍ، تجلُّ عن أن تحيط بها العبارات، أو تكفيها الإشارات، وأخذ عن الشيخ الكامل العراقي، صاحب أكمة سعي، وهي قريةٌ قريبةٌ من الجند، وحج في السنة المذكورة، وأخذ بالحرمين عن جماعةٍ كثيرين، وأخذ في رجوعه من الحجاز عن السيد العارف بالله عبدالله بن علي صاحب الوهط، والسيد الإمام أحمد بن عمر العيدروس بعدن، والشيخ عبد المانع.

وألَّسه خرقة التصوف أكثرُ مشايخه، وألَّسه والدهُ مراراً عديدةً، في مجالسٍ مختلفة، من جميع مناهجه وجهات طرقه، وسلاسل سنده، ونسبة صحبته إلى جميع السادة المشهورة: المدينة، والقادرية، والشاذلية، والجبرية، والسهروردية، والرفاعية، والكازرونية، والأهدلية آخرها، آخر شعبان، سنة ثمان عشرة، بعد رجوع صاحب الترجمة من الحج، وكانت آخر خرقة له، لم يُلْبس أحداً بعدها؛ لأنه اشتغل بعد ذلك بنحو شهرين.

وأخذ باليمن عن كثيرين، منهم: الشيخ أحمد الحشيري باب، والسيد جعفر بن رفيع الدين، والشيخ موسى بن جعفر الكشميري، والسيد علي الأهدل، وسمع خلقاً كثيراً، وصحب جماعاً غفيراً، وجد في الاشتغال، ولم يشغله عن ذلك حال، حتى صار في جميع العلوم حبراً، وفي فنون الأدب بحرأً، ولازم التقوى والعبادة، وسلك سبيل العارفين من السادة.

ثم رحل إلى الديار الهندية، وكانت - إذا ذاك - غصةً بهيةً، فدخلها سنة

خمس وعشرين. وأخذ عن الشيخ عبد القادر بن شيخ، وكذلك عنه وشي عبيد
وشيه يثرب، وشريه يثرب، وأبى لحية لشيه، وحكمه، وأخذ
له في الإيس والتحكيم، وكب له بحدة حلقه في جميع أحكام التحكيم
وأخذ له بقا حلقه، وأخذ في جميع عواقبه وبريقته، وأظهر له جميع
يتحيه الشيخ محمد العيسوي بشر موزقة، وأخذ عنه.

ثم قصد المكن الإقليم الأشهر، واجتمع يتعظم الوزراء الملك غيره،
وسلطته يرهان نظام شاع، وحصل له عتلهما أعلى منزلة، وأكرم لليهما
نزله، ولقي جملة من الأئمة، وحصل علوماً جمّة، وتعب نفسه لتفهم الخالص
والعلم، وحصل به التفهم العلم لكل الأنام، ثم سعى بالتعزية واشون، والله
يعلم ما تكبر صدورهم وما يعلنون، فسعوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد،
وجرت أمور لا حاجة بنا إلى ذكرها، فالأولى عدم نشرها، فلما حصل
ما حصل، فارقهم صاحب الترجمة وتفصل.

وقصد السلطان إبراهيم عادل شاه، وكان يحب لقاءه ويتمناه، فلقاه
بالإجلال التام، والتعظيم والإكرام، وحصل له من التحية والوداد، ما لم
يحصل لابن أبي دؤاد، وتبجح السلطان بمجيئه إليه، وأكثر الشكر لله والثناء
عليه، وعظم أمره في بلاده، وانقادت له الأكابر على مراده.

وأخذ عنه السلطان شيئاً من علم الأدب، وأمره بأن يلبس لباس العرب،
فكان يلبسه في الأغلب، وهناك همى غيث فضله وانسجم، ودانت له علماء
الهند والعجم، وصار لتلك الديار سراجاً وهاجاً، ووضع السلطان على رأسه
تاجاً، وضحكت له دولة تلك الديار، واستنارت شمس إرادته في الليل
والنهار.

وحصل كتباً نفيسة كثيرة، من الكتب الشهيرة، واجتمع له من الأموال ما لا يخطر على بال، وكان عزم أن يعمر في حضرموت عمارة عالية، ويغرس حدائق زاهية، وعين عدة أوقاف، تصرف على السادة الأشراف، ولكن لم يمكنه الزمان، ولا ساعده الدهر، بل غرقت تلك الأموال في البحر، وحصل له ثواب ما نوى، وإنما لكل امرئ ما نوى.

وكان له خلقٌ يهزأ بعزفه بالعنبر الأشهب، ويسحر وصفه بالعنبر إذا هب، وكان إذا بلغه أن أحداً تكلم عليه، أرسل له بهدية، واعتذر إليه، وله في ذلك وقائع شهيرة، وقضايا كثيرة، وكانت ينابيع السماح تتفجر من نواله، ويضحك ربيع الإفضال من بكاء عيون أمواله، ومدحه الشعراء، وقصده الأدباء، وكان منزله مأوى لمن قصد وأم، وصلاته عامة للعرب والعجم.

ولم يشغله القيام بحوائج المسلمين، وصحبة الملوك والسلاطين، عن الاشتغال بعلوم الدين، بل كان يدرس في العلوم الشرعية، والفنون العربية، وعلم الصوفية، وكانت له يدٌ طويلة في تربية المريدين، وتسليك الطالبين، فكم أوصل مريداً إلى الغاية القصوى، وكم بلغ تلميذاً ما أحب من طريق العمل بالتقوى!

وصحبه جمٌ غفيرٌ، وتخرج به جمعٌ كثيرٌ، ولبس منه الخرقة الشريفة جماعةٌ كثيرون، بل خلائق لا يحصون، وصنف عدة كتب، منها في الخرقة الشريفة سماه: «السلسلة»، وهو غريب الأسلوب، جمع فيه جميع المطلوب، ولكنها لم تكن على قدر ما حواه من العلوم الجمّة، وما عنده من الأسرار المهمة، وممن ثم لم ينتشر، وبين أصحابه لم يشتهر.

وله كراماتٌ كثيرة، ومقاماتٌ شهيرة:

منها: أنه دعا لجماعة بمطالب نالوها، منهم: صاحبنا المشهور بحبش خان؛ فإنه لما دخل إلى الهند، كان نحيفاً بلياً، ودخل على صاحب الترجمة، فقرأ له قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسَدِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فبلغ من العلم ما هو مشاهدٌ، ومن الجسم ما لم يعهد.

ومنها: أنه لما اجتمع بالسلطان عادل شاه، وجده لا يستطيع الجلوس، وكان إصابته في مقعدته جراحةً منعه الراحة، وحرمت عليه الاستراحة، وعجزت في علاجه حذاق الأطباء، وتحيرت فيها عقول الألباء، وسببها: أن السيد الجليل علي بن علوي الحداد باعلوي، دعا عليه بجرح لا يبرأ، فأمره صاحب الترجمة أن يجلس مستوياً، فجلس من حيثئذٍ، وبرئ منها.

ومنها: أن السلطان إبراهيم المذكور، كان مائلاً عن الاعتدال، قائلاً بقول أهل الرفض والاعتزال، فلم يزل به صاحب الترجمة، إلى أن أدخله في عداد أهل السنة والجماعة، وصيره من أهل الاستقامة والطاعة، وأظهر في دولته شعار الإسلام، ونشر أعلام شريعة محمد - عليه الصلاة والسلام -.

ولم يزل متبوناً تلك البلاد، محمود الإصدار والإيراد، إلى أن انتقل السلطان إبراهيم إلى دار المعاد، وارتحل صاحب الترجمة إلى دولة آباد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وكان بها يومئذ الوزير الأعظم فتح خان بن الملك عنبر، فقام به أتم قيام، ونال عنده أسنى المراتب العظام، واستمر بها إلى أن وافاه حِمَامُهُ، وترنم على أفنان الجنان حَمَامُهُ، فتوفي سنة إحدى وأربعين وألف، ودفن بالروضة المعمورة، بقرب دولة آباد، وقبره ظاهرٌ يزار - رحمه الله تعالى رحمة الأبرار -.

[١٠٤٧] شمس الدين بن عز الدين القاضي .

كان من أهل العلم والفضل، ولي القضاء في جهة لاعة، في زمن الإمام
المؤيد محمد بن القاسم، وقبله، ومات سنة ثلاث وخمسين بعد الألف.





حَرْفُ الصَّادِ الْمُهِمَّةِ

[١٠٤٨] صالح بن قمر الحلبي^(١).

أديبٌ فاضلٌ، وأريبٌ كاملٌ، والمعنيُّ شاعرٌ، ولودعني ناثراً، جمع بين رقة الطبع والصلاح، لا بساً ثوب القناعة، وثوبُ الكبر عنه مزاح، محترفاً بكتابة الأسفار، متخلقاً بأخلاق الأخيار، مقيماً بأعتاب الذل والافتقار، قانعاً بقليل من الحُطام، لم يبذل ماء وجهه لأحد من الأنام، راضياً بقسمة مولاه، لا يعوّل على أحد سواه.

صارفاً أكثر أوقاته في طاعة ربه، آمناً بصدق توكله عليه على نفسه وسِرِّه، باذلاً نفسه في المجاهدات، منكباً غالب أوقاته على العبادات.

وله من النظم البديع، ما يخجل لرقته خد الربيع، فمنه قوله:

يا مقلّة الحُبِّ مهلاً فقد أخذتِ بشارك
وأنت يا وجنتيه لا تُحرقيني بشارك
فقد كفاني لهيبٌ أصابني من شرارك

(١) «نفحة الريحانة» للمجبي (٢/ ٦٣٥) (١٣٢)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٣٧٩) (١٠٠٦).

وخطُّ لامٍ عذاركَ	مِهْمَاتٍ أَنْجُو سَلِيمًا
د الخدود مع جُلْنَارِكَ	كَالْأَسْرِ يَحْمِي لَوْرَ
لوقعه في نَضَارِكَ	وخالِكَ الخالِ غَالِ
لنا غَنَى عن عَقَارِكَ	وَنَعْرُكَ العَذْبُ فِيهِ
من نطق كنز بحارِكَ	وَصَاغَ لَفْظُكَ دِرًّا
لا يُجْتَنَى من ثَمَارِكَ	وَقَدْكَ الغَصْنُ لَكِن
في حسنه من يَشَارِكَ	أَنْتَ الَّذِي مَا رَأَيْنَا
أَفْنَاهُ بَعْدُ مِزَارِكَ	فَارْفُقْ بِصَبِّ عَلِيلِ
أرعى نجومَ انتظارِكَ	إِلَى مَتَى تَتْرَكُنِي
تسطو بحورُ نهَارِكَ	وَكَمْ عَلَى لَيْلٍ ضَعْفِي
عمداً بحسن اختِيارِكَ	إِنْ كَانَ يَرْضِيكَ قَتْلِي
في ساحة الذلِّ بَارِكَ	فَذَاكَ صَبِّ عَمِيدٍ
بالصبر فيكَ يُعَارِكَ	وَلَمْ يَزَلْ فِي التَّصَابِي
ضالاً له من دِيارِكَ	عَسَى يَلُوحُ صَبَاحُ الرِّ
من بعد طول أزورَارِكَ	وَتَشْمَلُ الصَّبِّ قُرْبًا
واعطف وعجِّل ودَارِكَ	فَجِذْ وَسَامِخْ وَوَاصِلْ

[١٠٤٩] صالح الحلبي [الطبيب] الحنفي^(١).

رئيس الأطباء بالقسطنطينية، الحبر الكبير، والكامل التحرير، وثاني

(١) «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٢٤٠).

الرئيس، والجوهر الفرد النفيس، سيد الأطباء والحكماء، وواحد الظرفاء والندماء، أظهر في فنون الطب كل معنى غريب، ورتبها بمقدمات حسة كل تركيب عجيب، فانتج استخراج الأمراض من أوكارها، وكان كل طبيب يعجز عن إظهارها، كان للطفه إذا جس نبضاً، يعطيه روح الأرواح، ويفعل لرقته في النفوس ما لا تفعله الراح، شاع ذكره في الآفاق، ووقع على كمال فضله الاتفاق.

وُلد بحلب، وبها نشأ، وأخذ عن شيوخها، واشتغل بالعلوم العقلية، وجدّ في تحصيلها في الليل والنهار، وقطف من يانع رطبها جني الثمار، وكان أجلاً معلوماته: الطب والعقليات، وألطف مجالسه: الأدب والخمريات، وكان حسن الصوت، طيب المغنى، لم يشب بذكر زينب ولا لبنى.

سرف أكثر أوقاته في اجتناء الأفراح، ومسالمة أبناء الوقت، واجتلاء شمس الأقداح، مغرماً بكل طرف ساحر، ومقتنعاً لكل ريم نافر، ممن زاد جماله، وأقمر هلاله، واستوفى وصف العصر^(١)، وترقرق في وجهه الحسن.

ثم تولى مشيخة الأطباء بحلب، ولم يزل على تلك الحال، حتى طلع نجم ساعده من أوج الإقبال، وتوجه تلقاء قسطنطينية الروم، وحط بها رحاله، وبلغ فيها آماله، فاتصل بخدمة السلطان محمد بن إبراهيم خان، وصار عنده رئيس الأطباء، ومن جملة خواص الألباء، ومن هنا يكل لسان القلم عن وصف مجده، ولا يمكنه الوصول إلى منتهاه.

وكان يحضر دروس شيخ الإسلام يحيى المنقاري في «تفسير القاضي».

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: الغصن.

ويورد عليه ما له من المناقشات مع المُحَسِّين، فيعجز عن جوابها كل الحاضرين، ثم يجيب نفسه بأحسن جواب، ويزيل عن مخدّرات فهمه النقاب، ودكاؤه في الروم لا ينكر، وهو في الفضل عندهم أشهر من أن يذكر، وله مصنفٌ في الطب، سماه: «برء ساعة».

وكانت وفاته بالقسطنطينية، في نيف وثمانين بعد الألف.

وشعره رقيقٌ، أكثره في الراح، ومنه قوله:

سقاني من أهوى كلونٍ خُدوده مُداماً ترى منه القلوب مذاعا
ومُذْ شَبَّبَ الإبريقُ في كأسِ حائنا وقامت دراويشُ الحُبابِ سَماعا

[١٠٥٠] صالح بن زين العابدين الموصلي الشافعي.

كان إماماً عالمياً عاملاً، متبحراً في الفقه والحديث، والتفسير والأصول والعربية، وغيرها، ملازماً لإقراء العلوم، متعففاً عن الناس، وعن الدخول إلى الحكام، أخذ عن شيخنا محمود مفتي الموصل، وتوفي سنة ثمان وثمانين، وجاء تأريخ وفاته: (جنات خلد).

[١٠٥١] السيد صالح بن عبدالله بن علي بن داود بن القاسم بن إبراهيم ابن القاسم بن إبراهيم ابن الأمير محمد ذي الشرفين، المعروف بابن مُغل القاسمي^(١).

كان إماماً محققاً، وعابداً متألهاً، له عناية بالخير على أنواعه.

مولده في رجب سنة تسع مئة وستين، ومات في يوم الثلاثاء، تاسع

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٩٨) (٢٩٤).

رجب، سنة ثمان وأربعين وألف، عن ثمان وثمانين سنة بشهارة، وقبره عند قبر جده ذي الشرفين متصلاً من جهة الشرق بقبر ذي الشرفين.

وكان هو المتولي للكتابة للإمام القاسم، وله منزلةٌ عليهٌ عنده، وحظي بصحبة الإمام الناصر، وكان في زمن المؤيد محمد بن القاسم واحد الكفاة، وكان يقول الشعر ويُحسنه، وإذا عرض عليه الشعر الفائق، اهتز له، وكان كثير التمثل بقول بعضهم:

لما عدمتُ وسيلةً ألقى بها	رَبِّي تَقِي نَفْسِي أَلِيمَ عَذَابِهَا
صَيَّرْتُ رَحْمَتَهُ إِلَيهِ وَسِيلَةً	وَكَفَى بِهَا وَكَفَى بِهَا وَكَفَى بِهَا

ومن شعره قوله:

ضاع الوفاءُ وضاعت بعده الهممُ	والدينُ ضاع وضاع المجد والكرمُ
والجورُ في الناس لا تخفى معالمه	والعدلُ من دونه الأستارُ والظلمُ
وكلُّ من تابعَ الشيطانَ محترماً	وكلُّ من عبدَ الرحمنَ مهتضمُ
وليس تلقى بهذي الدار مؤتمناً	في نصحه لك إلا وهو مُتَّهمُ
أذانهم لسماع الفحش واعيةٌ	وعن سماع الذي يُنجي بها صممُ
يشاهدون ضلالاتِ بأعينهم	وإن تجلَّى لهم وجهُ الصوابِ عمُوا
الغدرُ والمكرُ والأضغانُ طبعهمُ	والزورُ والبغيُّ والبهتانُ نطقهمُ
والزيرُ والطارُ والداناتُ ديدنهمُ	كذلك الرقصُ والتصفيقُ والنغمُ
أحكامهم في أمور الدين تتبعها	أراؤهم وكتابُ الله بينهمُ
كان آل رسولِ الله عندهم	لم يفرض الله في القرآن ودُّهمُ

لا يعرفون لهم حقاً بل عرفوا
 إذا دعاهم إمام الحق ما سمعوا
 إن صالحوا نقضوا أو عاهدوا نكثوا
 لو اهتموا تابعوا السفن النجاة أولي الـ
 لكنهم قلدوا الأهوا فما سلموا
 لذلك ذلت جميع العرب وانخدعت
 وصيرتهم سواماً لا رعاة لهم
 وقد روي أن تسليط الأعاجم لا
 أشكو إلى الله من هذا وأسأله
 يا أيها الناس خافوا الله واتبعوا
 لعل أفراجه تأتي إذا صلحت
 ولذتُم بالذي نرجو بأن له
 الأروع الماجد الميمون جانبه
 مؤيد الرأي من أبناء حيدر
 سهل الفضائل محمود الشمائل ما
 إننا لنأمل أن يحيا الزمان به
 وتمتلي الأرض عدلاً بعد ما ملئت
 فقد رأينا أهلاً للزعامة والـ

لكنهم تركوا الحق الذي عرفوا^(١)
 وإن أجابوا فلا سعي ولا قدم
 على الحقيقة لا عهد ولا ذمم
 أمر الذي هم للناس معتصم
 واستدرجهم على هذا نفوسهم
 واستحكمت فيهم الأوغاد والعجم
 والراعي إن غاب يوماً ضاعت الغنم
 يأتي على العرب إلا من فسادهم
 التوفيق للرشد فهو الحاكم الحكيم
 مرضاته وأنبيوا لا أبا لكم
 نيأتكم وأزحتم ما يشينكم
 عناية بسناها تهدي الأمم
 الكيس الفطن العلامة العلم
 ماضي العزائم ما في بأسه سام
 مون الغوائل من يشفى به الألم
 ويشرق الحق والإسلام يتسم
 جوراً وأحوال هذي الناس تنتظم
 برهان فيها جلّي ليس ينكتم

(١) في النص: «عرفوا»، ولعل الصواب: «علموا»؛ لتستقيم القافية.

وما بقى شخصه فالجرح مندملٌ
وكلُّ آلِ رسولِ الله قد علموا
وأنه نورٌ هدى يُستضاء به
يا سيدي يا أمير المؤمنين ويا
كيف البقاء وأهل البغي في دعة
أليس ذكرُكم أوهى قواعدهم
فاصدغ بأمرِك إن الهمَّ منفرجٌ
وآيةُ الفتح قد لاحت علامتها
وثق بربك في كلِّ الأمور كما
ولا تصدَّنك عن عزمِ مكارههم
وصاحبُ الحقِّ غلاب وإن كثرت
قد كان يومٌ بدرٍ ما علمت به
وخيَّب الله أهلَ الكفر وانهمزمت
هذا وأنفعُ ما لازمَت صحبته
والعزمُ إن كان إمكانٌ ومقدرةٌ
والكسر منجبرٌ والصدع ملتئمٌ
بأنه الغيثُ إما أَصَحَّتِ الدِّيمُ
وأنه فيهمُ الصمصامةُ الحدمُ
مَنْ شأنُ همته تدنو لها الهممُ
ونارُ جورهم في الأرض تضطرمُ
فبعدَ عزمكم لا شكَّ تنهدمُ
على يديك وجُلُّ الجور منصرمُ
والناصرُ اللهُ لا الأجنادُ والخدمُ
أملتُ منه تعالى فهو منبرمُ
فإنه يتلاشى ثم ينهدمُ
أعداؤه فهي عند الصدق تنهزمُ
وأيَّد الله مَنْ بالحقِّ يلتزمُ
طوائفُ الشرك وانشقت جموعُهُمُ
بعد التقى النصحُ ثم الحزمُ يلتزمُ
والصفحُ إن لاح مَعْنٌ^(١) قد أسا ندمُ

ولما توفي رثاه القاضي أحمد بن سعد الدين :

أَجِدَّكَ مَاتَ الْعَابِدُ الْمَتَهَجِّدُ وَمِنْ فِيهِ لِلْخَيْرَاتِ وَالْبِرِّ مَقْصَدُ

(١) في الأصل : من ، والصواب ما أثبت .

ومن كان ذا قلبٍ سليمٍ مطهَّرٍ ووجهٍ نقيٍّ نورُهُ يتصعَّدُ
إِذَا مَا ادلَّهَمَّ اللَّيْلُ واحلُولُكَ الدَّجَى سمعتَ دَوِيَّ النحلِ منه يُرَدَّدُ
يرأوْحُ ما بينَ الجبينِ وجبهةٍ ويتلو مثنائي ربِّه وهو يسجدُ
ويُقسم وهو البرُّ بالله ربِّه لشيبةٍ حمِدٍ لا يزال يُحمَدُ
وقد قبضتْها كَفُّه من يمينه على ثقةٍ من ربِّه لا يفنَدُ
لئن أنا لم أنقذْكَ من حرِّ نارِهِ وما فيه للعاصينَ منه توَعُدُ
لقد ضلَّ سعيي والمعاذُ برَّبِّنا وليس إذن جدي النبيُّ محمَّدُ

قلت : لمح - رحمه الله - إلى ما كان يقبض على لحيته ، وهي بيضاء نقية ، ويقول : والله يا هذه ! لأبالغنَّ في نجاتك من النار ، وإلا ، فلست من ولد النبي ﷺ .

رجعُ إلى المِراثية :

بقيةُ آلِ المصطفى ووصيِّه وشيخُهم العلامة المتفرَّدُ
وحافظُ آثارِ الأئمةِ والهدى وكُتُبِهِمُ والدرسُ فيهنَّ يشهدُ
خطيبُهُمُ الوعَّاطُ غيرِ منازِعٍ ومفتيهمُ بالحقِّ يَهْدِي ويُرشِدُ
فدينُ دعاةِ الحقِّ حافظُ حقِّهم وعهدهمُ والحقُّ بالحقِّ يُعْضدُ
نعم جاء أمرُ الله جلَّ جلالُهُ وليس لنا عمَّا قضى الله مسندُ
فسمعاً وطوعاً ربَّنَا ووليتَا ونحن لك اللهمَّ ذا العرشِ أعبدُ
ومرجعُنا طرّاً إليك وحسبُنا ثوابك ذو نرجو وإياك نعبدُ
قضيتَ علينا الموتَ حتماً وإنما قضيتَ رضىً يا برَّ يا متحمِّدُ

وهي طويلة، وختامها:

وما عند رب العرش خيرٌ وما قضى رضينا به فهو الحكيمُ الموحدُ
ونسأله صدرَ الكلامِ ووسطه وآخره ما دام طودُ موطنُ
دوامَ صلاةِ الله ثم سلامه لمن في مقام الحمد يدعو ويحمدُ
وعترته كيما يجيبَ دعاءنا فإننا إلى الرحمن نسعى ونخفدُ
وأزكى سلامِ الله يبلغُ صالحاً ورحمته تترى له وترددُ

[١٠٥٢] صالح بن المهدي المقبلي الكوكباني^(١).

نزيل مكة، طودُ علمٍ راسخ، وأميرُ معارفٍ تسيرُ أمراءُ المعارف تحت
علمه الشامخ، قرأ ببلاده على أفاضل عصره؛ كالسيد العلامة محمد بن
إبراهيم، وبه تخرج، وأخذ عن القاضي الحسن بن أحمد الحنفي، وكثير، ثم
لازم دروس الإمام المتوكل على الله إسماعيل، واشتهر ذكره بين الفضلاء،
إلى أن نُسبت إليه أبيات، وهي:

قَبَحَ الإلهُ مفرّقَا بين القرابة والصحابة
من كان ذلك دينه فهو السفية بلا استراية
الجمعُ بين ولائهم يا طالباً عين الإصاية
ما إن قرنتَ به الدعا إلا توقعتَ الإجابة
إن كان ذا في عصرنا متجاوزاً حدَّ الغراية

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٧٨١) (٢٥٠)، «البدر الطالع» (١/ ٢٨٨)،

«طيب السمر» للحميمي (١/ ٢٣٢)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٩٧).

وقام عليه بعض غلاة الزيدية، وأوغروا صدر الإمام المتوكل على الله عليه، فكان ذلك سبب مهاجرته إلى حرم الله، معتزلاً للأوطان والأوطار، ورغب في جوار الله، ولا بدع لجار الله إذا اعتزل وسار، وأقام بمكة على خير وفي خير، مقبلاً على شأنه، وسكن بجبل أبي قبيس مدةً.

وكان ملازماً لإقراء العلم ودرسه، وبينني وبينه مودةً أكيدةً، وصار له بمكة منزلة عليّة عند ملوكها الأشراف الحسينيين، وله «حاشيةٌ على الكشف»، و«الأبحاث المبددة في فنون متعددة»، ومؤلفٌ سماه: «العلم الشامخ في منع تقليد الآباء والمشايخ»، و«حاشيةٌ عليه» أخذه من كتاب «إيثار الحق» للسيد محمد بن عبدالله الوزير - رحمه الله -، وتتبع شيخنا السيد العلامة محمد البرزنجي كتابه هذا، ورد عليه كثيراً منه، ووقف على رد شيخنا عليه، فتعب كثيراً، ولم يستطع الجواب.

[١٠٥٣] القاضي صالح بن داود الأنسي اليميني الصنعاني^(١).

كان هذا القاضي من العلماء الزهاد، والسراة الأمجاد، قد أثر الدار الباقية، على هذه الدار الفانية، وأنس بالله، واستوحش مما سواه، ورضي بسخط العبيد، بجنب رضا مولاه، قد أمسك لسانه عن القيل والقال، وتسربل بلباس الخوف والخشية، الذي هو أحسن سربال، فقلما تراه يجتمع بالناس، في غير مجلس التدريس، أو يكون له بعده إمام وتعريس.

وكان له همّةٌ عاليةٌ في تحصيل العلم، وقدرةٌ على الكتابة مع الضبط، كتب جملةً وافرةً بخطه، ورحل لطلب العلم إلى صعدة وغيرها، ولقي

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/٤٩٧) (٢٩٣)، «الأعلام» للزركلي (٣/١٩١).

المشايخ الكبار؛ كالسيد محمد المفتي، ومن عاصره، وبرز في جميع الفنون، وعلق واستدرك.

وله «حاشية مفيدة على الكشف»، و«شرح عقيدة المتوكل»، و«شرح على مرقاة الوصول» للإمام القاسم.

وكانت وفاته في سنة مئة وألف تقريباً، وكان له ولدٌ يسمى: يحيى، كان قد برع في فنونٍ عديدةٍ، وتصدر للتدريس، توفي بعد والده بنحو سنة، وهو في سن الشبيبة - رحمه الله -.

[١٠٥٤] صالح بن شهاب الدين أحمد البلقيني الشافعي^(١).

الشيخ الإمام، شيخ مشايخ الإسلام، علم الأئمة الأعلام، حبر علماء الأمة، وبحر العلوم والأفهام، والعارف بالله تعالى بلا نزاع ولا كلام، خاتمة الأئمة المحققين، عين إنسان الأجلاء المعترين، منبع الفضل الذي لا تفي بترجمته العبارة، والمفرد الذي لا نظير له في التعبير بلسان الإشارة، قدوة المنتسبين إلى سلسلة الطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة.

وُلد بمصر، وبها نشأ، وقرأ القرآن، وأخذ عن والده، وتمتع منه بطريقه وتالده، وقرأ بالأزهر على أكابر الشيوخ؛ كالشمس محمد الرملي، والخطيب الشربيني، وكان مقيماً بسطح الجامع الأزهر، وتقصده الناس بالفتاوى، وتأتيه للزيارة الكبراء والوزراء، ولا يعبأ ولا يكثرث بهم، وكان صاحب أحوالٍ عجيبَةٍ، وكراماتٍ غريبةٍ.

أخذ عن جمعٍ من أكابر العلماء، منهم: شيخ الإسلام إبراهيم اللقاني،

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٣٧).

والفهامة أحمد الغنيمي، وعلي الحلبي، وسلطان المزاحي، ومحمد بن علاء الدين البابلي، وغيرهم.

وكانت وفاته سنة خمس وعشرين وألف، يوم الأربعاء، خامس وعشري ربيع الثاني بمصر، وصُلي عليه بالجامع الأزهر، في مشهدٍ عظيم، ودفن بتربة المجاورين - نفعنا الله به -، وعمره نحو ثمانين سنة.

ورأيت بخط تلميذه الشيخ أحمد الغنيمي ما نصه: وقد كان شيخنا هذا العلامة صالح البلقيني، مفرد زمانه، علماً وديناً، وذوقاً ولطفاً وتعقفاً، أخذ مشيخة المحيا بالجامع الأزهر عن والده العارف بالله سبحانه، المشهور بالعلم والولاية والحلم، شهرة نارٍ على علم، ووالده العارف بالله شهاب الدين أحمد أخذ مشيخة محيا الرسول المذكورة، عن منشئها بالجامع الأزهر، ليلة الجمعة والاثنين، وكذا في غالب مساجد مصر، العارف بالله تعالى، المشهور بالشيخ السوي - رحمه الله، ونفعنا به -.

[١٠٥٥] صالح بن حسن الحنبلي^(١).

الفقيه الفرضي الحيسوب.

مولده مصر، وبها نشأ، وأخذ الفقه عن منصور، ومحمد الخلوتي البهوتين الحنبليين، وغيرهما، وأخذ الفرائض عن شيخنا سلطان المزاحي، ومحمد الدلجموني.

وبرع وفاق أقرانه، خصوصاً في علم الفرائض والحساب، فإنه انفرد بمعرفتهما الكاملة بمصر، وله «ألفية في الفرائض» عظيمة، بيّن فيها الخلاف

(١) «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١٢١)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٩٠).

الواقع بين الأئمة في أحكام الفرائض، منها قوله :

تجهيزُ زوجةٍ على زوجٍ عُلِمَ إيسارُهُ أو بالغنى تتسم
عند الإمام الشافعي ومطلقاً عند أبي حنيفةٍ وأطلقا
ومالك وأحمد من مالها إذا الحياة انقطعت ومالها

[١٠٥٦] السيد صالح بن محمد.

من أعيان علماء الزيدية، كان عابداً زاهداً ناسكاً، وكان الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم يعظمه، وتوفي قبل موت الإمام بأيام.

[١٠٥٧] صالح ابن العلامة محمد بن عبدالله التمرناشي الغزي الحنفي^(١).

كان عالماً جليلاً، ظهر في غزة بعد والده ظهوراً عظيماً، وتمت له فيها الرئاسة، أخذ عن والده، وبه تخرج، وألف مؤلفاتٍ سنيةً، منها: «حاشيةٌ على الأشباه والنظائر»، و«شرحٌ على البردة»، و«منظومةٌ في الفقه»، و«شرحٌ على تحفة الملوك»، و«شرحٌ على تاريخ مفتي القسطنطينية سعدي جلبي»، و«حاشيةٌ على الدرر» لم يكملها، و«شرحٌ على ألفية ولده محمد»، أولها:

قال محمدٌ هو ابنُ صالح أحمدُ ربي الله خيرَ فاتح
أخذ عنه ولده محمد، وعلاء الدين هواس، وعلى باصيلا المغربيان^(٢)، وإبراهيم الفتياي، وعبد الغفار العجمي، وكثير.

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٣٩)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٩٥).

(٢) في الأصل: المغربيين، والصواب ما أثبت.

توفي في أواخر رجب، سنة خمس وستين وألف، بغزة - رحمه الله تعالى - .

[١٠٥٨] القاضي صلاح بن محمد بن ناصر الدين الفلكي، المعروف بالفرائضي^(١).

نسبة إلى علم الفرائض؛ لتبحره فيه، ولم يزل على أهل هذا البيت التعويل في هذا العلم عليهم، كان منقطع القرين، وممن لا يزاحم في الفضائل، ويذكر بالأوائل، فهامة إلى الغاية، عارفاً بالأدوات، كامل الصناعة في الشعر والإنشاء.

وكان أحد الحكماء المرجوع إليهم في مهمات الإسلام، فإن له رأياً رصيناً، وتوسط بين الإمام القاسم والأروام، فحمد سعيه. وله شعر في الغاية، منه: ما كتبه إلى السيد الحسن ابن الإمام القاسم، وهو قوله:

هي المرام وإن لام العدى فيها	فالراح والشهد ممزوجان في فيها
وأعجب الأمر أن الأسد تقتلها	لحاضها وسيف الهند تحميها
أعيذها قامة هيفا مهفهفة	وللرياح نصيب من تثنيها
ما تعمل السمرة ما تجني لواظها	السحر ما ترجمت عنه أواقها
زارت وسادي وأسد الغاب تحرشها	وأقبلت وقميص الليل يخفيها
أحيت فؤادي كما أحيا الهدى ملك	حاز المفاخر قاصيها ودانيها

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥٢٧) (٣١٢).

أعداؤه لم تزل من خوف سطوته
هيئات أن تمنع الفيء النزيل بها
لما رأى السلمي الجيش بان له
ظنّ البليد بأن الركب يمنعه
فيا ابن فاطمة وسبط الوصي ويا
ليهنك النصر إذ صبّحت من نكثوا
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم
ولتهنك السنة الغراء التي وردت
دامت معاليك في عز وفي دعة
مكرماً قاهراً الأعداء مُردية

توفي يوم الأربعاء رابع صفر سنة أربعين وألف - رحمه الله تعالى - .

[١٠٥٩] السيد صلاح بن عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله بن علي
ابن محمد بن عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن محمد بن إدريس بن
عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله سراج الدين الحسيني بن محمد بن
عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد بن حفيد بن عبد الرحمن الشحري بن
الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ، نسبة
إلى الإمام سراج الدين الحاضري ؛ نسبة إلى بيت حاضر من بادية صنعاء .

كان ممن ألين له الكلام شديد، وقرب له من جميع أنواعه بعيد، وكان
عالماً بالآداب، لساناً فصيحاً، يروي عنه الخاصة والعامة لطائف الكلام، ومُلح
النوادر، مع وقارٍ ووقوفٍ على مقتضيات الأحوال، وإنما يورد اللطائف عند

أهلها، ويخفى على العامة؛ كقوله في يوم عيد: هذا يوم برد وسلام، وقد دعاه رجل يعرف بالقعود، فلما آذن مجلس الضيافة بالتمام، وكان الجماعة من أهل الأدب، قال: الفاتحة بنية القعود، إن الله يجمّله ويرعاه؛ أي: يصيره جملاً، ويرعاه من الرعي، والمعنى الآخر ظاهر.

وكقوله للسيد العلامة ضياء الدين إسماعيل بن إبراهيم بن حجاج، وكان يتردد إلى الجامع بصنعاء، لقراءة «رسالة السمرقندي في الاستعارة»، على الشيخ العلامة عبد الرحمن الحيمي، فاتفق به السيد صلاح، وقال: كثر تردّدكم إلى الجامع، فقال: معنا قراءة في علم المعاني في الجامع، فقال بديهة: لا بأس، فإن لصاحب المعاني فضلاً احتياج إلى معرفة الجامع.

وله شعرٌ حسنٌ، منه قوله:

لو كان يُرجى الليل الوصل طولُ بقا أمددته بسواد القلب والبصرِ
وكان لليل اللقا والهجر منعكساً فالطولُ للوصل والهجرانُ للقصرِ

توفي في جمادى الأولى، سنة خمس وأربعين وألف بصنعاء، ودفن بجربة الروض، يمانى صنعاء، بين المنارتين، وقبره مشهورٌ، وينبغي ذكر السبب لما يعتمده أهل صنعاء من الدفن بين المنارتين، يعني: منارتي الجامع، فإنهم يعتمدون أن يسامتا بينهما.

قال مولانا السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي: إن ذلك طلبٌ منهم للقبلة المنصوص عليها من النبي ﷺ؛ فإنها هي القبلة لمن بصنعاء، وذلك لما رواه ابن هشام في «السيرة»: أنه ﷺ أمر ببناء جامع صنعاء، بين الحجر الململم، وبين غمدان، وهذا الحجر باقٍ.

قال يحيى حميد - بعد أن ذكر ما نقلته عن ابن هشام -: وإن الحجر المذكور، في الصرح الغربي مغروز في الأرض، مفضضٌ عليه، وغمدان هو الذي فيه الجزارون - بالجيم، بعدها زاي، بعدها ألف، بعدها راء -، وهم القصابون، وبيوتهم شرقي الجامع .

قال: وقد ذكر علي بن سليمان اليميني الشافعي، في كتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» عن وبر بن عيسى الخزاعي، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا بنيت مسجد صنعاء، فاجعله عن يمين جبل يقال له: طبن» رواه الطبراني في «الأوسط»، وإسناده حسن، قال: ومثله رأيت عن ابن إسحاق، في «السيرة الحميدة»، وذكر أنه في «تاريخ صنعاء»، هذا معنى كلام يحيى حميد - رحمه الله - .

[١٠٦٠] السيد صلاح بن أحمد الرازحي^(١).

هذا السيد من محاسن السادة، وممن بذل نفسه للتدريس والإفادة، استفاد على يده خلقٌ كثيرٌ في عامة الفنون، مع قصدٍ صالحٍ، ونظرٍ قاذحٍ، وله - مع جلال قدره - تواضعٌ مع الطلبة، فكثيراً ما يسأل من هو دونه، على طريق المفاكهة، ومحبة الخوض في العلميات .

[١٠٦١] السيد صلاح الدين بن عبد الخالق بن يحيى بن الهدى بن إبراهيم بن المهدي، وتقدم رفع نسبه في ترجمة السيد إسماعيل الحجاف

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١ / ٧٨٨) (٢٥٢)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١ / ٥١٩) (٣٠٦) .

الحسني القاسمي الحَبُوري^(١).

الإمام العلامة، الجليل الفهامة، كان مفنناً في علوم كثيرة، وله تأليف مشهورة، منها: «شرح تكملة الأحكام في علم الطريقة»، و«أجوبة مسائل مشهورة» ونظمه أسير في الآفاق من مثل، وله ديوان شعر مدون، ووفاته سنة سبع وأربعين بعد الألف، بـ «حبور» من أرض اليمن.

ومن شعره يمدح الإمام المؤيد بالله محمد ابن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي - رحمهم الله -:

بأفعاله يسمو الكريمُ ويشرفُ	ويذكر ما بين الأنام ويُعرفُ
وقد يُسعد الله امرأً مع هذه	بأسلاف صدقٍ بالمكارم يوصفُ
فيجتمع المجدُ التليد وطارفُ	فلا الأصلُ مذمومٌ ولا الفرعُ مقرِفُ
ألم تر أن القاسمَ بنَ محمدٍ	بنى شرفاً يُحظي بنيه ويُزلفُ
فلم يكتف المولى المؤيدُ بالذي	بنى بل بنى مجداً يزيد ويضعفُ
أليس له أيامٌ وإلده من الـ	مواقف ما لم يحكِها قطّ موقفُ
بهن استعاد الدين رونقَ وجهه	وكان تبدى وجهه وهو أكلَفُ
عشية جلّ الخطبُ والأرضُ أظلمتُ	وأضحت قلوبُ الناس وهي ترجفُ
وخان الرجالُ الصادقين ثيابهم	وقلّ امرؤ من وصمة الذل يأنفُ
وأرعشت الأيدي فلم يُغنِ صارمُ	ولم يُنك قطّ السمهريّ المثقفُ

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (٥٢ / ١) (٣٠٨)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢ / ٢٤٩)،

«هدية العارفين» (١ / ٤٢٨)، «الأعلام» للزركلي (٣ / ٢٠٧).

وقد شمل الناسَ البلاءُ فلاحقٌ
ومَدَّتْ إلى الله الأكفَّ عواتقُ
هنالك زادَ الله في الدين روحَه
وأرسي به الدنيا وما فوقَ ظهرها
إلى غير هذا من مواقفهِ التي
وقام بأمر المسلمين فأحسن الـ
فبايعه ممن يُشار إليهمُ
نحاريرو لو شاؤوا وقد شاء بعضهم
فما فاتنا من قاسمٍ غير وجهه
ورفق وبرٌّ وانطلاقٌ ورحمةٌ
وعلمٌ وإنصافٌ وحلمٌ على أذى
ثمَّالُ اليتامى والمساكين لم يزل
لهم قصراتٌ غلظ من صنيعه
مجالسةٌ عافٍ يُفاد وعالمٌ
ونهمتهُ استنباطُ حكم دليله
أو السمعُ لا التقليدُ إذ ذاك منهـر
وما زال للعافي غيائاً وملجأً
أمولاي يا من وصفهُ فات قدرتي
أهنيك بالعيد الأغر الذي له

بأرضٍ ومستدنى لما يتخوَّفُ
لطمن خدوداً والمدامعُ ذُرْفُ
به وتلافاه وقد كاد يتلفُ
وكانت بمن فيها تميدُ وترجُفُ
بها الدينُ أضحي شمله يتألفُ
خلاقة إذ لا مثله قطُّ يخلفُ
بحاراً إذا استترفتها ليس تنزفُ
لقد ألفوا في كلِّ فنٍّ وصنّفوا
ولما يفتننا نائلٌ وتعطفُ
ويشُرُّ وتقريبٌ لنا وتلطّفُ
مُمِضٌ يخلّي عنده الحِلْمَ أحنفُ
أباً لهم يحنو عليهم ويرأفُ
إليهم وشعرٌ في الرأسِ مسرهفُ
يُفيد وسيفٌ في القِرابِ ومصحفُ
قضيةٌ عقلٍ أو قياسٌ مؤلفُ
وكان بنيق بين قطريه يعنفُ
ومتجعاً يؤوى إليه ويؤلفُ
وقصّر عنه ذا النظامُ المُفَوِّفُ
خصائصُ لا تُحصى بها أنت أعرفُ

وفيت كما وفي الخليل بها لمن
وأحييت معلومات شهرك بالذي
وصليت قرّبت النساءك خالصاً
فشاركت إذ وفيت للعبد حقّه
يياهي بهم ربّ السماء جماعة الـ
لهم دعوات لا ترد ورنّة
سالت العظيم الأيد والملك الذي
يمن قهّم من صالح وبما دّعوا
يعنيك ما أولاك تنكّ سالماً
ويحميك ما هبّ التيمّ وعردت
واتي وأصحتني معي بعد هذه
قواقي إليه بعد لأي كلّنا
وتشدك اليتيم لا تظنّين في
ولكن لما قد جاء إخوة يوسف
إليك أمير المؤمنين رمت بنا
وعضّ زمان بلبن مروان لم يدغ
وهالك نظاماً زانه وصفك الذي
يميّزه الفوق السليم وحسنه
فكم ناقدٍ للشعر مبلغ علمه

براك فانت المخبّث المتحنّف
يُسَنُّ ومعدوداته لا تكلف
لمولاك لا تُرهمي ولا تنغطف
رجالاً أهّلوا محرمين وعرفوا
حملك بعد العصر ساعة وقفوا
مذكرة بالنحل حين ترفرف
له قطعوا عرض الفلاة وأوجفوا
وما مسحوا الأركان تلك وطوفوا
إليك خطوب الدهر لا تنطرف
أصلاً حملات على الأيك هتف
سيجمعنا ذاك الجناب المشرق
رزانة عقيب النوارذات تخلف
عواهل علم النحو كيف تصرّف
إليه فانت اليوم لا شك يوسف
خطوب المنى والجوجل المتعصف
من المال إلا سحتاً أو مجلف
يكرم شعراً حازه ويشرف
يدق على فهم الغبي ويلطف
هو الوزن واللفظ الكثير المرصف

ولم يدرِ ما المغزى البليغُ لجهله
وما السرُّ إلا في معانٍ مصونةٍ
ومثلُ أمير المؤمنين مميرُ
فيعرفُ للعلقِ النفيسِ فضيلةُ
فدونك يا مولاي ما هو خالدُ
يسيرُ مسيرَ البدرِ والبدرُ قاصرُ
ويسطرُ بالأقلامِ في كلِّ دفترٍ
مقالِ امرئٍ ما قال غيرِ قاسمٍ
وما قلتُ في سلطانٍ جورٍ قصيدةُ
وقد صانَ وجهي اللهُ عن قصدٍ غيرهم
ولا المقصدُ الغثُ الرقيقُ المزيفُ
عليهن سترًا لم يزحزحه مغدُفُ
مُطلُّ على تلك المقاصد مشرفُ
بما يُزدرى القول اللطيفُ الملففُ
وما دونه فإن من المال متلفُ
وينقله بحرٌ ورعنٌ وصفصفُ
به يُتحف السَّمارُ ليلاً ويطرفوا
ونجلينه مدحاً والأمرُ تكشفُ
أبى الله ينهاني التقى والتعففُ
إذا سأل السؤالُ يوماً وألحفوا

[١٠٦٢] السيد صلاح بن عبد الخالق بن يحيى بن الهدى بن إبراهيم
ابن المهدي بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن عليان بن الحسن بن
محمد بن الحسين بن حجاف .

حسنة الأيام، وزينة الدنيا، الحاوي لكل غريب، والآتي بكل عجيب .

شعر:

وعلى تفنُّنٍ واصفيه بوصفه يفنى الزمانُ وفيه ما لم يوصفِ
كان نادرة الوقت في جميع أنواع الفضائل ، واتساعه للناس على
أنواعهم ، واختلاف طباعهم ، وأما العلماء ، فهو صاحب البيت ، ولا غرو أن
يالفهم ويألفوه ، وكان وحيداً في علوم الأدب ، وأيام الناس ، فقيهاً عارفاً بالفروع ،

معوّلاً عليه فيها.

وكان متواضعاً مع العامة، ويمر في السوق لحاجته، ويقضي مهمّ أهله بنفسه، واضعاً للكِبَر، مبتدلاً في الثياب، ومع ذلك لا يزال قدره في علوّ وسموّ، وإذا دخل مجالس الأئمة، يكون صدرها، ويلطف كل أحد بما يليق، ويمزح بلطف، ومن تلامذته: القاضي أحمد بن سعد الدين، وله شعر في الذروة العالية، وكان مكثراً في الحُكْمِي والحُمَيْنِي، وكان يتجارى هو والأديب محمد الرداعي.

وكان - أيضاً - من فصحاء الزمان، وأدباء الوقت، حافظاً للأدب، مطلعاً على اللغة، حتى قيل في حقه: إنه يحفظ «صباح الجوهري»، وكان لا يتحاشمان في المجارة الأدبية، بل يرحيان العنان، على طريقة الأدباء. وله «ديوان شعرٍ» كاملٍ جمعه ولده عبد الخالق بن صلاح، فمنه قوله:

بالصبر حيث ترى الأبطال تنهزمُ يستوجب الذكرُ بين الناس والكرم
وما يبيّن مقدارَ الرجال سوى وقائعٍ شابَ من أهوالها اللّم
وهي طويلةٌ، توفي في الثلث الأخير، من ليلة الأحد، لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى، عام ثلاثة وخمسين وألف، ببلدة «جبور» - رحمه الله -.

[١٠٦٣] صلاح بن هادي الشَّظْبِي.

شيخ الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، كان من فضلاء الزمان، ونبلاء الأوان، لا يزال حليف القرآن ليلاً ونهاراً، مع كمال في الأمور الدينية والدنيوية، يُعَدّ من العلماء والعباد والوزراء، وله صنعةٌ في التأديب، حلّو

الشمائل، عذب المفاكهة، حازماً في الأمور، وينطق بذلك ما قاله السيد العلامة صلاح بن عبد الخالق في مرثيته، وهي:

والجودُ مرعَ في الشرى خَدَّيهِ	العلمُ يذري الدمعَ من جفنيه
قد كان تزدهمُ الرجالُ عليهِ	ونَدِيّ درسِ الذكرِ عُطلَ بعد أن
لُفَّ الحجا والمجدُ في ثوبيه	أقلتَ لفقدِ صلاحِ الخيرِ الذي
فِ يهز لسانل عطفيهِ	أبعدهَ أحدُ لعلمٍ أو لمعرو
وكذاك صاراً في الشرى جارِيهِ	هيهاتَ كانا صاحبيهِ حياتَه
في المغربيّ وزيرِ آل بُونِه	ليت ابنَ حَجَّاجٍ رثاه بقوله
والعفو عفُو الله بين يديهِ	ذهبَ الذي أضحى الثناء وراءه
كنا نفرُّ من الزمانِ إليهِ	هدمَ الزمانُ بموتهِ الحصنَ الذي
حجبَ الزمانِ إذا هو باسطٌ كفيهِ	ما بين دعوته وبين الله من
يا ليتَه أضحى فدا نعليهِ	فهو الحريُّ بذا الثناء ومن عُنَى
إذ كنتُ أقتطفُ السرورَ لديهِ	أرعاه ميتاً مثلَ رعيي حقّه

[١٠٦٤] السيد صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي^(١).

كان من حسنات محاسن الزمان، ومفاخر الأوان، منقطع القرين في كل فضيلة، إلى فصاحة منطق، وسعة حفظ، وعلو همة وكرم، طبع أناف على الشيوخ طفلاً، فكيف يزاحمه أحد في الفضائل كهلاً، وعمره تسع

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ٢٤٥)، «البدر الطالع» (١/ ٢٩٣)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٠٧).

وعشرون سنة، أحيا فيها من العلوم ما أشرق من المبطل بريقه، وسقى كل محق برحيقه، ودوَّخ العلوم، وحقق وقدر، وناظر وناضل.

وهو في كل ذلك سابق لا يُجارى، وناطق لا يُمارى، وهذا العمر القصير الذي هو من أطول الأعمار نفعا، اشتمل على قراءة وإقراء وتصنيف، فمن جملة مؤلفاته: «شرح شواهد النحو»، واختصر «شرح شواهد التلخيص»، و«شرح الفصول»، و«شرح الهداية»، وله «ديوان شعر» زاحم فيه الصفي وأضرابه.

ومع هذا، فهو الثابت لحصار صنعاء؛ فإنه كان الحسن والحسين أبناء الإمام القاسم بحدة، وهو في الجراف، يشن الغارة، ويصبِّح الأروام ويمسيهم، وافتتح مدينة أبي عريش، بعد منازل الجنود الأروام، وغزا السراة، وجهات البر غزوات عدة، وكان منصوراً في جميع ذلك.

وكانت العلماء العظام؛ كالسيد إبراهيم بن محمد بن عز الدين يفرع إليه في العظام، وكان على طريقة حميدة، مواظباً على الصالحات.

وله مقاطيع حسنة، منها: إيداعه لصدر قصيدة ابن الفارض بقوله:

وصغيرة حاولتُ فضَّ ختامها من بعد فرطٍ تحنُّنٍ وتلطُّفٍ
وقلبتها نحوي فقالت عند ذا قلبي يحدثني بأنك متلفي

وقوله:

بأبي وردة في الخدِّ حمرا ولها في القلوب أيُّ اشتعالٍ
لم أكن من جُناتها علمَ اللِّ هُ وإنِّي بحرُّها اليوم صالي

وله في التورية :

ومائسٍ أرشَفني ريقَه	لله من غصنٍ رطيبٍ وريقُ
نقيٍّ خدِّ فوقه حمرةٌ	فقرَّب ما بين النقا والعقيقِ
مثلُ سحيقِ المسكِ أصداغُه	واحسرتني من بعد ذاك السَّحيقِ
أغرقتُ في حبي له فانظروا	إنسانَ عيني من هواه غريقُ
عتيقُ وجهٍ منهلي ريقَه	لا غروَ هذا زمزمٌ والعقيقُ
ريقُ حسنٍ رَقه سيّدُ	مملِّكٌ فاعجبْ لهذا الرقيقُ
قد فتق القلبَ غرامي به	مذَّباحٍ واطربا للفتيقُ

وله في الاكتفاء والاقتباس :

وغيدٍ بأبياتِ العروضِ غرامُها	خرقن شغافَ القلبِ فاتَّسعَ الخرقُ
ورنت بيوم الشعرِ يومَ رحيلها	ألا فاستروا والوزنُ يومئذ حقُّ

وله :

وربَّ غزالٍ فاتنٍ اللحظِ فاتن	زكت منه أخلاقُه كما قد زكا نحرا
أتى نحو كهفي شارباً فشكرته	لأنِّي أهوى الكهفَ واللهِ والإسرا

وله :

حمى ثغره لما أردتُ ارتشافه	بسيفِ جفونٍ منه جُرِّدَ للفتكِ
كذاك سيوفُ الهندِ تحمي بها الورى	ثغورَ ذوي الإيمانِ خوفَ ذوي الشركِ

وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين وألف، بقلعة عمار، من جبل رازح،

ودفن بالقبة التي فيها السيد أحمد بن لقمان، والسيد أحمد بن المهدي، ورثاه جماعة، منهم: المطهر بن علي الضمدي بقصيدة منها:

مصائبٌ حلَّ في كلِّ النواحي فلم نملكْ به غيرَ النواحي
ورزءٌ قَبَّ أفئدةَ البرايا ولا سيما قلوبَ ذوي الصلاح
أردنا أن نكتُمه احتشاماً فلاح لأهل حيِّ على الفلاح
هي الأيامُ تخفض كلَّ عالٍ وتلطم بالمسا وجهَ الصباح
شُغلنا عن مصاب أبي صلاح بموت أبي محمد الصلاح

[١٠٦٥] السيد صلاح الدين بن أحمد بن عبدالله الوزيري^(١).

هو من بيتٍ سمت شُرفات شرفه، وأنافت على الشموس علالي غرفه،
وكان هذا السيد بقيتهم المحيي لمآثرهم الصالحة، وكان محققاً في جميع
العلوم، [لا] سيما علوم القرآن، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأمه وأم أخيه بنتُ
الإمام شرف الدين.

وكانت الأروام تعظم شأنه، ولم يكن يداجيهم، بل يصادعهم بالحق،
وله عليهم جواباتٌ مسكتة.

روي: أنه قال له جعفر باشا، وكان من كبار العلماء: من أفضل الصحابة
يا سيد صلاح؟ فقال: أبو بكر، فقال له الباشا: تفضله على عليّ - كرم الله
وجهه -؟ قال: أنت سألتني عن الصحابة، وأما القرابة، فأمرهم آخر، عليّ
يعدّ من القرابة، فسكت الباشا.

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥٠٨) (٣٠٣).

واستشكل الباشا فعلاً فعله الإمام القاسم؛ من تعزيره لمن لعب بالشطرنج تعزيراً مخصوصاً، قد ذكره صاحب «الشفاء» من أئمتنا، وأن علياً - كرم الله وجهه - فعله، من إيقافه بالشمس معقولةً رجله، فاستغرب الباشا هذا، وفرح، ظناً منه أن الإمام لا سلف له في هذه، وأنها هفوة.

فسأل الأصحاب، فما أجابوا، فلما دخل السيد صلاح، قال: بلغك يا مولانا ما فعل الإمام القاسم؟ فقال السيد: وما الذي فعل؟ قال: فعل كذا وكذا، قال: أصاب الإمام، فقال الباشا: من أين لك أنه أصاب؟ قال: هذا فعله جدُّ أمير المؤمنين - كرم الله وجهه -، أسند له الرواية، وبلغني أن السيد نسب روايتها للزمخشري، فتعجب الباشا.

واتفق أن الباشا عرض عليه الشعر الدائر بين الناس في التوجيه بأهل المذاهب الذي أوله:

خَدُّكَ ذَا الْأَشْعَرِي حَنَّفَنِي وصار من أحمدِ المذاهبِ لي
حَسَنُكَ مَا زَالَ شَافِعِي أَبْدَأُ يا مالكي كيف صرتَ معتزلي
ثم قال الباشا مداعباً للسيد صلاح: أين ذكر الزيدية في الشعر؟ فقال السيد ارتجالاً:

زاد غرامي به فزئِدني بعداً عن المكثرين في عذلي
ومولده ليلة الجمعة، سابع وعشري شعبان، سنة خمس وأربعين وتسع مئة، وله شعرٌ في كل معنى، فمن ملحه: أنه استعار من بعض أصدقائه حماراً، فأكثر في الاعتذار فقال:

يا سيدي يا موجبَ الاعتذار تكلّف الأعدار في الغير عاز
أهونَ به شيئاً وأحقّر به لا يُخمل الصعب لأجل الحماز
وله في مرآة:

تحكي وتنسى فليتها حفظت لي بعض ما قد حكته أحيانا
حكاية تلك لو ظفرت بها جعلتها في العيون إنسانا
ومن شعره السائر قوله:

لله أيامي بسذي مرمري وطيب أوقاتي بربع الغرامن
والشملُ مجموع بمن أرتضي والسرُّ فيه السرُّ والناسن ناسن
والجنسُ منظومٌ إلى جنسه وأفضلُ النظم نظامُ الجناسن
وزهرُ زهران لنا مُجتنى وفاته الهازمُ جندَ النعاسن
وسفحُ حذانٍ إلى جانبي عصران من تلك الربوع الأناسن
ملاعبٌ تجري بها خيلنا في السلم والحرب الشديد الغرامن
والشامخُ الفرد لنا موئلٌ يمنعنا الله به كلَّ ناسن
لذين الزهر نطقاً ومن غوالي السحب الغوادي لباسن
والقلبُ يقظانٌ لرمز الهوى يعرف ما يلقيه قبل الحواسن
والطرفُ مشغولٌ بيد الدجى والفكرُ مشغولٌ بظبي الكناسن
والصبا غصنٌ إذا هرّزه نسيم أنفاسٍ صبا الوصل ماسن

توفي بصنعاء، ودفن بجربة الروض، يمانى المقبرة المشهورة، وروي

أنه يُسمَع القرآن من قبره - رحمه الله - .

[١٠٦٦] السيد صلاح بن أحمد بن عز الدين بن الحسين بن عز الدين
ابن الإمام الحسين ابن الإمام عز الدين بن الحسن^(١).

قال ابن أبي الرجال: نشأ هذا السيد على الأدب والبلاغة، وكان صدرأً
في مجالس الكبراء، مقدماً، حسن التعبير، مولده في خامس عشر شهر ربيع
الأول، عام خمسة عشر بعد الألف، بدار الإمام شرف الدين بصنعاء، المسمى
بدار العلف، عند مسجد محمود، لأنه كان قد ملكه السادة من أخواله الأمراء
آل المؤيد.

وتوفي أواخر سنة أربع أو خمس وسبعين بعد الألف.

وله أشعارٌ في كل معنى، منها: قوله يمدح السيد محمد بن الحسن ابن
الإمام القاسم:

بنفسي ومالي خيرَ مَلِكٍ من الورى	وأقومهم بالحقِّ في كل موقفٍ
رأى حزنَ يعقوبٍ يساورُ مهجتي	فأعطى له من حسنه حسنَ يوسفٍ
فإن منحتَه شكرأً أود همتي	فما منحتُ من واجبٍ فعلَ منصفٍ
فمن حلمٍ إبراهيمَ حلمُ محمدٍ	ومن طبعِ إسماعيلَ علمُ أن يفي
صبورُ كأيوبٍ خطيبُ كأنه	شُعيبُ أخو القول البهيّ المُفَوِّفِ
كريمُ كيجي لم يهَمَّ بريءُ	طبيبُ كعيسى كم به مدنفٍ سُفي

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١ / ٥١٥) (٣٠٤)، «البدر الطالع» (١ / ٢٩٣)، «خلاصة
الأنثر» للمحبي (٢ / ٢٤٥).

كإدريسَ صديقَ عزيزَ كصالحٍ برهطِ كرامٍ دافعي كلِّ مسرفٍ
 فيا ربَّ ذكِّي الخلقِ العظيمِ محمدُ به وبهم نَجِّ المليكِ وشرفِ
 وزد في بقاءِ عمرِ نوحٍ وأولِهِ كمُلِكِ سليمانَ لجانٍ ومعتفي
 وصلْ على من قد ذكرناه إنهم هم خيرُ هادٍ في البرايا ومقتفي

[١٠٦٧] السيد صلاح بن أحمد الرازحي .

مات بصنعاء، أظنه في شهر رجب، سنة ألف ومئة وست عشرة
 - قدس الله روحه - . كان من أكابر المحققين بصنعاء .

[١٠٦٨] السيد صلاح بن أحمد بن عبدالله بن أحمد الوزير^(١) .

وتقدم رفعُ نسبه، وأمه ستُّ الشرف بنت الإمام يحيى شرف الدين .
 كان إمام أهل الإسلام، وإنسان عين الآل الكرام، وشيخ الشيوخ
 وحكيمهم، الماهر في إجراء الأحكام على الأحكام، حذا حذو أهله، لم يعدل
 عن طريقهم، وعرف معارفهم، فأدرك ما أدركوه من تحقيقهم، أخذ عنه
 العلماء، وبه تخرج الحكماء .

وعلى الجملة: فحاله أشهر من أن يذكر، وفضله وعلمه وعظيم شأنه
 أجلى من ضوء الشمس وأظهر .

مولده يوم الجمعة، سابع وعشري شعبان، سنة خمس وأربعين وتسع
 مئة، ومن شيوخه: خاله السيد العلامة علي ابن أمير المؤمنين شرف الدين،
 ووالده السيد الإمام العلامة أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم .

(١) يلاحظ أن هذه الترجمة إكمال لترجمة سابقة رقم: [١٠٦٧] .

وكان انتقاله في نصف شهر رجب، سنة أربع وعشرين وألف، وقبره مشهورٌ بجربة الروض، شرقي ضيعة المحاريق، وعلى قبره صخرةٌ من حجارة صعدة، مكتوبٌ فيها نسبه، وتاريخ وفاته.

ولما مات، حضر جعفر باشا موته، وأقام على قبره، مع جلة السادة والكبراء والعلماء الموجودين يومئذٍ، وأمر بدراهم كثيرة^(١) لما يحتاج إليه من أعمال القبر، وقيمة الكفن، والتبع المعتاد، ونحو ذلك، وبقيت منه بقيةٌ عند السيد محمد بن عبد الإله، فطلبها بعض أولاده، فلم يدفعها إليه، وقال: إني أريد أن أرسل بها إلى صعدة، لإخراج صخرةٍ من حجارتها، يكتب فيها نسبه وتاريخ وفاته، فلم يقبل ولده إلا تسليم تلك الدراهم.

فمنعه من ذلك، وأراد إرسالها إلى صعدة، فرأى تلك الليلة في المنام السيد صلاح بن أحمد، وهو يقول له: ادفع بقية الدراهم التي عندك إلى ولدي فلان، وأخرج اللوح الذي في بيت فلان الحائك، وكان قد عمل للسيد الهادي ابن إبراهيم بن محمد، فعوضوا الاسم والتاريخ، انصبوه على قبري.

قال: فلما كان من الغد، عزمنا إلى ذلك الحائك، ووصفنا له ذلك، فقال: في أسفل بيتنا صخرةٌ لا نعلم ما هي، ولكن ننظرها، وننظر ما فيها، فبحثوا فيها، فوجدوها على الحالة التي وصفها - رحمه الله -، ثم فعلوا ما ذكر لهم من حفر التاريخ والاسم، ونصبه على قبره، وهو الآن على هذه الحالة، فيه أثر النقر في الموضعين. انتهى.

ومن شعره - رحمه الله - قوله:

(١) في الأصل: كبيرة.

وما جاءنا فالقربُ منا غنيمة مآربه تُقضى وتحظى بُخوته
ففي قربنا عزٌّ ومجدٌ وسوددٌ ومن خَصَّنَا بالودِّ طابت نُعوتُه
ومن صدَّ عنا حسبه الصدُّ والقلَى ومن فاتنا يكفيه أنا نفوتُه
ومن شعره قوله :

ولي حبيبٌ كأن الله صوره من ناظرِ الزهرِ أو من ذائبِ البردِ
أو أنه طبقُ البلَّورِ أودع في أحشائه الوردُ محمراً الطباقي ندي
إذا تذكرتُ أني عنه منتزحٌ قبلت من فرطِ أشواقي إليه يدي
وإن تذكرتُ أرضاً قد أقام بها ضممتُ صدريَ إشفاقاً على كبدي
أهأبه عند أفراسِ اللقا فأرى في الظبي ما يتقيه الناسُ في الأسدِ
وله غير ذلك من القصائد المطولات والمقطعات .

وكان طلب منه الإمام القاسم بن محمد النقلة إلى محروس شهارة،
فاعتذر عنه بحكمة الأروام أيام ملكهم صنعاء، ثم أجاز الإمام في العلوم على
أنواعها إجازة حافلة، نقلها القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين في «مجموعه»
- رحمه الله - .

وله :

ومليحةٍ حاولتُ فضَّ ختامها من بعد طولِ تلطفٍ وتعسفٍ
وقلبتُها نحوي فقالت عند ذا قلبي يحدثني بأنك متلفي

[١٠٦٩] السيد صلاح بن أحمد المهدي بن أحمد بن عز الدين بن
الحسين، وتقدم باقي النسب المؤيدي .

عالمٌ فاضلٌ محققٌ، كاملٌ ناظمٌ ناثرٌ، كاتبٌ شاعرٌ، له مؤلفاتٌ مفيدةٌ،
وأجوبةٌ شهيرةٌ عديدةٌ، منها: «شرح الفصول في علم الأصول» للسيد العلامة
صارم الدين إبراهيم بن الوزير.

ومما قال به السيد العلامة البليغ صلاح بن أحمد بن عز الدين المؤيد:
قال شيخنا القاضي الحسين المهلا - فيما كتب إلي - إنه من أصدقاء والدي،
وأهل مودته، وأرسل وهو بجبل رزاح، من أعمال صعدة، كتاباً إلى صاحب
له بأبي عريش، يسمى بـ: صديق بن محمد، وافتتحه بقول أبي محمد بن
سارة:

يا من تعرض دونه شحطُ النوى فاستشرفت بحديثه أسماعي
أنى لمن يحظى بقربك حاسدٌ ونواظري يحسدنَ فيك رقاعي
لم تطوك الأيامُ عني إنما نقلتُك من عيني إلى أضلاعي

فأجابه والدي الناصر نيابةً عن صديقٍ بقوله:

وافى المشرفَ رائقُ الإبداع من سيد نجبٍ كريمٍ ساعي
أضحى لأشتاتِ الفضائلِ جامعاً حتى اجتمعن لديه بالإجماعِ
يُجري بميدانِ الطروسِ أعنةَ الـ أقلام بالتكميل للإبداعِ
أيلمُ بي ألمُ الفراقِ وكتبهُ فيها نسيم البرء للأوجاعِ
وصديقه صديق بن محمدٍ يكبو إذا ما همَّ بالإسراعِ
ما ابنُ اللبونِ يصولُ صولةً بازلٍ فيه قصورٌ عن طويلِ الباعِ
فانعم ودم متمكناً متمكناً لشوارد الأشعار والأسجاعِ

من ذاك للودّ القديم وحفظه
لا زلتَ في غرف العلا متبوّناً
تُهدي إلى الأبصار أزهرَ خطّكم
كصلاح الشهم الجليل يراعي
منها عليّ أماكنٍ وبقاعٍ
وجواهر الألفاظ للأسماع

فأجابه صاحب الترجمة بقوله :

أسرعتَ في نيلِ الصواب ولم تزلْ
وسبقتَ أهل الشعر لما قمتَ في
وبهرتَ أربابَ القريض فصار
وكشفتَ عن سرِّ البلاغة أوجها
وأجبتَ شعراً قلّته متمثلاً
أودعته نكتَ البديع فحارتِ الـ
صدّقتَ أربابَ البلاغة إذ أتت
وجمعتَ يا صديق كلَّ لطيفةٍ
ونزلتَ من أهل الفضائل كلّهم
هذا لديك الناصرُ الأوّاه والـ
قد أرسدا من سحرِ شعرهما لمن
فلماذا جباك الدرّ بالوزن امرؤ
ولماذا دنا شبراً لديك مواصلٌ
مذ لاح شخصُك فيه ذو إسراعٍ
حصل السباق به طويل الباعٍ
كالتمتّام من في النطق كالقعقاعٍ
كانت قُبيل لقاكَ حلفَ قناعٍ
بجوابك الشافي لا الإقناعٍ
أفكار في الإبداع والإبداعٍ
وحفظتَ إذ نسيْتُ وكنت الواعي
حتى لطفْتَ وقرتَ^(١) بالإجماعٍ
بمنازل الأبصار والأسماعٍ
هادي بنُ عثمان أبو الأسجاعٍ
يهواك كلُّ براعةٍ ويراعٍ
كالواله عن دُرّهم بالصاعٍ
منحوه من لقياك ألفَ ذراعٍ

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: وفزت.

فضلاً حبّاك به الإله ونعمةً
واليكها عمن يوزع قلبه البرّحاً
قد كنت عفتُ الشعر ثم أتيتُه
ليلوحَ عندك صدقُ قولي إنما
والله يحبّو من يشا ويراعي
فخذُ واسمعُ عن الأوزاعي
وأجبتُه إذ كنتَ أنتَ الداعي
نقلتك من عيني إلى الأضلاعِ
فأجابه الناصر المذكور بقوله:

انطقُ فعندك للقريض دواعي
وسعى صلاحٌ في صلاح قريحتي
قد كان بي ألمٌ لنصف اسمي فمذُ
أعني الكتابَ مطرزاً بجواهر
لا فُضَّ فو رجلٍ جليلٍ قالها
ما كان من ثدي الفصاحة راضعاً
فلذا يُرى وقتَ السباق مقصراً
قد شاعَ سابغُ نعمةِ الله التي
ونظمتَ يا بحرَ العلوم فرائداً
واستعبد الملك ابنَ حجرٍ شعركم
وأقرَّ كتابُ الأنام بأنهم
من آلِ أحمدَ لم يزل يوليهم الـ
فلذاك عزُّ الدينُ وانتشر الهدى
أبدأ صلاحاً لاح في أثوابه
قد جاء من شعرِ الهمام دواعي
وجزى بعشرِ الصاع ألفَ صُواعٍ
وافى أتى بالضدّ من أوجاعي
يقضي على الآلام بالإفلاجِ
لفتى قليلِ بضاعةٍ ومتاعٍ
لكن تعاطاها بغير رضاعٍ
فاعذر فتى فيها قصيرِ الباعِ
أسدى لكم في الآلِ والأشباعِ
نظمت لكم سبحان في الأتباعِ
لو عاش لم يقدرُ على مصراعٍ
رقٌّ لرقِّ رائقِ الأسجاعِ
خيراتٍ في جبلٍ سما ويقاعِ
أو كان عزُّ الدين أكرمَ ساعي
نورٌ بدا في عارضٍ همّاعِ

أحبابه الأرباء والأدبا معاً من كل دانٍ أو بعيدٍ بقاعٍ
لا سيما الهادي الأجل ومن له ودُّ أكيدٍ والمحبُّ الداعي
فأبو عريشٍ فاق بلدانَ الورى إذ صرتَ راقماً اسمه برقاعٍ
شَرَفْتُمُوهُ إذ مدحتُمُ أهله بمدائحٍ عن خاطرٍ مطواعٍ
ونعتُمُوا صديقه بصديقكم عطفاً وتأكيذاً بغير نزاعٍ
من لم يكن عن ودكم بدلٌ له فلرفعه قد صار بالإجماعٍ
يكفيه فخراً ما جرى من مدحٍ من فاق الورى لطفاً وحسن طباعٍ
لا من إن أحبت آل محمدٍ فهم الأمان لنا من الأفزاعٍ

ومما قاله صاحب الترجمة - رحمه الله - يخاطب القاضي العلامة مطهر
ابن علي الضمدي، وقد طلبه عارية كتاب «إيثار الحق على الخلق»:

آثرونا يا صاح بالإيثار كي يكون البلوغ للأوطار
عَجِّلُوا عَجِّلُوا جُزِيتُمْ بخيرٍ فلهذا الكتاب طال انتظاري

وهي من أبيات، وأجاب عليها القاضي بأبياتٍ رائقة، مطلعها:

قسماً بالعقول والأنظار وبما ضُمَّنْتَ من سرٍّ أسرار

[١٠٧٠] صالح بن محمد بن عبد الكريم الشهير بقاضي زاده، الرومي

الأصل والمحتد، المدني المنشأ والمولد، الحنفي.

أحد العلماء العاملين، والساكنين في طريق الله الصالحين، عدلٌ أمينٌ
صادقٌ لا يمين، نبيلٌ نبية، صالحٌ كأبيه، كان خيراً دِيناً، متلفعاً بمُروط
القناعة، صَيِّناً، ذا رياسةٍ وفخارٍ، وسكينةٍ مقرونةٍ بالوقار.

قرأ على والده، وبه تخرج، وقرأ بالروايات على موسى المصري الضرير
المقري، نزيل المدينة، وأخذ علم الميقات والحساب عن أحمد بن تاج
الدين المدني الموقت، وتصدر للتدريس في حياة والده، وأكب على نشر
العلم، وانتفع به الطلبة، وأخذ عنه كثيرٌ، منهم: حسن الفروجي، والسيد
أسعد المفتي.

وولي القضاء بالمدرسة في شعبان، سنة ثمان وسبعين وألف، بعد فتنة
عظيمة فيها عزل قاضي المدينة عوض أفندي، اختارته العامة، فولاه مفتي
المدينة - إذ ذاك - علي أفندي، ووكيل السلطان بها، فسار في القضاء أحسن
سيرة، وأحيا بها مآثر الشرع بعد دثورها، وكان يشبه بعمر بن عبد العزيز.

ومدحه أجلاؤها بالقصائد الطنانة، ثم سافر في تلك السنة، بعد وصول
قاضي المدينة إلى الديار الرومية، واجتمع بمن بها من الأفاضل، وأخذ عنهم،
ثم رجع إلى المدينة الشريفة، وأقام بها على نشر العلم وإفادته، ثم جاور
بمكة، وكان لا يترك الحج في غالب إقامته بالمدينة، وكان أقام أيام شبابه في
حياة والده بمكة مدةً، وأخذ عمن بها من العلماء.

ولم يزل على خيرٍ وفي خيرٍ حتى توفي ليلة الأربعاء، بعد العشاء، سابع
عشر شوال، سنة سبع وثمانين وألف، بالمدينة الشريفة، ودفن بالبقيع الفرقد
- رحمه الله -.

وله كراماتٌ كثيرةٌ، وأخبرني بكثيرٍ منها، لا يحضرني الآن شيخنا السيد
الشريف محمد البرزنجي - رحمه الله -، وكان يعتقده كثيراً.

وتوفي والده - أيضاً - ثاني ربيع الأول، سنة ثلاث وسبعين وألف، وأخذ
والده عن الشيخ عبد الرحمن المرشدي، وبه تخرج، وقرأ على محمد

الشعراني قاضي المدينة، ومشايخه كثيرٌ - رحمه الله - .

[١٠٧١] السيد صبغة الله بن روح الله بن جمال الله البرّوجي الهندي^(١).

نسبةً لبرّوج - بفتح الباء الموحدة، وسكون الراء المهملة، وفتح الواو، وسكون الجيم -: مدينة بالهند، وُلد صاحب الترجمة بها، وأصله من أصفهان، انتقل جده منها إلى الهند، وسكن ببروج، الحسيني الحنفي .

قطب مدار الراسخين في العلم والعمل الفحول، وقلْبُ أهل الإشارات والإلهام والوصول والأصول، جبل عرفات العرفان، وحبل مستعصم رجال العطف والحنان، الممين ببراغ بيانه لخفيات ضنائن الغيب، الأمين على أسرار التنزلات الإلهية بلا ريب، حادي رجال السُّفَرَا في سَفَرِ الأوطان، والمشاهد الهادي بالدلالة إلى الوصول لعنديات المقاعد .

كان ﷺ عارفاً محققاً، وفي غرائب العلوم مدققاً، مخدرات خباياها في طوع يديه، وعويصات خفاياها منقادة إليه، وكان أبيض اللون، وضيء الوجه، نَبَرُ الشَّيْبَةِ، عليه آثار العبادة، وأبهة العلم ظاهر[ة] .

أخذ بالهند عن العارف بالله تعالى وجيه الدين العلوي الهندي، تلميذ الشيخ محمد الغوث البسطامي، وتأدب به، ورحل إلى الحرمين، وصحبه الجرم الغفير، وانتفعوا به، أوفرهم فيه حظاً، وأوفرهم منه لحظاً: مولانا السيد أسعد البلخي، والعارف بالله أحمد بن علي الشناوي، وحازوا من آثاره الطيب

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١١٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٤٣)،

«الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٠١)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١١٦١).

العذيب، أهني وأغني نصيب.

له المصنفات البطينة، السافرات المحيا في المواكب، الهادية إلى الحق بأنوارها الساطعة كزُهر الكواكب، فمنها: كتاب «ناب الوحدة»، و«رسالتان في الصنعة الجابرية»، و«رسالة في الجفر»، و«ما لا يسع المريد تركه كل يوم من سنن القوم»، و«تعريب جواهر الغوث»، و«حاشية على البيضاء».

توفي - قدس الله سره - بالمدينة، في سادس عشري جمادى الأولى، سنة خمس عشرة بعد الألف، ودفن بالبقيع الغرق، وقبره هناك يزار، وتوفي تلميذه السيد الأمجد مرزا بالمدينة، عام سبعة عشر وثلاثين وألف، ودفن بالبقيع - رحمه الله -.

اشتغل السيد صبغة الله بالعلوم، وبرع وفاق علماء الآفاق، وصار إمام عصره، ثم سلك عند الشيخ وجيه الدين العلوي، تلميذ الشيخ محمد الغوث البسطامي، وأكمل عنده الطريقة، وأجازه للإرشاد، فأقبل عليه الناس، وبُعد صيته، وعظم أمره عند ملوك الهند إلى الغاية؛ لما شاهدوه من غزير علمه، وزهده وورعه، مع عدم تردده إلى أحد من أعيانها، وعدم قبوله العطاء من السلطان وغيره إلا نادراً، ثم رحل إلى الحجاز، وحج سنة خمس بعد الألف، وأقام بالمدينة يدرس الطلبة، ويربي المريدين.

وله خلفاء، منهم: الشيخ إبراهيم الهندي، توفي بالهند، والشيخ محيي الدين المصري المقيم بالقاهرة، والشيخ أحمد الشناوي، والشيخ أسعد البلخي، والسيد مرزا، والملا شيخ بن إلياس الكردي، المقيمون بالمدينة المنورة.

توفي يوم السبت سادس وعشري جمادى الأولى، سنة تسع عشرة وألف، ودفن بالبقيع، عند قبر السيد إبراهيم بن النبي ﷺ.

[١٠٧٢] صفى الدين بن محمد الكيلاني^(١).

نزىل مكة المشرفة، الألمعي الطيب، الأديب الأريب اللبيب، فريد عصره، ووحيد دهره، وأفلاطون أوانه طبابةً وعلماء، وفيلسوف زمانه ذكاءً وفهماً، اشتغل بالعلوم فروعاً وأصولاً، حتى وصل لما لم تستطع الفحول إليه سبيلاً، وبرع في العلوم الشرعية، وتفنن في المنطق، وعلوم العربية، واشتغل بالطب حتى صار رأس الحكماء، ورئيس الأطباء، وأصبح قانون طبه شفاء الأسقام، والنجاة من شبكة الشكوك والأوهام، فالحكمة الشريفة لا توجد إلا في مطارحاته، ومباحثها لا تؤخذ إلا من إشاراته وتلويحاته.

وأخذ بمكة المشرفة عن العلامة عبد الرؤوف المكي عدة علوم، وبرع في المنطوق والمفهوم، وروى عنه كثيراً من الأسانيد، التي هي عند المحدثين أحلى من الفانيد، وله مؤلفاتٌ عديدةٌ، في منها مفيدةٌ، لا سيما في الطب، و«شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض» شرحاً مفيداً حسناً، وجعله باسم سلطان الحرمين الشريف حسن بن أبي نمي، وأجازه عليه إجازةً عظيمةً، وكان يحسن إليه بالعطيات الجسيمة، وانتفع به جماعةٌ في الطب وغيره.

ويحكى عنه في الطب غرائب:

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٨٥)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٢٤٤)، «الأعلام»

للزركلي (٣/ ٢٠٦).

منها: أنه مرّ عليه بجنّازة بعض الفقراء الطرحاء، فدعا به، وأخذ من دكان بعض العطارين شيئاً نفحه في أنف الطريح، فعطس وجلس، وعاش مدة، فتعجب الناس من ذلك، وسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: رأيت أقدامه واقفة، فعلمت أنه حيّ.

ومنها: أن بعض التجار كان يطعن فيه، ويتكلم عليه، فلما بلغه، أرسل بعض الفقراء بغصن من نبات، له رائحة طيبة، فلما شمّه التاجر، انتفخت بطنه، وعجز الأطباء الموجودون عن علاجه، فاضطر إلى صاحب الترجمة، فأرسل إليه واستعطفه، فأعطاه سفوفاً من ذلك النبات، فعوفي مما به.

ونظير هذا: ما وقع لابن البيطار المشهور: أن بعض معاصريه امتحنه عند السلطان بنبات، وقال: إذا أتى إليك ابن البيطار، مُرّه أن يشم هذا، من هذا المحل، يتبين لك معرفته وجهله، فلما طلع إليه، أمره أن يشمه من المحل المعين، فشمه منه، فرعف لوقته رعافاً شديداً، فقلبه، وشمه من الجانب الآخر، فسكن رعافه لوقته.

ثم قال للسلطان: مُر الذي جاء به أن يشمه من الموضع الأول، فإن عرف أن فيه الفائدة الأخرى، فهو طيب، وإلا، فهو متشيع بما لم يُعط، فلما طلع، أمره بشمه من الموضع، فرعف رعافاً شديداً، فقال له: اقطعه، فعجز، وحار في أمره، وكاد أن يهلك، فأمره أن يقلبه ويشمه، فانقطع الرعاف، فمن يومئذٍ زادت مكانة ابن البيطار عند السلطان.

ومنها: أن بعض أولاد الشريف حسن أصابه علة، فأمر صفي الدين أن تعمل له كوفية من العنبر، ففعلت له، فزالت العلة، وأصابته تلك العلة بعض

الرعية، فعمل له كوفيةً من ضَفْع^(١) البقر، فعوفي، فقيل له: أليس علة الرجلين واحدة؟ فقال: نعم، ولكن ولد الشريف نشأ على الرائحة الطيبة، فلو عملت له من الضفَع، لزادت علته، والآخر بعكسه، فداوينا كلاً بما يناسبه.

وكان يأمر من أصابه مرضٌ أن يخرج من مكة، ولو إلى المنحى، ويقول: إن هواء مكة في غلبة الاعتلال، لكن رائحة البالوعات تفسده، ولهذا بنى له بيتاً بالمحصب، يسكنه من به مرضٌ.

ولم يزل مقيماً على نفع العباد، على غاية السداد، إلى أن رحل إلى دار المعاد - فتوفي ستة عشر بعد الألف بمكة، ودفن بالمعلاة - رحمه الله، وجعل الجنة مثواه..

[١٠٧٣] صندل بن عبدالله.

الشيخ الكبير، والولي الشهير، صاحب الفضل والمقام الخطير، العارف الراسخ، والقدر الشامخ، والمكان المكين الباذخ، الذي أجمع الناس على ولايته، وعظيم مدده وعنايته، وتواترت كراماته، وعمت بركاته، قدم من أرض زيلع إلى المخا، فتوطنها، وظهر بها حاله.

وكان يقال: إنه بها ترجمان سيدي العارف بالله الشيخ علي بن عمر الشاذلي - نفع الله به -؛ لأنه لم يظهر أحدٌ في المخا بعده، مثل ما ظهر، مع كثرة الأولياء بها إذاً ذلك؛ لانطوائهم وخمولهم بحضرة سيدي الشيخ - نفع الله به -، وإن كثروا ما كثروا.

(١) قال الزبيدي في «تاج العروس» (٢١/٤١٧): الضفَع؛ ككتاب: خبي البقر، وهو روثه.

حتى إن السيد العارف بالله والذال عليه، حاتم بن أحمد الأهدل، مع جلالته، ورسوخ قدمه في المعرفة وولايته، كان يأتي إلى صاحب الترجمة، ويستمد منه، واتفق له معه: أنه اشتد به الحال مرة، فأرسل خادمه إليه، فبمجرد وقوفه عليه، قال له: اذهب للسيد، وقل له يفعل كذا، وأشار إليه بإشارة فهمها السيد، فعمل بما أشار به إليه، فسري عنه ما به من الضيق، وحصل له مددٌ عظيمٌ، ومالٌ جسيمٌ، من غير تعويق.

وكانت أولياء عصره في اليمن تأتي إليه، وتجلس خاضعةً لديه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، وكراماته يضيق القلم عنها، وينبو اللسان؛ لظهورها ظهور الشمس، فلا تحتاج لبيان، ومنها: ...^(١).

توفي - نفع الله به - بشعر المخا، ليلة الاثنين، سادس شهر صفر، سنة ثلاثين بعد الألف، وبني عليه زاويةً عظيمةً، يصلي بها الناس - نفع الله به -.

[١٠٧٤] الصديق بن محمد الخاص السراج الحنفي الزبيدي.

كان إماماً فقيهاً، محدثاً نحويّاً، عالماً بفنونٍ كثيرةٍ، صاحب همة عليه، له أسانيد في الحديث قوية، وانفرد في عصره في الأقطار اليمنية، بالفرائض والعلوم الحسائية، أخذ عن والده، وغيره من علماء «زبيد»، وقرأ عليه خلقٌ كثيرون، وانتفعوا به، منهم: السيد الفهامة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل، والسيد الحسين بن أبي بكر الأهدل، والسيد الصديق بن عمر البزان.

توفي في شهر ربيع الأول، سنة خمس عشرة وألف، بحصن ذي مرمر؛ إذ كان أسيراً به مع الباشا سنان، حتى آل أمره إلى الشهادة، فقتله ظلماً

(١) جاء في الحاشية: «لم يذكر ذلك».

وعدواناً، وكان مولده عشية الأحد، من جمادى الآخرة، سنة اثنتين وخمسين وتسع مئة - رحمه الله تعالى -.

وسبب قتله: أنه كتب إلى الوزير حسن باشا، يخبره بأشياء نقمها على سنان، فاطلع سنان على ذلك، فلما عزل الوزير حسن باشا، وولي الأمير سنان، طلبه، وقال له: يا فقيه صديق! كم فرض الله على العباد في كل وقت من الأوقات؟ فرض فرضاً واحداً، أو خمسة في كل وقت؟ كيف تأخذ جرایة خمسة أئمة؟ فقال: أنا أقيم في كل وظيفة من يقوم بها.

وكان ذلك بحضرة أعيان زید وغيرهم، فجعل الفقيه يقول: اشفعوا تؤجروا، وكرر ذلك، فلم يَمَكَّنْ أحداً [من] الكلام، فقال للخادم: اضرب عقه، فقال الخادم: هو سيدي، ولا يمكنتي قتله، وذلك أن الخادم من زید، وهم يعلمون جلالة الفقيه، ولما امتنع الخادم من قتله، أرسل به إلى قلعة ذي مرمر، فبقي فيها ما شاء الله، ثم رمي به من رأس ذي مرمر القلعة في غرارة.

وكان الفقيه الصديق له معرفة تامة، حكى: أنه وقع في الجبال التي قرب زید حادثاً عجيباً، وذلك أنها نزلت صخرة من السماء إلى موضع هناك، فكتب أهل الجهة إلى علماء زید، يسألونهم عن ذلك، فأجاب الصديق: إن أهل الجهة ربما أنهم حاربوا ولياً من أولياء الله، أخذه من قوله ﷺ: «من عادى لي ولياً، آخنته بالحرب»، فقال السيد حاتم صاحب المخا - نفع الله به -:

أقسم بالرحمن أن الذي أفتى به الصديق لا شك فيه

كنا حكاة السيد العلامة عيسى بن لطف الله بن المطهر، وكان ممن يخالط الترك ويحبونه.

[١٠٧٥] صدقة الله بن سليمان بن صدقة الله القائل؛ نسبة إلى القائل،
من سواحل باندِي، من بلاد مُنيَّار، المُنيَّاري الشافعي .

كان عالماً عظيماً في الفقه، والنحو، والعلوم العربية المتداولة، قرأ
بيلاده على والده، وبه تخرج، وأخذ عن علماء كثيرين بتلك الأقاليم، ثم قدم
مكة، وحج، وأخذ عمن بها من علماء عصره، وزار المدينة الشريفة، وأخذ
عن العارف بالله أحمد القشاشي وغيره، وأجازوه، ومن مؤلفاته: «فتح المعز»
شرح تصريف العزي، و«تخميس البردة»، وله اختيارات منها: «ترقيق لفظ
الجلالة في سائر الأحوال» رد عليه فيها شيخنا العلامة محمد بن رسول
البرزنجي، و«رسالة في قول الناس: يا هادي المضلين» اختار أن الصواب:
هادي المصلين - بالصاد المهملة -، أو يقال: - بالضاد المعجمة على صيغة
البناء للمجهول - .

توفي سنة ست عشرة ومئة وألف ببلده - رحمه الله تعالى -، كذا أخبرني
بعض تلامذته .

[١٠٧٦] صنع الله مفتي التخت العثماني^(١) .

كان فاضلاً متبحراً في الفقه، مشاركاً في المعقولات، وكانت له حِدَّةٌ
قويةٌ ومهابةٌ، توفي سنة إحدى وعشرين بعد الألف، بمرض البرسام .

[١٠٧٧] صلاح بن الحسين الأخفش^(٢) .

(١) «لطف السمر وقطف الثمر للغزي (٢ / ٤٧٧) (١٧٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي
(٢ / ٢٥٦) .

(٢) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١ / ٧٨٩) (٢٥٣)، «طيب السمر» للحيمي =

[كان] هذا السيد بمحل من الطلب والتحصيل ، له أنظارٌ صحيحةٌ،
وقريحةٌ مليحةٌ، وله «قصيدةٌ ورسالةٌ تضمنتا^(١) تحريم النظر في المنطق»،
كتب عليهما السيد العلامة الحسن بن الحسين بن المنصور رسالة، سماها
بعض العصرين: «الرماح العسالة المسرعة إلى نحر القصيدة والرسالة»،
ورسالة سماها: «العلم الشامخ تتضمن رفع الخطأ عن المشايخ»^(٢).

[١٠٧٨] السيد العلامة صادق بن أحمد بن محمد مير باد شاه
الحنفي^(٣).

مفتي مكة، توفي يوم الأحد سابع عشر شعبان سنة تسع وسبعين وألف،
وتوفي ذلك اليوم معه من الأعيان الشيخ المجذوب علان بن أحمد بن إبراهيم
ابن علان الصديقي الشافعي، والسيد محمد بن هاشم بن علوي المهدي...^(٤)،
إجازة عن محمد بن عبد القادر النحريري الحنفي المصري.



= (١ / ٣٦١)، «البدر الطالع» (١ / ٢٩٦).

(١) في الأصل: تضمننا، والصواب ما أثبت.

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا ثلاث صفحات وأربعة أخماس صفحة بياض».

(٣) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢ / ٢٣٧).

(٤) جاء في الحاشية: «بعد كلمة المهدي سطر بياض».



حَرْفُ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ

[١٠٧٩] ضياء الإسلام إسماعيل بن علي بن هادي بن علي الكوكباني .
القاضي العلامة، قاضي صنعاء وعالمها، وناسق لآلي المحامد
ونائظها، وقد أتى في هذا التاريخ ذكر جماعة من أهل بيته، كان في كل علم
راسخ القدم، مرفوع العلم، درس وحكم وأفتى، وسلك من كل فضيلة
طريقاً، لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً.

قرأ العلوم على أجلة مشايخ عصره، وصار زينة الدنيا لا زينة مصره،
ولازم القاضي العلامة الزين محمد صغير، فصار من تلامذته الطود الكبير،
ولما انتقل من كوكبان إلى صنعاء، لازم القاضي العلامة محمد بن علي قيس،
فأسمع عليه عدة من كتب الفقه؛ «كشرح الأزهار»، و«البحر الزخار»، و«البيان
الشافى» لابن المظفر، و«الثمرات في آيات الأحكام»، و«شفا الأمير حسين»،
وغير ذلك.

ثم أسمع على القاضي العلامة الحسين بن محمد المغربي عدة من كتب
الأصول والحديث؛ «كصحيح الإمام البخاري»، و«العمدة»، و«شرح جمع
الجوامع» للمحلي، وغير ذلك، وأسمع «اليضاوي» على الفقيه العلامة السيد
الحسين بن المغربي، وأسمع «البخاري» - أيضاً - على القاضي عبد العزيز

المفتي التعزي، وأجاز له .

وله إجازاتٌ شاملةٌ مشهورةٌ بعظيم فضل كماله من القاضي العلامة الحسين بن محمد المغربي، ومن أخيه العلامة الحسن بن محمد المغربي، ومن القاضي العلامة عبد العزيز بن محمد المفتي في جميع مسموعاته، ولأخيه القاضي العلامة يومئذ علي منه إجازات مما اشتملت عليه تلك، وسمع المعاني والبيان، والنحو والتصريف على أخيه الفاضل العلامة يوسف بن علي، وتشاركاً في أكثر مسموعاته على أجلة علماء عصرهما .

ولي القضاء في آخر زمن الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل، وما زال قاضياً إلى أن قضى نحبه، ولقي ربه، وكانت وفاته بمدينة صنعاء في ضحى يوم السبت، لثمان عشرة خلت من ذي القعدة، سنة ست ومئة، ودفن بباب اليمن، وقبره على قارعة الطريق مزوراً مشهور الذكر، قلما مرّ به أحد من الناس إلا وقف لزيارته، وكان يوم وفاته يوماً مشهوراً، لم يبق أحد من العلماء والعظماء، وأكثر أهل المدينة، إلا حضر الصلاة عليه، وحضر دفنه، وحزن الناس، وأكثروا عليه العويل، واشتد الباس .

وكان حسن السيرة والسريّة، كريم الخلق، متواضعاً، نقي الجيب، يريثاً من العيب، سليم العقيلة، ملازماً للسنّة، عاملاً بها، ناصراً لها، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، مرضياً في أحكامه، مأموناً في قضائه، لا يُعلم له هفوة، ولا تظهر منه جفوة، وكان له في القضاء فطنةً ونباهةً، ودكالةً لا يذكر عنده دكاء إياس، وتخلق بالرفق، ووجاهة .

وله في الفرائض والمترب والضرب والقسمة، معرفة لم يشاركه فيها

مشارك، وله «شرح على النكت» للقاضي جعفر، سلك فيه مسلكاً عجيباً، وتكلم فيه على المذاهب وأدلتها، وأجاد في النظر فيها، وأبدع في المكافاة والترجيحات، وأغرب في التلويحات والتصريحات، لكن اخترمته المنية، ولم يكمل سلسلة الأمنية، وله مجموعات لطيفة في الفنون، وفي الرضاع، وفي المتعة، وفي رفع اليدين، وغير ذلك من الفوائد المفيدة، والمجالس العديدة.

ولما توفي، رثاه عدة من الأفاضل، منهم: السيد العلامة عبدالله بن علي الرون، فإنه رثاه بأبيات تسكب عندها العبرات، وتلهب جمرات الحسرات، وكتب السيد العلامة يحيى بن عبد القادر إلى القاضي العلامة يوسف بن علي، يعزبه في أخيه القاضي المذكور:

لا تحزنوا ضاعف الرحمن أجركمُ على أخيكم ضياعنا وقاضيها
فما رزقتم به في الناس وحدكمُ بل كلُّ ثاوٍ بدانيها وقاصيها
فأجابه القاضي يوفى بقوله:

منحتنا يا مليك الآل تعزيةً أت بعصم التسلي من صياصيها
وإن تكن عينُ شرع الأمة انطمست فصار شراً بدانيها وقاصيها

ورثاه الفقيه أحمد بن علي النازح بأبيات بديعة، مطلعها:

فُصارى الوصل من دنيائك صرماً وزخرُفها على التحقيق وهمُ
ومُخياها وإن طال انتظاماً له من هازم اللذاتِ خرمُ
ورثاها وإن طاب انتشاقاً له من نفحة الأكدار رسمُ

ورئي نعيمها ظمًا ومعينُ اند
وأثناها خطوبٌ راتعاتُ
وأيضا آل نجد مشيد
فضاهُ لا يزيد على ذراعِ
تساوى في النزول به حضيضُ
وحلَّ به المعطلُّ والمجلُّ
يومُ وفاة إسماعيلَ روعُ
فمتى نعيد أحداق المعالي
وشدت أزره هممُ العوالي
فأحرز من معانيه بياناً
وصرَّف عمره في الدرس حقاً
وأمسك في الأصول لكلِّ عصرٍ
وكم سَفِرَ له بدله حلال
وفارقه الشفا لَمَّا عناهُ
وحاصلُ كلِّ تحصيل طيبه
وأصبح قاضياً بالحق حتى

شراح سلوها همٌ وغمٌ
لأثناها به ما زال صدمُ
عمارتهُ تعمُر^(١) المرء هدمُ
لأرباب التوسُّع فيه ضمُ
ومرفوعٌ وعلاَّمٌ وقدمُ^(٢)
وحالٌ عن التخلُّص منه ردمُ
يعزُّ لكلمه من^(٣) الناس حسمُ
فزينه لدى الأعلام علمُ
وساعده ذكى ذاك وفهمُ
نحاه رجالها الكملا وأثوا
بدا بدروس ذاك الدرس فهمُ
تبسَّم للزروع عليه كمُ
لأسطره بماء العين رقمُ
وأضحى بالشفاء عليه سُقمُ
[. . .] وحوى له قوسٌ وسهمُ
أناه من لسان الحق حسمُ

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: كَعْمُر.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: وَقَدَّم.

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب: في.

... له الحمام على...
ووافاه إلى الرضوان داعٍ
صلي إن الفراق يفر منه
محالك بعده كل الأخلأ
على تلك البصائر منه حتم
فأحسن رسالتي مني إليه
ووالاه الكرامة فهو مولى
وحرار جواد أحد ما

... ليس يحمو منه وعمو
يقول له إلى طوبى هلّموا
على من في حماه عليه كلم
ووجد البعد للندماء عدم
على أنس البصائر منه ختم
عزا للأسى لم يبق اسم
له حلة الكرم الأعم
وأن فضلهم في الناس ينمو

ورثاه أخوه القاضي العلامة يونس بن علي بقصيدة تعزيةٍ بغير أحدهما

منها:

أيها القاضي لما استقل من
كنت منصوباً لما جر إلى
كنت للشارع يا بحر علاً
كنت من إن عدّ حكام الورى
كنت غيثاً وولياً للحمى
كنت عين الشرع لما زلت لم
كنت من لا أحد نازع في
كنت ممن قارف التفسير أو
كنت ممن حدث الناس عنه ما

أمر داعيه للعلا درجاته
رفعة الإشكال من كل نحاته
رفعة في الشرع [من] مقتضياته
شَحَد الخنصر في ذكر صفاته
كنت غوثاً وولياً لحُماته
تنو عر السر من كل قضااته
سبقه في فضله حين معاتة
صار جارا لله من بين لِدَاتِه
كاثرت شهب السما من مكرماته

كنت مَنْ للفقهِ أضحي مالكَأ بل وللنحو ابنه في معضلاته
 كنت فينا للأصول الحسن إلفه فاهجروا صلاً عند ثباته
 كنت من إن عُدَّ حكامُ الهدى حكمه والمتقى من نقاته
 كنت من أضحي حديثُ المصطفى مظمناً من بعده كلُّ رواته
 لهفَ نفسي ما لذا التريد من غاية لا غايةً في حسناته
 وصل الأستار في تحقيقاته فهي للأسفار من نهاته
 حُجبت بهجتها من بعد أن نشأت في جِجره لا هجراته
 كلُّ سفر كاد أن يخرج من جلده من حرزه بعد فواته
 كاد من غير جناح أن يُرى طائراً لا يتهي في حوماته
 ليت إسماعيل لو نال قلبي مثل إسماعيل قرنا بحياته

وهي طويّلةً بديعةً، ورثاه بقصيدةٍ أخرى مطلعها:

حكمُ القضاء على البرية قاضي بيانٍ مقضيٍّ عليه وقاضي
 وهو من أهل بيت ووزارة متسلطة، ورياسة متوثلة^(١)، وجنّهم عليّ
 قتل شهيداً غيلةً، قتله السيد عبد المؤمن بن عبد الرحمن، من آل شرف الداء،
 وقتله به ولله عينة في ساعته، وسبب قتلك: أنه كان يتقرّ فيه مختل
 الاستبداد: لما يعلمه من أنه من أهل قتلك البيت، وأن أباه شمس الدين ابن
 الإمام شرف الدين، قتله كانت له حيلة من سراره، خاف عليها من غيره سائر
 سراره، وقد كانت حاملة به، فعزلها في بيت خوقاً عليها، فوضعت يعلّي

(١) كنا في الأصل، والحواب: مثله.

هذا، وخاف عليها نكايتهن، وأن يناله مكروه، فأمر حراً بداره رجلاً يدعى: صلاح بكفالتة، وليحفظ عليه، فقام بأمره.

ومات الإمام شمس الدين، وقام سبعا وسبعين من بعده ولده محمد بن شمس الدين، وهو الأكبر، فعاف الله عليه، وهو في الحولين، وما زالت تكتم أمره، وتستر خبره، والأمر جارٍ على خلاف القانون الشرعي، فنسبوه إلى غير أبيه شمس الدين، وما زالوا يسعون في قتله، حتى قتل غيلةً، بعد أن بالغت أمه في حفظه، ونشأ نشأة شريفة، ورياسة في الوزارة، وكان أفاضل ذاك البيت يدعونه بالبنوة، وملوكهم يتزلونه منزلة الأبناء [...]. وكانت الذرية هذه منه، هكذا أخبرني به بعض الثقات، والله أعلم، وقصته يطول شرحها^(١).



(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا خمسة أسطر بياض».



[حَرْفُ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ] (١)

[١٠٨٠] السيد الطاهر بن عبدالله الحسني الإدريسي .

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه» : كان علامةً يحفظ «جمع الجوامع» في أصول الفقه غيباً، ويحله، وله في تعبير العلوم ملكة قوية، وفي العلوم الخيرية ثبات، قدم إلى اليمن، في حدود سنة ثمان وأربعين وألف، واجتمع بالسيد العلامة هاشم بن حازم الحسني والي «زبيد»، وكان من أعيان الأسرة الطاهرة، كلفاً بالعلم، فاجتمع به السيد الطاهر، وقرت عينُ كلٍّ منهما بصاحبه .

ثم نهض إلى الحضرة الحسنية، بحصن ضوران، فأجازه السيد الحسن ابن القاسم بجوائز لا تخطر ببال ذي همةٍ من الملوك، فضلاً عن أن يفعلها، ثم توجه إلى محل الخلافة المؤيدية، فرأى من الإحسان ما هاله، ثم عاد إلى الغرب .

قال ابن أبي الرجال : وأخبرني شيخني المحقق أحمد بن أحمد الشاذلي القيرواني، القادمُ عام أربعة وخمسين وألف : أنه من أهل هذا البيت الشريف من ملوكهم، ولما دخل من اليمن إلى المغرب بهذه الأموال الهائلة، أحرب

(١) ما بين المعقوفين ليس من الأصل، وأضفتها لإتمام العمل .

بها منك طوفاً بقت عليه، قل: ولكم لم يصبر.

ومن شعره مما كتب للسيد الأديب صلاح بن أحمد بن عز الدين
المؤيدي، لما كتب إليه السيد صلاح يتيماً ملقواً باسم الشريف الطاهر
المنكور:

لسمُ الذي ديني محبته وفي يوم تُمتحن البربر
بلغتُ في تصحيحه قرينةً تلعب مثل لشمس طاهر
فأجبه السيد الطاهر:

مولاي يا صدر الذي من صحتي وقلب آلاف وثلة محتي
إلا عقت على مُسكك الذي قد صار رقاً في هوك يوقه
زاد صبر محتي: لصد وقلب آلاف: لاه ألف. وثلة محتي:
أي: ومجموع تلك صلاح. انتهى.

[١٠٨١] الطاهر المحيبي الهلوري الزميلي.

حقه الشيخ عيسى الهلوري اليمني، شيخ صالح مجاهد مرتاض، متجمع
عن الدنيا وما فيها، ساكنٌ بمقام سيدي أوس القرني، مشغولٌ بالعبادة وقراءة
القرآن^(١).

[١٠٨٢] الطاهر بن محمد بن الطاهر بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن

أبي القاسم.

(١) جاء في الحاشية: فبعد هذا سطر ونصف يابض.

وتقدم ذكر نسبه في ترجمة والده.

كان سيداً صالحاً، له يدٌ في العلوم، أخذ عن والده، وتوفي سنة ست وأربعين بعد الألف - رحمه الله -، ومولده في شهر صفر، سنة خمس وعشرين وألف.

[١٠٨٣] الطاهر بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم البحر.

وقد تقدم بقية نسبه في ترجمة ولده محمد، السيد المشهور بالولاية والقبول عند الخلق، وسماع الكلمة، وسلامة الصدر، له يدٌ قويةٌ في العلوم، وخطٌ رائقٌ حسنٌ، كتب كتباً كثيرةً، وكان محباً للعلماء.

أخذ عن الفقيه محمد بن أحمد العجل، ولقي محمد بن أبي بكر الأشخر، فأخذ عنه، وعن أبي القاسم بن إسحاق بن جعمان، وعن الفقيه أبي القاسم بن عمر المشرع، وعن جمعٍ من العلماء، وحج سنة ثمان بعد الألف حجة الإسلام، وأخذ عن بمكة من علمائها، ثم حج ثانياً سنة خمس عشرة، وزار النبي ﷺ.

[١٠٨٤] الطاهر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الولي بن أبي بكر

المتبولي.

كان سيداً صالحاً صوفياً، حسن الخلق والخلق، كريماً، عليه سيما التقوى ظاهرٌ لذوي البصائر، توفي في شوال، سنة ثلاث وستين بعد الألف، بقرية الدريهمي، وبها دفن.

[١٠٨٥] الطاهر بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن

ابن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن علي الأهدل.

كذلك سألنا، فتأخذاً، له لولاية الظهور، والكرامات الحرة
 البعرة، توفي في شول سنة ثلاث وسبعين وألف، بقربة المروعة، وبها
 عرف، وكذلك فضل عبيد، وشمل حبيب، وفروحت في لعبه بها
 وغيره، ومجالات من الكتب.

وكذلك كبر لمجدة لأمر لعب، والإحسان لعب، ولو غيره، فإن
 عرف لعبه، بمسعى لأفني من لعب، وقول يلويست على عبد لبقين
 عبيد المسمى، ثم قد المروعة مرتين: لأجر قوته عبيد، وبذلك من جهة
 معكم، ولا، فاشيع لسكور، فإن يخرج من بلد، إلى مكان.

وبعد وقد عبيد، فإن له يؤخرين، لقصم لأفني، أحد صاحب
 الترجمة عند، وقول عبيد، في التيسر، وفيه المصطفى، وفيه
 المصطفى، في جزء مرويته، وحرف صاحب الترجمة، وله صاحب له
 المصطفى، في الظهور، اجتمعت به المروعة، في رجلي المصطفى، فكريه.
 يرايت من مرويته، جزء له، في فضل الجزء، في المصطفى.

٤٧١-٤٧٢ في التصوي والتطوي.

كذلك، فيط أنجوني، شيخنا محمد التجني الطيبي، شيخاً مرياً، مرشداً
 حسن المصطفى، عظيم الوقور، طريق الرأى، من خشية الله، في سلق شؤبهه
 لا يوقه إلا عند سلام أحده عليه، ولا يؤي متكلاً إلا في حكمة تعلق
 بالصلحين، أو فائقة علمية، أو ذكر الله سبحانه.

وإذا تكلم أحد عن الله، لا يعنيه، يقول: سبحانه الله، والحمد لله
 ولا إله إلا الله، والله أكبر، بصوت جهوي، ويكثر من ذلك حتى يسكت.

المتكلم، وكان ملازماً لبيته، لا يخرج إلا لجمعة أو جماعة، قليل الأكل جداً. واجتمع بإلياس والخضر - عليهما السلام - ببيت المقدس، قال: بينما أنا ذات يوم ثمة، إذ رأيت رجلاً مهاباً، وبجانبه رجلٌ طويلٌ جداً، عظيم الصورة، لم أر في الآدميين على صورته، فسلمت عليهما، فرد عليّ الأول، وتباعد عني الطويل، فبعد أن سلمت عليه قلت له: من هذا الطويل؟ فقال: هذا إلياس النبي، وأنا الخضر، فسألته: لم تباعد عني؟ قال: لثلاث تذر منه، فسألتهما الدعاء لي، وبشراني بخير، وقال لي الخضر: لا يجتمع بنا ونحن مجتمعين^(١)، إلا رجلٌ قطبٌ، أو رجلٌ يتولى القطبية، ثم فارقتهما.

قال: وافق أني سافرت لبلاد الروم، فإذا أنا بالخضر، وهو يقول لي: ما جاء بك إلى الروم؟ وهي بلاد الدنيا، وإن رجال الله سبحانه غاروا عليك غيرةً شديدةً، وتعبوا من وصولك إليها، ولا بد أن يصيبك بذلك تعبٌ شديدٌ، فرجعت من ساعتني إلى البلاد، ومرضت من^(٢) أثناء الطريق مرضاً شديداً، ستة خمس وسبعين وألف - رحمه الله -.

[١٠٨٧] طه العجلوني الحنفي^(٣).

خطيب جامع تنكز خارج دمشق، كان في أول أمره ينشد من كلام القوم^(٤)، وله صوتٌ حسنٌ، وقراءةٌ حسنةٌ مجودةٌ، ثم اشتغل بالعلم، ومهر

(١) كذا في الأصل، والصواب: مجتمعان.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: في.

(٣) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٠) (١٧٢).

(٤) في الأصل: كلاماً لقوم.

في كثيرٍ من الفنون، وكان له هيئة العلماء، وكان يعرف اللغات الثلاث^(١)، توفي يوم الأحد، سادس ذي القعدة، سنة تسع وعشرين بعد الألف، ودفن بمقبرة باب الصغير.

[١٠٨٨] الشيخ طعيمة الصعيدي^(٢).

ذو القدر الخطير، والفضل الكثير، الذي لا ينكره صغير ولا كبير، حفظ القرآن العظيم، ولازم تلاوته، ثم صار مؤدباً للصغار بـ «أشمون» من الصعيد، ثم اشتغل بالعلوم الشرعية، والسنن النبوية، وتفقه على جماعة من فقهاء الشافعية، ولازم الأعلام، ونظم الكلام.

ثم عكف على علوم التصوف والحقيقة، ولازم أحسن الطريقة، وصحب أكابر القوم، وأحسن معهم العوم، ولزم الصلاة والصوم، وهجر الفراش والنوم، وتصدى لنفع الأنام، وانتفع به الخاص والعام، وأقبلت عليه الأكابر والأعيان، ونوّه بذكره علماء الزمان.

ثم غلب عليه الحال، وطاف البلاد وجال، وزهد في الأهل والمال، وكان يمكث الليالي والأيام، يشرب الماء ويأكل الطعام، ولا يحتاج إلى للبراز كسائر الأنام، ثم توجه لزيارة القدس؛ ليكون فيه مقامه، فوافاه هناك حِمَامُه، فتوفي سنة أربع بعد الألف، وقتله - على ما يقال - بعض أرباب الأحوال.

تتمة: كثيراً ما يذكر المؤرخون: أن فلاناً قتل بالحال وشبهه، وفيه سؤال، وهو: أنه هل يجوز القتل بالحال؟ وهل فيه قصاص؟ فنقول: قال

(١) في الأصل: الثلاثة، والصواب ما أثبت.

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٦٠).

العلامة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي في «التحفة»^{(١)(٢)}.



-
- (١) جاء في الحاشية: «كتب بالهامش: (كذا بخطه تنقل عبارته)».
- (٢) وهذا آخر الجزء الثاني، [من تجزئة المؤلف] من كتاب «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر»، ويليه الجزء الثالث، وأوله حرف الظاء المشالة.



وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

حَرْفُ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ الْمُشَالَةِ

[١٠٨٩] ظاهر - بالظاء المشالة - بن مدلج البغدادي الشافعي .

أحد أكابر فضلاء العصرين بالعراق .

وُلد بـ «عانة»، عام خمسة [وخمسين وألف، ونشأ ببغداد، وأخذ بها عن والده، وأخذ بحلب عن محمد الكوراني، موجودٌ.

[١٠٩٠] ظاهر العاني الشافعي^(١).

مفتي «عانة»، و«الحديثة» من أرض العراق .

قال النجم الغزي: قدم الشام، وحج منها، واجتمعنا به مع شيخنا العيثاوي؛ للسلام عليه، وكان فقيهاً متفتناً، وله مشاركةٌ تامةٌ في العلوم، ورجع إلى بلده، فتوفي بها، في سنة عشر بعد الألف .



(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٢٨٤) (١٧٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٦١).



حَرْفُ الْعَيْنِ الْمُهِمَّةُ

[١٠٩١] عامر بن محمد الصَّبَّاحِي الذَّمَارِي^(١).

نسبة إلى «بيضا صباح»، قرية مشهورة في مشارق اليمن، تقرب من قرَن، المنسوب إليها أويس القرَني رحمته الله، على نحو مرحلتين، ذكره العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال في «تاريخه»، فقال: القاضي العلامة المذاكر، الشيخ العلامة، ولسان الفقه، وإنسان عينه، كان وحيد وقته، وفريد عصره، إليه النهاية في تحقيق الفروع، ينقل عنه الناس، ويقررون عنه قواعد المذهب.

رحل في مبادئ أمره إلى «ذمار»، ولقي شيوخها وحصل، على قشفٍ في العيش، وشدةٍ في الأمر، يروى عنه: أنه كان لا يملك غير فروٍ من جلود الضأن، وكان إذا احتلم، غسله للتطهر، ثم يلبسه أخضر؛ لأنه لا يجد غيره، وكان مواظباً على العلم أشدَّ المواظبة، أيام هذه الشدة المذكورة، وكان أبوه من أهل الثروة، لكنه حُبس، وأوذى في الله من الأتراك؛ لمولاته أهل البيت.

ثم رحل القاضي إلى صنعاء، وأقام بها، ودَرَسَ ودَرَسَ، ورحل إلى شيخ الزيدية إمام الفروع والأصول، إبراهيم بن مسعود الحميري إلى الظهرين،

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٦٤)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥٤٦) (٣٢٥).

وكان - إذ ذاك - بقية العلماء، وله بـ «التذكرة» - خصوصاً - فرط ألفة.

فطلبه القاضي عامر أن يقرئه فيها، فأجابه، ولم يستعد لتدريسه؛ لظنه أنه من عامة الطلبة، فلما اجتمعوا للقراءة، رأى في القاضي عامر حضارةً وحافظيةً، ومعرفةً كاملةً، فقال له: يا ولدي! لست بصاحبك اليوم، فترك القراءة، فتركها، ثم استعد لها، فاستخرج ببحثه من جواهر علم القاضي نفائس وذخائر، ثم إنه عاوده بالرحلة إليه للزيارة، فأكرمه الفقيه صارم الدين، وأمر الناس بإكرامه، ورحل إليه من صنعاء لمسألة واحدة أشكلت عليه، غابت عني مع معرفتي بها، لولا طول العهد، روي: أنها أشكلت عليه، فلم يبت إلا في الطريق قاصداً إلى «حَجَّة».

ورحل القاضي - رحمه الله - إلى صعدة، فقرأ الحديث على شيخه الوجيه عبد العزيز البصري المعروف ببهران، ولقي الإمام الحسن، وصحبه، وما زال حلفاً للصالحات، مواظباً على الخيرات، ولما دعا الإمام القاسم المنصور بالله، وهو يومئذ بصنعاء، فخرج إليه، وصحبه، وقرأ عليه الإمام كتاب «الشفاء»، ثم ولي القضاء ولاية يعز نظيرها، ولا تقدر العبارة للوفاء بوصفها؛ فإنه كان من الحلم والأناة بمحل لا يلحق.

وكان وحيداً في العلم، وصادقاً في كل عزيمة قولية أو فعلية، فزاده الله الجلالة والمهابة في الصدور، إذا برز في المجمع، خضع الناس شاخصين إليه، مع كمال صورته، وطول قامته، وكان لذلك الجلال الرحماني لا يحتاج الأعوان، بل يبرز للقضاء، وإذا أراد حبس أحد من أجلاء الرجال وأعيان الدولة، التفت إلى أقرب الناس إليه، كائناً من كان، فأمره بالمسير به إلى الحبس، فلا يستطيع أحد الامتناع عن أمره.

وهو الذي قوى أعضاد الدولة المؤيدية، وكان الصدر يومئذ غير مدافع، واستقر بحضرة الإمام المؤيد بالله مدة، ثم نهض إلى جهة خولان العالية، فاستوطن وادي عاشر، وابتنى بها داراً عظيمة من أحسن المنازل، تولى بناءها ولده العلامة الأمير قاضي المولى شرف الدين الحسن ابن أمير المؤمنين أحمد ابن عامر، فهيأها للضيوف على قدر همته، وكان مضيافاً كريماً.

ولما استقر القاضي بـ «عاشر»، انتفع به العامة والخاصة، ورحل إليه الفضلاء للقراءة؛ كالقاضي المحقق محمد بن ناصر بن دغيش الغشمي - رحمه الله تعالى -، وكان أحد رواة أخباره: قال: وكان لا يترك الإشراف على «التذكرة في الفقه» كل يوم يطالع فيها، ومن رواة أخباره: تلميذه أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد؛ فإنه الذي تولى تهذيبه، وكان مولعاً به، ويخصه بمزايا، حتى إنه لا يقبل في مجلس القراءة أموراً يعتادها الطلبة إلا من الإمام، فكان يقبلها منه؛ لكثرة محبته له وتنويره.

وكان يتولى عظام الأمور، ورحل إلى صنعاء لعقد عقده بين الأروام والإمام، واستنهض الإمام لحرب الأروام، ولما كثرت كتب خولان العالية ومن قاربهم من قبائل الزيدية إلى القاضي عامر يستنهضونه لاستنهاض الإمام للخروج على الترك، وكان الإمام قد فعل، لكنه احتاج إلى الكتم، حتى من القاضي على جلالته، فدخل يوماً إليه، وعنف الإمام، فأخبره بأن إخوته قد خرجوا، منهم من جاء من المغرب، وهو الحسين، ومنهم من الشرق، وهو الحسن، ومنهم المتوسط بينهما، وهو أحمد، قام القاضي على وقاره وكبر سنه، فحجل كما فعل جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وهو أحد السنن المأثورة،

ولم يكن بين وفاته وبين وفاة والده أحمد إلا نية قسرة.

ومما ينبغي أن يقال ، وإن كان يترجمة وفاته أحمد الثاني ، لكن القضي
العمل عليه هذا ، وهو : أن أحمد بن عمر ، لما تم له الحضور مع أبيه الإمام
في حروب زبده استطاع الحسن بن القاسم في زبده والقتل ، فقال له ابن الإمام :
قد عزمنا على القتل جميعاً ، فأخبره بوعده ، قرأ القاضي أحمد
- رحمه الله - في المنام رجلين يقول أحدهما للآخر : أقبض روحه ، فيقول
الآخر : لا أقبض روحه ، فإنه له أبا شيخاً كبيراً ، قد سأله الله أن يريه إليه
فلا أقبض روحه حتى يصل إليه ، فلما استقر هذا في نفسه - رحمه الله - دخل
إلى الحسن ، وأخبره في القبح ، ولعله أسرته بذلك ، فقلت .

[١٠٩٢] عمر بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير
الحسن بن الأمير علي بن يحيى العالم البر محمد العالم التقي يوسف الأمل
ابن القاضي الإمام يوسف الأكبر^(١) .

وبقية النسب المذكور في ترجمة الإمام القاسم ، ذكره القاضي العلامة
أحمد بن صالح بن أبي الرجال في تاريخه لمطلع البدور ومجتمع البحور ،
فقال : السيد الشهير ، العالم الفريد ، الأمير الكبير ، كان فاضلاً رئيساً ، سريراً
عليه الهمة عارفاً .

نهض مع ابن أخيه الإمام القاسم بن محمد ، فنزل الملوك ، وطلع
الكبار ، وقل الشوك ، وعلا صيته وارتفع ، وكنت له مشاهد عظيمة ، مع الأمراء

(١) خلاصة الآثار للمصنف (٢/ ٢٦٣) ، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥٢) .

أهل كوكبان، وجنود الأروام، وأفضى أمره إلى الشهادة، على نهج سلفه الكرام، غير أنه زاد بالمثلثة؛ فإنه سلخ جلده، وذر عليه الملح، ولم يزل كل يوم يؤخذ منه شيء، حتى سلخ جلده ﷺ، وقبره بـ «خمر»، وكان ما وصفناه من المثلثة بـ «جُمومة»، من أعمال خمر، ويقال: إن رأسه بصنعاء، وقد بنى ولده عبدالله عليه قبة.

وله ترجمة وصفها شيخنا العلامة أحمد بن سعد الدين - رحمه الله -، تنقل - إن شاء الله -، وترجم له بعض أحفاده، فذكر شيئاً من جميل حاله، وقال: مولده سنة خمس وستين وتسع مئة، ونشأ على السيادة والطهارة، وطلب العلم الشريف على منهاج سلفه الأكرمين.

وقرأ على القاضي العلامة عبد الرحمن بـ «محرفة»، هكذا قال عبد الرحمن، ولم يكن مرّاً بسمعي، فهي فائدة أخرى، وقرأ كتب النحو والأدب، و«الكشاف» على السيد الفاضل عثمان بن علي ابن الإمام شرف الدين بـ «شيام»، قبل دعوة الإمام القاسم، وسكن بأهله هناك يطلب العلم.

ولما دعا الإمام ببلاد قارة، كتب إليه، فوصل إلى سودة شطب، وتوجه بجنود، فافتتح من بلاد الأمراء آل شمس الدين كثيراً، وكانوا أعضاء الأمير الوزير الحسن، والكيخيا سنان، فما زال كذلك من سنة ست وألف إلى سنة ثمان وألف.

ثم عاب فيه جماعة من أهل قاعة، وكان قد تزوج امرأة هناك، وتفرق عنه أصحابه، ولم يبق إلا هو، وقصده جماعة من الأتراك، فأحاطوا به، ثم أسروه، وأدخلوه شبام، فطافوا به في كوكبان وشبام على جمل، وأمير كوكبان

يومئذ علي بن شمس الدين، ثم إن علي بن شمس الدين أرسل به مع جماعة من الترك إلى جُمُومَة من بني صُرَيم إلى الكيخيا سنان، فأمر أن يمثل به، فسلخ جلده.

قال الإمام القاسم: وصبر، فلم يسمع له أنينٌ ولا شكوى، إلا قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وكان سلخ جلده يوم الأحد، الخامس عشر من رجب، سنة ثمان وألف، ثم إن سنان ملأ جلده تبناً، وأرسل به على جملٍ إلى صنعاء، إلى الوزير حسن، فشهر جلده على الداير، على ميمنة باب اليمن، مما يلي الشرق، وسائر جسده دفن بجُمُومَة، ثم نقل إلى خَمَر بأمر الإمام القاسم.

وقبره مشهورٌ مزورٌ، له النذور والتعظيمات، ثم احتال بعض الناس في الجلد، فأسقطه إلى تحت الداير، ودفنه على خفية على يسار الخارج من باب اليمن، وعليه ضريحٌ وقبةٌ على يسار الخارج من باب اليمن، وقد ترجم له الإمام القاسم ترجمة بخطه في نسخة البحر التي للإمام، وترجم له السيد العلامة صدر العلماء أحمد بن محمد الشرفي - رحمه الله -، والقاضي العلامة أحمد بن سعد الدين، ورثاه بقصيدةٍ منها:

أزائر هذا القبر حُيِّت زائرا	ونلت به سهماً من الأجر وافرا
وأديت حقَّ المصطفى ووصيِّه	فهُنِّيت لما زرتَ في الله عامرا
سليل الكرامِ الشَّمِّ من آل أحمدٍ	ومن كان للدين الحنيفيَّ عامرا
وعمَّ الإمام القاسمِ بنِ محمدٍ	إمام الهدى من قام للحق ناصرا

ومن شدّ أزرأ منه حين دعا إلى رضا ربّه أكرم بذلك آزرا
تقلّده المنصور سيفاً مهنّداً وكان له في وجه أعدائه شاهرا
وكأئنّ له من موقفٍ شهدّت له أعاديه أن فاق الأوائل آخرها
[١٠٩٣] عامر بن شرف الدين بن شرف الدين الشبراوي^(١).

وأمه فاطمة بنت خديجة بنت الشيخ محمد الشناوي، أتت به أمه وهو
صغيرٌ إلى سيدي عبد الوهاب الشعراني، وقالت له: ادعُ له، فدعا له، وغسل
له يديه بنفسه - نفع الله به -.

شيخ الإسلام، وخاتمة العلماء الفخام، الإمام العلامة، المتبحر في
العلوم الدينية، والفنون العقلية.

روى الفقه عن العلامة الشمس الرملي، والنور الزياي، وسالم الشبيري،
والحديث عن العلامة المحدث سالم السنهوري، وسمع عليه الكتب الستة
كلاً، وكان يفتخر بذلك على أقرانه من مشايخ مصر، ولازم في علوم العربية
الشيخ أبا بكر الشنواني نحو عشرين سنة، وهو من أجل تلامذته، وأجازه
شيوخه.

وبرع في كثير من العلوم، وصار أوحداً وقته في الفتيا، والمرجع في
القضايا المشكّلة الفقهية، على مذهب الأئمة الشافعية، وكان رحمه الله مشهوراً
بالصلاح، واستجابة الدعاء؛ بحيث كان يقصده الناس من أنحاء كثيرة لالتماس
دعائه، وكان كثير العبادة، ملازماً للتدريس والإفتاء بالجامع الأزهر، غايةً في

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٨٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٦٢).

هاتِ افتتا في زيدِ المخفوضِ في ما قام إلا زيدُ المسكينِ
فأجابه بقوله :

يا من يشمس علومه زال المرأ فغدا لمصباح الهدى كالعينِ
إني أقولُ جوابكم وبني الجوى في فرديت زانَ في العينينِ
زيدُ تصوّر جره بإضافة للاك وهو العهدُ للثنينِ
[١٠٩٨] عبدالله بن المهدي بن إبراهيم بن محمد بن مسعود الخوالي^(١).

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: سيويه زمانه، وخليل العلوم في
لونه، إمام الأدب الفاضل، المحقق الحافظ المدقق، كان علماً في العلوم،
أديباً لبيباً، مطلعاً على أفراد اللغة، وعلم تراكيها، حافظاً لأيام الناس في
الجاهلية والإسلام.

واشتهر باللغة، وكان برز فيها، فاستدرك على المحققين من أهلها؛
كصاحب «الصحاح»، و«القاموس»، وأضرابهما، وكان بعض مشايخنا يسميه
بالبجر، ورأيت استدراكاتٍ منه على أئمة اللغة، قحلت: كم ترك الأول للآخر!

وكان من لين العريكة، وسهولة الناحية، وعذوبة الحاشية، بمحل يكاد
تسيل لديه طباعه سيلاناً، ويتواجد للإلهيات، ويهتز للأدبيات، ولم تطمح نفسه
سج أهليهم إلى شيء من المراتب، لقيته يوحته الظهريين بحجة، غرأيت فوق
ما سمعت. وعلمت أن الله لم يحطل للزحلان.

وكان فيه شعير في النبوة، وله القصيدة الطنانة، المطنونة في الأفاق، يمدح

(١) نسخة المخطوطة المخطوطة (٥٢٧/٣٢) (٢٥٤)، المخطوطة المخطوطة (٨٤/٣٢).

بها الإمام المؤيد بالله، وإخوته الثلاثة: الحسين، وأحمد أيام الجهاد، أجاد ما شاء، وكان يقول: إنها ليست من جيد شعري، وهي طويلةٌ مطلعها:

عن سعادٍ وحاجرٍ حَدَّثاني	ودَعاني عن الملام دَعاني
واذكرا برهةً من الدهر مرَّتْ	كنتُ أدعى بها صريعَ الغواني
وأعيدا حديثَ بانِ المصلَّى	ولمربوعِ الرحماتِ من نعمانِ
أنا لا أكتفي بنايِ رخيمٍ	عن سعادٍ ولا يعودُ بثانِ
قد سقتني بكأسها من مدامٍ	هيمَ القلبِ لونها الأرجواني
عُتِّقْتُ في الدنانِ من عهدِ كسرى	فهي تنمي إلى أنوشروانِ
بهرتُ في الصفا صفراءَ حمراءَ	سرورِ القلوبِ والأبدانِ
يا عدولي ولستُ للعدلِ أصغي	غيرُ قلبي يهيمُ بالسلوانِ
أنا خيرٌ عروةَ بنِ حزامٍ	منهجُ الوالهِينِ فنِّي وشاني
ولو أني رُزِقْتُ حظاً لما صر	تُ أعاني من الهوى ما أعاني
ولأبرزتُ حاجةً في فؤادي	صتُّها عن فلانةٍ وفلانِ
وسأقضي لبانتِي عن قريبٍ	بنجيبٍ شمردلٍ غيرِ آني

ومنها في المديح:

صال هذا المصال يبغي	رضا الله وتلنا المنى والأمانِ
وانقضت دولة العلوم وزالت	ساسةُ الملك من بني عثمانِ
وتولَّى ديارهم عبقريُّ	ليس يقوى قوَّيه الثقلانِ

ومنها :

قسماً بالإمام غوث البرايا	وهو عندي من أعظم الأيمان
لقد اعتاد عنوة كل صعب	ولقد عمَّ صولة كل جاني
أيها الناس هل علمتم بهذا الفتـ	ح وذا الفتك في قديم الزمان
يا لفخر سما له الحستان	نسخ الظن بعده بالعيان
نهضا للعلأ أدارا رحي الحر	ب وقاما بيكرها والعوان

ومنها :

فسقوا من دم الأعادي صبحاً	كل غضب مهند وسنان
أقحموا خيلهم غمار المنايا	وأبادوا الجيوش بالهتدواني
ولقد حاق بالعدا يوم روع	وسقوا أحمرأ من الدم قاني
يا لها صولة شفت علة القلب	وأهدت من المنى ما كفاني
حين شدت لريمة ابن حميد	كل جردا طمرة وحصان
طال فيه النزال والطعن والضر	ب وإعمال عامل ويماني
ولذكر السيد الهزير المحامي	من أدار الرحي على عمران
أحمد بن الإمام غيظ الأعادي	ناصر الدين قاهر الأقران
أعجز المفسدين أن يطعموا فيـ	ه وأخنى على فوي الثنائ
يا بني القاسم الإمام حماكم	رئسا بالزبور والفرقان
فياقدامكم حيا ميئت المجـ	د وقمتم بنصرة الأديان

إلى أن قال:

فكفى الله كلَّ ضَيرٍ وهولٍ بإمام الهدى كمالِ الزمانِ
فكراماته غدت خارقَاتٍ وهو لا غرورَ مظهرُ البرهانِ
ومنها:

فليفلز بالنجاة قوم تولو وقاموا بطاعة الرحمن
ولولا اشتهاؤها لذكرناها بطولها.
وله مقاطيع، وكل معنى حسن، وله دوييت:

يا جودَ حياً على الجَنابِ الغربي قد أنعمه بواكفاتِ السُّخبِ
أحييت الأرض في رباه فمتى يحيا بالوصل من حبيبي قلبي
توفي بوطنه في أفراد سنة إحدى وستين وألف - رحمه الله تعالى - .
[١٠٩٩] عبدالله البخاري^(١).

مدرس السليمانية، ومفتي الحنفية بدمشق، كان عالماً متواضعاً، صوفيَّ
المشرب، مات يوم السبت، سابع ذي الحجة، سنة عشر بعد الألف، ودفن
بباب الصغير - رحمه الله - .

[١١٠٠] عبدالله الكردي البغدادي ثم الدمشقي^(٢).

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٦) (١٧٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي
(٣/ ٨٥)، «عرف البشام» (٦٤) (١٥).
(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٨٥).

اشتغل بالعلوم أولاً، وفاق أقرانه، ثم غلب عليه الحال، ورمى كبه في الماء، وسلك الطريقة، ونال الرتبة العلية، ونزل بدمشق، وسكن بالكلاسة، ويقال: إنه كان من الأبدال السبعة، وله كرامات كثيرة.

قيل: كان ثلثة لا يأكل ولا يشرب أسبوعاً، وثلثة يأكل أكل سبعة رجال، وكان شخصاً من أعيان دمشق، يقال له: رجب آغا، محباً له، فزاره مرة، وكان محمواً، فقال له الشيخ: أخذت حملاًك، فبرئ من الحمى مدة عمره.

وقيل: لما دخل الشيخ بستان الواعظ إلى دمشق، ولقي الشيخ، قال له: يا مولانا! أعطيتك الوظيفة أشرفاً، فبعد أيام جعلوا له وظيفة بذلك المقتل.

وكان خليل يشا تائب السلطة يزوره كثيراً، فلما عزل، أشار لوصوله إلى المكعب الأعلى، وقال له: أودعك الله تعالى، ثلاث مرات، فلما وصل إلى طر السلطة، صلا وزيراً أكبر، وصهر السلطان، فظهر ما أشاره الشيخ. توفي بدمشق سنة ثلاث بعد الألف تقريباً، ودفن بمرج الدحلاح.

[١١٠١] عبدالله بن أحمد المجلوني^(١).

قال الشيخ الغزي في «الذيل»: مفتي عجلون، وابن مفتيها، كان فقيهاً فاضلاً، عالماً عاملاً، أخذ عن أبيه، وهو أحد تلامذة شيخ الإسلام الوالد، ومن شملته إجازته، مات في أوائل المحرم بعجلون، سنة اثنتين وثلاثين بعد الألف.

(١) «الطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٣) (١٧٤).

[١١٠٢] عبدالله المصري الحنفي^(١).

إمام الشاذليكية، وخطيب جامع العدّاس بدمشق، بمحلة القنّوات، خارج باب الجابية، المعروف بأبي ستة؛ لأنه كان له إصبعٌ زائدةٌ في كل واحدةٍ من يديه، وكان أسمر اللون، طويل القامة، قال النجم الغزي: قرأ على شيخ الإسلام الوالد، وولده شهاب الدين، وإسماعيل النابلسي، وغيرهم، وكان أخذ عن المصريين.

وكان الوالد يُثني عليه في العربية، ولقد عاشرناه، فوجدناه عارفاً بالنحو، متبحراً فيه، مشاركاً في غيره، وكان شيخاً فيه دعابةً وتواضعٌ، وليّ إمامة الركب الشامي، سنة أربع بعد الألف، وحج، فلما رجع مع الحج، إلى منزلة «الحديدة» بين الحرمين، وأراد الرحلة منها، قدمت له ناقته، فلما ركب، وقَصَّته، فمات شهيداً، عن نحو ثمانين سنة - رحمه الله -.

[١١٠٣] عبدالله الكردي الشافعي^(٢).

قال النجم في «ذيله»: المجذوب المستغرق، القاطن في المدرسة العزيزية في حجرة لطيفة كانت لا تسع معه أحداً، ورد دمشق، فقرأ على شيخنا أحمد العيثاوي في الفقه، ثم عرض له جذب، فانقطع عن الدرس مدة، ففتقده شيخنا حتى وجده، فقال له: ما لك انقطعت عنا؟ فقال: إني... واستغرقت،

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٣) (١٧٥)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٣/ ٦٥).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٥) (١٧٧)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٣/ ٨٥).

وغلب عليه الانغزال عن الناس .

وكان لا يقبل إلا ما كان حلالاً، ولا يقبل ما كان من أموال الظلمة وأطعمتهم، وإذا كان على كفاية لا يقبل شيئاً، قال لي شيخنا: رأيته مرةً وهو خارج من العزيزية، وقد وضع كفه على أنفه، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى الصالحية، «فر من المجنوم فرارك من الأسد»، قال شيخنا: فعرفت أنه أنزل الناسَ وما هم عليه من المعاصي منزلةَ المجنومين، وكان يلبس قميصاً، وفوقه عباءةً، توفي في حدود سنة عشر بعد الألف، أو قبلها - رحمه الله تعالى -.

[١١٠٤] عبدالله بن المهدي الكِنسي .

كان هذا السيد زينة المجالس، حليةً للمدارس، ولي القضاء من الإمام المتوكل إسماعيل بصنعاء، ومات في سني التسعين بعد الألف .

[١١٠٥] عبدالله الكردي الشافعي^(١) .

الشيخ الإمام العلامة، العلواني المشرب، حج من بلاده مراراً، ودخل الشام غير مرة، وأخذ عن شيخ الإسلام البلد الغزي، وأخذ الطريق عن أبي الوفاء ابن الشيخ علوان الحموي .

ولما أجازته، كتب له الإجازة الصغرى، فقال له: يا سيدي! اكتب لي الإجازة الكبرى، فقال: وما الإجازة الكبرى؟ فقال له المترجم: هي في كتاب صفته كذا وكذا، ولون جلده كذا، وهو تحت الكتب كلها، فقال له: من أخبرك بهذا؟ فقال: أخبرني به سيدي الشيخ علوان البارحة في منامي، وقال لي: قل لأبي الوفاء يُعطيك الإجازة الكبرى، بإشارة والده .

(١) جاء في الحاشية: «مكرر» .

قال النجم الغزي في «الذيل»: حدثني بذلك الشيخ أبو الجود البتروني الحنفي مفتي حلب، وكانت وفاته ببلاده سنة ست بعد الألف.

[١١٠٦] عبدالله بن محمد بن أبي بكر العيَّاشي المغربي المالكي^(١).

كان من صدور الفضلاء، له العناية بالعلوم العقلية والنقلية، قرأ بالمغرب على شيوخ كثيرين، منهم: أخوه الأكبر، ومعلمه الأظهر عبد الكريم بن محمد، والشيخ العلامة أبو بكر بن يوسف المراكشي، وإمام المغرب عبد القادر بن علي الفاسي، والشيخ العلامة أبو العباس أحمد بن موسى الأتار الفاسي.

ورحل إلى المشرق، فقرأ بمصر على النور على الأجهوري، والشهاب أحمد الخفاجي، وأبي إسحاق إبراهيم الميموني، وعلي الشبراملسي، ومحمد البابلي، وسلطان المزاحي، وعبد الجواد الطريني المالكي.

وجاور بالحرمين سنين عديدة، فأخذ عن كثير من علمائه، منهم: الإمام زين العابدين الطبري، وعبدالله بن سعيد باقشير، وعلي بن الجمال، وعبد العزيز الزمزمي، وعيسى الثعالبي المغربي الجعفري، وشيخنا إبراهيم الكوراني، وأجازوه، ورجع إلى بلاده، وأقام بها إلى أن توفي - رحمه الله -، وله «رحلة عظيمة» في مجلدين، و«منظومة في أهل بدر»، وعدة مؤلفات.

[١١٠٧] السيد عبدالله بن محمد بن عبد الحسين بن إبراهيم بن أبي

شبابة الحسيني البحراني^(٢).

(١) «الأعلام» للزركلي (٤ / ١٢٩).

(٢) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣ / ١٩١) (١٨١)، «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٩٧).

قال في «السلافة»: أديبٌ قام مقام والده وسدّ، ولا عجب للشبل أن
يخلف الأسد، فهو نفحة ذلك الطيب وأريجُه، ونهر ذلك البحر وخليجُه،
المنشد لسانٌ محتده: وهل يُنبت الخطيَّ إلا وشيخُه؟.

من شعره قوله:

ما نضت ليلة المزارِ الإزاراً	هناك لئلا لتَهتِك الأستاراً
طرقتنا ولاتَ حين طُروقِ	حبّذا زائرٌ إذا النجمُ غاراً
رقّ بعد الصُّدودِ عطفاً لِرُقِّ	ورعى حُرمةَ العهدِ فزاراً
قابلتنا بطلعةٍ قد أرتنا الشد	شمس ليلاً فأوهمتنا النهاراً
طفلةٌ تخلبُ العقولَ بطَرْفِ	وبدلٍ تستعبدُ الأحراراً
دُميةٌ لو تصوّرت لِمَجُوسِ	تخذوها إلهاً وعافوا النَّاراً
ناهكٌ تسلبُ النفوسَ بطَرْفِ	غنيج زاده الفُتورُ اخوراراً
ذاتُ خدٍ جلّى لنا الوردَ غَضاً	وشيتتِ جلّى علينا العُقاراً
وفمٍ مثلِ خاتمٍ من عَقِيقي	عمر الدُّرّ في نواحيه دَاراً
ولِحاظٍ تنسبي العقولَ وخَضِرِ	زاده باسطُ الجمال اختصاراً
وإذا ما تَرَنّجَ القَدُّ منها	قلتُ قد هَزَّ ذابلاً خطّاراً
غادةٌ لَدّ لي بها هَتَكُ سِثْري	في طريق الهوى وخلعي العذاراً
وعجيبٌ من توغّل أَمراً	في النوى أن يرومَ منه استتاراً
أيسرُ الهوى وشأنُ دموعِ الصّد	ببّ بالصَّبِّ تُظهر الأسراراً
والذي عقله غدا بيد الغي	سد أسيراً لا يستبدُّ اختياراً

كيف أرجو من الخطوب خلاصاً
 أرهفت إذ عدت عليّ نصالاً
 قصدت أن تسومني الخسف ظلماً
 ما درت أنني رفعت مقاماً
 وهو أسمى في رتبة المجد من أن
 سيّد ساد في البرية نبلاً
 ماجد نال رتبة في المعالي
 أزيحي إذا أراح لنيل
 بعد ما أنشبت بي الأظفاراً
 ليس ينبو فرندوها وشفاراً
 والبري الأبى يأبى الصغاراً
 بحمي أحمد وزدت اعتباراً
 يدرك الضيم لئحة منه جارا
 وزكا عنصراً وطاب نجارا
 لم ينلها من قبل كسرى وداراً
 أرسلت سخب راحه الأمطاراً
 وهي طويلة، وفي إيراد هذا القدر كفاية.

وقوله أيضاً:

أغار في تيهه وأنجد
 وجد في مطلب التجني
 أتيت أشكو إليه وجدي
 سما به عجب فاضح
 ظني بديع الجمال أخوى
 مهتف تخضع العوالي
 مجاذب ردفه لخضر
 ذو مبسم بالرضاب حال
 كم بات يزوي لنا قديم الـ
 فصوب الفكر بي وصعد
 فجذّ جلّ الوداد بالصد
 فصدّ كبراً وصغر الخد
 يضمن عند السلام بالرد
 أغرّ حلّو الدلال أغيد
 إذا تشى ورّح القد
 دق فخننا عليه ينقد
 من حوله اللؤلؤ المنضد
 حديث نقلاً عن المبرّد

فَنَالَ مَنَا الْمُدَامُ مِنْهُ مَا لَمْ تَنْلَهُ مُدَامُ صَرَخْذُ
 بَدَرٌ تَغَارُ النُّجُومُ مِنْهُ إِذَا سَنَّا وَجْهَهُ تَوَقَّذُ
 أَحَلَّ قَتْلَ الْأَنَامِ عَمْدًا وَلَا قِصَاصًا يَرَى وَلَا حَدَّ
 منها:

مَا لَاحَ يَوْمًا لِعَاشِقِيهِ إِلَّا وَخَرُّوا لَدَيْهِ سُجَّدُ
 كُلُّ عَمِيدٍ بِهِ عَمِيدُ وَكُلُّ مَوْلى لَهُ مُعَبَّدُ
 أُطْلِقَ حُبِّي لَهُ فَا مَسَى قَلْبِي بِهِ وَاجِبًا مُقَيَّدُ
 هَوَيْتُهُ عَامِدًا لِمَعْنَى مِنْهُ أَتَى بِالْجَمَالِ مُفْرَدُ
 وَلَسْتُ أَنْغِي بِهِ بِدِيلًا وَإِنْ تَجَافَى قَلَى وَإِنْ صَدَّ
 مَا زِلْتُ شَوْقًا إِلَيْهِ أَضْبُو وَعَهْدُ وَدِّي لَهُ يُجَدِّدُ
 كَمَا صَبَا لِلنَّدَى ارْتِيَا حَا سَيِّدُنَا ابْنُ النَّبِيِّ أَحْمَدُ
 أَرْفَعُ مَنْ تَرْفَعُ الْمَعَالِي طَوْرًا إِلَى مَجْدِهِ وَتُسَنِّدُ
 كَمْ جَمَعْتُ لِلْكَرَامِ شَمْلًا يَدُّ لَهُ مَالُهَا مُبَدَّدُ
 وَكَمْ أَقَالْتُ عِثَارَ قَيْلٍ أَطَاَحَهُ دَهْرُهُ وَأَقَعَدُ
 منها:

أَبَا عَلِيٍّ فِدَاكَ نَفْسِي وَمَا حَوْتُهُ يَدَايَ مِنْ يَدُ
 منها:

وَابْتَقَ بَقَاءَ الدَّهْوَرِ مَا إِنْ أَضَاءَ بَرْقٌ وَلاَحَ فَرَقْدُ

[١١٠٨] عبدالله بن محمد بن محيي الدين عبد القادر بن زين الدين
ابن ناصر الدين النحراوي الحنفي^(١).

أحد الفضلاء والفقهاء على مذهب النعمان، الذين تكحلت بمجدهم
عيون الفتوى في هذا الزمان، ارتفع إلى ذرا الفضائل، وسابق في حلبة العلوم،
فحاز قصب الفواضل، أخذ عن والده، فسرى في ليل المجد، فباكره الفلاح،
وحط رحله في ساحة العلم، فما ترك عن أبيه مغدى ولا مراح، ومن شابه
أباه فما ظلم.

وأفتى ودرّس، ونزل في ساحة العلم وعرّس، إلى أن وافته المنية
بمصر، في أحد الربيعين، سنة ست وعشرين بعد الألف، عن نحو خمسين
سنة - رحمه الله -.

[١١٠٩] عبدالله بن محمود بن محيي الدين بن شهاب الدين بن أحمد،
الدمشقي الأصل، المكي المنشأ، الشافعي.

الشيخ الفاضل الصالح، أحد أكابر عباد الله الصالحين، الملازم تقوى الله
وطاعته، المتصدي لنفع عباد الله وخدمتهم، صحبته بالطائف المحروس،
فرايت منه ما يسر الناظر، وأخبرني أن مولده بمكة، سنة تسع وعشرين وألف،
وبها نشأ، وقرأ القرآن، واشتغل بما يعنيه من أمور دينه ودنياه.

واشتغل بالكتابة، وكتب بخطه «القاموس» سبع عشرة نسخة، ومن بقية
كتب اللغة والتفاسير والحديث ما يطول شرحه، وخطه حسن، وفي غاية
الصحة والضبط؛ بحيث إن النسخة التي بخطه، تباع بأضعاف ثمنها، وكان

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٦٦).

من الملازمين لخدمة سيدنا العارف بالله عبد الرحمن بن أحمد المكناسي، ومن المختصين به .

ومن شعره يشكو الملل من النساخة قوله :

قالت النفس ملالاً وضَجَرَ	طال مُكثي في عناءٍ وكَدَرَ
سلكَ الشيبُ نواحي لِمَتِي	وشبابي كادَ يدهي بالكِبَرِ
لم أزل خلفَ دواةٍ وقلم	وكتابٍ قد عَشِي مني البَصَرُ
كَلِمَاتٍ كَتَبْتُ وانقَضَى	قَلْتُ عَلَيَّ قد قَضَى لي بالظَّفَرِ
أبدلوني منه جلدًا غيرَهُ	فكأنِّي يا بنَ وُدِّي في سَفَرِ

هذا البيت ينظر إلى قوله تعالى : ﴿كَلِمَاتٍ نُجِيتَ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْهُمْ جُلُودًا

غَيْرَهَا﴾ [النساء : ٥٦] .

قَلْتُ صَبْرًا ورضاءً بالقضا	كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقَدَرِ
ثم لُوذِي بجنابٍ شامخٍ	سيدِ الرسلِ ملاذاً من ضَرَرِ

وقوله :

جُلُّ عمري قد تَقَضَّى في احتباسٍ	لم يَرُقْ لي من زمانِي قطُّ ساعة
بل مقيمٌ يا بنَ وُدِّي وصديقي	خلفَ ركنٍ ودواةٍ وِبراعَةٍ
أَغْنِي فَقْرِي يا إلهي وأرخني	فَضْلَ عمري من عَناءِ هذِي الصنَاعَةِ

وقوله :

يا قلبُ قد خانَ الخليلُ فخلَّه	حاشاك لستَ بِقِلبِهِ أو خَلَّه
--------------------------------	--------------------------------

يا ويح صبب دينه صون الهوى يرضى الدنية أن تُرى في خلة

وله قصيدة مراثية في ولده مطلقها :

أستودع الله راحاتي وَلَدَاتِي من بعد فَقْدِي محيي نور أوقاتي

وله رسالة يرثي بها صديقاً له مات فجأة، وهي :

يا فلان! أخنى عليك دهرك، فخلا منك قصرك، وأفلت شمسك، وزهبت بهجتك، وأظلم قطره، فوحشته بادية، وكأبته غير خافية، يسيء الناظر، ويكدر الخاطر، كمحلة أهلة ارتحل حلالها، وظعن نزالها، أو كوادٍ طار حمامه، وفقدت تغاريد وأنغامه، أو كوكر طارت أطياره، أو كروض ييست أشجاره، أو كنهر جف مائه، فتوحشت أرجاؤه وأنحائه، بعد أن كان بك - والله - زاهياً زاهراً، بهجاً ناضراً، مأوى للأحباب، وملعباً للآتراب.

يقصدك العافون، ويتعمدك المحتاجون، فتقضي أغراضهم، وتصون أعراضهم، بمحيياً بادي البشر، عطر النشر، ظاهر البشاشة، لائح الهشاشة، لم تُلَفَ قطُّ عابس، ولا متوخي معروفك آيس، تساهل المديون، وتقبل المغبون، وتنفس كربة المجزون، لا تخيبُ أملَ راجيك، ولا تُعرض عن مُناجيك، لا مطلق ولا لئى، ولا لجاج ولا عي، ولا تلبس ولا غي.

مشهوراً بالديانة، وحفظ الأمانة، تُجل الكبير، وتلطف بالصغير، وتسعف الفقير، محاسنك اعترف بها الأقران والأنداد، والفضل ما شهدت به الأضداد، ضاع بعدك معاملوك، وتنغص عيش جيرانك، ومعاشروك وموالوك كنت لهم كالوالد البر، يلجؤون إليك عند حوادث الدهر، فتتنفس كربهم، وتُقبل عثرتهم، وتحتمل زلتهم، فهم كالآيتام، والحيارى الهيام.

وإني - والله - موجع القلب، أسير الكرب، شديد الوجد، دائم الفقد،
أحنّ حنين الهيم، والحزن لي مُقعدٌ مُقيمٌ، أفكر في هذا الواقع، الذي ليس
له دافع، أخذت مضجعتك بأنم العافية، فأصبحت رسوئك عافية، وعروش
بيتك خاوية، ونجوم سمائك هاوية.

طاشت أبواب الأحباب، واشتد الأسف والالتهاب، إن هذا شيءٌ
عجاب، فهم في كآبتهم غارقون، وفي حيرتهم من أمرك يترددون، فتغمدك الله
برحمته، وألهمنا على فقدك الصبر، وأسكنك فسيح جنته، ولطف بنا في هذا
الأمر، وصرف عنا حوادث الدهر. انتهت.

[١١١٠] عبدالله بن محمد بن طاهر بن محمد صفا الناشكندي
المكي^(١).

أحد صدور الشافعية، بالديار المكية، وممن برع في فنون العربية، كان
ذا همّة عليّة، وشيم مرضيّة، قطع ريعان عمره وشيخوخته بالاشتغال بالعلم،
والانهماك عليه، وصرف جميع أوقاته وفكره إليه، وكان ذكي الفهم، حسن
العبارة، لطيف المحاضرة، ويغلب عليه حدة المزاج، مع سلامة الصدر.
وُلد بمكة، سنة ثلاث وعشرين بعد الألف تقريباً، كما أخبرني من لفظه،
وبها نشأ، وحفظ القرآن وجوّده، وكان غايةً في ترتيله وتحبيره، وأخذ عن
السيد العلامة عمر بن عبد الرحيم البصري، وهو آخر تلامذته موتاً، وأخذ
الفقه وغيره عن العلامة علي بن الجمال، وعبدالله بن سعيد باقشير، ومحمد
ابن عبد المنعم الطائفي.

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٧٠).

ولما قدم شيخنا خاتمةً المحدثين محمدُ بن علاء الدين البابلي مكة،
لازمه كثيراً، وأخذ عنه، واختصَّ به، وكان يطالع له دروسه، وأخذ عن العلامة
عيسى المغربي، ومحمد بن سليمان.

وأخبرني: أنه لما حجَّ النجمُ الغزي محدثُ دمشق، ذهب مع شيخنا
محمد البابلي، وأخذ عنه، وأجازه بمروياته، وصحب السيد العارف بالله
عبد الرحمن الإدريسي، وتوجه صحبته إلى اليمن، ودخل زبيد والمخا وموزع،
وغالب تهامة، وأخذ عمن بها من أكابر العلماء، وأجازه عامة شيوخه.

وتصدَّر للتدريس بالمسجد الحرام، بأمرٍ من شيوخه، وأخذ عنه فضلاء
فخام، منهم: السيد أحمد بن أبي بكر شيخان، وأخوه سالم، والسيد محمد
ابن عمر شيخان، وعبدالله بن سالم البصري، والإمام علي بن فضل الطبري،
وأحمد بن قاسم، ومحمد بن أحمد الأسدي، وكثيرٌ من الغرباء الوافدين
إلى مكة.

وحضرت دروسه بالمسجد الحرام في «شرح الإرشاد»، و«فتح الجواهر»
في الأذكار وشرحه لابن علان، وفي «رياض الصالحين»، وغيرها، وأجازني
بمروياته، وبينه مودةٌ أكيدة.

توفي - رحمه الله - في ثاني عشر شوال، سنة خمس وتسعين بعد الألف
بمكة، ودفن بحوطة السادة آل شيخان بالمعلاة - رحمه الله، وأسكنه الفردوس
الأعلى -.

[١١١١] عبدالله بن محمد بن يحيى بن مكرم بن المحب محمد بن
الرضي محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن

محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الحسيني الطبري الشافعي المكي^(١).

إمام المقام الشريف، ذكره أخوه شقيقه الإمام عبد القادر في «تاريخ الطبرين»، قال: «وُلد في الثلث الأخير من ليلة ثاني عشرين شوال» سنة أربع ومبشرين وتسع مئة، ونشأ في حجر أبيه، وحفظ القرآن، وصلى به التراويح في المقام مراراً، وحفظ عدة متون، عرضها معنا على المشايخ، سنة تسعين وتسع مئة.

واشتهل بالعلم والتحصيل، وأتم يלתاس عدةً طويلةً، وهو حسن التلاوة والحفظ، طيب النعمة، حسن الخطيب، كتب بخطه كتباً كثيرةً، يُلقي التأس، وجلس للإفادة بالمسجد الحرام، وكتب على الفتوى. وهو كثير الاجتماع عن الناس، وعن محالطتهم. مواظباً على ملازمة المسجد، والقيام بالإمامة في نوبته. وتربية جماعته، وفيه صلاح وسكون. وسلامة من القبول، والهندس والقيّة.

لأزم في ابتداء اشتغاله الشيخ عبد الرحيم بن أبي بكر بن حنبل، والشيخ أبا البقاء الغمري المصري، ومن عرض عليهم محفوظاته من الكتب: شيخ الإسلام الشمس الرملي، والشمس محمد النحراوي، وعلي بن جاز الله بن ظهيرة، وغيرهم، وكتبوا له بذلك إجازات.

وذكر والده: أن والدته لما حملت به، رأى في منامه: أن مبلوكة جارية والدته فاطمة النورية، دفعت له فتوساً فيه شمعةً تقد، قصص رؤياه على والده الإمام يحيى، فعبرها بأن حمل زوجته ذكر، وأنه يكون صالحاً، فكان الأمر كذلك. انتهى.

(١) «إنباء البرية بالأبناء الطبرية» مخطوط، الورقة: ١٥.

قلت : قد مات المترجم له قبله بمدةٍ، وعاش بعده المترجم، وهو على طريقته من قيام آخر الليل، ونزول المسجد من ذلك الوقت، والملازمة على التلاوة، مع حفظ حواسه وقوته، إلى قبيل وفاته، بنحو ثلاث سنين، فإنه ضعف فيها جداً، وانقطع بالبيت، حتى توفي في أول يوم الأربعاء، تاسع رجب، سنة إحدى وستين وألف، وصُلي عليه في المقام، بعد صلاة العصر، ودفن على والده، بقبر المحب الطبري - رحمهم الله -.

[١١١٢] السيد عبدالله بن محمد البيتي بن علي بن علوي^(١).

اشتهر جده بعوهج، السالك للطريقة التي ليس فيها عوج، المتمتزة عن كل أمرٍ فيه حرج، صاحب أكابر العباد، وأخذ عن أعيان البلاد، وأكثر من الاستعداد ليوم المعاد؛ بلزوم سيرة جده النبي المختار، واقتفاء سلفه الأخيار، وقيام الأسحار، وصيام النهار.

وكان يحب العلماء، ويكرم الفقراء والضعفاء، واشتهر بنفع الخاصة والعامة، وعُرف بالولاية التامة، واستمر على ذلك، حتى وافته الوفاة، وانتقل إلى رحمة الله، سنة سبع - بتقديم السين - بعد الألف، بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبيل - رحمه الله عز وجل -.

[١١١٣] السيد عبدالله أبو نمي بن محمد بن عبدالله بن شيخ ابن الشيخ

عبدالله العيدروس^(٢).

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢٢٨)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٥١).

(٢) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢٣٠)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي

(٦١).

أحد عباد الله الصالحين، والأولياء المشهورين، عالي الرتبة والمقام،
المختص بمزايا الإتمام، الخاص منها والعام، وُلد بمدينة تريم، وظهرت
عليه آثار الصلاح العظيم، ثم حصلت له جذبة رقيقة، ونعمة رحمانية، وظهرت
له كرامات، وخوارق للعادات، واستمر إلى أن مات سنة ثمان بعد الألف
بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زئيل - رحمه الله عز وجل -.

[١١١٤] السيد عبدالله بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشلي
بأعلوي الحسيني، جد شيخنا الإمام محمد الشلي من أمه^(١).

هو القدم الراسخ في المياعة، ومن له الحسنى وزيادة، الورع الزاهد
المعرف، السالك مهج آية الأخيار، المقتفي آثار الأولياء الأبرار.

وُلد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وصحب جماعة من الأولياء
العارفين، وأخذ عن جمع من العلماء العاملين، واجتهد ودأب، وتمسك بعرا
الفضائل والأدب.

وكانت أوقاته موزعة بأنواع الطاعة؛ من قيام وصيام وجماعة، وكان
متمسكاً بأفئدة من العزلة، ملازماً على جِدِّ القول، تاركاً هزله، مترهاً في
رياض الأذكار، محافظاً على ذلك بالعشي والأبكار، مراقباً من لا تتركه
الأبصار وهو يدرك الأيصار.

وكان متدرباً ثوب العفاف، قانعاً من الدنيا بالكفاف، والغالب عليه
الخمول، والتحري فيما يفعل ويقول، والصمت المستمر إلا عن ضرورة.

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢٢٧)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي
(١٨)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٦٧/٣).

أو حاجة عليه مقصورة، ولم يزل على الحالة المرضية، حتى هجمت عليه
المنية، فتوفي سنة ثنتين بعد الألف بمكة البهية، ودفن بالمعلاة - تغمده الله
برحمته ورضاه، ونفعنا به -.

[١١١٥] عبدالله بن محمد بن عبيد، المشهور والده بالصبان^(١).

كان لطيف الذات، جميل الصفات، ملازماً للعبادة، ومؤثراً للزهادة،
وكان أبوه يبيع الصابون بباب زويلة، فأنجب خمسة ذكور، أحدهم هذا، فقراً
القرآن عند ابن المناديلي، ثم غلب عليه الحال وهو في سن الاحتلام، فصار
يصفق، ويهيم أحياناً.

ثم حُبب إليه لزوم مجلس الشيخ كريم الدين الخلوتي، فأخذ عنه،
وقربه، واختص به، وجد واجتهد، وأرشده الشيخ إلى سكنى زاوية الشيخ
دمرداش، فناب عن أولاد الشيخ في عدة وظائف، وأقرأ بها الأطفال.

وهو في خلال ذلك ملازمٌ مجلس شيخه، ويعرض عليه وقائعه، ويقص
عليه رؤياه، وهو يرقيه في المراتب، ويخليه، ويكرر ذلك، فاستأذن الشيخ
يوماً أن يترك أكل الحيوان، وما خرج منه، فمنعه، ثم أذن له، فمكث كذلك
مدةً، فرق حجابَه، وقويت روحانيته، وتمثلت له الأرواح، وخوطب^(٢).

ثم حصلت له لمحةٌ من التجلي البرقي فهام، وغاب عن الأنام، فوكل به

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٦٤).

(٢) غفر الله للمصنف ورحمه في ذكر هذه الأباطيل في كتابه، من تلعب الشيطان الرجيم
بمقول هؤلاء المتصوفة وكيف يستدرجهم في منازل الغواية، ويصورها لهم بأنها
من مراتب الولاية.

الشيخ من لازمه؛ ليضبط حاله، وصار يأكل كل يوم عدة من رؤوس الغنم، ويشكو الجوع والثر، ثم تحل ذلك، وأجازه الشيخ بالثرية والإرشاد، فلما مات الشيخ، حصل له عقب موته نظير ما وقع عقب الشيخ مدين.

فإن صاحب الترجمة لما مات شيخه، شرع يلحق ويخلي، فتشوش جماعة الشيخ، وقالوا: ولد ابنة سيدي محمد أحق باسم المشيخة، وتوجه جمع منهم إلى زاوية الشيخ دمرداش، فضربوا الشيخ عبدالله وجماعته، وأخرجوهم من الخلوة، فشكى الشيخ عبدالله إلى عالم الشافعية الشمس الرملي، وعالم الحنفية علي بن غلام المقدسي، فأمسلا يقولان: إن لم يحصل الكف عن هذا الرجل، وإلا أتينا الحاكم بما نعلمه من حال القرعيين، فكفوا، وبقي الأمر على السكون.

ولم يزل أمر الشيخ عبدالله في تزايد حتى اشتهر بالمكاشفات، وشهد له كرامات، منها: أنه دخل بيت ليلاً في الظلمة، فأضاءه ميكلة كالشمعة، ثم تحول من زاوية الشيخ دمرداش، وسكن مدرسة ابن حجر، بخط حارة بهاء الدين، فأقبل الناس عليه أكثر، واشتهر ذكره، وبعد صيته، ولم يزل في رياض الأذكار، إلى أن لحق بمن تقدمه من الأبرار، فتوفي سنة إحدى وألف، وهو في عشر التسعين، ودفن تجاه المدرسة المذكورة، وله عدة رسائل في الطريق، واستخلف بعده أخاه محمداً - رحمه الله تعالى -.

[١١١٦] السيد عبدالله بن أحمد بن حسين ابن الشيخ عبدالله

الميلدوس^(١).

(١) خلاصة الخير، لعمر بن علوي الكاف (١٩٢)، خلاصة الأثر، للمحيي (٣/ ٣٧).

صاحب الكرامات الطاهرة، والأحوال الباهرة، والكشف الجلي،
والمنصب الشامخ العلي، تجلى له قدس اللاهوت، وعوالم الملكوت،
وفتحت له خزائن مشهد جمال الحي الذي لا يموت، فترادفت عليه الفتوحات،
وتزايدت لديه المنوحات، وتعاضمت عنده الجذبات^(١).

ترجمه تلميذه السيد شيخ بن عبدالله العيدروس في «السلسلة»، قال:
وكان فرد أهل زمانه، ممن وهبه الله تعالى الاطلاع على أسرار الأولياء، وله
القدم الراسخ في منازل العارفين، كان ذا هيبة وسطوة، قل أن يرقد من
الليل إلا القليل، وكان يحب السماع، وربما أخذ الدف وضربه بيده، وله قبول
عند الخاص والعام. انتهى.

وُلد بتريم، وصحب جماعة من أعيان الصوفية، منهم: والده أحمد،
والسيد أحمد بن علوي باجحدب، والفقير علي بن أحمد السياج بن عبدالله
الصافي بافرج، وغيرهم، وسافر إلى مكة مع أخيه محمد، فحجًا حجة الإسلام،
وكان سبب سفرهما: محنة لحقتهما، وسئلا الإقامة باليمن، فلم يجيبا.

ولما عاد صاحب الترجمة إلى تريم، ظهرت منه عجائب وغرائب،
وانتفع به الأقارب والأجانب، وصحبه خلق كثير، وكان من أخصهم بصحبته:
أحمد ابن أخيه محمد، وكانت ترد عليه أحوال عظيمة، فتخرجه من شعوره،

(١) إضافة هذه المصطلحات، من الكشف والجذب وغيرها من أقوال المبتدعين
والمنحرفين عن سواء السبيل، وإدخالها في الدين، وتصور أصحابها أنهم من أصحاب
المراتب العلية، تدليس وتلبيس من الشيطان الرجيم، واتهام من ينكرها بأنها لم
يصل إلى هذه المراتب، وأنها خاصة لأهل الصفوة من الأولياء قول باطل لا أصل له
في الدين.

فيصبح بأعلى صوته، وربما حصل له شطخ، ويأمر بالسماع بضرب الدفوف، ويدور بأهل السماع في الأزقة بالليل إلى الفجر.

وكان ذا كَلَفٍ بالنساء، فتزوج عدة زوجات، وتوسع في اتخاذهن، وخطط في جنوسهن، فأنتهى في ذلك إلى أمدٍ لم يبلغه أحدٌ من نظرائه، وولد له أولادٌ كثيرون.

وأما الذي صح عنه من الكرامات، وصحة الفرائد، واستجابة الدعوات، فأمرٌ مشهورٌ متداولٌ بين الناس، وله مكاشفاتٌ كخلق الصبح، ولو تبعت ذلك، لطلال الباب، وخرجنا من الإيجاز إلى الإسهاب، لكن نذكر جملاً من بعضها، تبركاً بها.

منه: أنه ما جاءه طالب حاجة، إلا رجع بمطلوبه، وما ضاع على أحد شيءٌ وأتى إليه، إلا ظفربه، وما أضمر أحدٌ شيئاً، إلا أخبره بضميره، وما استغاث به أحدٌ من أهل المشرق والمغرب، إلا أغاثه الله ببركاته^(١)، وشر غير واحدٍ بالجنة، فكف بصرهم.

وتاب جماعةٌ من الفساق بدعائه لهم، وله في ذلك حكاياتٌ يطول شرحها، بل ما من أحدٍ من أهل العصر من أهل تلك الجهة، إلا ويحفظ له عدة حكايات في ذلك، أو وقع له كثيرٌ منها.

وبالجملة: فكراماته وخوارقه غريبةٌ، وأحواله عجيبةٌ.

ولم يزل في الكمال يسبق، حتى تولاه الخلق، فتوفي يوم الأربعاء،

(١) وهل يُستغاث إلا بالرب سبحانه وتعالى، سبحانه ربنا وتعاليت عما يقول المبطلون علواً كبيراً.

لثمان خلت من محرم، سنة خمس وعشرين بعد الألف بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبيل، وقبره معروف - رحمه الله تعالى -.

[١١١٧] السيد عبدالله بن علوي بن المعلم محمد بن علي بن علوي،
اشتهر جده الأعلى علوي بخرد^(١).

الشيخ الجليل، العارف النيل، وُلد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ولازم تلاوته، لا سيما في الليل البهيم، وصحب السادة العارفين، وأخذ عن جمع من العلماء الكاملين، منهم: أبوه، وجده المعلم محمد، صاحب «الغرر»، وغيرهما، ممن في عصرهما، واشتهر واجتهد ودأب، وتمسك بعرا المجد والأدب.

واتبع السنة النبوية، واقتفى الآثار المحمدية، وأخذ بالعزائم، في دقيق الأمور وجليلها، وفصائل الأعمال دون مفضولها، والغالب عليه الخمول، والتحرز فيما يفعل ويقول، والاحتياط في أمر العبادة، وإن خالف أمر العادة، ولم يزل على الأعمال السنية، حتى وافته المنية، فتوفي سنة اثنتي عشرة بعد الألف، بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبيل.

[١١١٨] السيد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن، عرف جده عبد الرحمن هذا ببا صره^(٢).

أحد السادة الأجواد، المشهورين بتلك البلاد بنفع العباد، صاحب

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢١٦)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٩٠).

(٢) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٩٠).

الأحوال العلية، والكرامات السنية، وُلد بمدينة «هين» الشهيرة، ونشأ بساحتها المنيرة، وقرأ القرآن، واجتهد في طاعة الرحمن، فأكثر من أنواع العبادة، واشتهر بالورع والزهادة، وكان كريماً من غير ضجر ولا عبوس، ولو أنه في غاية البوس، وحصل له عند الملك عريض الجاه، فكان لا ترد شفاعته لمن أمه وجاءه.

ورحل إلى تريم، وزار أجداده أولي الفضل العظيم، وأخذ بها عن جماعة من العارفين، والعلماء العاملين، ولم يزل في ازدياد، إلى أن رحل إلى دار المعاد، فتوفي سنة اثنتي عشرة بعد الألف بمدينة «هين»، ودفن بها، وحزن عليه كل من نأى وقطن - أسكنه الله الجنة، وضاعف عليه الفضل والمنة -.

[١١١٩] عبدالله بن علي الكُخلاني.

صاحب الذُّنوب، كان من أعيان السادة الأدباء، عالماً بالعربية، وله معرفة تامة بالتصوف، وكان له شطحات، ولذلك كرهه الإمام القاسم، وأمر بقتله بصنعاء، على باب شعوب، وأخذ قاتله، وقُسم أربعاً.

[١١٢٠] السيد عبدالله بن علي بلفقيه بن عبدالله العيدروس^(١).

صاحب الشبيكة بمكة.

كان من عباد الله الصالحين، وأهل الولاية والتمكين، صاحب كراماتٍ خارقة، وأحوالٍ صادقة:

منها: أن بعض أصحابه الفقراء جاء ليلة عيد الفطر، وهو ذوبنات،

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢٢١)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٣/ ٦٢).

وثيابهن عند الصباغ، لم يقدر على أجرته، وشكا حاله إلى صاحب الترجمة، فقال: اذهب إلى المسقلة، لنا هناك نذرٌ، خذ، فخرج، فإذا هو برجلٍ بدوي، يسأل عن بيت السيد، فقال له: أنا خادمه، فقال: هذه ناقة نذر له، فأخذها وباعها، وأعطى الصباغ أجرته، وعيّد بالباقي.

ومنها: أن رجلاً من أصحاب السيد هاشم الحبشي، أمر بقتله مع آخرين، السيد الشريف إدريس، وهو بالطائف، فلما مروا به في سوق المعلاة، رآه أخوه مكتوفاً، فجاء إلى السيد هاشم الحبشي وبكى، وقال: ذهبوا بأخي للقتل، فاسألوا الله أن يفكه؛ فإنه مظلوم، فقال له: ليس هذا من وظيفتي، فذهب به السيد هاشم إلى صاحب الترجمة، فدعا الله تعالى، وقال: يسلم من القتل - إن شاء الله تعالى -.

فلما أصبحوا، خرجوا به من الحبس إلى محل القتل، فتعب أخو الرجل، وأتى للسيد وهو يبكي، فقال له: لا بأس على أخيك، فبينما هم [كذلك] إذ جاء رسولٌ من عند الشريف إدريس، بفك الرجل المذكور.

وسببه: أن الشريف إدريس كان يصلي المغرب، فدخل عليه صاحب الترجمة، ومعه الرجل، وقال له: فُكَّ هذا الرجل، فلما فرغ من الصلاة، قال للمحاجب: اطلب السيد عبدالله، فقال المحاجب: ما دخل عليّ أحدٌ، فأرسل إلى أهل الفريق: إن السيد عبدالله ضيفنا، أرسلوه لنا، فسألوا عنه في الفريق، فلم يوجد، فأرسل في الحال قاصداً بفك الرجل، وأتى وقد قتلوا أصحابه، فلما هموا بقتله، وإذا هم بالرسول، فأطلقوه.

توفي - رحمه الله، ونفعنا به - سنة خمسين بعد الألف، ودفن بقبة أبيه وجده بالشبيكة - نفعنا الله بهم -.

[١١٢١] السيد عبدالله بن باعلوي باذبجان علوي^(١).

وُلد بظفار أوائل سنة تسع وتسعين ومئة - بتقديم التاء فيهما -، ونشأ بها، وكان أمياً لا يقرأ، وله سيرة حميدة مرضية، صحب السيد عقيل باعمرو، وانتفع به، وفاضت عليه بركات أنفاسه.

ورآه بعض السادة الأخيار في المنام، كأنه جالسٌ عنده، وعنده بعض الصالحين، فقال ذلك الصالح: من أراد أن ينظر إلى وليّ، فلينظر إلى هذا، وأشار إلى صاحب الترجمة.

ومن كراماته: أنه إذا آذاه أحدٌ، أصيب إما في حالٍ، أو مألٍ، وقال مرةً في رجلٍ، وقد آذاه: إنه يقتل، فقتل بعد مدةٍ يسيرةٍ، فلما قتل، قال: ما أحدٌ يستوفي به قصاصاً ولا ديةً، فكان الأمر كما قال.

ومنها: أن امرأةً أتت إلى زرعٍ له، فأخذت منه حمولةً قصبٍ على رأسها، وبقيت قائمةً مكانها لا تستطيع المشي، ثم بعد ساعةٍ جاء صاحب الترجمة، وهي لا تعرفه، فقال لها: اذهبي؛ لثلا يراك صاحب الزرع - يعني: نفسه -.

وكانت وفاته - رحمه الله - بظفار يوم الثلاثاء، خامس شهر محرم، سنة خمس وسبعين بعد الألف.

[١١٢٢] السيد عبدالله بن محمد قسم باعلوي^(٢).

(١) «معدن الجواهر والدرر» للشلي (٢٨٢).

(٢) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي النكاف (٢٣٢). «معدن الجواهر والدرر» للشلي

(٣٤٣). «خلاصة الأمر» للسحبي (٢٩/٣).

السيد العارف بالله تعالى، والدال عليه، والمعول في كل حال عليه، وُلد بمدينة «قسم» من مدن حضرموت، سنة خمس عشرة بعد الألف تقريباً، وبها نشأ، وقرأ القرآن، وطرفاً صالحاً من كتب الفقه، واشتغل بكتب القوم، وجدّ في الطاعات، ورحل إلى تريم، فأخذ عمن بها من أكابر السادة العلويين؛ كالسيد زين العابدين العيدروس، والسيد الجليل أبي بكر أحمد الشلي.

واستمر بحضرموت برهةً من الدهر، ومدةً صالحة من العمر، إلى أن قوض منها الخيام، وأمّ بيت الله الحرام، فحج حجة الإسلام، وزار جده محمداً - عليه أفضل الصلاة والسلام -، وتوطن المدينة وتديّرّها، واتخذ رباط العشرة دار هجرته، وانزوى منه وسط حجرته، واستأنس بوحشته من الناس، وصار لا يجتمع به إلا الخواص، مع حفظ الأنفاس، وكان لا يمل من مطالعة كتب القوم - نفع الله بهم - لا سيما «الإحياء»؛ فإنه كان ملتزماً بقراءة بعضه كل يوم.

واتفق أن القنديل الذي فوق القبر الشريف - على مشرفه أفضل الصلاة والسلام - سقط على القبر المكرم، فأرسلوا إلى السلطان الأعظم، محمد ملك الروم، فأمر أن يخرج أفضّل أهل المدينة، فأجمعوا أن أفضّلهم صاحب الترجمة، فأخبروه بأمر السلطان، فامثل ذلك، ووضعوه على لوح ورفعوه، ثم أنزلوه على القبر الشريف، فوجد القنديل، وحمله معه، وأرسلوه بالقنديل إلى السلطان، فوضعه في خزانته.

ثم لم يزل - نفع الله به - تزهو به تلك الرّبي والمعالَم، ويدعن لفضله كل عالم، مع رغبة عما رغب فيه غيره من الدينار والدرهم، وزهد في متاع الفانية كزهد ابن آدم، إلى أن توفي - رحمه الله - يوم الأربعاء، غرة شعبان، سنة خمس وثمانين بعد الألف بطيبة الطيبة، ودفن بالبقيع الفرقد، وقد اجتمعت

به كثيراً، وحصل لي منه دعواتٌ صالحةٌ، أرجو من الله قبولها منه - رحمه الله -.

[١١٢٣] السيد عبدالله بن علوي بن سالم بن أحمد بن عمر بأثريك^(١).

بضم الباء الموحدة، وفتح الراء، وإسكان التحتية مصغراً.

أحد السادة الأولياء، والأشراف الأصفياء، السالك طريق السلف الصالح، الساعي في المنافع والمصالح، الموصوف بالأوصاف الجميلة، والأفعال الحميدة الجزيلة.

وُلد بتريم، ونشأ على طاعة الرب الكريم، وصحب كثيراً من الأولياء العارفين، وأخذ عن غير واحد من العلماء العاملين، ولزم طاعة رب العالمين، وسيرة سيد المرسلين، وجدَّ في الاجتهاد، حتى ظفر بالمراد، وكان كثير العزلة، مجتنباً للنفلة، محترزاً في الكلام، مقللاً في الشراب والطعام، قنعاً بالكفاف، لابساً ثوب العفاف، ولم يزل على حالته، حتى وافاه وقت وفاته، فتوفي بتريم ستة عشر بعد الألف، ودفن بمقبرة بشار، - رحمه الله رحمة الأبرار -.

[١١٢٤] السيد عبدالله بن علوي بن أحمد مقبل^(٢).

إمام مسجد العيدروس، أحد السادة المشهورين بالتقوى والدين، وعلى شريعة سيد المرسلين ناهجين.

وُلد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب علماء زمانه، وأخذ عن

(١) خلاصة الخبر، لعمر بن علوي الكاف (٢١٤)، عقد الجواهر والدرر، للشلي (٧٥).

(٢) خلاصة الخبر، لعمر بن علوي الكاف (٢١٥)، عقد الجواهر والدرر، للشلي

فضلاء عصره وأوانه، منهم: السيد علي بن عبد الرحمن السقاف، والعارف بالله تعالى حسين بن عبدالله بلحاج، وغيرهما.

وسلك طريق القوم، وأكثر من الصلاة والصوم، وقطع في ذلك الليل والنهار، مع ملازمة التلاوة والأذكار، وكان يُقصد ويُزار، وكان ملازماً للصلاة في مسجد العيدروس الشهير، وكان يقصد الصلاة خلفه الكبير والصغير؛ لمواظبته على السنن، وشهرته بالصلاح في ذلك الزمن، وحببه الله إلى خلقه، ووضع له القبول في فعله ونطقه.

ولم يزل على أحسن حال، لا يشوبه نقص ولا اختلال، إلى وقت الانتقال، فكانت وفاته سنة عشر بعد الألف بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبيل - رحمه الله -.

[١١٢٥] السيد عبدالله بن عبدالله المغربي الشهير بالطبلاوي^(١).

فرعٌ نما من أفخر نسب، جامع بين فضيلتي العلم والحسب.

ألا إن مخزوماً لها الشرف الذي غدا وهو بين البرية واضح
لها من رسول الله أقرب نسبة فيا لك عزاً نحوهُ الطرف طامح
كان من المشتغلين بالعلم فقهاً وأصولاً، ومن أعيان الأدباء نظماً
ونثراً، وكان خطُّه يضرب به المثل في الحسن والصحة، وكتب بخطه من
«القاموس» نسخاً، هي الآن مرجع المصريين؛ لتحريره في تحريرها، وكان
كريم النفس، حسن الخلق والخلق، من بيت علمٍ ودينٍ.

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٦٧).

وله شيوخ كثيرون، منهم: العلامة أبو النصر الطبلاوي، وشيخ الإسلام الشمس الرملي، والمحقق الشهاب أحمد بن قاسم العبادي، وغيرهم من أكابر المحققين، واستمر حسن السيرة، جميل الطريقة، إلى أن نقل من مجاز دار الدنيا إلى الحقيقة، فتوفي يوم الخميس، رابع ذي الحجة، ختام سنة سبع وعشرين بعد الألف بمصر.

وشعره مشهورٌ، ونثره متثورٌ، ولواء حمده على كاهل الدهر منشورٌ، وله قصيدةٌ مدح بها أستاذه ناصر الدين، والتزم في قوافيها تجنيس الخال، وهي مشهورةٌ، ومطلعها:

يا سلسلة الصدغ من لواءك على الخال

[١١٢٦] عبدالله بن علي بن عبد الوهاب الشافعي الشامي^(١).

فاضلٌ أديبٌ، كاملٌ أريبٌ، حسن السيرة والسريرة، عليه سيما التقوى والصلاح ظاهر، ملازمٌ للطاعات، وصنوف العبادات، صحبته مدةٌ مديدةٌ، وحصل بيني وبينه مودة أكيدة، فرأيتُه صدوقاً ظريفاً، خيراً عفيفاً، أميناً لطيفاً.

وُلد بدمشق، سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف، وبها نشأ، واشتغل بالعلم اشتغالاً مرضياً، وأخذ عن جمعٍ، منهم: الشيخ مصطفى بن سوار شيخ المحيّا، وتلقن الذكر من الشيخ أيوب الخلوتي، ورحل إلى مصر، فلقي في طريقه بالرملة شيخَ مشايخ الإسلام، الشيخ خير الدين الرملي الحنفي، وأخذ عنه، ومدحه بقصيدةٍ حسنةٍ، طلب منه فيها أن يجيزه بمروياته، فأجابه لذلك

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٨٣).

بهذه الأبيات، وهي :

يا من لخير الدين جاء لمطلب	فأنا الذي لا يسهلنَّ المطل بي
في كل ما يرجوه مني طالب	لا سيما فنَّ الحديثِ الأطيب
سعيًا إليه بكلِّ كُليّاته	رغباً له من كل صدرٍ أرحب
فاعلمه عبدالله لا برحت بكم	صفة الكمال بكلِّ فعلٍ أثوب
وترفّع عما يَشِينُ وكُلِّ	ما لا يرتضيه وقد نهى عنه النبي
هذا وإنّي قد أجزّتك كُلَّ	ما أرويه بالسندِ القويِّ الأصوب
عن أحمدَ بنِ أمين عنه أمينه	يروى لعبد العالِ خير أب أب
هذا وعبدُ العال يروى علمه	عن عسقلاني الحديثِ المطلب
هذا وما سندُ الأخير به حقاً	عن الرواة فنكتفي بالأنسب

وقدم إلى مصر، وأخذ بها عن جمعٍ من مشايخ الأزهر، منهم: شيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي، وغيره، وأجازوه.

وله شعرٌ كثيرٌ، أنشدني منه كثيراً، ولم أذكر منه إلا قوله مضمناً:

وليلة زار فيها البدر في غَسَقِ	وقد ترنَّمَ فوقَ الأيكِ طائِرُهُ
بِثَنابها ليلة رَقَّتْ شمائلُها	وصارَ ما صارَ ممَّا لستُ أذكرُهُ

فظنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

وأنشدني قوله :

شَبَّهْتُ مَرْجَـةَ وادي	دمشقَ عندَ المَـسَرَّةِ
--------------------------	-------------------------

سَمَاءَ وَالزَّهْرُ زَهْرٌ وَنَهْرُهُمَا كَالْمُجْرَى

توفي - رحمه الله - في شهر شعبان، سنة ألف ومئة واثنين بدمشق.

[١١٢٧] السيد عبدالله بن عمر بن محمد حمدون باعلوي، عُرف جده

بحمدون^(١).

صاحب السر المصون، الملازم للتقوى في الحركة والسكون، ذو الأخلاق الكريمة، والبركات العظيمة، الجامع بين العلم والعبادة، والورع والزهادة.

وُلد بمدينة تريم، وبها نشأ على فضل ونعيم، ولاحظته عناية الرب الكريم، فحفظ القرآن العظيم، واستمسك بالعروة الوثقى، من الورع والتقوى.

وصحب أكابر العارفين، وتفقه بالفقهاء الكاملين، والعلماء العاملين، منهم: السيد الجليل الفقيه محمد ابن الفقيه علي بن عبد الرحمن السقاف، والشيخ علي بن عبدالله بامحسون، ولازم جماعة من الشافعية، وصحب الأئمة الصوفية، ولبس منهم الخرقة الشريفة، وتأدب بآدابهم المنيفة، وحكمه غير واحد من مشايخه العارفين، وأذنوا له أن يلقي من شاء من المؤمنين.

وأخذ عنه كثيرون، وانتفع به المريدون السالكون، مع لطف خلق كالنسيم، ومحادثة ألد من كأس التسليم، وزهد وقناعة، وملازمة للجماعة، وكثرة الطاعة، ولم يزل مقيماً على طاعة مولاه، إلى أن استوفى ما له من الحياة،

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢٢٣)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي

وتوفاه الله عام سبعة - بتقديم السين - بعد الألف بمدينة تريم - بواه الله تعالى جنات النعيم -.

[١١٢٨] عبدالله بن عمر بن محمد بن عبدالله باجمال^(١).

أحد الفقهاء الصالحين، والفقراء الصابرين، والعقلاء المتقشفين، أخذ عن الشيخ الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن سراج، وانتفع به، وكان يحب العلماء، ويكرمهم، متعطشاً للعلوم.

وانتفع به جماعة، منهم: عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد باجمال، وكان له فهمٌ حسنٌ، ولرغبته في إيصال الفائدة، كان يتردد على من يقرأ عليه إلى بيته؛ بقصد الإعانة، توفي سنة ست وأربعين بعد الألف - رحمه الله تعالى -.

[١١٢٩] عبدالله بن عبدالله بن المهلا بن سعيد بن علي النيسائي ثم الشرفي، الأنصاري الخزرجي^(٢).

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: هو العلامة المحقق المدقق لعلوم المعقول والمنقول، شيخ شيوخ زمانه، وإمام الاجتهاد في أوانه، رحل إليه الطلبة، وانتفعوا بعلومه، واستقر بباب الأهجر زماناً، ووفد إليه الطلبة، وكان نظيراً للسعد التفتازاني، في علوم العربية والتفسير، وله أجوبة مسائل

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٤٠١)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٤٢).

(٢) «طبقات الزيدية الكبرى» (٢ / ٦٤٢) (٣٨٧)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٣ / ٥٧)، «البدر الطالع» (١ / ٤٠٠).

تدل على علمٍ واسعٍ .

ومن تلامذته : الإمام القاسم ، وأكثر الفضلاء في زمانه عيالٌ عليه ، وتشوق للقاء الباشا جعفر ، عند إقامته بصنعاء ، فلم يتيسر له لقاءه ، حتى نكب بنكبة من الولاة ، بمطالبته أو مطالبة شركائه في المال بخراجٍ ، فتمنع ، ورحل إلى الباشا ، فعدها الباشا من سعادات الأيام ، فأجلَّه ، وأعظم محله ، وساق إليه من النفقات ما يَجِلُّ خطره ، واستمر على ذلك ، ورسم له بإعفاء شركائه من المطلوب منهم .

وكان يعدّه الباشا عينَ أهل الحضرة ، مع كثرة العلماء فيهم ، واتفق أن الباشا أراد امتحان أهل حضرته بحديثٍ اختلقه من عند نفسه ، نمق ألفاظه ، فلما أملاه ، ابتدر الحاضرون من الفقهاء لكتابته ، وأثنوا على الباشا بروايته ، وقالوا : نتشرف بعلو إسناده ، فلم يتحرك صاحب الترجمة لشيءٍ من ذلك ، فسأله الباشا : لم لا تكتب كالأصحاب ؟ فقال : أنتم قد أفدتم ، والجماعة كتبوا ، ونحن حفظنا ، فقال الباشا : هذا - والله - العالم ، وأثنى عليه ، وذكر لهم أن الحديث لا أصل له ، وإنما المراد : الاختبار .

وكان له أولادٌ علماء نبلاء ، وله أحفادٌ فيهم الفضيلة والعلم المتنوع ، ما منهم إلا عالمٌ شهيرٌ مُصَنَّفٌ ، مرجوعٌ إليه في التحقيق ، وحلّ المشكلات ، وقد جاء في «التاريخ» بعض تراجمهم .

وقال سيدنا العلامة أحمد بن يحيى بن حنش - رحمه الله - : سألت الفقيه العلامة بدر الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن المهلا عن أحوال والده ، ومشايخه ووفاته ، فأجاب بأنه وُلِدَ في شهر صفر ، سنة خمسين وتسع مئة ، في

بلد الوُعْلِيَّة، من الشرف الأعلى .

وطلب العلم في حدائته، وأخذ عن والده، وعن جماعة من العلماء الأكابر، وأدرك السيد عبدالله بن قاسم العلوي، ولم يتأتَّ له الأخذ عنه، وارتحل للعلم إلى الأقطار صحبة والده، فأول قراءته على والده المهلا بن سعيد في الفرائض، وفي أصول الدين، ثم ارتحل إلى الظفر صحبة والده، وقرر في المشهد المقدس، وأقام سبع سنين .

فأخذ النحو عن الفقيه عبدالله الراغب، وصنوه إبراهيم الراغب، ثم قرأ على السيد هادي الوشلي «المطول»، و«العضد»، و«الكشاف»، ثم ارتحل إلى الشرف، وارتحل لقراءة الفقه إلى عرقة عفاً، وقرأ على القاضي علي بن عطف الله، ثم ارتحل إلى الظفر، وقرأ «البحر» على السيد أحمد بن المنتصر الغُرباني، ثم تزامن هو والإمام الحسن بن علي في قراءة «العضد» مرةً أخرى، و«الكشاف» على السيد الهادي الوشلي، وكان قراءتهما عليه في الوُعْلِيَّة .

ثم ارتحل لطلب الحديث، فقرأ كتباً على والده، وعلى القاضي علي بن عطف الله، وسافر إلى القَيْرَى، من جبل لس، وقرأ «البخاري»، «ومسماً»، «وتجريد الأصول»، وغيرها على الفقيه عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر بن إبراهيم بن داود النزيلي .

[له] شرح الإرشاد شرح وجيز سماه: «إعانة الطالب»، وله مصنفات في الحديث وغيره، ونظمٌ جيدٌ حسنٌ، وأجازه النزيلي المذكور .

ثم رجع إلى الشرف، وأخذ عن الإمام القاسم، والسيد أمير الدين أصول الفقه، وطلع إلى صنعاء، عام خمسة وتسعين وتسع مئة، وأقام فيها أياماً،

وأخذ عن جماعة، ثم انتقل بأولاده إلى الأهجر من بلاد كوكبان، وأقام فيه تسع سنين .

وارتحل إليه الطلبة من صنعاء، والأه نوم، وبلاد أنس، والحيمة، والشرف، وبشام، وكوكبان، واستفاد عليه خلقٌ كثيرٌ، وفي خلال ذلك قرأ «الرسالة الشمسية» على الشيخ نجم الدين البصري الواصل إلى اليمن سنة ألف، ثم رجع إلى وطنه، وأقام بقية عمره يقرئ، حتى توفي في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين بعد الألف بالشجعة، وقبره بالأشغاف بها، وكان عمره ثمانية وسبعين سنة - رحمه الله - .

وله كراماتٌ شهيرةٌ، منها: أن بعض علماء سادة تهامة اليمن رآه في النوم بصفته الحسنة، وهيبته الجميلة وأبهته التي بهر من رآها، ثم رأى بعد ذلك قائلاً يأمره بزيارة العلامة عبدالله المهلا، فقال: لا أعرفه، فقال هو الرجل الذي رأيته في منامك، وبلده الشجعة من الشرف، وبيته بالقرب من باب البلد، وهو أول من تراه إذا بلغت إليها .

فارتحل الرجل، حتى بلغ أطراف الشرف، وسأل عن بلد تسمى الشجعة، ف قيل له: بلد العالم الشهير عبدالله المهلا، فسُرَّ، واستبشر، وعلم صدق رؤياه، التي أُمِر فيها بزيارتها واغتنامها لقرب أجله، وكان أول من رآه عند دخولها بالصفة التي رآه عليها في منامه، فأكب عليه يقبل أقدامه ويبكي، ويسأله الدعاء، ثم أسر رؤياه إلى بعض أولاده - أظنه عبد الحفيظ -، وأقام مدةً سمع فيها شيئاً من العلوم، وحضر مجالس الإملاء، وأظنه شهد دفنه، والصلاة عليه .

ومنها: ما ذكره حفيده العلامة الناصر بن عبد الحفيظ، من قائلٍ يقول في المنام: لم يبق من عمر جدك عبد الله غيرُ تسع وعشرين ليلةً، وكان كما قال.

ومنها: ما رآه بعض السادة قبل موته؛ من أخذ النبي ﷺ بيده، ذاهباً به نحو الموضع الذي فيه ضريحه بالأشعاف، ثم إلى المدينة، وإلى هذا أشار ولده القاضي عبد الحفيظ بقوله: ورأي تقي البيت.

ومنها: الكرامة الشهيرة من بلوغه إلى قريب مكة، على مرحلةٍ أو مرحلتين، وكان يتخلف عن القافلة للصلاة، ويلحق بها على حمارٍ موصوفٍ بسرعة المشي، فأبطأ في بعض الأيام عن اللحق بالقافلة، ركوناً منه على ما جرت عادته، فركب حماره، فلم يقدر على المشي البتة.

فلما علم تَعَذَّرَ مشيه، وفوت القافلة، وعدم معرفته بالطريق، تحيرَ، وصلى ركعتين، ودعا الله سبحانه، وأقبل على التلاوة، فإذا برجلٍ أخضر اللون، حسن القامة، ينحطُّ عن جبلٍ قريبٍ منه، ويسرع المشي نحوه، فحياه باسمه، وقال: أبطأت عن القافلة؟ فاقفُ أثري، وحمل متاعه، من أشياء كان يستصحبها، فوقع في نفسه الفظاعة عن الناس، وأن هذا الرجل لا يدري من هو، فالتفت إليه متبسماً، وأخبره بما وقع في نفسه، فاطمأن، وما زال يحدثه حتى بلغ به بُركة ماجد، في مكة، وأخذ له ماء اغتسل به، وأعلمه بالحرم الشريف، والطريق إليه، بعد أن أحرم من الميقات.

وقال: إن رأيتني بعد ذلك، وإلا، فأنا أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك، وودَّعه ومضى، ولم يره بعد ذلك، وكان من العجائب: مصادفة الحمار على أحسن أحواله، بعد مدةٍ في موضع الانقطاع. انتهى.

وكانت ترد إليه كتب العلماء في عصره لاستيضاح المشكلات في كل
فن من جميع الجهات . وبينه وبين العلامة محمد بن أحمد الرومي الحنفي،
والعلامة سعد الدين، وأخيه علي ابني الحسين المسوري مكاتباتٌ ومحاورات
طويلة، ذكرها ابن أبي الرجال في «تاريخه» - رحم الله الجميع بمنه - .

ورثاه بعد موته جماعة عظام، وكان من جملة من انتظم في سلك ذلك
المقام : ولده القاضي عبد الحفيظ ، فقال يرثيه بقصيدةٍ بليغةٍ، وهي :

يا غيثُ يا وَكَافُ يا سَحَّاحُ جُدْ	متعطفاً متردداً بهناء
قبراً على الأشغافِ حلَّ ضريحه	مستوطناً علامة العلماء
بالسُفحِ من جبلِ العروسِ ومر	بعِ الشرفِ التي فاقت على الأنحاء
بدرٌ مُنيرٌ للأنامِ إذا همُ	في ليلةٍ من جهلهم ظلماء
أقلامه مثلُ الأسنةِ في الوغى	والجبرِ أفضلُ من دم الشهداء
إن الألى دفنوه بينَ ظهورهم	متبركينَ به من السعداء
كان الزمان إذا بدا بقيحة	وبدا له ولَّى على استحياء
إن مشكلٌ في أيِّ فنٍ قد بدا	أبدى ظهوراً فيه بعد خفاء
وإذا احتبى متربّعاً لقراءةٍ	في النحرِ أو في منطقِ العقلاء
أوفى المعاني والبيان وحوله	مثلُ النجومِ وذاك بدرٌ سماء
ويقول فيه لَذَّةٌ وحلاوةٌ	مالذة الخلفاء والأمراء
وكذا البديعُ مع العروضِ وضربه	منه يفيد جماعة الشعراء
وحوى أصولَ الفقه حقوقه	حتى علا حقاً على الفقهاء

وإلى الفرائض ثم مثرية حوى
 وكذلك تفسير الكتاب وسنة الـ
 وفروع فقه أئمة قد حازه
 وكذلك في علم الرجال مبرز
 سبعين فنّاً حازها في صدره
 لرأيت شخصاً قد تعلق مجده
 يا قبره وارىت بحراً زاخراً
 وارىت من ملأ البلاد بعلمه
 لكن وسعت العلم إذ هو ميت
 ووفاته ثلّم لدين محمد
 ما كل سالٍ بعد موت نظيره
 وإذا بدا مني سلوٌ فهو من
 يأثمها الرجل الذي بهر الورى
 أبقيت ذكراً للمهلا طيباً
 وتركت علماً نافعاً فينا وفي
 فجزاك ربك ما جزى أحبابه
 ومن العجائب أن رأيت محمداً
 وراك في ثوبي منامك هاجعاً
 ورأى فتى لك شافعي أنه

علمني أصول الدين والقراء
 مختار أحمد مبلّغ الأنباء
 والزهد ثم دفاتر الأدباء
 وحوى اللطيف مؤرخ النبلاء
 لله ذلك سيد الكملاء
 وفخاره بكواكب الجوزاء
 هذا لعمرى أعجب الأشياء
 من مكة الغراء إلى صنعاء
 لو كان حياً ضاق كل فضاء
 ومعاشر الأشراف والرؤساء
 إلا شبيه بهيمة عمياء
 حمدي على السراء والضراء
 علماً وحلماً فائق النظراء
 يا طيب الآباء والأبناء
 أهل الزمان زماننا الأحياء
 الأخيار عنا أفضل الإجزاء
 في عامك الماضي أتى لوفاء
 فوقاك عن بردٍ بخير وقاء
 أضحى النبي الهادي من الرفقاء

ورأى تقيً فاطميً أنه صلى عليه الله كل مساء
 ماض بك السهل الرحيب بنفسه نحو المدينة طيبة الفيحاء
 فسُرتُ ثم خُشيتُ فُرقَتِكَ التي هي عندنا من أعظم البلواء
 لله دُرُّك يا حمام الأيك كم أحسنتَ حفظاً عهدَةَ الآباء
 إني نظيرُك في وفائي بعده أيضاً وفي حزني وبعض بكائي
 لكن تسليناً بموتِ محمدٍ صلى عليه طيبُ الأسماء
 والآل ما طلعتُ شمسُ علومِهِ تنصبُ في الآفاقِ والأنحاء

[١١٣٠] عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد باجمال^(١).

ذو المقامات الفاخرة، والأحوال الظاهرة، والفتوحات القدسية،
 والمواهب اللدنية، والكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة.

مولده رحمه الله يوم الجمعة، خامس ربيع الأول، سنة ثمان وخمسين وتسع
 مئة، ونشأ من صغره، ولوائحُ الولاية ساطعة في محياه، ودلائلُ الهدى
 والفلاح متوالية عليه من مولاه.

وقرأ على الفقيه عبد الرحمن بن سراج باجمال، وغيره، واجتهد في
 العلم والعمل، والعبادة والسلوك، واعتزل عن الناس، وكان صواماً قواماً،
 مستغرقاً أوقاته بالأوراد النبوية، حتى فتح الله عليه بالمقامات، والأحوال السنية،
 وخرق الله له قواعد البشرية، فصارت صورته إنسانية، وصفاته ملكية.

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٣٩٨)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي

(١٢١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣ / ٦٣).

ولما أراد الله - سبحانه وتعالى - إرشاد العباد على يديه، أظهره إلى الدعاء إلى سبيله، فظهرت في البلاد، على كافة العباد، شمسُ أنواره ومعارفه، وبركات أنواره، فازدحم الناس على زيارته ومشاهدته، وقذف الله محبته وتعظيمه واعتقاده في قلوب الأنام، على اختلاف أجناسهم، فالجميع له معتقدون، وبأسراره في الخلوات يدعون.

وكان ﷺ آيةً من آيات الله الباهرة، في غاية اللطف والشفقة، والتودد والمحبة واللطف بسائر المسلمين، كل إنسان يظن أنه عنده بمنزلة لا يوازيه فيها غيره، وكان يرشدهم بحسب القابلية، ويعامل كل إنسان بحسب الحالة المقتضية له، وكانت الأنوار الباهرة في منظره الكريم تبهر العقول.

وكان يبرز للناس في بعض الأوقات، فيقرأ بين يديه كتب العلم النافع من الفرضي العيني؛ كربع العبادات، وكتب الرقائق والحديث، وتارةً يحتجب عن الناس، وترد عليه أحوالٌ عظيمةٌ، وطار صيته في البلاد القاصية والدانية، وشرف الله اسمه المبارك، فلو سمعه الغافل، ذكر الله تعالى، وأقلع عن المعصية في ظهر الغيب، وقصده الناس بالزيارة من الأماكن البعيدة، وكل من قصده في مهمٍّ قضاه الله تعالى، ومن شاوره في أموره، استخار الله سبحانه، ودعا، ثم أمره بما فيه صلاحه في الأجل.

ومن عجائب صنع الله، وما من به عليه من فضله وجوده وتوفيقه: أن جميع كتب السلوك، وحال رجال الطريق؛ كأهل الرسالة، وصفات القوم فيها وفي العوارف، كان جميعه مجموعاً فيه، ولسان حال من رآه ينشد:

وليس على الله بمستنكرٍ أن يجمع العالمَ في واحدٍ

وانعقد الإجماع بين الخاص والعام على أنه واحد الزمان وعينه علماً
وتحملاً، وفتحاً ومنحاً، وزهداً وكرماً، وتواضعاً ومروءةً، وصبراً وحلماً،
وعقلاً ولطفاً، وكانت له الكرامات الخارقة؛ بحسب حاجة المريدين وكثرتهم،
وكان في التمكين ممن فتح عين اليقين وعلمه وحقه، من الأقوياء المتمكنين،
مع الاستقامة على الكتاب والسنة، لا يرد سائلاً، كائناً من كان، حقيقاً بقول
القائل:

ولو لم يكن في كَفِّهِ غيرُ نفسه لجادَ بها فليَتَّقِ اللهَ سائِلُهُ
وتصدق بغالب ماله في وجوه البر؛ من صدقةٍ جاريةٍ، ووقفٍ على
مستحقٍّ، وإعانةٍ معسرٍ في مهمٍّ، وصدقاته الكثيرة في أماكن متعددةٍ معلومةٍ
مشهورةٍ يطول تعدادها، وأرشد كثيراً من الموفقين لصدقاتٍ جاريةٍ نافعةٍ
للمسلمين.

وحصل من كتب العلم النافع كثيراً، ووقفها، وله من المؤلفات النافعة
نبذ في مهمات الدين مجموعة، منها: «اختصار الزواجر» للشيخ ابن حجر،
وغیره، وقد حفظ الله بلده بأنواره في حياته الباطنة، فكل من له به تعلق لا يقع
بينهم شحناء ولا نزاع إلا وصلح ببركاته.

وكان يتعهد قراء المساجد بالإحسان، ويحرضهم على ذلك، وكان
بحراً زاخراً في علم الفقه والحديث، وما يتعلق بذلك من أحوال الصحابة
والتابعين، ولم يتزوج؛ لاستغراقه في مقام الإحسان.

ولما قربت وفاته ﷺ وردت عليه أحوالٌ عظيمةٌ، واعتلاه من الهيبة
والأنوار ما يدهش العقول، فأرسل إليه بعض المريدين الصادقين، الأولياء

العارفين، وهو في ذلك؛ ليحمل عنه شيئاً منه، فقال للرسول: قل له: لو وقعت لك منه ذرة، لقتلتك.

وتوفي ﷺ من غير مرض، صبح يوم الثلاثاء، ثالث عشر شوال، سنة سبع عشرة بعد الألف، وانخسف القمر آخر الليل، ولما علم الناس بوفاته، ارتجت البلاد، وكادت تشقق قلوب العباد، ثم وقع السكون والهيبة والصمت عند الاشتغال بغسله، فلم يقع بكاء أبداً، وذلك من كراماته، ولم تأت امرأة إلى البيت الذي توفي فيه، وسارع الناس من الجهات الواصل إليها خبر وفاته، وكان جمعٌ عظيمٌ يُدهش الناظرين، واجتمع الناس على ما سقط من غسله، وأخذوا الحاضرون قليلاً قليلاً للبركة - نفع الله به -.

[١١٣١] عبدالله بن علي بن طاهر بن الحسن، الشريف الحسني السجلماسي المالكي^(١).

الحبر الباهر، والبحر الزاخر، والعلم الراسخ، والفضل الباذخ، والقدر الشامخ، كان من العلماء المحققين، العاملين بسنة سيد المرسلين، ومن عباد الله الصالحين، ذكر^(٢) تلميذه سيدي محمد بن سعيد الميرغني، في إجازة منه لشيخنا^(٣) محمد بن ناصر، وأخيه الحسين بن ناصر، فقال: ما رأيت أسرع دمةً منه عند سماع القرآن، فلا يكاد يجوّد للطالب لوحاً، إلا وبكى ثلاث مراتٍ، أو أكثر، وكذا عند ذكر الله، وذكر النبي، وذكر المدينة، المشرفة،

(١) «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٣١٨).

(٢) في الأصل: ذكره.

(٣) في الأصل: شيخنا.

وعند ذكر الأولياء والصالحين، ويعظم حرمة الله، وحرمة رسوله، وحرمة الأولياء.

وكان شديد الغيظ على المبتدعة، التاركين لسنة رسول الله ﷺ، كثير التواضع لأهل العلم، والطلبة والفقراء الصالحين، يجود لهم بنفسه وماله، ومتقبه وفضائله كثيرة جداً، ما رأيت في مغربنا أتبع للسنة منه، وحركاته وسكناته كانت كلها علوماً وفوائد.

توفي - رحمه الله - عند طلوع شمس يوم السبت، الثاني عشر من جمادى الثانية، عام اثنين وأربعين وألف بمذغرة، ودفن خارج قرية أولاد الحاج بها - رحمه الله -.

وأما شيوخه، فكثيرون، فكان يحدث عن أبيه أبي الحسن علي بن طاهر، وعليه جمع القرآن، وأخذ التفسير، ثم على غيره - أيضاً - وحدث عن الشيخ الناصح أبي النعيم رضوان بن عبداه، وكان قارئه في مسلم خمس سنين، وحدث عن الشيخ أبي العباس أحمد المنجور الفاسي، وقرأ عليه «البخاري»، و«مسلماً»، وغير ذلك، وحدث عن أبي عبداه محمد بن قاسم القصار.

[١١٣٢] عبداه بن علي الحنفي.

من هجرة عُرُ ثومان، من قرى كوكبان، كان من أعيان قهلاء الزيدية، وله يدٌ طويلة في الفرائض، ومُنْت حسنٌ وصلاحٌ.

[١١٣٣] السيد عبداه بن عامر بن علي^(١).

(١) «خلاصة الآثار» للمحمي (٣/ ٥٢)، طبقات الزيدية الكبرى (٢/ ٦١٣) (٣٦٩).

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: هو ابن عم الإمام القاسم بن محمد ابن علي، كان عالماً متيقظاً، ذكياً فصيحاً، مجيداً في الشعر على منهاج العرب الأولى، وكان شيخنا شمس الدين أحمد بن سعد الدين يثني عليه، ويقول: السيد مجيد، وهو كذلك، ولم يظهر شعره إلا في آخر أيامه، بعد موت ولده أبي تراب علي بن عبدالله؛ فإنه أكثر فيه المراثي، وناح عليه بشعر كثير، ولعله كان يكره شعره في مبادي أمره.

وكان فيه ثلاث خصال، استأثر بها، منها: جودة خطه؛ فإنه فائق عجب، ومنها: جودة الرماية بالبندق؛ فإنه كان أستاذاً بارعاً في صنع الرماية، ما لم يسبق إليه، ويعالج البنادق، ومنها: ركوبه الخيل، كان وحيداً في ذلك.

وأخبرني: أنه لم يترك في تعلم الكتابة والرماية مجهوداً، حتى إنه بلغه أن في مشهد الإمام أحمد بن الحسين رجلين، أحدهما يجيد الكتابة، والآخر يجيد الرمي، فبالغ في وصوله إلى «ذيين»؛ لامتحان الرجلين، فوجدهما كما وصف، لكنه فاق عليهما.

ووقف بذيين أياماً، عن رأي الإمام القاسم، أرسله إلى عند القاضي العلامة الهادي بن عبدالله بن أبي الرجال، فاستقر عنده مدة، وكان لا يزال يحدث عن القاضي بعجائب من السعادة، ومطاوعة حيي حاشد وبكيل له، وهو كذلك؛ فإنه ما اتفق لأحد ما اتفق له، وكان والدنا العلامة علي بن أحمد صديق السيد المذكور؛ لأنه تولى وادعة، والقاضي علي كان يلي أمر القضاء؛ كما ستراه في ترجمة السيد علي العُبالي، وكان بينهما من التحيات والتواصل أمرٌ عجيب.

واعتنى السيد المترجم بالجمع بين «المنتخب»، «والأحكام»، وفي
بالي أنه أراد التصرف بالاختصار لأحد الكتابين، وسمى الكتاب المذكور
بـ: «التصريح بالمذهب الصحيح»، والاختصار الذي في ذهني تحققته،
فوجدته في أسانيد «المنتخب»، تركها، ولم يستحسن ذلك الإمام المؤيد بالله
محمد بن القاسم، وأشعاره كثيرة.

وكانت وفاته بحوث؛ لأنه استوطنها، واستوطن هجرة الحموس، ببلاد
عُذر، وذلك سنة إحدى وستين وألف، أحسبه في رجب منها - رحمه الله - .
ومن شعره: هذه المنظومة الزاجرة، تبصرة للمتبرزين، وموعظة
للمتعطين، عارض بها منظومة على هذا الروي الإمام الجليل علي بن الناصر:

أراني المشيبُ وجوهَ العِبرِ	فمنها الصَّبيحةُ والمكفِّه
نهاني وأبلغَ في نهيه	وحذَّرَ فعلَ الخُنا والأشْر
وأعلنَ بالنصحِ لم يُخفه	كضوءِ الصُّباحِ إذا ما حَزَر
ونادى وصوتَ آن الرّحيلُ	فقلتُ إلى أين أين السَّفَر
فقال إلى الدارِ دارِ القرارِ	وضيقِ اللحودِ وقعرِ الحُفَر

وهي مئة وخمسون بيتاً.

[١١٣٤] السيد عبدالله بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن
محمد جمل الليل باحسن^(١).

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢١١)، «عقد الجواهر والدور» نثلي
(٢٤٠).

السيد الجليل ، العارف النبيل .

وُلد بروعة، ونشأ بها، وصحب الأكابر؛ كالشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، وولده زين العابدين، ومن في طبقتهما، وسلك طريقة سلفه؛ من المواظبة على السنن الشرعية، والآداب النبوية، والأخلاق الرضية، وإطعام الطعام، والسعي في قضاء حوائج الأنام.

وكان جواداً سخياً، لا يقاس إلا بحاتم، آخذاً بأكمل العزائم، ورعاً زاهداً، حسن العشرة، متواضعاً، متحملاً للأذى، لا سيما أجلاف العرب، وصحبه جماعةٌ كثيرون: منهم: ابن أخته السيد عبد الرحمن السقاف العيدروس، وابن أخته السيد زين بن عبدالله باحسن، نزيل طيبة، وكانت وفاته سنة خمس وأربعين بعد الألف.

[١١٣٥] السلطان عبدالله بن عمر الكثيري^(١).

ملك حضرموت، الملك الذي بحر كماله زاخر، وجوهر صفاته فاخر، كان حسن الخلق والخلق، مهاب المنظر، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ولي الملك بعد أبيه سنة إحدى وعشرين بعد الألف، وأحسن القيام به، وأظهر السطوة والفتك، وقهر البادية وغيرهم، فهابته النفوس، وطأطأت له الأعناق والرؤوس، وأمنت البلاد، واطمأنت له العباد. ثم حصلت له جذبةٌ ريبانيةٌ، وهمةٌ روحانيةٌ، فرفض الملك والدنيا، ولم

(١) «لفت النظر» للجيلاني (٦١٦)، «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٤٠٢)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٤٢، ٢٦٤)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢٠٩ / ٣)، «الأعلام» للزركلي (١١١ / ٤)، «الأعلام» للزركلي (٤٣ / ٥).

يرض إلا بالدرجة العليا، وخرج عن أهله وماله، ورضي من القوت ببعض
حلاله، وقصد الحرم الشريف، وتبرأ من التلذذ والطريف، وأعرض عن الملك
القتلي، فأصبح وهو لإبراهيم بن أدهم ثاني، إلى أن توفي بمكة، سنة خمس
وأربعين بعد الألف، ودفن بالشبكة.

[١١٣٦] عبلة بن علي بن أحمد بن عبلة بن أحمد بارعة الحضرمي

الشامي.

صاحب الشيخ الفاضل...^(١).

[١١٣٧] عبلة ابن الفقيه عبد الرحمن بن سراج اللين باجمال

الحضرمي^(٢).

كان من الفقهاء المحققين، والعلماء العاملين، معمورة لوقته بالأدكار،
نه في لزمه والسلوك، والإقبال على الله تعالى نصيب الوافر، وكان من غلاء
الرجال القليل الأمثال، وله اليد الطولى في استبطاء المعاني الغامضة،
وعبرته في نجوت كثير المسبوك.

قرأ على والده، ثم انتقل إلى الشحر، فقرأ على الفقيه بلزيد، وتميز
بلمعة الفقه، ثم أقبل على السلوك والأوراد، والاعتزال عن الناس، حتى
أخبره الله عما للأئمة، وولي الإمامة في القرفة مدة، ثم طُلب إلى الشحر
لتدريس في الجامع.

(١) جاء في الحاشية: بعد هذا سطرا ونصف يان.

(٢) عند الجواهر والدرر للثلي (١٧٠).

ثم ولي القضاء بالشحر، فحرزت أحكامه؛ لكمال علمه وورعه، ومعرفته بالزمان وأهله، كثير الفكر حال الحكم، حتى يتضح ذلك، أو يصطلح الخصوم، وأقام بالشحر ثمان عشرة سنة، ثم خرج إلى حضرموت، فأقام ببلده الغرفة حاكماً ومدرساً، وانتفع الناس به، وكان هو العمدة في تلك الجهة، والمرجوع إليه عند عروض المشكلات، وله تأليف عجيبة الوضع، منها: «شرح قصيدة أبي الفتح البستي» التي أولها:

زيادة المرء في دنياه نقصانُ

جمع فيه من الآداب الشرعية، والأخلاق النبوية، ومكارم الأخلاق المرضية، وما كان عليه السلف المحمودة أفعالهم، وغير ذلك، ومنها: «تنبيه الثقات على كثير من حقوق الأحياء والأموات»، وكان نظمه ونثره من الدر المنضود، البديع الفائق المنظوم في العقود، وفتاويه كثيرة معتمدة، بأيدي الناس مفرقة، ولم تجمع كعادة سلفه آل أبي جمال؛ إيثاراً للخموم.

وتوفي في شعبان، سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف، وحزن الناس عليه كثيراً، وعظمت المصيبة بفقده؛ لكونه من بقية العلماء المحققين، الجامعين لمكارم الأخلاق، وجميل الصفات، ودفن في التربة، قبلي داره، في الجانب البحري، في موضع أول قبر فيه، وذلك لضيق تربة آل أبي جمال النجدية عن الدفن فيها، وكان يشير إلى ذلك في حياته؛ أي: تجديد تربة لآل أبي جمال.

[١١٣٨] عبدالله بن عبد الرحمن الصوفي.

عالم مشهور، له مؤلفات، منها: «رسالة في ضوء الكواكب»، توفي سنة سبع وخمسين وألف.

[١١٣٩] عبدالله بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الدنوشري

الشافعي^(١).

خليفة الحكم بمصر، إمام جمع التقرير والتحريز، ورقى إلى ربوة
المجد الخطير، فهو في سماء الفضل تحسد النجوم سناه، وأنى لها أن تشابه
علو مجده وعلياه؟! شعر:

وهي تخفى عند الصباح وهذا ظاهرٌ في صباحه والمساء
مهر في جميع الفنون، فأتى بما تلذ به الأسماع، وتقرّ به العيون، مع
بديهة في الشعر بديعة، كأن لها على كمين الغيب طليعة.

وُلد بمصر، وبها نشأ، وأخذ عن العلامة الشمس محمد الرملي،
والشهاب أحمد قاسم العبادي، والشمس محمد العلقمي، وغيرهم، وعنه:
شيخنا محمد بن علاء الدين البابلي، وعلي الشبراملسي، وغيرهما.

وله مؤلفات، منها: «حاشية على التوضيح»، ورسائل كثيرة، وكانت
وفاته بمصر، يوم الأحد، غرة شهر ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين بعد
الألف.

وله أشعار كثيرة؛ كقوله:

أرى في مصر أقواماً لثاماً وهم ما بين ذي جهلٍ ونذلٍ
شجاعتهم بالسنة جدادٍ وعيشهم بجُبنٍ وهو مقلبي

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (٢/ ٨٥) (١٠١)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٣/ ٥٣)،

«عقد الجواهر والدرر» للشلي (٤١)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٩٧).

وقوله في موسى قاضي مصر :

لقد كان في مصر الأمانة حاكمٌ تسمى بفرعون وكان لنا موسى
وفي عصرنا هذا لقلّة قسمنا لنا ألف فرعون وليس لنا موسى
وركب ثوراً بعض شهود المحاكم بمصر تشهيراً، فكتب له :

إن ركبوك الثور في مصر إذ جرّنت بالظلم وبالجور
فاصبر ولا تحزن لما قد جرى فالناس والدنيا على ثور
وكتب لتلميذه محمد بن أبي اللطف الشامي، وقد ترك حضور درسه :

يا سيدي يا بن أبي اللطف يا صاحب الإحسان والعطف
وعذتنا وعداً وأخلفته وما درينا سبب الخلف
الوعد بدرّ نوره بالوفا والخلف في الميعاد كالكسف
هل كان عرقوبٌ عديم الوفا أوصاك بالتسوية في العرف
ومرّ يوماً على صاحبه درويش المحلي، وفي يده دينار، فسقط من يده،
فقال بديهاً :

يا فائقاً بالجود بين الوري ومُشبهاً للمُزن في وكفه
مُذ سقط الدينار من كفكم وعاد مثل البرق في خطفه
كذبت من قد قال في حقكم لا يسقط الخردل من كفّه

وللشيخ بهاء الدين العاملي، ما يقرب من قول صاحب الترجمة : إن
ركبوك ... إلخ :

وثورين حاطا بهذا الورى فثورُ الثريا وثورُ الثرى
ومن فوقِ هذا ومن تحتِ ذا حميرُ مُسَرَّجَةٍ في قُرى

[١١٤٠] السيد عبدالله بن عبد الرحمن ابن الشيخ محمد مولى عبيد.

السيد العارف بالله، مهبط البركات الشاملة، ومعدن التنزلات الكاملة،
القطب الرباني، والمحقق الصمداني.

وُلد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وسار السيرة المرضية، واتصف
بالأوصاف السنية، وصحب أكابر العارفين، وتفقه في الدين، واجتهد في كثرة
العبادة، ولاحت عليه لوائح السعادة، وظهرت عليه آثار الولاية والصلاح،
وارتفع إلى سماء الفلاح والنجاح.

وظهرت منه الكرامات الخارقة، والأحوال الصادقة، مع ملازمة الورع
العام، والزهد التام، ومزيد إكرامٍ للخاص والعام، من غير ملالٍ ولا سأم،
ولم يزل كذلك مدى الليالي والأيام، حتى وافاه الحِمَام، وقدم على الملك
العلام، فكانت وفاته بمدينة تريم، سنة ست بعد الألف، ودفن بمقابر بشار
- رحمه الله رحمة الأبرار -.

[١١٤١] عبدالله بن عبد الباقي العدني.

الفقيه الإمام، العلامة المقرئ، كان إماماً بمدينة زبيد، وكان بصيراً،
توفي في شهر ربيع الآخر، سنة ست وسبعين وألف بزبيد، ودفن بمقبرتها.

[١١٤٢] عبدالله بن ملا سعد الله اللاهوري ثم المدني.

الشيخ المعمر، الناسك الصوفي.

مولده سنة خمس وثمانين وتسع مئة، روى بالإجازة عن القطب المكي،
وعن عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد العزيز بن فهد المكي، وعنه: شيخنا
إبراهيم الكوراني.

توفي بالمدينة، يوم الأحد، سادس ربيع الثاني، سنة ثلاث وثمانين
وألف، ودفن بالبقيع الفرقد، عن تسع وتسعين سنة.

[١١٤٣] السيد عبدالله بن هارون بن عبدالله بن هارون، اشتهر جده
بهارون^(١).

الملازم للتقوى في الحركة والسكون، الجامع لأشتات الفضائل
والفنون.

وُلد بتريم، ولاحظته سعادة السميع العليم، فحفظ القرآن العظيم،
وتمسك بالعروة الوثقى من الدين، وصحب جماعةً من أهل العرفان.

ورحل إلى اليمن، ودخل عدن، وسافر إلى السواحل، وحصل كثيراً
من الفضائل، وتزوج فيها، وحصل له أولاد بها، وكان كثير الموافاة والمراعاة،
يحب التودد والمصافاة، محبوباً عند الأنام، مقبولاً عند الخاص والعام،
واستمر على المسار والمحاب، إلى أن ناداه منادي الوفاة فأجاب، فتوفي
سنة تسع بعد الألف، بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبيل - رحمه الله عز وجل -.

[١١٤٤] السيد عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢٣٥)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي
(٧١).

العلوي الحيتي^(١).

أحد أعيان الرؤوس، اللذين تهرّس سماعهم المحظير والطرّوس، ويرؤت
تشرح الصلور، ويرتجى بدعائه الرحمة للأحياء وأهل القبور.
وُلد بملية تريم، في عزّ وتعيم، وصحب أبا، وأعماله: محمداً،
وشيحاً، وأحمد، وحيتاً، وحلي بلوقر المتق والإحسان، والطريق الموصلة
إلى رضا الرحمن، ولزم الطاعة والعبادة، وسلك طريق السطوة، ومنع
الحسنى وزبادة.

ورحل إلى الديار الهندية، وأقام عند عمه السيد شيخ به أحمد آباد،
وطلب العلم واستفاد، وحصل على المأمون والمراد، وصحب جماعة
كثيرة، واتّبع به في الدين والفتا من لا يثبوت، وظهرت كرامته، وعمت
نصافته.

مع تسكّ بأفان شريعة سيد المرسلين، واقتداء بثقة السني، الهادين
المهتدين، إلى عظمي يهر العقول، وقضلي يقوق به الرجال الصحو، وكرم
تلم، وسخاء علم، ولم يزل في ازدياد، إلى أن سار إلى دار المعاد، فتوفي
بأحمد آباد سنة اثنين بعد الألف - روح الله روحه، ونور ضريحه -

[١١٤٥] عبدالله بن أبي بكر صائم الغمر^(٢).

السيد الولي، العارف بالله، كان على قدمٍ كاملٍ من العبادة، والصيام

(١) مغلطة الغمر، لعمر بن علوي الكاف (١٨٩)، معقد الجواهر والدرر، للشلي
(١٧).

(٢) مغلطة الأثر، للمحمي (٣/ ٣٦).

والقيام، وسلامة الصدر، ولين الجانب، توفي في شهر رمضان، سنة اثنتين وخمسين بعد الألف، ودفن في تربة أبيه، بالمرتفع من أعمال بيت الفقيه ابن حشبير.

وكانت وفاة أبيه سنة ألف، ووفاة أخيه أبي القاسم بن أبي بكر سنة سبع عشرة بعد الألف، وشهرتهم تغني عن التصريح بحالهم - رحمهم الله -، وكان المترجم ذا صيام وقيام، وعلم وعمل، وأخلاق رضية، وتصرفات في الولاية ظاهرة مرضية.

[١١٤٦] السيد عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل^(١).

كان سيداً كامل المعرفة بالعلوم؛ من الفقه والحديث، والتفسير والنحو والمنطق، وله الحكم العجيبة فتحاً من الله تعالى، والقدم الراسخة في العبادة، توفي في عشر الأربعين وألف.

وذكره السيد أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحة المندل»، فقال: فقيه أديب، فطن لبيب، حسن المحاضرة، جيد المذاكرة، وله همة عالية في تحصيل فنون العلم، وخطه في نهاية الحسن، وكذا تجليده للكتب، ويحسن غير ذلك من الصناعات؛ كالصياغة؛ لجودة فهمه، وحده ذكائه، وله نقد صائب في الشعر؛ بحيث يعرف جيده من رديئه، وشعره جيد، قرأ علي شيئاً

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣٦).

من «التلخيص» في البيان، ومسكنه قرية المنيرة^(١).

[١١٤٧] عبدالله بن عيسى المعلم الغزي الشافعي اليمني .

العالم العامل، والفاضل الكامل، أجمع أهل بلده أنه ليس له بها نظير في العلم والدين، والانهماك على طاعة رب العالمين .

وُلد - كما أخبرني - في أواخر سنة أربع وأربعين بعد الألف، ونشأ بين حضني والديه، وقرأ القرآن وجوده .

ورحل إلى زبيد لطلب علوم الدين، وأدرك بها جماعة من العلماء الصالحين، فأخذ عنهم، وانتفع بهم، فمنهم: العلامة إسحاق بن محمد بن جعمان، قرأ عليه «المنهاج»، ومنهم: الشيخ الصديق المزجاجي الحنفي، قرأ عليه العربية، ومنهم: الشيخ عبد الرحيم الخاص الحنفي .

ثم دخل بيت الفقيه ابن عجيل - نفع الله به - افتتح سنة خمس وستين، ولازم بها العلامة برهان الدين إبراهيم بن عبدالله بن جعمان، وقرأ عليه الفقه والنحو، والأصول والفرائض، وجملة من المصنفات في الحديث والتصوف، وغيرها، وانتفع به، وأجازه بجميع مروياته .

وتوطن بيت الفقيه وتديّرهما، وهو الآن بها مقيم على خير، وفي خير، مشغول بما يعنيه، موزع لجميع أوقاته على العبادة، والإفادة والاستفادة، واجتمعت به ببلده، وأجازني بجميع مروياته، بإجازة كتبها لي بخطه، وبينه وبينه مودة أكيدة، ونعم الرجل علماً وعملاً - نفع الله به -، توفي - رحمه الله -

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطر بياض» .

في شهر رجب، سنة ألف ومئة واثنتي عشرة، ببيت الفقيه ابن عجيل - رحمه الله تعالى - .

[١١٤٨] عبدالله بن عبد المنعم بن عبد الرحمن النزيلي .

كان فقيهاً، علماً راسخاً في كل فنٍّ من الفنون: العلم، والأدب، وانتهت إليه رئاسة التدريس في عصره، بهجرة القيروى، توفي سنة إحدى وخمسين وألف .

[١١٤٩] السيد عبدالله بن حسين الوشلي .

العلامة الكبير، كان من أهل الأدب الراسخ، وغلب عليه التصوف، وكان بينه وبين الإمام القاسم منافسةً، حتى قال: لئن بلغني الله، فلا يتولى قتل ثلاثة غيري: السيد عبدالله الوشلي، والسيد عبدالله بن علي صاحب الذنوبة، والشيخ الأمين، ولم يظفر به .

[١١٥٠] عبدالله بن الحسين بن علي بن حجاج البمني^(١) .

شرف اليمن وفخره، وبدره وفجره، وملاذ ساكنه وذخره، عالمٌ عاملٌ، وإمامٌ في العلوم كامل، ظاهر الخير والصلاح، وعنده انجماعٌ عن الناس، كثير الملازمة لبيته، لا يخرج منه إلا لضرورةٍ، كثير التحري في أموره، يقول الحق، وينكر المنكر، ويخاطب نواب الأئمة بالغلظة، محبٌ للغرباء، محسنٌ إليهم، معتقداً لأهل الخير والصلاح، مطرح النفس، كثير الجود، فقيه النفس، لطيف الذوق، عليه مهابةٌ ووقارٌ، مع بشاشةٍ واستبشارٍ، لطيف

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١ / ٥٩٤) (٣٦٢)، «طبيب السمر» للحميمي (٢ / ٣٥٩) .

الذات، حسن الصفات .

مولده في شعبان، سنة سبع وثلاثين وألف، بقرية من البلاد الحجية، من مغارب صنعاء، تعرف بحصن مَبِين، ونشأ بها على خيرٍ وعفافٍ، وتحلى بمحاسن الأوصاف، وقرأ في الفقه والأصولين والخلاف، والمنطق وفنون العربية على مشايخ كثيرين، وأقام على الاشتغال سنين .

واشتهر ذكره، وعلا في اليمن قدره، وحسنت في الناس سيرته، وانسلت إليه الفضلاء من كل حَدَبٍ، وانتمى إليه أهل العلم والأدب، وصار له في العلم والحلم علمٌ، أوضح في السائر من عَلم .

واتفق أني مررت تحت بلده، لما قدمت اليمن، ولم يتيسر لي الطلوع إليه، والأخذ عنه، والقراءة عليه، ثم كتب له شيخنا القاضي العلامة الحسين ابن الناصر المهلا أن يعرفني بأخباره، وأن يكتب لي إجازةً بمروياته وآثاره، فوعد بذلك، ثم بعد رجوعي إلى الحرمين، وبُعد دياره، لم أستفد شيئاً من أخباره، ولعل الله سبحانه ييسر ذلك .

وبالجملة: فإنه حسنةٌ من حسنات الزمان، وغايةٌ في الزهد والورع والإحسان، أجمع أهل ذلك الإقليم على جلالته، وعظيم فضله ومكانته، وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ، وفي بلاده شهيرةٌ .

توفي - رحمه الله - بحصن الظفر، ببلدة تسمى العَرُوس، من بلاد حجة، سنة أربع عشرة وألف ومئة .

[١١٥١] السيد عبدالله بن حسين البحراني .

قال في «السلافة»: أديبٌ من أفراد الأعيان، الممثلين فرائد البيان

للعيان، ينظم شعراً جزلاً، فيجيد جدّاً وهزلاً، ويزيل به عن السامع أزلاً،
ونثره أحسن مغنى، وأتقن لفظاً ومعنى.

ومن شعره قوله متغزلاً:

أَنْتَ تَحْمِلُ الْإِبْرِيْقَ شَمْسُ الضُّحَى وَهَنَا	وَلَوْ سَمَخْتُ بِالرَّيْقِ كَانَ لَنَا أَهْنَا
حَكَاهَا قَضِيبُ الْخَيْزُرَانِ لِأَنَّهُ	يُشَارِكُهَا فِي اللَّيْنِ وَاللَّفْظِ وَالْمَعْنَى
تُرْبِي الضُّحَى وَاللَّيْلُ سَاحٍ وَمَا الضُّحَى	وَطَلَعْتُهَا مِنْ نُورٍ طَلَعَتْهُ أَسْنَى
مُتَهَفِّةُ الْأَعْطَافِ حَوْرَاءِ خِلَّتْهَا	مِنَ الْحَوْرِ إِلَّا أَنَّ مُقْلَتَهَا وَسْنَى
لَهَا كَفَلٌ كَالدَّعْصِ مِلْءُ إِزَارِهَا	وَقَدْ إِذَا مَا سَتْ بِهِ تُخْجِلُ الْغُصْنَ
عَلَيْهَا بُرُودُ الْأَزْجُوانِ كَأَنَّهَا	شَقَاقُ أَوْ مِنْ وَجْنَتَيْهَا غَدَا يُجْنَى
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ مَلِيكَهَا	بَرَاهَا بِخُلُقٍ يُعْقِبُ الْحُسْنَ بِالْحُسْنَى
تَقُومُ تَعَاظِينَا سُلَافَةَ ثَغْرِهَا	عَلَى وَجَلٍ نَلْنَا بِهِ الْمَنَّ وَالْأَمْنَا
هِيَ الرُّوحُ وَالرَّيْحَانُ وَالرَّاحُ وَالْمُنَى	عَلَيْنَا بِهَا مُعْطِي الْمَوَاهِبِ قَدْ مَنَّا
فَصَرْتُ عَلَيْهَا مَخْضَ وَدِّي فَلَمْ يَكُنْ	سِوَاهَا لَهُ فِي الْقَلْبِ رَيْعٌ وَلَا مَغْنَى

[١١٥٢] الشريف عبدالله بن الحسن بن أبي نمي^(١).

كان سيداً جليلاً، عظيماً صالحاً، ولي مكة بعد ابن أخيه مسعود، وهو
أكبر آل أبي نمي، باتفاق من الأشراف وأمراء السلطان، وكان قد تخلف عن
الجنّازة لذلك، بعد أن امتنع من قبول ذلك؛ فالزموه بذلك؛ حقناً لدماء العالم،

(١) «خلاصة الأثر» للمحبّي (٣/ ٣٩)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٧٨).

وما زالوا به حتى رضي، وحصل بولايته الأمن والأمان.

وكان الاجتماع لذلك في السبيل المنسوب لمحمد بن مزهر كاتب السر، الكائن في جهة الصفا، المعروف علوه في زماننا بسكن الشيخ علي الأيوبي، واستمر متولياً إلى أن حج بالناس سنة أربعين بعد الألف.

ثم في شهر محرم، سنة إحدى وأربعين، خلع نفسه من الولاية، وولى ولده محمداً، وأشرك معه زيد بن محسن، وتوجه إلى عبادة ربه، إلى أن توفي ليلة الجمعة، عاشر جمادى الآخرة، من السنة المذكورة، فكانت ولايته تسعة أشهر، وثلاثة أيام - رحمه الله -.

[١١٥٣] عبدالله بن الحسين اليزدي^(١).

نسبة إلى يَزْد - بياء مفتوحة مشناة من تحت، ثم زاي معجمة ساكنة، ثم دال مهملة -، وهي بلدة عظيمة من فارس.

علامة زمانه بغير نزاع، وخاتمة محققي العجم من غير دفاع، لم يُدانه أحدٌ منهم في عصره، وله تأليف كثيرة مفيدة، وكانت وفاته سنة خمس عشرة بعد الألف بأصبهان - رحمه الله تعالى -.

[١١٥٤] عبدالله بن حسن بن محمد بن أحمد بن مبارك بن طرفة

السالمي؛ نسبة لبني سالم من حرب، المكي الشافعي^(٢).

فاضل أديب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم، شريف النفس،

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٤٠)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٨٠).

(٢) «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٢٤٦) (٣٠٩).

رقيق الطبع ، بديع النظم .

وُلد بمكة في شهر محرم عام أربعة وخمسين بعد الألف ، وحفظ القرآن ، وأخذ عن الشيخ عبدالله باقشير ، وإبراهيم باغريب ، وأحمد بن عبدالله ابن عبد الرؤوف ، وعبدالله العباسي ، وعيسى بن محمد ، ومحمد بن سليمان ، وأحمد بن عبد العزيز المغربيين ، وعن شيخنا أحمد البشيشي ، ومحمد البحشي الحلبي ، وغيرهم .

توفي - رحمه الله - يوم الإثنين رابع عشر شعبان ، وصلى عليه بالمسجد الحرام الشيخ أحمد النخلي ضحى يوم الثلاثاء ، خامس عشر شعبان ، سنة ألف ومئة وعشرين^(١) ، واجتمعت به بمكة - شرفها الله - ، ورأيت فيه من الشيم المرضية ، والصفات الحميدة ، والنفس الأبية ، والأخلاق الرضية ، والفكرة الألمعية ، والمعارف السنية ما يطول ذكره .

ومن شعره : ما كتب به إلى صاحبنا الفاضل الأديب أحمد بن أبي القاسم الخلي ، وهو قوله :

مَنْ لِقَلْبٍ دَائِمِ الْحَزَنِ	ليس يخلو الدهر من شَجَنِ
ضاق ذرعاً بالهموم فهل	ماجدٌ يُنْجِي مِنَ الْمَحَنِ
يشتكي الدهرَ علَّ عسى	يلتجى منه إلى مَكَنِ
قد أضاع الوقتَ في نَقَرٍ	كالرياضِ الخضرِ في الدُّمَنِ

(١) جاء في الحاشية : «الذي ذكره ولد صاحب الترجمة الشيخ محمد سعيد : أن المصلي على جنازته إماماً بالناس الشيخ عبدالله بن سالم البصري الآتي ترجمته» .

ظاهرأ راقوا وقد خَبُّوا
 وغَنُوا بالمالِ عن أدبِ
 وغَدُوا عارِين من حَسَبِ
 فأنما ما بين أظهُرِهِمْ
 صابرٌ عَلى الزمانِ يَفي
 وهو في ظَنِّي ابنُ قاسمٍ لا
 أحمدُ المَحمودُ سيِّدُنا
 من تَسمَى أن يُحيطَ به
 فاضلٌ لم يَأُلُ مجتهداً
 فاق في فضلِ أبوتِهِ
 وهُمُ أبناءُ مَحَمَّدٍ
 شَهدتُ في ذا فضائلِهِ
 يا شهابَ الدينِ صِخْ لفتى
 ليس يَرجو منك غيرَ وفاءٍ
 بيننا في وُدِّنا نَسَبُ
 واختِكم ما شئتَ فيه على
 واثقٍ واسلَمَ ما تَفَنَّنَ في
 باطنأ فَعَمَّا مِنَ الإحَنِ
 وبهَمَ فَقَرُّ إلى الرَسَنِ
 واكتَسَوا بالقُبْحِ والدَّرَنِ
 كغريبِ الدَّارِ والوَطَنِ
 بصديقٍ قَطُّ لم يَخُنِ
 خَيَّبَ المَولَى به ظَنِّي
 مالِكُ الأفضالِ والمِسنِ
 وَصَفُ مِنطِيقِ مِنَ اللِّسَنِ
 في طِلابِ المَجدِ ليس يَني
 وَجَرى منهم على السَّنَنِ
 فَعَلُهُم يَروِي عن الحَسَنِ
 وعَرَفْتُ العِرْقَ بالغُصَنِ
 وَدَّه باقٍ على الزَمَنِ
 فاشترِي عَبدأ بلا ثَمَنِ
 ليس يَخْفَى ذا على فَطَنِ
 وَفَقِ ما تَرْضَى له يَكُنِ
 سَحَرِ طيرٍ على فَنَنِ

وأتبعه بشرِ صورته: يا سيدي الأعلى، وكنزي وشهابي الأسنى،
 وروضتي الغنأ، دام علاك، وهدم بناءُ عداك، ولا زلت مأمون الغوائل، معتمد

الوسائل، يوسف الصباحة، حاتم السماحة، فلكي التأثير، قمرى التصوير،
إبراهيمي الوفا، محمدي الأخلاق والصفاء.

أنت راء الرضا وعين العطايا أنت تاء التقى وصاد الصلاح
أنت واو الوفا وميم المعالي أنت كاف الكمال سين السماح

الموجب لتسطير هذه الخدمة: علمكم بأنه لا بد للإنسان من خل يسكن
إليه، فيشكو إليه حزنه، وينتصر به على من ظلمه، ويتوصل به إلى ما يشق
عليه بلوغه بمفرده، والمملوك قد تقرب إليك، وعول عليك، ورضي بك
مالكاً، فهل ترضى به مملوكاً، وتأخذ منه بذلك وثائقاً وصكوكاً.

يراك كالشيخ إجلالاً، وكالوالد إكراماً، والولد خنواً وإشفاقاً، ويلتمس
منك ثلاثة أمور، وأنت الأمر بذلك لا المأمور: أولها: حفظ الود في الغيبة
والحضور، ثانيها: عدم سماع كلام الواشي والغيور، ثالثها: رفع سبغ
الحشمة، وطى بساط الكلف في القبض والسرور، هذا ما أحاط به علمك،
فرب أخ لم تلده أمك، والسلام.

فكتب إليه مجيباً:

ذُكِرَ الماضِي مِنَ الزَمَنِ خَفَقَ انْ البَارِقِ اليَمَنِ
فَهَمَّتْ مِنْ مُقْلَتِي دِيَمٌ نِيلُهَا أَشْفَقْتُ يُغْرِقُنِي
يَا نُزُولَ السَّفْحِ مِنْ إِضْمٍ بُغْدُكُمْ أَفْنَى قُوَى بَدَنِي
حَبَّذَا أَيَّامُنَا وَبِكُكُمْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ تُسْعِدُنِي
حَيْثُ وَجْهُ الدَّهْرِ مُنْبَلِجٌ وَخِيُولُ اللَّهِوِ لَيْسَ تَنِي

وَسَرَايِلُ الصُّبَا قُشْبٌ
لَيْتَ شِعْرِي وَالرَّجَا طَمَعِي
يَا دِيَارَ الْأَنْسِ جَادِكَ مِنْ
إِنْ أَكُنْ قَدْ بَنَيْتُ لَا بَرِضاً
أَهْ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ سَلَفَتْ
لَيْسَ يُنْسِينِي تَذَكُّرُهَا
فَاضِلُ الْعَصْرِ الَّذِي يَدُهُ
مَنْ بِهِ الْأَدَابُ قَدْ فَخَرَتْ
يُذَرِّكَ الْأَشْيَا بِفِطْنَتِهِ
فَكْرُهُ كَمْ حَلٍّ مُشْكِلَةٍ
عُمْدَتِي فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
يَا عَفِيفَ الدِّينِ عَبْدُ هَوَى
قُمْتَ تَذَعُوهُ بِمُقَرَّدَةٍ
فَاخْتَبَرْنِي يَا أَبَا حَسَنِ
وَتَقَبَّلْ مَذْحَجَةَ بَرَزَتْ
جَمَدَتْ أَفْكَارُهُ زَمَنًا
رَفَضَ الْأَشْعَارَ عَنْهُ فَلَوْ
دُمْتَ سَمًا لِلْعِدَى سَنَدًا

لو دَعَانِي مِنْ غَيْرِ أَرْضِكَ دَاعٍ، لَكُنْتُ غَيْرَ مُلَبِّي، وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْأَخ

الشفيق، والصديق الشفيق، سمعاً لأمرِك الواجبة إطاعته، المفروضة إجابته،
المتنعة مخالفته، المستحيلة مجانبته.

لو قِيلَ تِيهَا قِفْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا لَوْ قِفْتُ مُنْتَثِلاً وَلَمْ أَتَوَقَّفِ
كيف وقد دعوتني إلى شيء أتمنى حصوله، وأتربص وصوله، وكنت
أرى نيله كالمستحيل للسائل، وطالما قلت: أين الثريا من يد المتناول؟!
فظهر لي قيام الحظ بعد قعوده، وتبدل نحوسه الملازمة بسعوده، وطفقت
أسحب ذيل الإعجاب مرحاً، وتزايد بي السرور حتى بكيت فرحاً، يا قلبُ
قَرَّ فَمَنْ تُحِبُّ أَتَى عَلَى وَفْقِ الْمُرَادِ، فثَقُّ مِنِّي بِخُلُوصٍ وَدَّ لَا يَشُوبُهُ غَشْ
الانفصام، حتى تفارقَ بعد العمر الطبيعي أرواحنا الأجسام.

أَلْقِنِي فِي لَطْفِي فَإِنْ أَحْرَقْتَنِي فَتَقِنَنَّ أَنِّي لَسْتُ بِالْيَاقُوتِ
والله المسؤول أن يجعل عيون الحاسدين عناً نائمة، ويزرقنا والمسلمين
حسن الخاتمة. آمين.

وكتب إليه، وقد وعده في مشتري تمرٍ له:

يا مالِكَ الْفَضْلِ	ويا خِلَّ الْأَدَبِ	ويا كَرِيمَ الْأَصْلِ	ويا فَخْرَ الْعَرَبِ
ويا مَلَاذِي فِي الْوَرَى	وقَضْدِي	وصَارِمِي	وسَاعِدِي وَزَنْدِي
طَالَ اشْتِيَاقِي	فَاسْتَمَعْ مَقَالِي	لِخَضْمِ تَمْرِ كَالزُّلَالِ	حَالِي
شَبَّهْتُ لَمْ أَغْدُ فِي تَشْبِيهِهِ		طَرِيقَةَ الْقَصْدِ	لَدَى مُرِيدِهِ
مَخَازِنًا مِنَ الْعَقِيقِ يُنَيِّتُ		أَقْفَالَهَا مِنَ النَّضَارِ	جُعِلَتْ
أَوْ أُنْمَلَاتٍ لِلْفَوَانِي طُلَيْتُ		بِالزَّعْفَرَانِ	أَعْجَبْتُ وَقَتْنْتُ

وَأَكُوْساً مِنَ النَّضَارِ الصَّافِي
 كَأَنَّهُ خُلِقَ فِي حَلَاوَتِهِ
 يَا حُسْنَهُ حِينَ يُرَى فِي أَدَمِهِ
 أَحَبُّهُ حُبِّ الصَّغِيرِ أُمِّهِ
 فَانْعَمَ بِهِ دُمْتَ مَدَى الدَّهْوَرِ
 إِلَى مَعَالِيكَ الْعُلَا يَنْتَسِبُ
 نَمِيلُ فِي مَطْلَبِنَا عَلَيْكَ
 وَتَلْتَقِي آمَالُنَا لَدَيْكَ

فكتب إليه مجيباً:

يَا عُمْدَتِي فِي الصَّخْبِ وَالْخِلَانِ
 وَطِبِّ دَائِي وَدَوَاءِ جُرْحِي
 وَصَارِمِي الصَّارِمِ لِلْأَعْدَاءِ
 يَا مَنْهَلَ الْفَضْلِ وَنُبُوعِ الْأَدَبِ
 إِلَيْكَ مَا كُنْتُ بِهِ وَعَدْتُ
 فَالْعُذْرُ يَا مَوْلَايَ مَا رَأَيْتَا
 وَهَاكِهِ كَوْجَنَةِ الْحَسَنِ
 كَأَنَّهُ صَيْغَ مِنَ الْعَقِيقِ
 كَأَنَّهُ كَسَاتِيْنُ حُمْرُ
 إِذَا شَقَقْنَا الظَّرْفَ عَنْهُ يَبْدُو
 مِنْ ذَاقِهِ عَافَ مَذَاقَ الشُّهْدِ
 وَعُمْدَتِي إِذَا عَادَا زَمَانِي
 وَعَيْنَ أَغْيَانِي وَرُوحَ رُوحِي
 وَسَطُورَتِي عِنْدَ لِقَا الْهَيْجَاءِ
 وَبَخْرَةِ الْمُلقِي إِلَيْنَا بِالْعَجَبِ
 وَإِنْ أَكُنْ أَبْطَأْتُ مَا أَخْطَأْتُ
 فَكُنْ لِعُذْرِي قَابِلًا بَقِيَّتَا
 فِي اللَّوْنِ أَوْ كَحُمْرَةِ الدَّنَانِ
 وَطَعْمُهُ كَرِيْقَةِ الْمَغْشُوقِ
 مِنْ فَوْقِهَا بَدَتْ فُصُوصُ صُفْرِ
 بَيْضُ مِنَ النَّضَارِ فِيهِ نَدُ
 وَالضُّدُّ يَبْدُو فَضْلُهُ بِالضُّدِّ

فَكُلْ هَنِيئًا شَقِيقَ رُوحِي وَعِشْ مُعَمَّرًا كَعُنْرِ نُوحٍ

[١١٥٥] الملا عبدالله بن الحسين اليزدي^(١).

علامة زمانه بغير نزاع، وخاتمة محققي العجم من غير دفاع، لم يُدانه أحدٌ منهم في عصره منهم في جلاله القدر، وعلو المنزلة، وكثرة الورع، وكان شيخاً جليل القدر، شهير الذكر، في سائر الأقطار، منهمكاً على المطالعة والاشتغال بالعلم، ومنحه لمستحقه، وكان مبارك التدريس، ما اشتغل أحدٌ عليه إلا انتفع به.

وكان عظيم الهيئة، نير الصورة، شديد الخوف والخشية، ذا سكينَةٍ وتؤدةٍ وإنصافٍ في البحث، أخذ عن شيوخ كثيرين، منهم: السيد جمال الدين محمود الشيرازي، قرأ عليه كتاب «المغني في العقائد» للقاضي عبد الجبار الهمداني، وكتاب «مدينة العلم في الحديث» لمحمد بن بابويه، وأخذ عنه خلقٌ لا يحصون، منهم: شمس الدين محمد بن الحسين، وولده المولى حسن علي العاملي، والميرزا إبراهيم الهمداني.

وله مؤلفاتٌ مفيدةٌ، سهلة العبارة مع الوجازة، منها: «شرح القواعد في الفقه»، و«شرح العجالة»، و«حاشية على الشرح المختصر على التلخيص للسعد»، و«حاشية على حاشية العلامة الخطابي على الشرح»، و«شرح على منطق التهذيب للسعد وعقائده ببلاد العرب»، والأول كثيرٌ موجودٌ، والثاني

(١) جاء في الحاشية: «مكررة مع ما فيها من الزيادة الحسنة»، انظر الترجمة رقم:

عزيز الوجود، وكانت وفاته سنة خمس عشرة بعد الألف بأصبهان - رحمه الله تعالى - .

[١١٥٦] عبدالله بن سالم البصري الشافعي^(١).

حاوي طريف الفضل والتالد، وعين الأعيان الأماجد، المرتقي بهمة العلية هام السماك، والمزاحم بفضيلته أطباق الأفلاك، الفقيه النبيه، الذي أخذ العلم عن أهله وذويه، ولازمه وجدّ فيه، حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وصادف الخبر الخبر، مع طبع أرقّ من النسيم، وخلق عظيم.

مولده بمكة سنة ثمان وأربعين وألف، وبها نشأ، وحفظ القرآن، وأخذ عن بها من العلماء الأعيان؛ كالعلامة علي بن الجمال، وعبدالله باقشير، وعيسى بن محمد المغربي، ومحمد بن سليمان، وتلقن الذكر، ولبس الخرقة من السيد عبد الرحمن، وأخذ عن شيخنا خاتمة المحققين أحمد البشيشي، وغيره من المشايخ الواردين إلى بلد الله الأمين.

وأفاد واستفاد، وحقق المعلوم وأجاد، وأخذ عن جمع من الأفاضل، وأثنى عليه كثير من الأماثل.

ومما كتبه إليه صديقه ورفيقه في الطلب، وخدنه في العلم والأدب، السيد الجليل أحمد بن أبي بكر شيخان مستدعياً بقوله :

يا إثمَدَ العينِ وإنسانَهَا وملجني من دهرِي الأسودِ
عُيِدُكَ اليومَ له مقلّةٌ أحوجّها البعدُ إلى الإثمَدِ

(١) «هدية العارفين» (١ / ٤٨٠)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١ / ١٣٢)، «الأعلام» للزركلي (٤ / ٨٨).

فأجابه بقوله :

أسكرني هذا المقال الذي أتى من الفاضل والامجد
أنت لعين الدهر كحل فما تحتاج يا مولاي للإميد

توفي^(١) مولانا الشيخ عبدالله - رحمه الله - ثالث أو رابع شهر رجب
الأصم، سنة أربع وثلاثين ومئة وألف، بين العصرين، ودفن بالمعلاة، في
محل الشيخ عمر العرابي - رحمه الله تعالى -، وقت أذان المغرب، وكنت
ممن باشر غسله وتكفينه، وحملت نعشه، وقلت مؤرخاً:

محدث العصر قضى نحبهُ وسار للجنة سيراً حثيثاً
وفازاً بالقرب فأرخته (بك له مات إمام الحديث) ١١٣٤

وممن رثاه بعضُ تلامذته، وأرخ موته بقوله على لسان المترجم له:

أنا ومن أحب^(٢) عند مليك مقتدر

[١١٥٧] عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن أبي بكر باقشير الشافعي

المكي^(٣).

(١) جاء في الحاشية: «من عند قوله: توفي مولانا... إلخ كلام الشيخ عبد الرحمن بن
علي بن سليم، لا من كلام المصنف؛ فإن المصنف مات قبل وفاة الشيخ بنحو عشر
سنين».

(٢) «سلافة العصر» لابن معصوم (٢١٧)، «عقد الجواهر والدرر» (٣١٦)، «خلاصة
الأثر» للمحبي (٤٢/٣).

(٣) كذا في الاصل.

من أعيان العلماء المكيين، والنبلاء المحققين، ومن أشهرهم ذكراً، وأكبرهم قدراً، وأحد الأفاضل المشار إليهم، والأمثال المعتمد في الأمور العلمية المشكلة عليهم، وممن جمع بين المنقول والمعقول، وأخذ بحظ وافر من التمييز بين المردود والمقبول، وقد نفع الله به المسلمين، ورفع في العلم إلى أعلى عليين، وكان ذا خلق قوي، وخلق حسن عظيم، وشكل نوراني، وعلم رباني، وأنفاس طاهرة، وكرامات ظاهرة.

وُلد بمكة سنة ثلاث بعد الألف، وبها نشأ، وحفظ القرآن، «والشاطبية»، وجوّد وأحكم علم التجويد والقراءات، وفاق أقرانه، ومذ نشأ جد في الطلب، في ميادين علوم الأدب، وسار في طلب العلوم الشرعية أحسن سير، ورزقه الله تعالى قلباً خاشعاً، وفهماً كالغيث هامعاً، ولساناً بالفضل مديعاً، بالحق صادعاً.

وكان من عجائب الدهر، كتب الكثير، وحشّى الحواشي، وعلّق التعليقات النفسية، والفتاوى العجيبة، كثير المحفوظ، لطيف الأخلاق، طارحاً للتكليف، جميل العشرة، كثير التودد إلى الناس، قوي الهمة في الاشتغال مع الطلبة.

أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية عن السيد العلامة عمر ابن عبد الرحيم البصري، وبه تخرج وانتفع، وهو من أكابر تلامذته، وأعمهم نفعاً، وأخذ عن البرهان اللقاني لما حج سنة إحدى وأربعين وألف، وعن الإمام محمد بن عبدالله الطبري، وعبد الملك العصامي، وأحمد بن إبراهيم ابن علان، وأحمد الحكمي.

وتصدّر للإقراء والإفادة بالمسجد الحرام، وانتفع به الخاص والعام،

ولازمه الفضلاء الفخام، من بلد الله الحرام، وغيرهم؛ كشيخنا محمد الشلي،
والسيد أحمد بن أبي بكر شيخان، والسيد محمد بن عمر شيخان، وعلي
العصامي، وعبدالله العباسي، وأحمد النخلي، وغيرهم.

وألّف الكتب النافعة المفيدة، في الفنون العديدة، منها: «مختصر الفتح
شرح الإرشاد» التزم فيه ذكر خلاف «التحفة»، «والنهاية»، و«المغني»، لكنه
لم يكمله، ومنظومة اختصر فيها «جوهرة اللقاني»، وشرحها شرحاً مفيداً،
ونظم «تصريف الزنجاني»، وشرحه، و«منظومة في آداب الأكل»، و«شرحها»،
ونظم «الحكم»، و«شرحه»، وغير ذلك مما يطول ذكره.

مات بمكة - رحمه الله تعالى - يوم الاثنين، لخمس بقين من ربيع
الأول، سنة ست وسبعين بعد الألف، واتفق له - رحمه الله تعالى -: أنه أقرأ
«التحفة» لابن حجر درساً عاماً بالمسجد الحرام إلى أن ختمها، ثم أعاد قراءتها
إلى أن وصل فيها إلى باب الإجارة، فتوفي إلى رحمة الله، ففيه إشارة إلى
ثبوت الأجر له - إن شاء الله تعالى -، فأكمل ولده سعيد على قراءة والده
حتى وصل إلى باب الجعالة، ثم توفي إلى رحمة الله، وثبت له الجعل - إن
شاء الله تعالى -؛ إذ لم يكن لهما معلوم على تدريسهما، وهذا من لطيف
الاتفاق، ذكر ذلك بعض تلامذته، ودفن بالمعلاة - رحمه الله -.

ومن شعره قوله :

مناصبُ العِزِّ بأيدي الرعاع من ذكرها ينقصم الظهر
يا زمناً نكّسَ أعلامه ملاذُ من يُمتحن الصبرُ

مناصبُ العز لمن لا يُرى إلا فتى جلبابُه الفقر^(١)
فانٍ عن الكونين باقٍ له تغطيه العزّة والفخرُ
يعملُ شكراً وكثيرُ الورى يبعثُه للعملُ الشكرُ

[١١٥٨] السيد عبدالله ابن الامام شرف بن شمس الدين ملك اليمن.

السيد الفاضل، فخر الإسلام، ونخبة السادة الكرام، وضِيضِيُ الأئمة
الأعلام.

من شعره قوله :

يا قلبُ ماذا في الهوى أهواكا وسقاك كاساتِ الغرامِ حداكا
أوما نهيتُكَ قبلَ ذا فعصيتني وأجبتَ داعي الحبِّ حينَ دعاكا
ذاك الذي قد كانَ سرَّكَ وصلُّه هو ذا الذي بفرقةٍ أشجاكا
فاصبرْ فإنك قد رضيتَ بذا وذا واغفرْ تألَّمْ ذا للذةِ ذاكا
يا طرفُ أنتَ بذا القدُّ أوقعتني فاصبرْ إنك أصلُ ما أبكاكا
أنت الذي أغريتَ قلبي بالهوى لولاك لم أذقِ الهوى لولاكا

[١١٥٩] عبدالله بن طورسون الشهير بفيض^(٢).

من علماء الروم وأدبائها، له «الرسالة القلمية»، و«رسالة في معجزات
الأنبياء» تركية، توفي سنة تسع عشرة وألف.

(١) جاء في الحاشية: «وأخبر ولد أخيه العلامة الشيخ عوض باقشير: أن الثلاثة أبيات

الآخيرة لوالده، أخي صاحب الترجمة محمد بن سعيد باقشير - رحم الله الجميع -.

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣ / ٥١).

[١١٦٠] عبدالله بن نظام الدين النجدي السكن، الفُرسِي المولد،
الأشترِي، النقشبندي المشرب، الشافعي المذهب.

أحد مشايخ الطريقة، وأصحاب الدعوة، الملازمين للأذكار والرواتب،
والشيوخ المشهورين ببلاد نجد، له المنزلة العلية، والشيم المرضية والأخلاق
النبوية، قدم مكة مراتٍ، آخرها سنة ثلاث عشرة ومئة وألف.

وحصلت له العزة العظيمة عند شريف مكة، ومَنْ دونه من الأشراف
الحسنين؛ بحيث إني رأيت بعض أكابرهم يتعاطى خدمته بنفسه، وأقام مدةً
بمكة، واجتمعتُ به فيها مراتٍ.

وكان في غالب أحواله بالمراقبة، متمسكاً بدائرة رجال الغيب،
والاستعانة بهم في كل يومٍ، والتوجه إليهم حيث كانوا، لذلك تم له النفس،
ثم توفي بمكة، لعله سنة سبع عشرة بعد الألف ومئة، ودفن بالمعلاة - رحمه
الله -.

[١١٦١] السيد عبدالله بن الهادي المِخْرَابِي.

من علماء هذا العصر الأكابر، له علمٌ غزيرٌ، وأدبٌ باهرٌ، وأحد رؤساء
اليمن وحكامه، وسراة أجلاته وعظامه، وحاكم مدينة «إب» ونواحيها، وناشر
لواء العدل بناديها، وأهل بيته جميعاً أدباءٌ وعلماءُ فضلاء، ولشيخنا الحسين
ابن الناصر المهلا بهم مزيد اختصاص، ومكاتباتٌ ومراسلاتٌ.

ومما كتبه صاحب الترجمة، إلى الحسين المذكور قوله:

عرائسُ فضلٍ لا يُرام عديدها وذروةُ مجدٍ لا يُطاق صعودُها
وزاخرُ بحرٍ للمعالي ينتقي كبارَ دراريه فيبقى نضيدُها

وروضة علم تُستطاب وتُجتنى ثمارُ سناها حين جاز نضودها
 تَميسُ بها الأغصانُ تيهاً وتشتي ومن زهرها لباتها وعقودها
 وتزهى نضاراً فالنضارُ معبسٌ ويصفُرُ حزناً حين يخضرُّ عودها
 لمحيي فنونِ العلمِ طابَ مقيمُها فللهِ مسراها إليه وعودها
 لسيدنا البحرِ الحسينِ بنِ ناصرٍ بن عبدِ الحفيظِ الحبرِ تحبرِ صيدها
 يحلُّ عويصاتِ العلومِ خياله وإن أشكلت يوماً يحلّ عقودها

[١١٦٢] الأمير عبد الله بن يحيى باشا الأحسايني المدني.

صاحبنا اللطيف الشمائل، العزيز المماثل، الأديب الأريب، النجيب
 ابن النجيب، ذو الأدب الرائق، والذهن المتوقد الفائق، الذي زكا زرعه،
 وكرم أصله وفرعه، وصفا ذهنه وطبعه.

وُلد بالمدينة، وبها نشأ، وتأدب بوالده، وجنى من ثمرات فوائده،
 والتقط من درر فرائده، حتى برع وترعرع، ونظم الشعر الحسن.

ولما قدمت المدينة عام اثنين وثمانين، كان بها سميري، وتكامل به
 سروري، وحصل بيني وبينه من المحبة ما لا يمكن شرحه، ولما قدمت مكة
 مرة أخرى، والأهل إذ ذاك معي، كتبت إليه حين وصلت إلى ينبع البحر
 ما صورته:

أخليفةَ الأمجادِ عبدَ اللهِ مَنْ ورثَ السيادةَ كابِراً عن كِابِرِ
 أهدى إليك من السلامِ أتمُّهُ وأعمُّهُ مع شوقي المُتكاثرِ
 وأبثُّ أشواقِي لوالدكَ الذي أحبا من الأفضالِ كل مآثرِ

لا زلتَ وهو من السعادةِ والبها
هذا وإن العبدَ عبدك مصطفى
ومرادُه واللهِ كان لقاكم
لكنَّ أهلي واصلونَ معي وهم
واسئلُهم ودُّم
ثم ابلغنَّ تحيتي أصحابكُم
فأجاني بقوله :

متقلِّدين بسيفٍ غيرِ باترٍ
وصل البلادَ بفضل ربِّ قادرٍ
ولو انه يغشى جناحَ الطائرِ
عذر المحبِّ وأنت أكرمُ عاذِرٍ
..... (١)
وذويكُم من كل طَبي نافرٍ

نُهدي سلاماً فاقَ نسمةَ حاجرٍ
متأرجحاً من نشرِ طيبةٍ إذ لها
ونحيةٌ غراءَ طيبةٍ الشذى
مع كُثرِ أشواقٍ إلى رؤياكُم
يا فاضلاً أَلِفَ الفصاحةَ والذِّكا
أتَحَفَّتْنا ببدیعِ نظمٍ فائقٍ
وأعدتَ لي عهدَ التصابي والهوى
وذكرتَ إبلاغي سلامك فنيةً
سمعاً لأمر كلهم أبلغتهم
إذ ذلك التبليغُ ليس بممكنٍ

عن صفوٍ ودُّ لم يكن بالدائرِ
عرَفُ يفوق على العبيرِ العاطرِ
تنمو على الروضِ الأنيقِ الزاهرِ
يا من هوا في القلبِ بل والخاطرِ
وسما على من قبله من شاعرٍ
مَرَّ الفؤادَ وقَرَّ منه ناظري
وزمان أنسٍ كنتَ فيه مسامري
في طيبةٍ حلُّوا بروضٍ ناضرٍ
ما غيرَ ظبي في دلالٍ نافرٍ
كلاً ولستُ أنا عليه بقادرٍ

(١) جاء في الحاشية : «لم يذكر الباقي» .

واسلمَ لِتُنْشِي كُلَّ نَظْمٍ فَائِقٍ وتولَّفَ الطَّبِيَّ الْأَغْنَى بِحَاجِرِ

[١١٦٣] عبدالله الرومي البصنوي .

شيخ مشايخ البلاد والعباد، ومن بذكره تستنزل الرحمة في كل واد وناد،
وأحد علماء الروم وعظمائه الأمجاد، المشهور الذكر عند كل حاضر وباد،
المتحقق بحق اليقين، المنتهي في المعرفة والتمكين، والمنهمك في خدمة
كتب الشيخ الأكبر محيي الدين .

لم تسمح بمثله الأعصار السوابق، في علوم الرقائق والحقائق، مع
حفظ المراتب الشرعية، والتمسك بالكتاب والسنة النبوية، والتخلق بالأخلاق
المحمدية، والتبحر في العلوم النقلية والعقلية، إلى جاه عظيم، وقدر جسيم،
وطبع أرق من النسيم، ومنظر بهي، ووجه نوراني، يقطع من رآه أنه من
أهل الله .

وُلد بالروم، وبها نشأ، وأخذ عن أكابر العارفين، والعلماء الراسخين،
ولبس الخرقة، وتلقن الذكر من كثيرين، وبرع في جميع العلوم حتى صار
منقطع القرين، وحج بيت الله الحرام، وزار النبي - عليه أفضل الصلاة
والسلام - سنة ست وأربعين بعد الألف .

وكان يتمنى رؤية العارف بالله سالم بن أحمد شيخان باعلوي الحسيني،
فلم يتيسر له تلك الأمنية الجليلة، وانتقل السيد - نفع الله به - قبل وصول
صاحب الترجمة إلى مكة بأيام قليلة، أخبرني بذلك شيخنا محمد مكي المدني
- رحمه الله تعالى - .

ورحل إلى مصر والشام، واجتمع بمن بهما من العلماء الأعلام، واشتهر

في سائر البقاع الإسلامية، وحظي عند أكابر الدولة العثمانية، وأخذ عن شيوخ كرام، وعلماء عظام، منهم: العارف بالله غرس الدين الخليلي المدني، وشيخنا محمد مرزا الدمشقي الصوفي، وشيخنا محمد مكي المدني الحنفي، وصاحبنا السيد محمد بن أبي بكر القعود.

وألّف مؤلفات كثيرة بديعة شهيرة، منها، وهو أجملها: «شرح على الفصوص»، «وعلى التائية» للشيخ الأكبر محيي الدين، و«شرح على نظم مراتب الوجود» للجيلي للشيخ غرس الدين المذكور، و«رسالة في تفضيل البشر على الملك».

وكانت وفاته - نفع الله به - عقب رجوعه من الحج سنة أربع أو خمس وخمسين بعد الألف بمدينة قونية، ودفن بقرب قبة العارف بالله الشيخ صدر الدين القونوي، وبني عليه قبة، وكتب على قبره: هذا قبر غريب الله في أرضه وسمائه عبدالله - نفع الله به -.

ومما اتفق له مع شيخنا السيد العارف بالله عبد الرحمن بن أحمد الإدريسي المغربي: أنه لما دخل قسطنطينية الروم، استأذن منه صاحب الترجمة في الدخول إليه للسلام عليه، فلم يأذن له، وتكرر منه ذلك مراتٍ عديدةً، فركب يوماً، وأراد الدخول عليه بلا إذن، فلما وصل إلى بيت السيد، ونزل عن دابته، سقط بمجرد نزوله على رجله، فانكسرت، فتحقق حيثئذ أنها كرامة من السيد - نفع الله به -، ورجع إلى بيته، ومكث شهوراً لا يستطيع الخروج، حتى سافر السيد من الروم، ولم يُقدر له الاجتماع به، أخبرني بذلك السيد - نفع الله به - من لفظه.

[١١٦٤] السيد عبدالله بن قاسم، صاحب رِبَحَ - بالراء المهملة، بعدها بَاءٌ موحدةٌ تحتيةٌ، بعدها حاءٌ مهملةٌ -، هو عبدالله بن قاسم بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن نشوان بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن نشوان بن علي ابن الأمير ذي الشرفين .

قال ابن أبي الرجال : ترجم له تلميذه شيخنا شمس الإسلام أحمد بن سعد الدين، فقال : كان عالماً شيخاً للقرآن، تولى القضاء في الهجر، من بلاد الأهنوم، بأمر الإمام القاسم، وأصله من هِنَومَ، ثم انتقل إلى رِبَحَ، بوادي رَخم، من جبل سَيْران، في صفر، سنة تسع وتسعين وتسع مئة، وتوفي بها يوم السبت، رابع ذي الحجة، سنة تسع وعشرين وألف، وكان من العباد الفضلاء النساك - رحمه الله - .

[١١٦٥] السيد عبدالله ابن الإمام يحيى بن شرف الدين بن شمس الدين ابن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى .

كان من سادات الأسرة النبوية، ووجوه علماء العصابة في الديار اليمنية، ومفاخر الملة المحمدية، وله في كل علم سابقةٌ أولى، ويدُّ طولى، وهو من الكرم في ذروته العليا، ومن هذا البيت الذي علا وأناف، وأقرَّ له العز من آل عبد مناف .

ومع هذا المقام الشريف، والحسب الباذخ المنيف، [كان] متواضعاً، حسن المعاملة للمسلمين كافةً، ولا ينزل نفسه الشريفة منزلتها، التي تقضي بها المقامات والعرفيات، فإنه يعد من الملوك والعلماء، ولكنه رأى لباس السلوى أبيض لوجهه يوم القيامة، وأتقى له .

وله عناية بالعلوم، وكتب مسائل، وحرر تراجم لكثير من العلماء، وكان ابتداء «شرحاً على نظام الغريب في اللغة»، ومن أحسن ما ذكر فيه: «حَنَشِي رُطْبَان» - بالراء المهملة مضمومة، بعدها طاءً مهملةً ساكنةً، بعدها باءٌ موحدةً، بصيغة الثنية -، وهو وادٍ في أرض حجة، فيه حنشان، أحدهما أسود، والآخر أبيض، يخرجان في فصل من فصول السنة على الاستمرار، من مدةٍ قدرها أربع مائة سنة من الهجرة.

فإذا كان الأسود من فوق الأبيض، كان السنة في الجذب أغلب، وإن كان الأبيض فوق الأسود، فالخصب أغلب، ويتمسح الناس بهما، ولا يفران من أحد، وحديثهما عجيبٌ، ورأيت بهامشه ما نصه: هما الآن باقيان، في ثامن شهر ربيع الأول، سنة ست وثمانين وألف، في أثناء فصل الصيف، ظاهران يقصد الناس رؤيتهما.

وابتداء كتاباً على «القاموس» سماه: «كسر الناموس»، وله «شرحٌ على قصيدة والده المسماة بالقصص الحق» أجاد فيه غاية الإجادة، وأحسن كل الإحسان، وأنبأ عن اطلاعٍ كثيرٍ، ومما أفاد فيه: أن السيوف القلعية المشهورة في القرب، منسوبةٌ إلى قلعة وادي ظهر، هنالك معدنٌ حديدٌ يقال: إن الجن تغلبت عليه، ثم كتب على الشرح في الهامش: إن صنوه المطهر بن شرف الدين استخرج المعدن، وفعل منه المرأتين لفرسين في الغاية، لكنه لا يتم إلا بمغرمٍ يساوي المغنم، أو كما قال. وله «شرحٌ على مقدمة الأثمار» لا نظير له، جمع فيه فأوعى، ودل على تضلعٍ كثيرٍ، واطلاعٍ باهرٍ، وله إلى والده عدة رسائل.

وأما النظم، فهو إمامه، وبيده زمامه، ومما شاع على الألسنة: أن والده الإمام شرف الدين - على إجادته في النظم - كان يفضل شعر عبدالله على نفسه، ويقول: لا يُعرض شعره عليه، وكان عبدالله يفضل ولده محمد بن عبدالله على نفسه في الشعر، ويقول: لا يُعرض شعره عليه، و«أرجوزته التي ذكر فيها محاسن صنعاء ورياضها»، وهي معدودة في كتب العلم، أدل دليل على فضيلتي العلم والفصاحة.

ومن شعره قوله:

سقتني رُضابَ الثغرِ من كأسٍ مبسمٍ برقته والله قد ملكت رقي
ونحن بروضٍ قد جرى الماءُ تحته فساقيةٌ تجري وجاريةٌ تسقي

وقوله:

صحا القلبُ عن سلمى وما كاد أن يصحو وبان له في عذلٍ عاذله النصحُ
ولا غرو في أن يستبينَ رشادهُ وقد بان في ديجورٍ عارضه الصبحُ
شموسُ نهارٍ قد تجلّت لناظري وأضحّت لليل الغيِّ في جلدي تمحو
إذا كان رأسُ المالِ من عمري انقضى ضياعاً فأني بعده يحصلُ الربحُ
شبابٌ تقضى في شبابٍ وغيرة وشيخوخةٌ جاءت على أثرٍ تنحو

وقوله:

ناصيةُ الخيرِ في يدِ الأدبِ وسرّه في قرائحِ العربِ
فاعكف على النحوِ والبلاغةِ والـ آدابٍ تحظى بأرفعِ الرتبِ
وتعرفُ القصدَ في الكتابِ وفي السدِ سُنّةٍ من وحيٍ خيرٍ كلِّ نبي

بقدر عقل الفتى تأدبه وصورة العقل صورة الأدب

وكتب إلى والده، وقد استجار بهم مستجير :

إني لأكرم من أبي سُفيان لقرايتي للظَّهر مع إيماني
فاجعل أمير المؤمنين كداره داري وخصَّ جواره بأمان

وكان يجاري والده، واتفق أن والده آخر عنه بعض بره المعتاد، ورزقه

المعين له، فكتب إليه، سنة سبع وثلاثين وتسع مئة :

أيا والداً ربي وجودي بجوده وأضلاً نما في رأس دَوْحَتِهِ فرعي
لما تمنعوني الصرفَ من غير علةٍ ومعرفتي قد لازمتُ مانعَ المنعِ
وقد أذهبتُ تنوينَ فضلي إضافةً ملازمةً للاتصال بلا رفعِ
وأبي عبدالله والملِكُ ملكه يصرفني في النصبِ والجرِّ والرفعِ

وقد كان دخل مكة بأولاده وخدمه وأثقاله؛ كما حكى ذلك الإمام

المهدي لدين الله الحسن بن حمزة بن علي بن محمد بن سليمان بن إبراهيم
ابن إسحاق بن سليمان بن علي بن عيسى بن القاسم بن محمد بن صلاح الدين
ابن القاسم بن إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي
الداعي، في أيام المطهر، وكان فاضلاً عالماً، قال: إنه كان عبدالله ابن الإمام
أراد الإقامة بمكة، فسمعنا أنه وقعت له مكدراتٌ من قبل الأتراك، وبعض
مراجعاتٍ من علماء مكة، فعاد بقضه وقضيضه إلى الوُعلية، من بلاد الشرف،
ومخلاف بني هلال، فهنيئاً برسالة تركنا ذكرها، وقصيدة قلنا منها:

تشعشع نورٌ من جهات المغارب وذلك من بدرٍ بها كان غارب

فلما بدا منها علي غير عادةٍ خجلنا وقلنا تلك إحدى العجائبِ
فقل لنا ما ذاك بدرٌ وإنه سنا وجه عبد الله لا من كواكبِ
أتى من جهات الشام من بعد ما قضى فرائضه في الحج من كل واجبِ
فخيم بين السادة الغر وانتقى بلاد بني هلال بين الأطايِبِ

إلى آخرها، وهي أربعة وثلاثون بيتاً.

فأجابه برسالة، وقصيدة، منها:

سلامٌ على نسل الكرامِ الأطايِبِ حليفِ التقى والعلمِ زاكي المناصبِ
أجلُّ بني الزهراءِ فضلاً وسودداً وأصلاً كريماً من لؤيِّ بنِ غالبِ
هو الحسنُ البدرُ الإمامُ بنُ حمزةٍ حميدُ السجايا مَنْ سما في المراتبِ
ونخبره أنا وجدنا بمكةٍ وساحاتها الغراءِ نجحَ المآربِ
بها الكفرُ مقهورٌ بها الحقُّ ظاهرٌ بها العدلُ منشورُ اللوا والذوائبِ
أقمنا بها ستينَ يوماً كأنها فراديسُ جناتِ الهنا والأطايِبِ
أقمنا بها في المالِ والأهلِ والإخا وفي العزِّ والإكرامِ من كلِّ جانبِ
ملوكاً وإخواناً إذا ما لقيتهم فحاضِرهم يُغنيكَ عن كلِّ غائبِ
ولم نرتحلْ منها مَلاً ولا قَلَى ولا صدنا عنها اختلافُ المذاهبِ
ولا خوفُ مكرِ الماكِرينِ وغدرِهم ومَنْ رُبُّه يَحْميه ليس براهِبِ
ولكنها الأوطانُ تطلبُ حقَّها وحقُّ أبِ بَرٍّ وحقُّ الأقاربِ
وإنا من الرحمنِ نرجو [هـ] عودةً وليس الرجا في الله منا بخائبِ

ومن محاسن شعره: ما وجّه فيه بكتب جده، الإمام المهدي أحمد بن يحيى، وهو قوله:

قَبْلَتُهُ فِي فِيهِ وَهُوَ نَائِمٌ	فَقَالَ قَوْمُوا طَالِبُوا بِالرَّدِّ
قُلْتُ لَهُ أَفْدِيكَ إِنِّي غَاصِبٌ	وَمَا عَلَى الْغَاصِبِ غَيْرُ الرَّدِّ
قَالَ نَعَمْ لَوْ كُنْتُ غَيْرَ نَائِمٍ	لَكَانَ غَصْبًا يَا قَلِيلَ النَّدِّ
قُلْتُ أَفِي الْفَقْهَ قَرَأْتَ لَا	أَمَا تَرَى الْأَزْهَارَ فَوْقَ خَدِّي
قُلْتُ وَهَذَا الْغَيْثُ فَيَضُ مَدْمَعِي	وَالْغَيْثُ لِلْأَزْهَارِ مَعْنَى يُبْدِي
وَالْبَحْرُ أَيْضًا مِنْ دَمْعِي حَاضِرٌ	إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْرَاهُ فَعِنْدِي
تِيَارُ سَيْفِي قَدْ غَدَا بِذِكْرِهِ	لِمَنْ يَجِيءُ فِي الزَّمَانِ بَعْدِي
لِي فِي هَوَاكَ مَلَلٌ وَنَحْلٌ	أَشْرَحُهَا يَوْمَ اللَّقَا بَوْجَدِي
عَقَائِدِي فِي حَكَمِ قَلَائِدِ	فِي عُنْقِي نَظْمَتُهَا فِي عَقْدِ
جَعَلْتُ تَعْرِيفِي لَكُمْ رِيَاضَةَ الـ	أَفْهَامٍ مِنْ عَوَازِلِي فِي قَصْدِي
وَجْهَكَ مَعْيَارُ الْعُقُولِ إِنَّهُ	لِضَعْفِ عَقْلِ قَائِسِيهِ يَبْدِي
أَمَا وَجَدِي وَانْتِقَادَ مَذْهَبِي	خَمْسَ مَائَتَيْنِ لِلرُّشَادِ تَهْدِي
وَسِيرِي فِي حَبْكُمِ جَوَاهِرُ	تَشْهَدُ لِي بَيْنَ الْوَرَى بِالرُّشْدِ
وَنَاجِ عِلْمِ أَدْبِي إِكْلِيلُهُ	كَتَمِي هَوَاكُمِ عَنْ أَنَاسٍ لُدِّ

وذيل عليه العلامة القاضي الحسين بن محمد المسوري، فقال:

وِغَايَةِ الْغَايَاتِ شَرْحِي	وَمَنْيَةُ السُّؤْلِ وَحِفْظُ الْعَهْدِ
وَإِنْ تَرَدُّ فَرَائِدُ الدَّمْعِ عَلَى	قَلَائِدِ فَضْمَتِهَا فِي الْعَدِّ

وإدفع بها الأوهامَ واعلم أنها أنوارُ سهلِ الأرض بعد النجدِ
والحقُّ إن رمت الهدى منهاجه فالزمه تظفرُ بالمنى والمجدِ
ورُض سوادَ العين في مكلل وتحفة تنظر كزهري الوردِ
والكوكب الزاهر قد حلّى لنا منظومة فائقة في السردِ
وخذ يواقيتاً بها عجائب في حصر تصنيف الإمام المهدي
وشكر من أحيى القلوب ذكره أرففه تعظيماً له بالحمدِ

توفي - رحمه الله -، بمدينة ثلا، سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة.

[١١٦٦] السيد عبدالله بن عقيل بن علوي بن محمد بن هاشم، اشتهر
جده: باهاشم^(١).

الإمام العالم، صاحب الفضائل والمواعظ، أحد عقلاء الرجال، القليل
الأمثال، الذي عند المهمة يشار إليه، وفي الأمور المدلّمة يحال عليه، وُلد
ونشأ بـ «تريم»، وحفظ القرآن العظيم، وسلك الطريق المستقيم، وصحب
الأولياء والصالحين، وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين، وجد في
الطاعات، واجتهد في العبادات، وتعرض للنفحات.

مع طيب أعراق، وحسن أخلاق، محافظاً على الأوراد والأذكار،
بالعشي والإبكار، صابراً عند تراحم الأخطار، محباً للعلماء، مكرماً للفقراء،
سالكاً منهاج آبائه الأخيار، مقتنياً في الورع آثار الأبرار.

ولم يزل على أحسن الأحوال، إلى أن ناده منادي الانتقال، فكانت

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٥٠).

وفاته في شوال، سنة سبع - بتقديم السين - بعد الألف، بمدينة تريم، ودفن في جنان بشار - رحمه الله رحمة الأبرار -.

[١١٦٧] عبدالله بن عبد الحليم النزيلي .

كان من العلماء الراسخين الصديقين، أخذ عن عمه عبد الحفيظ، وكان حفاظة وقراء، شرح «قطر الندى» لابن هشام في ثلاثة أيام، وولي التدريس في حياة شيوخه، توفي في شهر ذي القعدة، سنة إحدى وعشرين وألف - رحمه الله -.

[١١٦٨] عبدالله بن عبد الباقي .

كان من أعيان آل نزيل، له معرفة تامة بالفقه، والأصول العربية، وجمع من الكتب خزانة سنية، قيل: إن جده عبد الباقي بن حسين قال: إن ولدي هذا يحيا سعيداً، ويموت شهيداً، فعاش كذلك، ومات بعلة البطن يوم الجمعة، ثاني عشر رجب، سنة ثلاثين بعد الألف.

[١١٦٩] عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الإله الوزير .

وتقدم رفع نسبه في ترجمة أخيه عثمان، وأمه الشريفة سيدة بنت عبد القدوس بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد الوزير .

أحد الفحول الأفراد، وممن جاز في ميدان العلوم ما أراد، وله الاتساع في أنواع الإبداع، فائق في شعره أهل قطره، وقد دار بيني وبينه بصنعاء ما يمتع السمع والبصر، ويجمع الحجول والغرر .

مولده في العشر الوسط من شهر شعبان، سنة أربع وسبعين وألف .

قرأ القرآن العظيم، وحفظ مختصراتٍ عديدةً في علم الفقه والكلام،
والعربية والمعاني والبيان، والقراءات وأصول الفقه، وسائر علوم المعاملة،
والتاريخ وكتب اللغة والمنطق، وله في التفسير قراءةٌ نافعةٌ، ومذاكرةٌ لشوارده
وفوائده قانصةٌ جامعةٌ.

وأخذ عن مشايخ كثيرين، أشار إلى ذكرهم وتعدادهم في مجموعته الذي
ألفه، وسماه: «نشر العبير»، جعله ترجمةً لشيخه العلامة علي بن يحيى بن
أحمد بن مضمون البرضي، فإنه اعتنى بتخريجه وتهذيبه، وتعليمه وتأديبه.
وله شعرٌ رائقٌ فائقٌ، ومنه: قوله في الرد على من طعن على جده الإمام
العلامة محمد بن علي المرتضى الوزير:

قَفْ بِالرُّؤْيَا وَانْدَبِ الْـ	جَدْتُ الَّذِي وَارَى الْمَكَارِمَ
وَأَبَانَ لِلتَّحْقِيقِ جَوْأَ	عَنْهُ يَقْصُرُ كُلُّ حَائِمٍ

ومنها:

قُلْ جَادَ قَبْرُكَ يَا مُحَمَّدَ	مَدُّ مُسْتَهْلَاتِ الْغَمَائِمِ
مَنْ صَائِمٍ فِيمَا يَقْوُ	لِوَرَاتِعٍ فِي الْعَرْضِ سَائِمِ
جَهَلْتُ أَنْاسُ مِنْكَ قَدْرًا	شَأْوُهُ فَوْقَ النِّعَائِمِ
وَهْدَاهُمُ السَّامِيُّ إِلَى	نَهْجٍ مِنَ الْإِظْلَامِ فَاحِمِ
وَأَقَامَ سُنَّةَ نَاصِبٍ	فِي الْآلِ غَاشِيِ الْجَهْلِ غَاشِمِ
يَا لَابِسًا بُرْدًا لُبُغْـ	ضُ الْآلِ قَانِيِ اللَّوْنِ قَاتِمِ
أَبِكْأَسٍ نَشْوَانٍ غَدُو	تَ مَعْرِيدًا أَمْ أَنْتَ نَائِمِ

إشارةً إلى ما كان من نشوان الحميري من النصب والعداوة، والغلظة والقساوة، فإن صحت توبته كما قيل، فهو المرجو، وإلا، فهو من حطب جهنم، نظائر وأشباه:

أم نارُ غيظك فأتتْ	أين السنأُ من المناسِمِ
إن قلت إن مقالـة	لمقالِ سادتهِ مصادمِ
فلقد عميتَ عن الذي	يُخزي مقالك في العواصِمِ
لكنني لا أرتضي	إلا مقالاتِ الفـواطمِ
لا سيما علأمتني	ساداتنا يحيى وقاسِمِ
أو قلت خالفَ مَنْ إليـ	ه تميلُ فيما أنت زاعِمِ
فاخسأُ فقولُكمَا بغيـ	ر مقالةِ تخليطُ وإهِمِ
واهبطُ على الأوج الرفيـ	ع فأنت بين التربِ جاثِمِ
ولقد وهمتَ بأن مثـ	لك في ذرا العليا مُساهِمِ
هذا وكم من ثعلبٍ	ما زال ينتهش القشاعِمِ
والله لولا أن عـر	ضك هين إن قال شاتمِ
قسماً لأترعت المسا	مع في هجائك غير ظالمِ

قوله: من إليه تميل، إشارةً إلى الإمام أحمد بن يحيى؛ فإنه وقع بينه وبين جده المذكور، ما تجلو عنه كثيرٌ من الفضلاء، وسعى الفقيه الشامي بينهما بشيءٍ من التضريب، الذي ليس لفاعله في الخير نصيب، ولما كان وراء الدليل، لم يرتض شيئاً مما بنى عليه ابن عمه المهدي، في بعض أحكام

التحريم والتحليل، وفي مقالاتٍ يسيرةٍ في أصول الدين، نبّه في كتابه «العواصم» على شيءٍ منها في أثناء شرح القصيدة الضادية، والإمام بمحلٍ خطيرٍ فخيم، ولكن فوق كل ذي علم عليم، ثم رجعا عن تلك الوحشة، وطابت النفوس.

[١١٧٠] عبد المنعم الماطي المصري^(١).

أديبٌ يسكر بلفظه العذب الانسجام، ويدير من مُدام لفظه في مجالس الأُنس جام، له أخلاقٌ ذات حواشٍ رقاقٍ.

وُلد بمصر، وبها نشأ، وتعاطى صنعة الشعر والإنشاء، وأكثر شعره نثف هجوٍ وهزلٍ، وقلّما يقع فيه المطبوع الجزل، توفي بمصر سنة خمس بعد الألف.

ومن شعره قوله :

وعن كبش الذبيح سألتُ يوماً خبيراً بالعلوم أتى إلَيَّا
أحيا الكبشُ بعدَ البعثِ أيضاً فأخبرني بأن الكبشَ يحيا

[١١٧١] عبد المنعم بن عبد الرحمن النزيلي.

كان ممن أحيا مآثر السلف، وعمدة الخلف، وكان أوحده عصره، لا يُسأل عن مسألةٍ إلا أجاب عنها بما يشفي الأوام، وأحيا هجرة القيرى بالعلوم، وحصل من الكتب ما تقر به العيون، وكل كتبه مصححةٌ، وأفنى عمره في طلب العلم وخدمته.

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣ / ٩٠).

[١١٧٢] السيد عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي الشريف الحسني^(١).

كان على غاية من الكمال، ومن مشاهير الأبطال، ومن أكمل أهل زمانه عقلاً، وأكرمهم أحساباً وفضلاً، ذا مروءة تامة، وفتوة عامة، وكان يلبس الخلعة الثانية السلطانية في حياة أبيه.

وكان والده يعتمد عليه في الأمور العظام، ويفتخر به في كل محفل ومقام، واستمر إلى أن وافاه الحمام، وانتقل إلى رحمة الملك العلام، سنة عشر بعد الألف بمكة بعد أبيه الشريف حسن - رحمهما الله -.

[١١٧٣] عبد الهادي بن أحمد الثلاثي بن صلاح بن محمد بن الحسن الثلاثي المعروف بالحسوسة^(٢).

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: كان منقطع القرين في علومه، يملئ من صدره ما لا تسعه الأوراق، قال سيدنا أحمد بن سعد الدين - رحمه الله -: كان هذا القاضي يحفظ مجموعات القاسم والهادي، وغيرهما من الأئمة، ويمليها على ظهر قلبه غيباً، بما يبهر العقول، مع علوم سائر أهل الكلام، فهو أحق من يمثل له بما قيل في أبي هذيل:

أَظَلَّ أَبُو الْهَذِيلِ عَلَى الْكَلَامِ كإِطْلَالِ الْغَمَامِ عَلَى الْأَنَامِ

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٨٤)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٨٦/٣)، «منايع الكرم» للسنجاري (٥١٩/٣).

(٢) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/٥٧٥) (٣٤٧)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٩٣/٣)، «البدر الطالع» (٤٠٥/١).

وكان يحفظ أحوال الناس، ولقي العلماء الفضلاء، وقرأ عليهم، ومن جملة شيوخه: عبد الرحمن الحيمي، وعيسى دعفان - فيما أظنه -، وعلي بن الحاج، وسيأتي ذكر عيسى دعفان، وأما علي بن الحاج، فهو من جهلة الطويلة، كان عارفاً، إلا أنه كان يخف في خطابه وأخلاقه، وكان بارعاً في علم الكلام، وتحمل القاضي عبد الهادي من جليل الكلام ودقيقه ما لا يشهد فيه أحد، حتى إن الإمام القاسم بن محمد لما اجتمع به في «ديين»، بيت الفقيه الفاضل محمد بن يوسف الشُّرعي، وراجعته، وكان معه ابنه أحمد بن الهادي، وكان فاضلاً، فلما افترقوا، قال الإمام: ظني أن عبد الهادي أوسعُ علماً من أبي الهذيل؛ لأنه اطلع على ما حصله أبو الهذيل وغيره.

وكان مطلعاً على قواعد البهشية، لا يند عنه منها شيء، ولا يخفى عليه شيء من أحوال هذا العلم الكلامي، يحفظ قواعد أهله وأخباره ووفياتهم، وإذا أُملى في ذلك، أفعم الأسماع، ومع ذلك، فهو في علم آل محمد الخريتُ الماهر عن سماعٍ ورواية.

روي: أن شيخنا العلامة أحمد بن سعيد بن صلاح الهبل - رحمه الله - لما بلغه أن عبد الهادي درس في مجموع القاسم الرسي، قال: هذا الكتاب ليس من كتب المعتزلة، كالمعرض بعبد الهادي أنه لا يعرف علم الأئمة، فبلغه ذلك، فضجر لذلك، وقال: والله! إنني لأعرف علم آل محمد، وأبوه القاضي سعيد في بدبه، غير متعلقٍ بالعلم أو كمال.

وقد كان يظن بعض الناس؛ لكثرة حفظه لقواعد المعتزلة: أنه يميل عن مذهب العترة إليه، الميل عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، كما يميل المعتزلة، فاتفق أن القاضي أُملى في فضائل علي عليه السلام، ما لا يعرفه إلا هو، وأطال،

وأتى بكل عجيبٍ وغريبٍ .

وكان في التلامذة الفقيه علي الشارح، وكان شيعياً كما يقال جَلَدًا، فقام وحجل على رجله، أو نحو ذلك؛ فرحاً بما سمع، فسألهم القاضي عن سبب ذلك، فأخبروه بما حصل من التماذي في اعتقاده في أمير المؤمنين، وأنه نُسب إليه ما ينسب إلى غيره، فبكى من ذلك، وتجرم من القائل .

وهو شيخ الشيوخ، انقطع إليه العلماء، وقرؤوا عليه؛ كالقاضي إبراهيم ابن يحيى، والقاضي أحمد بن صالح العنسي، وآل الجري، وغيرهم، وسيدنا أحمد بن سعد الدين المسوري - رحمهم الله -، وكان يعطر المجالس بذكره، ويملى عنه غرائب، وولي القضاء بصنعاء المحروسة، فتم بسعيه أمورٌ عظيمةٌ للإسلام، بحذاقةٍ ومهارةٍ، وصناعةٍ خارقةٍ، وله في السياسة ما لا يبلغه أحد، وقصصه في ذلك مشهورةٌ .

وله أولادٌ نجباء، منهم: علامة الزمان المهدي، وهو على منوال والده في التحقيق والحذاقة، ومنهم: علي، وهو من العلماء الكملة، والحسين من فضلاء الوقت، وانتقل من صنعاء إلى ثلا، في أوائل مرض موته، ثم توفي بثلا المحروس، نصف ليلة الجمعة، الثاني عشر من ذي الحجة، عام ثمانية وأربعين وألف - رحمهم الله تعالى - .

[١١٧٤] عبد الهادي بن صلاح، صاحب جازان .

كان سيداً كريماً مقداماً، محبباً إلى الناس، سهل الطبيعة، حسن السمائل، توفي في شهر محرم، سنة ست وأربعين وألف، متولياً بلدة أبي عريش، بعد أن توجه بالحج اليماني إلى حلى - رحمه الله - .

[١١٧٥] عبد الهادي المرصفي الشافعي .

الشيخ العالم المعمر، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه،
أخذ عن العلامة أحمد بن عبد الحق السنباطي، وعنه: شيخنا أحمد العجمي،
توفي - رحمه الله تعالى - بعد الستين وألف بمصر .

[١١٧٦] عبد الواحد أبو محمد بن أحمد بن عاشر المالكي^(١).

الفقيه المشارك النظار، العلامة المتبحر في العلوم العقلية والنقلية،
الكثير الاطلاع على المسائل العلمية، كان عجيب الاستحضار في غريب
المسائل ومشهورها؛ بحيث لا يُسأل عن شيء إلا أجاب على البديهة، ويحيل
على نقل الأجوبة من الكتب، من غير تلثم، فيقول: ذكر هذه المسألة
- مثلاً - فلان في الباب الفلاني، وفي الغالب يورد عبارة المصنفين حرفاً
بحرف، وهذه منقبة عظيمة عزيزة في العلماء .

أخذ عن القصار، وابن أبي النعيم، وأبي عبدالله محمد بن أحمد بن
عزيز التجسي، وأبي العباس أحمد بن محمد بن شقرون ابن القاضي، وأبي
عبدالله محمد الهواري، وقدم المشرق، وأخذ بمصر عن سالم السنهوري،
وعبدالله الدنوشري، ويحيى بن بركات الحطاب، والصفى العزي، وغيرهم،
وعنه: كثير من علماء فاس وغيرها؛ كالشيخ عبد القادر الفاسي، ومحمد بن
أبي بكر الدلائي، وكانت وفاته بفاس، ثالث ذي الحجة، سنة أربعين وألف
- رحمه الله - .

(١) «خلاصة الأثر» للمحيي (٣/ ٩٦)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٧٥)، «موسوعة

أعلام المغرب» نشر المثاني (١٢٨٧) .

[١١٧٧] عبد الواحد الرشيدى إمام برج مڢيزل^(١).

الشيخ الإمام العلامة، كان من مشاهير الفضلاء، قرأ عليه كثيرٌ، منهم:
السيد محمد الجمازى.

من شعره: قوله:

لا تصحبنَّ ناقصاً فتضحى قليلَ حظٍّ كثيرَ كربٍ
وانظرِ إلى الرفع من أبو من والخفض في القبر بعدَ حربٍ

[١١٧٨] عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الخطيب
الحصارى الشافعى الأثرى.

الشيخ العلامة، المحدث المسند المعمر، قرأت بخطه فى إجازة كتبها
للشيخ عبد القادر الطبرى المكى، إمام المقام الإبراهيمى وأولاده: أن مولده
مستهل رجب، سنة عشر وتسع مئة، وأن من أدركه من العلماء والصلحاء
يحتاج إلى كرارىس، وأنه سمع من قاضى القضاة محمد التائى المالكى قراءة
الفاثحة، بسماعه لها منه بخلوته فى مدرسة الأمير شيخو العمري، وهو سمعها
على برهان الدين إبراهيم مؤدب الجن، بسماعه لها من شهورش قاضى
الجن، وصاحب رسول الله ﷺ، بسماعه لها من رسول الله ﷺ.

وأنه سمع من السيد الشريف عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد
العباسى القرشى مؤلف «معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص»

(١) «ريحانة الألباء» للخفاجى (١٠٢/٢)، «خلاصة الأثر» للمجيبى (٩٩/٣)،

«الأعلام» للزركلى (١٧٥/٤).

الحديثَ المسلسل بالأولية، بسماعه له من الحافظ جلال الدين السيوطي، وأنه أجاز له ما يجوز له وعنه، من مسموعٍ ومجازٍ ومؤلفٍ، ونثرٍ ونظمٍ، وأعظمها: «شرح البخاري» له.

وما أجازهُ المشايخ الذين أدركهم، وأخذ عنهم، وهم يزيدون على سبعين شيخاً، منهم: الشيخ محيي الدين الحافياجي، وذلك في شعبان، سنة اثنتين وستين وتسع مئة، وأن العباسي أخبره: أن مولده سحر يوم السبت، الرابع والعشرين من شهر رمضان، سنة سبع وستين وثمان مئة.

وأنهُ حضر القراءة والإجازة منه: الشيخُ الإمام أحمد بن محمد النعيمي، ومحمد بن الأكرم الدمشقي، وعبدالله العجمي، ومحمد بن عبد القادر بن فخر المقرئ، ومحمد بن عبدالله التركي، بمنزله بقسطنطينية المحمية.

أنهُ قرأ عليه من أول كتاب «الجامع الصحيح» للبخاري، وأجاز له رواية جميعه، بسماعه له جميعه على الإمام المحدث نجم الدين محمد الصحراوي، بالجامع الأزهر، في مجالس آخرها أوائل العشر الأخير من رمضان، سنة ثمان وتسعين وثمان مئة، بروايته له عن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وأن العباسي أيضاً روى الكتب الستة عن الحافظ عثمان بن محمد الديمي.

وأن المترجم لبس الخرقه من السيد جمال الدين يوسف بن عبدالله الحسني الأرميوني، كما لبسها من الجلال السيوطي، وأنه لبس الخرقه - أيضاً - من السيد علي بن عبد الرحمن بن علي بن علوي بن محمد بن عبد الرحمن باعلوي، سبط العيدروس، المعروف بالخرد، وأنه أذن له في لباسها لمن شاء، متى شاء.

وأنه كان يوماً بالجبل المُقَطَّم، في مجلس الشيخ العارف بالله جمال الدين ابن الشيخ شاهين، المدفون بالجبل المذكور، فجرى ذكر المحدثين، فقال الشيخ نور الدين علي بن أحمد الأنصاري: إنه لم يبق ممن رأى الحافظ ابن حجر العسقلاني، إلا رجلٌ يدعى: محمد بن إبراهيم العمري، بمكانٍ بقرب المدرسة البرشية، قال: فتوجهت إليه، وسألته أن يُسمعني ما سمعه من الحافظ ابن حجر، فأسمعني ما هو مسطرٌ من هذا الرقيم، وذكر فيه مسموعاته منه، والإجازة مؤرخةٌ في عشري ذي الحجة، ختام عام أحد عشر وألف.

قلت: وقد وقع لي - والحمد لله - الروايةُ عنه، من طريق الشريفة قریش بنت الإمام عبد القادر الطبري، فإني أخذت عنها الكتب الستة بروايتها عنه، وقد ذكرت ذلك في ترجمتها - رحمها الله - وذكر الإمام عبد القادر الطبري: أن للمترجم أشعاراً لطيفةً، ومقاطيع رائعة طريفة.

[١١٧٩] عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن حسين

النزيلي^(١).

كان إمام الشافعية بالديار الكوكبانية، من الأقطار اليمنية، باذلاً أوقاته في التدريس والتحصيل، أخذ عن والده، وعن علي بن محمد مطير، وولديه: محمد، وأحمد، وعن القاضي العلامة عبد الوهاب بن زيد المرواحي، وعن كثيرٍ من آل مطير وغيرهم.

وممن أخذ عنه: السيد العلامة الحسين ابن الإمام القاسم، وأجاز أهل عصره بمؤلفاته، وما يرويه عن مشايخه، وكتب له إجازةً حافلةً، وقفتُ عليها،

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (٢/ ١٥٠٦) (٨٦١).

والسيد محمد بن إبراهيم المفضل، وشيخنا القاضي عبد الوهاب بن أحمد
النزيلي، والسيد العلامة عز الدين بن ذريب، وغيرهم من العلماء العظام.

وقدم مكة حاجاً، سنة إحدى وأربعين وألف، وأخذ بها عن الإمام
المحدث محمد علي بن علان، والعارف بالله أحمد القشاشي المدني، وأجازا
له بمروياتهما، ورجع إلى بلاده، وحصلت له من الأئمة تقارير كثيرة، ومواد
واسعة من حراز وخفاش، وله تصانيف، منها: «حلية الأجياد برجال الإسناد»،
و«السلسلة الذهبية»، و«مجموع في التفسير»، ورسائل ومكاتبات.

وتوفي ببلده هجرة القيرى، في شهر رمضان، سنة ستين وألف، ورثي
بقصائد كثيرة.

وقال بعضهم يرثيه :

كم علومٍ قد توارث في الثرى مُذْ توارى فيه عبدُ الواحدِ
فاسألوا عن فضله آثارةً وقسوا حاضره بالشاهدِ

[١١٨٠] عبد الواحد بن الصديق بن عمر النزيلي.

كان من أهل الحظوظ والفهوم، مات في عشر العشرين بعد الألف.

[١١٨١] عبد الواحد بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن عمر

الغرب الحسيني.

وتقدم رفع نسبه، في ترجمة والده، وأمه الشريفة عائشة بنت السيد

المحنجف الرديني.

كان سيداً ولياً، مشهوراً بالجود والكرم والفضل، ظهرت له أحوال

عجيبة، وكرامات كثيرة غريبة، وكان في أحواله يتكلم بالعجائب؛ من تفسير القرآن والحديث، وأمور لدينه^(١) تجل عن الوصف.

ويروى: أن أباه - نفع الله به - زار النبي ﷺ، فوصل به إلى الحجرة الشريفة، ودفعه إليها، وقال: يا رسول الله! إني إليك بالقرب، علّم ولدي العلم، فلما دخل الحجرة، ناوله شخص من داخل الحجرة سبحة بلور، وأمره ببلعها، فما خرج إلا بظهور تلك الأحوال عليه.

ولما مرض والده، كان غائباً بـ «ينبع»، وكان في تعب شديد لغيبته، وكان يذكره كل ساعة، فلم يشعروا إلا بوصوله عن قرب، فسألوه، فقال: اعتراني تعب في خاطري، فعلمت أن ذلك تعلق والدي بي، فسرت ليلاً ونهاراً إلى أن وصلت.

ومن كراماته: أن رجلاً كان مطالباً لشريف من أشرف مكة بشيء من المال، وضيق عليه في الطلب، فاغتم لذلك؛ لقلّة ذات يده، فنام، فإذا هو بالسيد راكباً على بعض الخيل يركض، فقال له: اركب وراء ظهري، فقال له: أخشى أن أقع، فقال له السيد: الله المستعان، تقع وأنت وراء ظهري، فمدّ لي يده، فركبت، وقال لي: استوثق، وتلوّ بي، ففعلت.

وانتهت، فعزمت على زيارته، ولم أكن رأيت قبل، فبمجرد أن وقفت عليه، وسلمت عليه، رحب بي، وأجلسني، وقال لي: رديك البارحة ما هو مخلي عليك خلاف، فدخلتني هيبة عظيمة منه، وطلبت الدعاء منه، فلما خرجت من عنده، اجتمعت بغريمي، فلاطفني، وقبل مني ما أمكن، وترك

(١) كذا في الأصل، ولعلها: لُدَيْتُهُ.

عني الباقي، فرجعت إلى السيد، فأخبرته بما وقع لي مع غريمي، فقال:
لا ترجع إلى خدمة الدولة، ولك عرضي أن أمورك تجيء على أحسن ما يكون،
فخالفت كلامه، حتى ذهب جميع ما بيدي، ولم أظفر بطائل.

توفي - رحمه الله - ضحى يوم الأحد، وجيء به إلى القنفذة، وقت
العشاء، سادس وعشري أو سابع عشر جمادى الآخرة[ة]، سنة خمس وستين
بعد الألف، ودفن بقبة والده المعروفة ثم - رحمه الله تعالى -.

[١١٨٢] عبد الواسع بن عبد الرحمن القرشي اليمني المنشأ، الأموي،
المعروف بالعلفي^(١).

نسبة إلى بلدة تسمى: علفة، ينتهي نسبه إلى عبد الملك بن مروان.
كان هذا القاضي حديقة معارف، وينبوع عوارف، من أهل المحافظة
على الأوراد، وقيام الليل بجد واجتهاد؛ بحيث لم يتخلف حاله إلى المشيب،
وعلى الجملة: فهو في بابه عجيب.

هذا مع همه عليه، ونفس قرشية أبيه، لا تغضي على المآثم، ولا تأخذه
في الله لومة لائم، وكان قد جلّى على أقرانه، ورزق الوجاهة عند أئمة زمانه،
لا سيما الإمام المهدي؛ فإنه كان يعمده فيما يضمره وييدي، ولم يزل متولياً
لقضاء حضرته والخطابة، متفياً لظلال رياض إنعاماته المستطابة.

وما برح بعد انتقال مخدومه إلى جوار رب البرية، وهو مستمر على
مراتبه العلية، واشتغل في آخر عمره بخاصته، والاستعداد للقاء ربه، واقتصر

(١) «نشر العرف» لزبارة الصناعني (٢/ ١٥٠) (٣٢٨)، «طبقات الزيدية الكبرى»

(١/ ٥٧٧) (٣٤٨)، «البدر الطالع» (١/ ٤٠٩)، «هدية العارفين» (١/ ٦٣٨).

في التصرف على ضيعة له من خالص كسبه، حتى فاجأه الحمام، وانتقل إلى جوار الملك العلام، وذلك في ثاني عشر شهر جمادى الآخرة]، سنة ثمان وألف، بمحروس العراس، وهي بلدٌ تحت حصن ذي مرمر، بها قبر مخدومه المهدي لدين الله أحمد بن الحسن - رحمه الله -، وتوفي وقد ناهز التسعين ممتهماً بحواسه، وله - من القيام بأمور دينه ودنياه - ما يعجز عنه الفتيان.

وكان قد بلغ في العلوم مبلغ الفحول، وأحاط بمعرفة المنقول والمعقول، وصرف في تحصيل العلم برهةً من عمره النفيس، ولم يبرح متصدراً للإفتاء والتدريس.

ومن مؤلفاته: «حاشيةٌ على الكشف»، و«مختصر ربيع الأبرار» للزمخشري، و«مجلدٌ ضخْمٌ يشتمل على خطبٍ»، و«مختصر الأذكياء» من إنشائه، وغير ذلك من التعاليق.

ومما رثاه به السيد أحمد بن الجرموزي أبياتٌ مطلعها:

لا غروَ عند وفاةِ عبدِ الواسع أن ضاقَ ذرعي أو جرتينَ مدامعي
رحمه الله، وأنشأ بقرب مسكنه في العراس مسجدين الآن إليه - جزاه الله خيراً ورحمه -.

[١١٨٣] عبد الوهاب بن عبد الغني بن عبد الله الفتني الهندي الحنفي.

الشيخ العارف بالله تعالى، قدم من الهند إلى مكة، فجاور بالحرمين، وكان يتعاطى التجارة، وأقام بالمدينة وينبع سنين عديدةً، ثم أخذ الطريق عن مشايخ كثيرين، منهم: الشيخ عظمة الله بن محيي الدين بن شرف الدين ابن القاضي محمود شيخ بن عبد اللطيف بن جمال القرشي العباسي القادري،

أخذ عنه اليد، وأعطاه العهد، على طريقة القادرية، سنة خمس وثمانين وألف،
بالمدينة الشريفة.

ولازم الشيخ العارف بالله الشيخ علي بن أبي بكر صاحب الحال
الزيلعي، وبه تخرج، وعلى فضله عرّج، ولبس الخرقة من الشيخ صالح بن
أحمد المطري اليمني، إمام مسجد قباء، تلميذ الشيخ مهنا بن عوض الحضرمي،
وغيرهم، واشتهر بالحرمين ذكره، واعتقده عامة الناس وخاصتهم، وحصل
له جاهٌ كبيرٌ.

له مؤلفاتٌ، منها: «فتوح الأسرار في فضائل التهليل والأذكار»، وكتاب
«مفتاح الخيرات في حقيقة الفقر والفقراء والسادات»، ورسالة سماها: «تشریف
الأنوار لهداية المريدين والفضلاء الأخيار»، ورسالة سماها: «مواهب الخيرات
في كثرة الاستغفار والأذكار والصلاة على النبي صاحب المعجزات»، وكتاب
«تنبيه الطالبين لمريدي الخير والراغبين»، ورسالة سماها: «نخبة الطاعة في
الزهد والقناعة»، و«نزهة التوحيد في تقديس الإله والتمجيد»، و«تحية الرياضة
في الزهد والعبادة»، و«هداية المبتدي الراجي الخير والمقتدي».

توفي يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة، سنة ألف ومئة وسبع عشرة
بمكة، ودفن بالمعلاة، بتربته التي أعدها له قبل موته، بجبل الحجون
- رحمه الله تعالى - وصلى عليه ضحى بالمسجد الحرام، إماماً بالناس الشيخُ
أحمد النخلي.

[١١٨٤] عبد الوهاب بن عبد المؤمن بن أبي القاسم.

صاحبنا الشيخ، الولي بلا ريب، توفي ليلة الجمعة، لعله آخر يوم من

شهر الحجة، أو أول محرم، سنة تسع ومئة وألف، ببلدة طيبة، من أعمال المحويت، من جبل تيس.

[١١٨٥] عبد الوهاب بن عبد الرحمن الشهير بوب زاده.

من أجلاء علماء الروم؛ بحيث إنهم أجمعوا أنه ليس له نظير بها في عصره في العلوم العقلية، قدم مكة حاجاً، وجاور بها، واجتمعت به فيها، من مؤلفاته: «تعليق القلادة في عنق من اشتهر بالبلادة» رد فيها على بعض معاصريه. موجودٌ، توفي - رحمه الله - بعد رجوعه من مكة، بقرب المدينة، ونقل إليها، ودفن بالبقيع، في غرة محرم، سنة ألف ومئة وأربع - رحمه الله -.

[١١٨٦] القاضي عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الباقي

ابن حسين بن أبي بكر التزيلي.

شيخنا، مولده في شهر صفر سنة إحدى وثلاثين وألف، عالم الشافعية بالجهات الكوكبانية من الديار اليمنية، وقاضي القضاة بالمحويت وما والاها من جبل تيس، أخذ عن العلامة أحمد بن علي مطير، وبه تخرج.

وبرع وأفاد، وألف مؤلفاتٍ، منها: «شرح منظومة شيخه أحمد بن مطير في الفرائض» وقفتُ عليه، ولما قدمت بلاد كوكبان، سنة ألف ومئة وست، اجتمعت به، وذهبت إليه لبلده المعروفة ببني الغديفي، وأجازني بمروياته - سلمه الله - بإجازة كتبها لي بخطه.

أخبرني ولده جمال الدين محمد: أنه دخل بعض الصالحين من أهل تهامة، فقال له: السلام عليك يا قاضي الشياطين، فغضب غضباً شديداً، فقال: لا تغضب؛ فإن من كان يأخذ الحق، ولا يتجاوز إلى غيره، ويعطي

الحق كاملاً، ولا يمتنع منه، لا يجيء إليك، وإنما يجيء إليك من يتجاوز إلى غير حقه، ويمنع حق غيره، وهؤلاء هم الشياطين، وأولئك لا يحتاجون إلى القضاء بينهم، فُسِّرِي عنه - رحمه الله -.

توفي سنة ألف ومئة وأربع عشرة ببلده، ولم يخلف بعده مثله فيها - رحمه الله -.

[١١٨٧] عبد الوهاب بن سعيد بن عبد الله بن مسعود الحميري

الحُوَالِي^(١).

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: كان عالماً مجتهداً، من بيتٍ شهيرٍ بالعلم، معمور بالفضل، نسبهم إلى ذي حوال، فهم وآل يَعْفُرُ والفقهاء آل الأكوخ في نسبٍ واحدٍ، وكان من فضلاء وقته، ويسمى: الصنعاني؛ نسبةً إلى أمه، وكان متعلقاً بالسياحة، دمث الأخلاق، كريم السجايا، وله مكارم وآداب، وكان يأتي إلى ذيبين للتنزه أيام الخريف، فيجتمع به الفضلاء، ويتم لهم به الأنس.

وكان جميل الثياب، حسن الهيئة، ويقال: إنه يعرف السيمياء، ولما اعتقل بكوكبان، ظهر هذا منه، فإنه كان يخرج من مسجد المنصور، ويضع ثيابه عند أهل السجن، ويغفل اليوم واليومين، ثم يرجع ويفارقهم من محلٍّ وعِرٍ لا يمكن النفوذ منه، وله صناعةٌ في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ومما يدل على ذلك: ما اشتهر عنه: أنه طلع إلى بعض جبال «ذيبين»، فوجد في بعض الكهوف امرأةً تبكي، وعندها رجلٌ رقيبٌ عليها، فسألها عن

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ١٠٢).

شأنها، وما سبب بكائها، فأخبرته أنها امرأة محتشمة، ليست من ذوات الريب، وأنه اتفق بها نحو ثمانية نفرٍ من العُتاة العصاة، فاغتصبوها نفسها، وأمروا ذلك الرجل رقيقاً يحفظها، وعزموا لياتوا بما يليق بمعصيتهم؛ من لحم يسرقونه، ونحو ذلك.

فلما أطل معها الحديث، جاء ذلك الرقيب، واستنكر الخطاب، فقال القاضي المذكور له: يا مسكين! ترضى لنفسك بهذا الحال الدنية، والحال العالية تمكثك! قال: وما هي؟ قال: أزوجك هذه المرأة، وتكون لك خالصة، قال الرجل: وهذا يتم؟ قال: نعم، فعقد له بغير شهود، فلما وصل أصحاب ذلك الرجل، لقيهم، وقال لهم: هذه صارت زوجتي بحكم القاضي، فلا يقربها أحدٌ، فمنعهم، ثم نزل القاضي، وعقد له عقداً جديداً، وكان يزورها كل سنة - رحمه الله -.

وكان - مع هذا الحلم الكبير - بينه وبين العلامة إبراهيم بن مسعود - الماضي ذكره - وحشة، وذلك من العجائب، وقد روي: أنه صلح أمرهما، وتراضيا - رحمهما الله -.

وتوفي بالظهرين، هجرتهم المعروفة بحجة، في تاسع وعشرين من رجب، سنة ثمان عشرة بعد الألف، وقبره إلى جنب السيد الفاضل شرف الدين بن محمد الحَمْزِي، من جهة القبلة.

ورثاه السيد الفهامة علي بن صلاح العبالي، فقال:

عينُ جودي بدمِكِ الهَيَّانِ واندبني ما جِداً عَظِيمَ الشَّانِ
فاضِلٌ طَلَّقَ الدَّنا وتَخَلَّى عالمٌ عامِلٌ بكلِّ مَكَانِ

لم يدغ بغيةً من الفضل إلا نالها بالسباق طلق العنان
يال له من مُبرزٍ في علومٍ ما حواها سواءُ من إنسانٍ
فلقد أنه ثوت بفؤادي لوعةً دونها لظى النيرانِ
آه أضحى الأنام عُماً عليه لا يرون الضيا من الصغاني
رحمَ اللهُ تربةً ابنِ سعيدٍ وسقى من لديه بالأمزانِ
وتغشَّى ضريحه بصلاةٍ إنه كان طيبَ الأردانِ

[١١٨٨] عبد الوهاب بن عبد الرحمن القاضي تاج الدين الحنفي
المعروف بابن تاج الدين^(١).

كانت له فضيلةٌ تامةٌ، سلك طريق القضاء، وكان قد انفصل عن قضاء
حماة، وولي قضاء الركب الشامي، سنة سبع بعد الألف، وكان ممن حضر
دروس البدر الغزي، وقرأ الفقه على نجم الدين البهنسي، وكان له سخاءٌ
وإحسانٌ إلى الطلبة.

توفي منتصف شعبان، سنة عشرين بعد الألف - رحمه الله -.

[١١٨٩] عبد الوهاب بن رجب الشيخ العلامة تاج الدين الحموي
الشافعي المعروف بابن القطان^(٢).

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٤٤) (٢١٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي
(٣/ ١٠٣).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٤٥) (٢١٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي
(٣/ ١٠١).

كان من أهل العلم، ولعله كان أنحى أهل عصره، وكان يعرف المعاني والبيان، ويحفظ شواهد النحو عن ظهر قلب، ولمن هي، ويحفظ غالب الآيات التي هي منها، ويشرح ألفاظها أحسن شرح، مع اطلاعه على اللغة، وإحاطته بها، وبالجمله : فإنه كان مفرد دمشق في فنه - رحمه الله - .

[١١٩٠] عبد الواحد بن عبد الغفار النزيلي .

كان على قدمٍ راسخةٍ في العلم، وحسن الخلق، ولين الجانب، توفي يوم الخميس، تاسع عشر شهر ربيع الآخر، سنة ثلاثين بعد الألف، بهجرة القيرى، من أعمال المحويت .

ورثاه ابن عمه الشيخ العلامة عبد الباقي بن عبد الرحيم بن عبد الباقي النزيلي بقصيدة، منها قوله :

قل للدموع التي تنهلُ كالمطر	عزّ التسلي فلا تبقي ولا تذرْ
واطفي حرارة أحشاءٍ قد اشتعلت	أوصالها فيها ضربٌ من السَّقرْ
فإن نار الأسى في قلبي اضطربتْ	لعلّ يطفئ لظاها فيضٌ منحدرِ
نوائبٌ صرعتني وهي قائلةٌ	صبراً ولما نعر من قلب مصطبرِ
تتابعت نوبٌ في طيِّها عجبٌ	في حربها حربٌ مفضي إلى ضرري
وكلما صالتِ الأحزانُ قلتُ لها	الدائمُ اللهُ هذا عادةُ البشرِ
نعم النعاةُ ابنَ عمي بعدَ صاحبهِ	نورانٍ كانا كضوء الشمسِ والقمرِ
لما نعى الناعي المشؤوم قلتُ له	صخرٌ بفيك أزلتَ الصفو بالكدرِ
هل وكَلَّتْكَ صروفُ النائبات بأنْ	تقسمَ الحزنَ بين السمعِ والبصرِ

فيا بن عمّ لقد أضرمّت في كبدي
 لو أنها علمت أرجاء لَحْدِكَ ما
 أما وَحَقُّكَ يا نسلَ التزِيلِ لقد
 لهفي على حَضْرَاتٍ كنت رونقها
 تُملي على طالبي علمِ فنونَ هُدًى
 يحقُّ لي أن أصبَّ المقلتينِ دماً
 عارٌّ على مهجتي أن تنظفي حُرْقِي
 كم قلتُ للنفسِ مه لا تجزعي وثقي
 قالت وقد ملأت قلبي أَسَى وَجَوًى
 يا من أغابَ الثرى أنوارَ طلعتَه
 عيني لفقدِكَ يا بنَ العمِّ قد سهرتُ
 ولذَّ لي بعدكَ الترحالُ عن وطني

وهي طويلة . شتدي سور الأثرية

WWW.BOOKS4ALL.NET

[١١٩١] أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي^(١).

كاتب الملك المنصور، وريب تلك الدولة المشيدة القصور، وخادم
 سناها الممدود والمقصور، المعترف لسان اليراعة عن حصر مناقبه بالقصور،

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٥٧٤)، «ريحانة الألبا» للخفاجي (٣٦٥ / ١) (٥١)،

«خلاصة الأثر» للمحبي (٤٢٥ / ٢)، «الأعلام» للزركلي (٢٦ / ٤).

وجاء في الحاشية: «مكرر، لكن فيها إطناب».

فاضلٌ رفعت به الأقلام والأعلام، وأقرت بفضلها العلماء الأعلام، وخضعت
لأدبه سماءة الكلام، وأضاءت بأنوار بلاغته حنادس الظلام.

فهو إذا نشر، أفحمَ الورقاءَ ذاتَ السجع، وإذا نظم، أفحمَ دراري السماء
ذاتِ الرجع، فجاء بما شاء، وكيف شاء، من محاسن الأشعار والإنشاء،
وناهيك بمن يقول فيه سلطان المغرب، على ما ذكره العلامة أحمد في «نفع
الطيب»: إن الفشتالي نفتخر به على الملوك، ونباري به لسان الدين بن
الخطيب، ثم قال في كتابه المذكور: وقد بلغني وفاته وأنا بمصر، عام ثلاثين
بعد الألف.

ومن شعره: قوله في بعض المباني المنصورية:

معاني الحسن تظهر في المغاني	ظهور الحسن في حدق الحسان
تشابه في صفات الحسن أضحت	تمتُّ بها المغاني للغواني
بكل عمودٍ صبحٍ من لجينٍ	تكون في استقامة خوط بانٍ
مفصلة القدود ممشلاتٍ	مواصلة العناق من التداني
تردَّتْ سابريُّ الحسن يزري	بحسن السابريُّ الخُسرواني
وتعطو الخيزرانة من دماها	بسالفه القطيع البرهماني
لمجدك تنتمي لكن نماها	إلى صنعاء ما صنع اليدان
يدين لك ابنُ ذي يزنٍ ويعنو	لها غمدانُ في الأصل اليماني
غدت حرماً ولكن حلَّ منها	لوفدكم الأمانُ مع الأماني
مبانٍ بالخلافة آهلاتُ بها	يتلو الهدى السبع المثاني

هي الدنيا وساكنها إمام لأهل الأرض من قاصي ودان
قصور ما لها في الأرض شبة وما في الأرض للمنصور ثان

[١١٩٢] عبد المحسن اليمني .

كان ساكناً بزيد، وكان شجاعاً عالماً فاضلاً صالحاً ورعاً، وله تصرفات
عظيمة، وأحوال جسيمة، وله زاوية ومريدون، وهو شيخُ ابنِ شيخ...^(١).

[١١٩٣] عبد المنعم النبتيتي الحنفي .

كان من أجلاء الحنفية بالديار المصرية، وكان إماماً للناس بالصلوات،
بالمسجد المعروف بمشهد الحسين بمصر، وكان ملازماً للتدريس فيه غالب
نهاره، منعكفاً عن الناس، وكان حسن الصورة جداً، ذا هيئة ووقار، وحسن
سمت، وله في علم الميقات والتقويم والحساب اليد الطولى، أخذ عن عمه
علي النبتيتي، وعن حسن الشرنبلالي، وكثير.

وتوفي - رحمه الله - ليلة الاثنين، ثالث ذي القعدة، سنة أربع وثمانين،
حضرته في بعض مجالسه الفرعية، وكان بيني وبينه مودة، وحسن معاشرة،
وطالما شنف أسماعي بفرائده، وقرط آذاني بجواهر فوائده، وكان - رحمه
الله - سليم الباطن جداً، ولا يظن بأحدٍ إلا خيراً، قليل البروز، لا يراه أحدٌ
إلا بالمسجد المذكور، وبيته ملاصقٌ له، ولم يزل على هذا الحال، إلى أن
توفي - رحمه الله^(٢) - .

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطر ونصف بياض» .

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا ثلاث صفحات وأسطر بياض» .

[١١٩٤] عبد الباري بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر ابن الشيخ علي الأهدل^(١).

السيد الجليل، الولي الكامل، الجواد المطعم، ذو الفضائل العديدة، والأفعال الحميدة، توفي حادي وعشري ذي الحجة، سنة اثنتين وسبعين بعد الألف، بقرية المراوعة، ودفن بها عند أجداده، وحصل عليه الأسف العظيم.

[١١٩٥] عبد البر بن عبدالله بن محمد بن علي ابن الشيخ سيف الدين الأجهوري الشافعي مذهباً البرهاني أدباً^(٢).

أخذ عن الزيادي، وعن البرهان اللقاني، وسالم الشبشيري، وغيرهم، له شرحٌ ممزوجٌ على جوهرة شيخه اللقاني في العقائد، سماه اسمين، أحدهما: «السيف المسلول في الرد على من خالف سنة الرسول»، والثاني: «السيف البتار في الرد على من خالف سنة المختار».

[١١٩٦] عبد البر الأجهوري بن عبدالله بن محمد بن علي بن سيف الدين الأجهوري الشافعي البرهاني أدباً^(٣).

الشيخ الإمام، العلامة الفقيه، الحجة الفهامة، ذو التصانيف العديدة، والفوائد الجزيلة الفريدة، من تحرى في مصنفاته الصواب وأصاب، وقصد فيها سواء السبيل في الإيجاز والإطناب، ذو الفضائل التي لا مخالف لها

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٦٩).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٩٨)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٧٣).

(٣) يلاحظ أن المصنف - رحمه الله تعالى - أعاد كتابة الترجمة السابقة، وزادها تفصيلاً.

ولا منازع ولا مجاهد، كيف ولسان قلمه، وبيت فضله، كلُّ به شاهد؟! من خاض لجة ساحل الفضل، وظفر بعرائس المعالي حالية المهور، واجتني من رياض العلوم الغرائس، التي لا تدنو إلا لمن شمر عن ساق في الغدو والبكور. قرأ الفقه، على العلامة النور الزيادي، ومهر فيه، وأخذ بقية العلوم عن شيوخ كثيرين من الجامع الأزهر، [منهم: البرهان اللقاني، وسالم الشبشير، وغيرهم]^(١)، وألف كتباً كثيرة، منها «شرح الغاية لابن قاسم»، وغير ذلك، توفي بمصر عام... (٢).

وله «شرح على جوهرة اللقاني» في العقائد، اختصره من شرح مصنفها، وأرخ إتمامه في خامس عشر جمادى الآخرة، سنة خمسين وألف.

[١١٩٧] عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلبي^(٣).

نزىل دمشق، ومفتي الحنابلة بها، الشيخ الإمام، الفقيه الصالح، المقرئ المحدث، المفسر المتكلم، النحوي الصوفي، كان من أحبار هذه الأمة المحمدية، والناشرين لواء السنة النبوية، صارفاً أوقاته فيما يصلح دينه ودنياه، مواظباً على إقراء العلم ومذاكرته، وطاعة مولاه، ملازماً لقراءة التفسير والحديث بمسجد بني أمية بين العشاءين؛ بحيث لا يترك الدرس صيفاً وشتاءً، وفي الليالي المشهورة؛ كليلة العيدين، وختم في هذا الوقت كتباً كثيرة؛ كـ «المواهب»، و«الصحيحين»، و«البيضاوي»، و«الجلالين».

(١) ما بين معقودين ليس في الأصل.

(٢) بياض في الأصل، وجاء في الحاشية: «لم يذكر التاريخ».

(٣) «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٢٨٣).

وكان صافي السريرة، صادق اللهجة، حسن الهيئة، عظيم الهبة، كثير التواضع والسكينة، ويغلب عليه حسن الظن بالناس، وما قرأ عليه أحدٌ إلا انتفع به، وحصلت له بركته، ولم يزل هو وأبوه وسلفه يعدون من علماء الحنابلة، ويشهرون باتباع السنة، ويذكرون بالخير والدين، وكان بارعاً في فقه الحنابلة، عارفاً بالحديث، مشاركاً في العلوم العربية، رضي الأخلاق، وعنده تشددٌ في السنة، وكان كثير التعظيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، وانتهت إليه رئاسة الحنابلة في عصره.

وُلد بـ «بعلبك»، وبها نشأ، وحفظ القرآن، وجوده، وقدم دمشق، وأخذ عن بها من علماء عصره؛ كأحمد بن علي المفلحي الحنبلي، والشمس محمد الميداني الشافعي، ورحل إلى مصر، وقرأ جميع القرآن العظيم بالروايات على فقيه مصر ومقرئها، الزين عبد الرحمن بن شحادة اليميني الشافعي، وأجازه، وأخذ الفقه عن العلامة عبد الرحمن ومنصور البهوتين الحنبلين، والحديث عن المحدث محمد حجازي الواعظ، وإبراهيم اللقاني، وغيرهم، وأجازه عامة شيوخه.

ورجع إلى دمشق، وأقام بها على خيرٍ وفي خيرٍ، وجمع الله له بين سعادة الدارين، ولازمه لأخذ العلم عنه علماء أعيان، منهم: ولده أبو المواهب، وعثمان القطان، وأبو السعود بن تاج الدين البعلي، وحمزة الدُّومي، وعبد القادر بن عبد الهادي العُمري، ومحمد بن عثمان الهوش، ومن أخذ عنه: شيخنا الملا إبراهيم الكوراني، والسيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي، وروى عنه عارفُ زمانه صفي الدين أحمد بن محمد القشاشي، وهو من رواية الأكابر عن الأصاغر.

وقد حضرتُ دروسه كثيراً والله الحمد، وأنا مميزٌ، مع خالي الشمس محمد بن حسين الملا - رحمه الله تعالى -، ودخلت في عموم إجازته لمن حضره.

وله مؤلفاتٌ مفيدةٌ، في فنونٍ عديدةٍ، منها: «شرح على البخاري» لم يكمله، وبلغني: أن ولده أبا المواهب شرع في إكماله، ونظمه كثيراً وسطاً، وكان نظم الشعر سهلاً عليه، ووقفت على إجازات لطلبته منظومة.

وكانت وفاته بدمشق، سنة سبعين بعد الألف، وصلي عليه بمسجد بني أمية، تجاه قبر نبي الله يحيى بن زكريا - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام -، ودفن بتربة الغرياء، بقرب مرج الدحداح - رحمه الله، وأسكنه الفردوس الأعلى -.

ومن فوائده - كما أخبرني به بعض تلامذته عنه -: أنه نقل عن شيخ الحنابلة، ورئيسهم بالديار المصرية، محمد بن محمد بن سالم الشهير بابن الأعمى: أنه كان يذهب إلى أن النهي عن دخول المسجد لمن أكل الثوم أو البصل أو الكراث، خاصٌّ بمسجد رسول الله ﷺ، دون غيره من المساجد. وذلك أنه - عليه الصلاة والسلام -، علّل ذلك بتأذي الملائكة، ولا شك أنه قد ثبت أن كل إنسان معه ملكان، فلو كان تحريمه لمطلق تأذي الملائكة، لحرم أكله البتة، كما هو مذهب علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره، فإن الحافظين^(١) يتأذيان إذا بريحه، وهما ملائكة، لكنه أكل على مائدة رسول الله ﷺ، ولم ينه عنه، فافتضى ذلك إباحة أكله، وعلل المنع من دخول المسجد من أكله

(١) في الأصل: الحافظان، والصواب ما أثبت.

بتأذي الملائكة بريحه، والغرض أن معه أبداً ملكين^(١)، فتعين اختصاص المنع من مسجده ﷺ؛ تكرمة له، وتشريفاً على ما سواه من المساجد.

[١١٩٨] عبد الباقي بن محمد الإسحاقى المنوفى^(٢).

كان قاضياً فاضلاً، عالماً مؤرخاً، كثير النظم للشعر، وله «تاريخ لطيف»، ورسائل كثيرة في فنون، قرأ ببلده على شيوخ كثيرين، وكان يتردد إلى مصر، وأخذ عن من بها من أكابر علمائها، توفي بمنوف، في نيف وسبعين بعد الألف ببلده.

ومن شعره: قوله:

تمشّت لنا تُخجِلُ الكَوَكِبَا	فنادَيْتُهَا مَرْحَباً مَرْحَبَا
غزاةً إنْسٍ لَهَا طَلْعَةٌ	إذا خَالَهَا الصَّبُّ حَقّاً صَبَاً
أدارتْ بِحَضْرَتِنَا قَهْوَةً	وطافَتْ بِكَاسِ الطُّلَا مُذْهَبَاً
رَتَتْ وَرَمَنِي بِالْحَاطِظِهَا	وقَدْ أَذْكَرْتَنِي عَهْدَ الصَّبَا
فلَوْ أَنَّ نَظَرْتَهَا كَالطُّبَا	لَهَانَ وَلَكِنْ كَحَدِّ ^(٣) الطُّبَا
وَعَنَّتْ لَنَا فَطْرَيْنَا بِهَا	فيا حُسْنَ ذاك الذي أَطْرَبَا
غَزَالِيَّةً أَنْسَتْ صَبِيَّهَا	وَأَنْسَتْ مَحَبَّتُهَا زَيْنَبَا
فَهَمَّنَا فَهَمَّنَا غَرَاماً بِهَا	وعن حَالَتِي حُبُّهَا أَغْرَبَا

(١) في الأصل: ملكان، والصواب ما أثبت.

(٢) «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٢٨٩)، «نفحة الريحانة» للمحيي (٤/ ٥٨٩) (٣٤٥).

(٣) في الأصل: حدود.

وصَبَّرْتُ قَلْبًا غَدًا هَائِمًا وقد كَادَ فِي الْحُبِّ أَنْ يَذْهَبَا
 ففِيهِ مَدِيحِي عَذْبًا يُرَى وفي غَيْرِهَا الْمَدْحُ لَنْ يَعْذَبَا
 سَأَجْعَلُ فِي وَضْفِهَا بُذَّةً وَأَرْكَبُ فِي حُبِّهَا أَشْهَبَا
 مَدَحْتُ فَقَصَّرَ قَلْبِي الْمَدِيحَ وَكَانَ مُرَادِي لَوْ اسْتَوْعَبَا
 وَإِنِّي فِي وَصْلِهَا سَيِّدِي تَرَانِي بَيْنَ الْوَرَى أَشْعَبَا
 قَبَالَلهِ يَا نَسْمَةَ الْبَانِ إِنْ حَفَقَتْ عَلَى حَيِّ ذَاكَ الرُّبَى
 وَجُزْتُ رِيَاضًا بِهَا غَادِي فَهَاتِ لَنَا عَنْ حُلَاهَا نَبَا
 أَيَا عَادِلِي فِي هَوَاهَا اتِّذْ حَدِيثُكَ عِنْدِي مِثْلُ الْهَبَا
 سَقَى اللَّهَ رَوْضًا بِهِ سَادِي مِنَ الْوَيْلِ غَيْمًا بِهِ صَيْبَا
 لَأُنِّي بِاقٍ عَلَى عَهْدِهِمْ أَرَى حُبَّهُمْ مَذْهَبًا مُنْهَبَا

[١١٩٩] عبد الباقي ابن الشيخ الولي بن الزين المزجاجي الثَّجَنِي

الزَّيْدِي الْحَقَنِي^(١).

الشيخ القطب، الفرد الجامع، الغوث الإلهي، الصوفي العارف بالله،
 والمدائُّ عليه، الإمام المجمع على تحقُّقه بالحقائق الغيبية، المتمرَّه عما يشبهه
 من كلِّ وسمَةٍ رَدِيَّةٍ، الملازم لطاعة الله وذكره، في سرِّه وجهره، المشهور في
 اليمن بالخير والصلاح، الذي له في قدم الصوفية وطريقهم غررٌ ولُوضاح.

وُلِدَ بِالتَّحِيَّةِ، وبها نشأ، أخذ عن شيوخ كثيرين باليمن، وأخذ طريق
 التَّحْسِنِيَّةِ عن العارف بالله تاج الدين الهندي، وبه تخرج، وصرَّ خليفة من

(١) خلاصة الأثر، للمحمي (٢/ ٢٨٣).

بعده في طريق النقشبندية، وأخذ عنه خلقٌ لا يحصون، ورحل الناس إليه؛
لأخذ الطريق عنه خلق، منهم: شيخنا أحمد البنا الدمياطي، لازمه مدةً مديدةً،
وبه تخرج.

ولم يزل ينفع الناس، حتى نقله الله تعالى إلى دار كرامته في شهر ربيع
الآخر، سنة أربع وسبعين بعد الألف، ببلده التحيتة - بالتصغير-، وهي قريةٌ
باليمن، خارج زبيد، وآل المزجاجي قومٌ صالحون، لهم سيادةٌ وشهرةٌ باليمن،
وبها دفن - رحمه الله -.

[١٢٠٠] عبد الباقي بن أبي الخير المنصوري السعداوي.

أحد العدول بمحكمة الباب بمصر، الناظم النائر، توفي في يوم الأحد،
تاسع وعشري رجب، سنة تسع عشرة بعد الألف.

[١٢٠١] عبد الباقي بن عبد السلام بن عبد الملك بن حسين النزيلي.
من أعيان آل نزيل، له الفقه الغزير، والتضلع في الفنون، وله ثروةٌ
واسعةٌ، وأحيا الله به هجرة الضُرْمِي القِيرِي، من أجبل نظار، وهو قيدان،
سمي باسم نظار، ملكٍ من ملوك حمير، أول من سكنه بعد أبيه وأخيه.

[١٢٠٢] عبد الباقي بن عبدالله العدني ثم الزبيدي.

شيخ القراء، وعديم النظر في زمنه في علوم القرآن^(١).

[١٢٠٣] عبد الباقي بن يوسف الزرقاني بن أحمد شهاب الدين بن

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطران بياض».

محمد بن علوان الزرقاني المالكي^(١).

الشيخ العلامة الإمام، الحجة الفهامة الهمام، من تجملت بدرسه وفتاويه مصر القاهرة، وابتهجت بمؤلفاته أفواه المحابر، وألسنة الأقلام الزاهرة، شرف العلماء العاملين الأفاضل، مرجع المالكية إذا أشكلت المسائل، من امتطى كاهل الفصاحة وملك زمامها، وعلا ذروة البلاغة وارتقى سنامها، مع رقة طبع كالنسيم، وأخلاق كالروض الوسيم، وطيب محاوره تسكر العقول، ولفظ يهزأ بالشمول.

وُلد سنة عشرين بعد الألف بمصر، وبها نشأ، وقرأ القرآن، ولازم العلامة علي الأجهوري سنين عديدة، وشهد له بأنه حاور لكل فريدة، وأخذ علوم العربية عن ياسين الحمصي، وشيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي، وحضر عند شيخنا محمد بن علاء الدين البابلي في دروسه الحديثية، وأجازه جلُّ شيوخه.

وتصدر للإقراء بالأزهر الميمون، في عدة فنون، وحضرته في بعض دروسه الفقهية، فرأيت آية من آيات الله تعالى في الفنون العلمية، وبينه وبينه مودة أكيدة، ومحبة شديدة، وله مؤلفات كثيرة، منها: «شرح على مختصر خليل» تشد إليه الرحال، وتحط الفقهاء عنده الآمال، وغير ذلك في العلوم العقلية.

توفي - رحمه الله - ضحى يوم الخميس، رابع وعشري شهر رمضان،

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٨٧)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١١٦)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٧٢).

سنة تسع وتسعين وألف، وياشرتُ غسله مع ولده، وجماعة من أهل الصلاح، وقرئ عليه - حال إدراجهِ في أكفانه - حزب السادات بني الوفا؛ كما هو عادة المتسبين إليهم، وصلى عليه بُعيد الظهر، إماماً بالناس محمد الخرشي، في مشهدٍ حافلٍ، حضره أكابر العلماء والأعيان، بالجامع الأزهر، ودفن بترية المجاورين.

[١٢٠٤] عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي بن غانم المقلسي الحنفي المصري^(١).

إمام الأشرفية بمصر، شيخنا الإمام العلامة، كان من مشاهير الأفاضل بمصر، له انهماك على تحصيل العلوم، وتقييد الفوائد الغريبة، وكان يحفظ منها كثيراً، وحصل بخطه كتباً كثيرة جداً في فنون، وكان ملازماً للعبادة والاستفادة والإفادة، مترفعاً عن الدنيا وأهلها، لا يتردد إلى أحد إلا في خير، وكان نير الوجه جمالياً، سمح النفس، حسن الصفات، شريف الطباع، مشهوراً بقيام الليل، وإحياء الليالي الفاضلة، وأثر ذلك ظاهر عليه.

قرأ في الفقه على الشمس محمد المحبي، ومحمد الشلي، والشهاب أحمد الشوبري، وحسن الشرنبلالي الحنفين، وغيرهم، وأخذ بقية العلوم عن كثير، منهم: الشمس الشوبري، وياسين الحمصي، وعلي الشبراملي، وسلطان المزاحي، ومحمد البابلي، وعبد الجواد الخوانكي، وسري الدين الدروري.

وله «تذكرة» في أربع مجلدات، جمع فيها فأوعى، شكر الله سعيه،

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٨٥)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٧٢).

وقد ملكتها - والله الحمد - بخطه، وحضرت دروسه في «الجامع» للسيوطي بالأشرفية، وكان يدعو لي كثيراً، واتفق أني دخلت عليه يوم عيد في بيته أعوده، وهو مريضٌ مرض الموت، وكان له ولدٌ صغير، فلما خرجت من عنده، أعطيته شيئاً من الدراهم، فرجع إلى والده، فأخبره، فناداني وقال: في الجنة بابٌ يدخل منه مفرّحو الأطفال، أرجو الله أن تكون منهم.

توفي - رحمه الله - بمصر، في شهر جمادى الثاني [١]، سنة ثمان وسبعين وألف.

ورأيت بخطه من شعره قوله:

صَادَنِي خِشْفٌ رَيْبٌ فَاتَنُ بِالْحَسَنِ يَسْمُو
ظَنَّ عُدَالِي سُلوِي إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمُ

ومن مؤلفاته: «السيوف الصقال في رقبة من ينكر كرامات الأولياء بعد الانتقال».

[١٢٠٥] عبد الجواد بن محمد بن أحمد المنوفي الحنفي المكي^(١).

مفتي مكة، جواد لا يكبو، وحسام فضل لا ينبو، سبق في ميدان الفضل أقرانه، واجتلى من سعد جده ومجده أقرانه، وولي القضاء مرةً بعد أخرى، فكسي بصبه شرفاً وفخراً، ثم تقلد منصب الفتوى، فبرز فيها الغاية القصوى، مع تحليّه بالإمامة والخطابة، والهمة التي ملأ بها من الشناء وطابه.

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٠٣)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ١٧٤) (٢٩٤)،

«سلافة العصر» لابن معصوم (١٢٥)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٩٦).

وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا، والمكانة التي لا تنافسه فيها الدنيا، إلى أن دعاه ربه، ففضى نحبه، وتوفي خامس شوال، سنة ثمان وستين بعد الألف، بالطائف الميمون، ودفن بقرب تربة ابن عباس عليه السلام.

وقفت له على رسالة في شرح البيتين المشهورين، وهما:

من قصر الليل إذا زارتنى أشكو وتشكين من الطول
عدو شأنك وشانیهما أصبح مشغولاً بمشغول

سماها . . . (١) أغرب فيها وأبدع، وأدار بها على المسامع كأس أدب

مترع.

ومن شعره قوله :

أتزعم أنك الخدن المفدى وأنت مصادق أعداي حقا
إليّ إليّ فاجعلني صديقا وصادق من أصادقه مُحققا
وجانب من أعاديهِ إذا ما أردتَ تكونُ لي خذناً وتبقى

وهو ينظر إلى قول الآخر :

إذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانفصل الكلام
وبينه وبين أهل عصره من المكين وغيرهم مطارحات ومراسلات
كثيرة، وله في الأشراف الحسينيين ملوك مكة مدائح خطيرة، أعرضت عنها؛
لطولها.

(١) بياض في الأصل.

[١٢٠٦] عبد الجواد المصري الشافعي^(١).

قال النجم الغزي في «الذيل»: كان يعلم الأطفال بالبِقاع، وغيره من أعمال دمشق، ثم قطن دمشق، فقرأ بها العلم، وحصل طرفاً صالحاً، ثم غلب عليه الجذب، وكان يكره التسمية بعبد الجواد، ويقول: ما أسمى نفسي إلا محمد، ويعتذر عن ذلك، بأن العامة تشدد الواو، فيكون تسميته سبباً لتغيير اسم الله تعالى.

وكُفَّ بصره في آخر أمره، وكان السبب في ذلك: كثرة كشفه رأسه، وكثرة صب الماء البارد عليه، ثم مات بعلّة الاستسقاء، في أواخر محرم، سنة سبع عشرة - بتقديم السين - وألف - رحمه الله -.

[١٢٠٧] عبد الجواد بن شعيب العلامة بن أحمد بن عياد بن شعيب، القنّائي الأصل، الخوانكي المولد والمنشأ، ثم المصري، الشافعي الأنصاري، القاضي الوفاقي^(٢).

من علماء مصر وأدبائها، صوفي المشرب، أخذ عن النور الزيايدي، ومن في طبقته، وعنه: أخذ شيخنا عبد الباقي المقدسي الحنفي، وكان يلهم بذكره كثيراً، ويورد لي كثيراً من لطائفه، ويشير إلى معارفه، وكان المترجم إذا حدث، أعجب، وأبدع وأغرب، وكان كثير الحفظ للأشعار، ونوادير الأخبار،

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٧) (١٧٩)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٣٠٦).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٣٠١)، «نفحة الريحانة» للمحيي (٤/ ٥٨٥) (٣٤٤)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٧٦).

إلى نظري في العلم دقيق، وزيادة حذقي وتدقيق، وتقوى ظاهرة، ومظاهر باهرة.

له مؤلفات كثيرة، منها: رسالة بديعة في الاستعارات، سماها: «القهوة المدارة في تقسيم الاستعارة»، و«نظم الورقات»، و«النسيم العاطر في تقسيم الخاطر»، و«العظة الوفية في يقظة الصوفية»، و«كشف الريب عن ماء الغيب»، و«شرح الأبيات الثلاثة»، وهي:

توضاً بماء الغيب إن كنت ذا سر	والأ تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم إماماً كنت أنت إمامه	وصل صلاة العصر في أول الفجر
فهذي صلاة العارفين بربهم	فإن كنت منهم فامرج البر بالبحر
ونظمه حسن، منه قوله:	

ما اضطفى قلبي إلا مضطفى	هو حسبي من حبيب وكفى
أسعد الله تعالى طالعا	حل فيه وأراه الشرفا
ما عليه لو سقاني ريقه	إنه الشهد وفي الشهد شفا
إن وفي الدهر به في ليلة	فهو عندي دائماً أهل الوفا

وقدم مكة حاجاً، وجاور بها سنة ثلاث وستين وألف، وأخذ عنه بها كثير من فضلائها، ورجع إلى بلده، واستمر بها إلى أن توفي بها، سنة ثلاث وسبعين وألف - رحمه الله تعالى - .

[١٢٠٨] عبد الجواد بن قاسم بن محمد بن شرف الدين البصير

المحلي الشافعي المقرئ.

عالم في الفروع والأصول، جائل في حومة المعقول والمنقول، بالشهرة
مخصوص، وبالسمة منصووص عليه في القراءات بالحروف السبعة، رحلة
في فنون القرآن، حسن التقرير والبيان، نفع من تردد إليه، وامتاز به من قرأ
عليه، يتلطف بالأصاغر، ويتأدب مع الأكابر، له أخلاق جميلة، ومناقب
طويلة.

مولده بالمحلة، سنة خمسين وألف، قدم مصر، فقرأ بالروايات، من
طريق السبعة والعشرة على شيخنا خاتمة المحققين والقراء علي الشبراملسي،
واختص به، ولازمه سنين، وقرأ بالروايات بأمر من شيخه المذكور على شيخنا
سلطان المزاحي، واشتغل بالفقه والعربية، وكثير من الفنون عليهما، وعلى
مشايخ الأزهر، وأجازه كثير.

وتصدر للإقراء والإفادة، وانتفع الناس به، وجاور بالحرمين سنين،
 واجتمعت به، وصار بيني وبينه مودة أكيدة، وأجازني بمروياته، ورجع إلى
مصر سنة ألف ومئة وأربع عشرة.

[١٢٠٩] عبد الجواد بن نور الدين البرُّلُسي^(١).

بضم الموحلة والراء، واللام مع تشديدها، نسبة إلى البرلس، ثغر عظيم
من سواحل مصر، الشافعي، خطيب الجامع الأزهر، الإمام الجليل الذي فضله
أعظم من أن يذكر، وأشهر من أن يشهر، أخذ عن والده، وبه تخرج، وبرع
وتفنن في علوم كثيرة، ونظم الشعر الفائق، واشتغل برهة بعلوم الرقائق.
وكان خطيباً مضقماً، وترى لفظه من فصاحته موشياً، إذا انحدر^(٢) من

(١) «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٣٠٥).

تلعته ماء بلاغته، سال ببطحاء مصر سلسال براعته، شهد بفضله الناس من
فاجر وبرّ، وكاد أن يحضر تحته أعواد كل منبر. شعر:

وتهتزُّ أعواد المنابر باسمه فهل ذكرت أيامها وهي أغصانُ

ولم يزل حتى دعاه الله إلى لقائه، فتوفي خامس عشر شهر رمضان، سنة
أربع وثلاثين بعد الألف بمصر - رحمه الله تعالى -.

[١٢١٠] عبد الجامع بن أبي بكر بارجًا الحضرمي^(١).

نزىل مكة، صاحبنا الفاضل، العارف الكامل، كان - رحمه الله - في
غاية التقشف والورع، والزهد والانجماع عن الناس، وُلد بسيئون، وبها نشأ،
ولازم خاله عبد الرحمن بارجًا، وأخذ عنه، ورياه، وأحسن تربيته.

ورحل إلى «تريم»، وأخذ عمن بها من أكابر السادة، منهم: السيد زين
العابدين العيدروس، وأحمد بن عبدالله العيدروس، وسقاف العيدروس،
وأبو بكر بن شهاب، وأخواه: الهادي، وشهاب الدين، وأحمد بن حسين
بلفقيه، والسيد حسين بن أبي بكر بن سالم صاحب «عينات»، وأخوه الحسن،
وحصل له مزيد العناية.

وارتحل إلى مكة، وأقام بها، ولازم السيد أحمد بن الهادي في دروسه،
والسيد محمد بن علوي، وألبسه الخرقة، ولقنه الذكر، وحصل له منه المدد
العظيم، والنور الجسيم، ولازم الشيخ عبد العزيز الزمزمي في دروسه الفقهية،
والشيخ محمد الطائفي، ثم لازم دروس شيخنا محمد البابلي في دروسه كلها،

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٣٩)، «خلاصة الأثر» للمجبي (٢/ ٢٩٨).

تفسيراً وحديثاً، وفقهاً وأصولاً، وغيرها، وأخذ عن الوافدين إلى مكة من أهل مصر واليمن.

وزار النبي ﷺ مراراً، وأخذ بالمدينة عن الشيخ عبد الرحمن الخياري، وصحبه بها السيد زين باحسن، وكان ملازماً للعبادات، والوظائف الشرعية؛ من الجمعة والجماعة، والسنن المؤكدة، والحج والعمرة، والصيام والقيام، وذكر الله في كل حال.

واختص بصحبة السيد عيدروس بن حسين البار، فكان ملازماً له، وكان السيد - نفع الله به - قائماً بما يحتاجه من كسوة ونفقة وغيرها، وزار معه النبي ﷺ مرات، وزار معه الحبر ابن عباس ؓ بالطائف، وأخذ به عن الشيخ عبد الله الجبرتي، ولم يتزوج أبداً، وكلما عرض عليه ذلك، لم يقبل، وكان معتقداً جداً، لاسيما لأهل الطائف والهند.

ولم يزل على الحال المرضي، إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، يوم الأحد، سادس ذي القعدة، سنة اثنتين وثمانين بعد الألف، ودفن بمقبرة الشبيكة، تحت الظلة، وحضر جنازته عالمٌ كثيرٌ، وتركت يوم موته الدروس، ولم يخلف شيئاً من الدنيا، سوى ثيابه التي يلبسها، وفراشه - رحمه الله تعالى، ونفعما به آمين -.

[١٢١١] عبد الجواد بن إبراهيم الطريني المالكي^(١).

كان في أعصرنا ممن أدرك أكابر علماء الأزهر، وله سندٌ عالٍ، ومشاركةٌ في كثيرٍ من العلوم، وكان ملازماً للتدريس، حسن التقرير، كثير المداعبة،

(١) «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثنائي (١٥١٤).

اجتمعت به ، وكان يدعو لي ، ويحثني على الاشتغال بالعلم .

وله مؤلفاتٌ غالبها في مسائل تتعلق بالحديث ، أجاد في كثير منها ، ومن مؤلفاته : «يتيمة الدرر ونتيجة الفكر مما ورد في بدء خلق ونسب وحمل وميلاد ورضاع خير البشر» ، و«الدر والمرجان في أن ولد الزنا لا يدخل الجنان» ، و«إزالة الران وإغاثة اللهفان عن قول من قال يثاب القارئ مطلقاً ، ولو لم يفهم التبيان» ، و«الإبانة والإعلام بغاية الإلهام لإيضاح وتبيين سلامه ﷺ على من أسلم من أمته دون سائر الأنام» ، توفي في أوائل سنة ثلاث وسبعين وألف بمصر ، ودفن بتربة المجاورين .

[١٢١٢] عبد الجليل بن سُنين - بالتصغير - الحنفي الطرابلسي .

صاحبنا الشيخ الفاضل الجليل ، اللوذعي الكامل النبل ، الذي نشأ في طاعة الله وعبادته ، وقطع ريعان عمره في الاشتغال بالعلم النافع وآلته ، ذو العفاف والعبادة والصلاح ، والمروءة والعقل والسماح .

له الفهم الثاقب ، والرأي الصائب ، مع صدق الفراسة ، وحسن الصحبة والسياسة ، والأناة التي لا تستفزها العجلة في أفعاله ، وتجري مكارم الأخلاق في جميع أحواله ، والإدمان على مطالعة الكتب النافعة ، قل أن يفتر وقتاً عن المطالعة ، وله في العربية ملكة قوية ، وإذا سئل عن مسألةٍ تتعلق بها ، أحسن الجواب على البديهة .

وُلد بطرابلس الشام ، وبها نشأ ، وتفقه على مفتيها علي البصير الحنفي ، وأخذ علوم العربية عن العلامة محمد بن عبد الحق ، ومحمد بن عبد المولى ، ثم قدم مصر ، وأخذ عن جمعٍ من علمائها ؛ كالسيد أحمد الحموي ، وشيخنا

أحمد البشيشي، وصحبته مدةً مديدةً، وبينني وبينه محبةٌ أكيدةٌ، وقرأت عليه طرفاً من «شرح القطر» لمصنفه، ثم رجع لبلده، وهو الآن بها مكبٌ على الإقراء والتدريس^(١).

[١٢١٣] عبد الحفيظ بن عبدالله المهلا الهَدَوِي الشرفي^(٢).

كان - فيما كتب إليّ حفيذه العلامة القاضي الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ - إماماً في علوم الاجتماع، له فضائل أذعنت لها أرباب التحقيق في جميع البلاد، وكان يملئ من التحقيق في جميع العلوم، ما تنشرح له صدور الأمجاد، ويحفظ في جميع العلوم مؤلفاتٍ عديدةً، مع شروحها؛ بحيث كان لا يمر في طريقٍ أو غيرها، إلا وهو يملئ على من صحبه من فوائدها، وينبه على مباحثها، سهل الإملاء، عظيم الاطلاع، لطيف الشمائل.

وكان لا يمر في علم التفسير والفقه، والحديث واللغة، والنحو والصرف، والمعاني والبيان والعروض، وسائر العلوم راورٍ، إلا وأملئ أحواله وأخباره، ونظمه ونثره، وسيرته ووفاته، وما يتعلق بذلك من جرحٍ وتعديلٍ، وضبطٍ وحفظٍ، ولا يثبت شعراً، إلا وأملئ ما بعده وقبله، وقائله وأخباره، وسبب نظمه.

وكان من الملكة في الأصولين - أصول الفقه الذي عليه مدار الاجتهاد،

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا ستة أسطر بياض».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢ / ٣٠٦)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٣ / ٣٧٠) (٢١٤)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١ / ٥٥١) (٣٢٨)، «نشر العرف» لزيارة الصنعاني (١ / ٦٣٣).

وعلم أصول الدين، الذي به يعرف رب العباد - بأعلى المراتب، ومن سائر العلوم بالمحل الذي لا يخفى على أحد.

أخذ عن والده، وسمع عليه كتباً كثيرةً من كتب الفروع، منها: «الأزهار» للإمام المهدي، و«شرحه» لابن مفتاح، و«التذكرة» للفقير حسن، و«الكواكب» عليها، و«الأحكام» للهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، و«شرح القاضي زيد»، إلا الربع الأخير، و«البيان» لابن مظفر، و«التيان» له، و«البستان»، و«البحر الزخار» للإمام المهدي، و«شرحه» للإمام عز الدين، وابن مرغم، و«الأثمار» للإمام شرف الدين، و«شرح ابن بهران عليه»، و«تخريج أحاديث البحر» له، وغير ذلك من كتب الفقه.

وسمع عليه من كتب أصول الفقه: «المعيار»، و«شرحه للمنهاج» للإمام المهدي، و«الفصول وحواشيه»، و«مختصر المتهى» لابن الحاجب، و«شرحه» للقاضي عضد الدين الإيجي»، و«حاشية سعد الدين التفتازاني عليه»، و«الرفو» للنيسابوري، و«الكافل» لابن بهران.

ومن كتب النحو: «الكافية» لابن الحاجب، و«شرحها» لنجم الدين بن سعيد الرضي، و«شرح ابن مياح عليها»، و«شرح الرصاص عليها»، و«حاشية السيد المفتي عليها»، و«الخبصي»، و«الطاهرية وشروحها»، و«المفصل وشروحه المتداولة»، ومن كتب التصريف: «الشافية» لابن الحاجب، و«شرح الرضي عليها»، و«شرح ركن الدين عليها».

ومن كتب المعاني والبيان: «التلخيص» للقرظيني، و«شرحاه»^(١) الكبير والصغير لسعد الدين التفتازاني، و«مفتاح السكاكي»، و«شرحه» للسيد الشريف.

ومن كتب اللغة: «كفاية المتحفظ»، و«ضياء الحلوم»، و«القاموس المحيط»، و«ديوان الأدب»، و«نظام الغريب»، و«المقامات» للحريري، و«شرحها» للمسعودي، وغيرها.

ومن كتب الفرائض: «المفتاح» للغضنفرى، و«شرح الناظري عليها»، و«شرح الخالدي»، إلا الضرب آخره، و«الوسيط» للقاضي أحمد بن نسر، و«شرح الأعرج على المفتاح».

ومن كتب التفسير: «الكشاف» لجار الله الزمخشري، و«الثمرات» للفيه يوسف، و«تجريد الكشاف»، و«الإتقان» للسيوطي، و«شرح الخمس مئة» للنحوي، و«تهذيب الحاكم والبغوي والبيضاوي».

ومن كتب المنطق: «إيساغوجي»، و«شرح» للكاتبى، و«الرسالة الشمسية»، و«شرحها» لقطب الدين الرازى، و«التهذيب» لسعد الدين، و«شرح» للشيرازى واليزدى.

ومن كتب العروض: «المختصر الشافى» لابن بهران، وغيره.

ومن كتب الطريقة: «تصفية الإمام يحيى»، و«الإرشاد» للعبسى، و«كنز الرشاد» للإمام عز الدين، و«كتاب البركة» للجيشى، وغيرها.

وفى أصول الدين: «المعيار» للنحرى، و«المنهاج» للقرشى، و«شرح» للإمام عز الدين، و«شرح الأصول الخمسة» للسيد مانكديم، و«شرح قواعد النسفى» لسعد الدين، وسمع عليه: «سيرة ابن هشام»، و«بهجة العامري»، و«شرحها» لمحمد بن أبى بكر الأشخر، و«تاريخ ابن خلكان»، و«تاريخ الربيع»، و«البسامة»، و«شرحها» للرحيف.

ومن كتب الحديث : «أصول الأحكام» للإمام أحمد بن سليمان، و«شفاء الأمير الحسين»، و«تتمة للسيد»، وغيرها، وأجاز له سائر مسموعاته على كثرتها.

وأما ما سمعه على غيره، فكثير، فسمع «الأساس» على مؤلفه الإمام القاسم بن محمد بن علي بداره بحصن شهارة، وأجازه به ويمروياته.

وسمع طرفاً من علوم أهل البيت على الإمام محمد المؤيد بن القاسم.

وسمع «غاية السؤل» على مؤلفه السيد الحسين بن القاسم، مع إملاء ما تيسر من شرحه، مع المعاونة بالنظر في المباحث.

وسمع «الشرح الصغير»، و«المطول» للسعد على السيد العلامة أحمد ابن محمد بن صلاح، وعلى القاضي العلامة الحسن بن سعيد العيزري.

وسمع «إيساغوجي وشرحه» على السيد العالم الناصر بن محمد، المعروف بابن بنت الناصر، بصنعاء المحروسة.

وأخذ علم العروض عن الفقيه الأديب محمد بن عبد الوهاب العروضي، وسمع القرآن الكريم لنافع وراوييه على الفقيه المقرئ المهدي البصير بصنعاء، وعلى الفقيه صلاح الواسعي، كذلك في مسجد داود بصنعاء، وعلى الفقيه محمد بن صالح الأصابي المكي.

وسمع «صحيح البخاري»، و«مسلم»، و«الجامع الصغير»، و«ذيله» للسيوطي، و«تميز الطيب من الخبيث في علم الحديث» للربيع، و«التيسير الجامع للأمّهات الست» - البخاري، ومسلم، والموطأ، وسنن أبي داود السجستاني، وجامع أبي عيسى الترمذي، وسنن أبي عبد الرحمن النسائي

- على الشيخ الإمام العلامة المحدث محمد بن الصديق الخاص السراج الحنفي، سنة تسع وأربعين، وبعضه في سنة خمسين، وأجازه بمروياته، بإجازة كتبها له سنة خمسين.

وسمع - أيضاً - «صحيح البخاري» على الفقيه العلامة علي بن أحمد الحشيري، وسمع على الفقيه العلامة أحمد بن عبد الرحمن مطير «جمع الجوامع» للسبكي، و«صحيح البخاري»، و«تفسير البغوي» في «بيت الفقيه» الزيدية، وفي مدينة زيد، وسمع «صحيح البخاري» - أيضاً - على الفقيه العلامة عبد الوهاب بن الصديق الخاص الزيدي، وسمع «الجامع الصغير»، و«صحيح مسلم» على الفقيه العلامة محمد بن عمر حشير الحافظ المحدث في «بيت الفقيه» الزيدية.

وكان يحضر - في قراءة هذه الكتب - ما يتعلق بها من المصنفات في علوم الحديث ورجاله، وتفسير غريبه، وأجازه مشايخه المذكورون سائر مسموعاتهم^(١) ومجازاتهم، وذكر له عدة أسانيد، أعرضت عنها؛ لطولها، وبما ذكرناه تعرف جلالته قدره، وطول باعه، في جميع العلوم وارتجالاته، التي سارت مسير النجوم.

وله أجوبة كثيرة على مسائل وردت إليه من علماء ذلك الزمان، ورسائل بليغة، وخطب رائقة، وأشعار فائقة، ذكرت شيئاً منها في ترجمة ولده الناصر.

ولما أنشد بعض من حضر مجلس سماعه في الحديث، يزيد المحروسة،

(١) في الأصل: مسموعاته، والصواب ما أثبت.

على شيخه محمد الخاص الحنفي، بيتي ابن حزم الظاهري، وهما:

إن كنت كاذبة الذي حَدَّثْتَنِي فعليك إثم أبي حنيفة أو زُفَرِ
الوائبين على القياس تمرداً والراغبين عن التمسك بالأنز
أخذ الشيخ في ذم ابن حزم؛ لأجلهما، فقال صاحب الترجمة بديهة:

ما كان يَحْسُنُ يا بنَ حزمِ ذمُّ مَنْ حازَ العلومَ وفاقَ فضلاً واستمَرَّ
فأبو حنيفة فضله متواترٌ ونظيره في الفضل صاحبه زُفَرِ
إن لم تكن قد تبتَ من هذا ففي ظني بأنك لا تباعد من مَقَرِّ
ليس القياسُ مع وجودِ أدلةٍ للحكم من نصِّ الكتابِ أو الخبرِ
لكن مع عدم تقاسُ أدلةٍ وبذاك قد وَصَّى معاذاً إذ أمرُ

فأعجب الحاضرون بذلك، وكتبوه في الحال.

وحضر مجلس التدريس في بعض الأيام، وهو في قميصٍ أزرقٍ، ووجهه
يتلألأ كالقمر، فأنشده ولده الناصر في الحال:

أبدُرُ بدا في لونِ زرقاءِ أخضر تضوُّعَ من طيبين مسكِ وعنبرِ
فقد انتعلَ الجوزاءَ مجدداً ورفعةً كما أنه للجود والحمدِ مشتري
بنى عرشه فوقَ السماءِ علومه سرى هديها في كلِّ واعٍ ومُبصرِ
وَيُملِي لنا من كلِّ فنِّ دقائقاً يضمن بها عن أن تُباعَ بجوهرِ
فلكه من قاموسِ علمٍ وبحره محيطُ بأنباءِ صحاحِ لجوهرِ
وعلم حديث والأصولين إنها لمن بعض ما يملِي ويقري وأيسرِ

حقيق بما قد قاله خيرُ ناظمٍ خير بأرباب المكارم أشهر
فما خلقت إلا لطرس أكفهِ وأقدامه إلا لسرج ومنبرٍ
وله - رحمه الله - من الفضائل والفواضل ، والتحقيق في العلوم ، ولطائف
النظم والنثر ، ما لا يأتي عليه الحصر .

ولما نقل الله روحه الكريمة إلى جواره ، في ليلة الخميس ، سلخ شهر
ربيع الأول ، سنة سبع سبعين بعد الألف ، حضر الصلاة عليه عالمٌ كبيرٌ من
جميع جهاته ، وكان يوماً مشهوداً بالأشعاف ، من أعمال الشجعة .
ورثاه علماء العصر ، وأكابر الدهر بمراثٍ بليغةٍ كثيرةٍ :

منها : قول السيد جمال الدين محمد بن صلاح بن الهادي الوشلي ،
قصيدةٌ منها :

الله أكبرُ كلَّ خطب هينٍ إلا على عبد الحفيظ فيكبرُ
حبرُ الأنام وحجةُ الإسلام إن أمرٌ عدا والعاقبُ المتبصّرُ
أعطى الجهادَ حقوقه وسمت به للاجتهاد عوارفٌ لا تُنكرُ
ومنهم : العلامة علي بن محمد بن سلامة ، عالم صنعاء ، رثاه بقصيدةٍ
أولها :

مادتُ جبالاً بالتهائم والشرف وذوت غصوناً للفضائل والشرف
وتضعفت أركان مجدٍ شامخٍ للفضل في العلم الشريف لمن عرف
ومنها :

أما إذا عبد الحفيظ ثوى فلا تحفل بعلم بعد ذاك إلى طرف

ومنها :

ما ناصرٌ إلا حميدُ الفعلِ مجْـ موعُ الفضائلِ حائزُ أسنى الشرفِ
إن كانَ والدُه الخضمُّ ثوى فقد أبقي له خلفاً ويا نِعَمَ الخلفِ
ورثاه السيد الإمام يحيى بن أحمد الشرفي، نظماً ونثراً، منه : قوله أول قصيدة :

قضاء لا يُردُّ ولا يُعاب وحكمٌ من مدبره صواب
ورثاه القاضي حفظُ الله بن محمد سهيل بقوله :

هل قد دهمي البحرَ المحيطَ نضوبه أم ذي الجبالِ الراسياتُ تُسَيِّرُ
أو آن منها نَسفُها أم دُكَّتِ النـ أرضونَ أم هذي السماءَ نَفَطُرُ
أم مات ذو الفضلِ الشهيرِ ومنَ له بين الخلائقِ مفخرٌ لا يُنْكَرُ
عبدُ الحفيظِ العالمُ العلامةُ النـ نَدَبُ الذكيِّ العارفِ المتبحرُ
ذو الاجتهادِ وذو الجهادِ فمَنْهما يحمي العشارُ به ويحمي العَيْرُ
منها :

قد كان أصلاً للعلوم فما ذوى لما ثوى والفرعُ منه مشيرُ
وهي طويلةٌ رائعةٌ .

ورثاه حفيده القاضي حسين بن الناصر بمراثٍ طويلةٍ، منها : قصيدةٌ أولها :

الأرض ترجفُ والسحابُ تُمطرُ لوفاءِ بحرٍ بالفضائل يزخرُ
منها:

عَضُدٌ لأربابِ الأصولِ وغايةُ منها الشمسُ بدت لنا والأقمرُ
وبفكره الصافي تحَصَّلَ للورى علم به تصديقه يتصورُ
وغدت قضاياها موجهةً بما يدري بغامض أمرها مَنْ يبصرُ
ومنها:

فالمجدُ مرفوعٌ بذاك ومرسلُ وكأفه يا حَبَّذا ما يمهرُ
لم ينقطع عن فضله ذو فطنة فيقال متروكٌ هناك ومنكرُ
لم يبقَ للموضوع في أيامه أصل يُشاد ولا طريق يظهرُ
وهي طويلةٌ.

[١٢١٤] عبد الحليم المعروف بأخي زاده^(١).

أحد الموالى الرومية، وأحد فضلائها المبرزين، خصوصاً في فقه الحنفية،
تولَّى قضاء العسكر، واتفق أهل الروم أنه ليس في قسطنطينية في عصره من
هو أفضل منه، ومن أسعد أفندي الخوجة، ثم اختلفوا أيهما أفضل؟ وبلغني:
أن المترجم كان أفقه، وأسعد كان أعلمَ بالمعقول، توفي في حدود إحدى
عشرة بعد الألف بالقسطنطينية.

(١) «الطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٨) (١٨٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي

(٢/ ٣١٩)، «هدية العارفين» (١/ ٥٠٤).

[١٢١٥] عبد الحلیم الملقب بحلي المشهور بعجم زاده^(١).

كان من تلامذة شيخ الإسلام أبي السعود العمادي، ثم لازم بعده محمد ابن معلول، وكان له مشاركة جيدة في علوم كثيرة، سكن دمشق قبل الألف، وعُين له ما يكفيه، وولي تدريس الجقمقية بعد الشيخ شرف الدين شيخ الأطباء، وكان يتردد إلى القضاة والوزراء، فيكرمونه؛ لعلو سنه، واتصاله بالمتقدمين من أكابر علماء الروم.

مات يوم السبت، عاشر جمادى الآخرة، سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف، عن نحو مئة سنة، بمسكنه في المدرسة البلحية، جوار المدرسة الصادرية، وأعطى سكنه بعده للشيخ العارف بالله أيوب الخلوتي الصالح، ودفن بمرج الدحداح.

[١٢١٦] عبد الحفيظ بن عبد الباقي النزيلي.

انتهت إليه رئاسة آل نزيل في عصره، كان في العلم فريداً، بحراً زاخراً، حسن الأخلاق، طاهر الأعراق، تلاءً لكتاب الله تعالى، لا يفتر عنه ليلاً ولا نهاراً، ملازماً للنوافل، كثير الحفظ، أملى عليه بعض أصحابه كلاماً على مسألة من القرون إلى خفاش، وبينهما مسافة طويلة، توفي - رحمه الله - ثالث جمادى الآخرة، سنة تسع عشرة وألف.

[١٢١٧] عبد الحلیم بن عبد الباقي النزيلي.

الولي الكبير، كان من أكابر الأولياء، ولما مرض أخوه عبدالله، دعا الله

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٩) (١٨١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٢٤).

سبحانه أن لا يريه في أخيه ما يكره، فمات قبله بأربعة أيام، في يوم الإثنين، ثامن شهر رجب، سنة ثلاثين بعد الألف.

[١٢١٨] عبد الحليم بن محمد الرومي الحنفي، الشهير بأخي زاده. عالمٌ مشهورٌ، له «حاشيةٌ على الهداية» في الفقه، توفي سنة ثلاث عشرة بعد الألف.

[١٢١٩] عبد الحق بن سيف الدين الترك، البخاري الأصل، الدهلوي المنشأ والمولد^(١).

أخذ بمكة عن الشيخ عبد الوهاب المتقي، وأخذ عن الشيخ علي القاري، وله مؤلفاتٌ، منها: «شرح عربيٌّ على المشكاة»، و«آخر فارسي»، و«مدارج النبوة في السيرة فارسي» ترجم فيه «المواهب اللدنية».

ومن محاسن كلامه: ليس في التردد إلى من ليس فيه فائدةٌ فائدة، وهذا يقال له في فن البديع: التزايد، ومثله قول بعضهم: ليس فيما ليس به بأسٌ بأس، فلا يضر المرء ما قال الناس، والمقدم في هذا: قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿حَتَّى تُوَفِّيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. انتهى.

[١٢٢٠] الملا عبد الحكيم بن شمس الدين الساليكوتي الهندي الحنفي^(٢).

(١) «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٨٠).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣١٨)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٨٣).

علامة الهند، وإمام العلوم، وترجمان المظنون منها والمعلوم، كان من كبار العلماء وخيارهم، مستقيم العقيدة، صحيح الطريقة، صادقاً بالحق، مجاهراً به الأمراء والأعيان، وكان رئيس العلماء عند سلطان الهند خرم شاهجهان لا يصدر إلا عن رأيه.

ولم يبلغ أحدٌ في علماء الهند في وقته ما بلغ، ولا انتهى إلى ما انتهى، جمع الفضائل عن يدٍ، وحاز الكمال والانفراد وانفرد، وأفنى كهولته وشيوخه في الانهماك على العلوم، وحل دقائقها، ومضى من جليلها وغامضها على حقائقها.

وألف مؤلفاتٍ عديدةً، منها: «حاشية على البيضاوي»، و«حاشية على مطول السعد ومختصره»، و«حاشية على الخيالي على سعد الدين» و«حاشية على شرح الشمسية للقطب»، وهي من غرر مؤلفاته، و«رسالة في العلم»، و«حاشية على المقدمات الأربع من شرح التلويح»، و«حاشية على شرح العقائد النفيسية»، و«شرح تصريف العزّي للسعد»، وغير ذلك، وكانت وفاته في نيف وستين بعد الألف - رحمه الله -.

[١٢٢١] عبد الحميد بن عبدالله بن إبراهيم السندي الفاروقي الحنفي^(١).

نزىل مكة المشرفة، الشيخ الجليل، حميد الخصال، جميل الفعال، صاحب معارف وفنون، وأعمالٍ تارَّجَتْ بها الصفا والحجون، أصله من أرض السند الإقليم الشهير، ونشأ فيه على فضلٍ كثيرٍ، ورحل إلى الحرمين، وصحب كثيراً من العلماء الأفاضل، وأخذ عن جمعٍ من الأماثل، منهم: الشيخ

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٢٧).

عبد الرحمن أبو الفضل زين الدين، تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني، ومنهم: أخوه، وكان وافر الصلاح، سافر المصباح.

وحصل له بمكة جاءً واسعٌ، وصيتٌ شاسعٌ، وكان صوفي الأخلاق، كثير الخوف والاشتياق، خشن العيش في مأكله وملبسه، حسن العشرة في خلوته ومجلسه، ولم يزل بمكة إلى أن انقضت مدة حياته، فتوفي بها - رحمه الله -، سنة تسع - بتقديم التاء - بعد الألف، وعمره نحو تسعين سنة، ودفن بالمعلاة، بجانب قبر أخيه - رحمه الله -، ومدة إقامته بمكة تسع سنين - رحمه الله، وأسكنه أعلى عليين -.

[١٢٢٢] عبد الحي بن أبي بكر، الشهير بابن الخليفة، الحنفي الشامي، الشهير بطبرز الريحان^(١).

شاعر دمشق الآن، وفارس ذلك الميدان، وحاز قصب السبق فيه بالانفاق، مع شرف نفسٍ وحسن أخلاق، ورصانةٍ تسحق بها الأطواد، وفضلٍ شهد له بالتقدم في كل ناد.

وُلد بدمشق، وبها نشأ وتأدب، وبرع وترعرع، وقدم مصر، وأخذ عمن بها من الأكابر، وشهد له بالتقدم في فنه كل معاصر، مع أن المعاصر لا يناصر.

وحج عام سبعة وتسعين بعد الألف، ولم يقدر لي الله سبحانه الاجتماع به بمكة، وكانت وفاته بدمشق، في ذي القعدة، سنة تسع وتسعين وألف، وقبر بمقبرة الفراديس، ورأيت له شعراً يستلب العقول والألباب، ويأخذ بركته

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (١ / ٢٥٤) (١٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢ / ٣٢٨).

مجامع القلوب إذا أدير بين الأصحاب .

فمنه قوله :

نفسٌ أمانيهَا تُعلِّلُهَا	تَعْلُهَا تَارَةً وَتَنْهَلُهَا
ولوعةٌ في الضلوعِ أصعبُ ما	يذيب صلدَ الحجارِ أسهلُّها
غداةً بانوا فلا وربك ما	ظننتني في الركابِ أثقلها
رفقاً بها حادي المطي ففي	خلب فؤاد المحبِّ أرجلها
وفي سبيل الغرام لي كبد	تبيت أيدي النوى تُملِّلُهَا
تعلّة للمنون قائدة	آخرُها قاتلٌ وأولها
أساورُ النجمِ أبتغي قِصراً	ليلتي والجوى يُطوِّلُهَا
وليت ساجي اللحاظ يرحم من	يبيت من أجلها يُدَمِّلُهَا
الله في ذمة أضعفت وفي	حشاشة مَلَّهَا مُعَلِّلُهَا
أما وجفنيك والفتور وما	أورث جسمي ضنا تذبلُهَا
وأسهم قد أراشها حور	تقصد حَبَّ القلوب أنصُلُهَا
لمهجتي في هواك تكبر أن	يصدّها ما يقولُ عُذْلُهَا
إلام تغضي وفي الحشا حُرِّق	لا تستطيع الجبالُ تحملُهَا
صبايةً إن أردت أكتمها	عنك فذاك الهوى يفصلُهَا
أو جم تالله إذ رآك فقد	أعجز عن كلمة أحصلها
ومنطقي فيك من فصاحته	يعود سَحبانٌ وهو باقلُهَا
وهذه حالة الكئيب ولو	جحدتها ما أظن تجهلُهَا

تركتني واستعضت عني من
أعدمني الله في الهوى فئة
هم أشربوا طبعك القساوة هل
أما عرفت العفاف من دنف
غُذي لبانَ الهوى على صغر
إن راح يحكي صبايةً خضعت
يعلمُ النوحَ كلَّ ساجعةٍ
ويحَ قلوبَ المتيمين إذا
أفديكَ يا قاتلي بلا سبٍ
أمسيتُ شيخَ الشيوخ فيك ولي
وفيك شرخُ الشباب مرَّ ولم
تلكَ لعمرُ الهوى رضاك فإن
تالله لو شاهدتُ عيونُك ما
عساكَ تحنو لمن مطامعه
ألفتُ جوبَ الفلاة مذ غدرت
وكم ليالٍ سهرتهنَّ ولي
ومفرشي وسطَ كل مُسبِعةٍ
وليسَ إلا هواك يؤنسني
أما كفى يا ظلومُ ما فعلتُ

أخفُ ألفاظه أناقلُها
ثناك عن وصلي تقولُها
نراك يوماً للعطف تبدلُها
مداخلُ السوء ليس يدخلُها
فهو لأهلِ الشجونِ موئلُها
له القوافي ودان مُشكِها
فهو صدى دوحها ويبلُها
تصرمتُ في الهوى حبائلُها
قتلةُ مُضناكَ من يُحلُّها
روايةُ أدمعي تسلسلُها
أفزُ بأمنية أوئلُها
عزَّ فيا خيبةً أنازلُها
ألقاه سَحَتْ وجادَ وإبلُها
عليكَ دون الورى مُعولُها
بي الليالي وغارَ جَحفلُها
رامحُها سامرٌ وأغزلُها
قتادُها والوسادُ قنقلُها
بصورة منك لي يمثلُها
غزاةُ جفنيك بي وغزلُها

ولست أشكوك بل يلد لمن
فأنت عندي ولو هدرت دمي
وإن توارث شמושُ حسنك عن
وإن تناءت ركائي ووثت
فاسلم ولا تكثر بجرمة ذي
تولّ هت نفسه تذلّها
خيرُ ولاه الورى وأعدّها
نواظري فالقواد ماقلها
رسائي فالرياح تنقلها
نفس أمانها تعلّها

وقوله :

لم أنس غصناً دنا يوسدني
وضمّني باليسار ضمّ شج
وقال لي والظلام معتكّر
تُجنّبي عاشقي فقلت له
يمينه والتحفّت يُسراه
فارقه الحبّ ثم وافاه
والقم مني ملاصق فاه
أي والذي لا إله إلا هو

[١٢٢٣] عبد الحي بن عبد الحق الشرنبلالي الحنفي^(١).

صاحبنا الفاضل المحصل، له البراعة في كثير من العلوم النافعة، أخذ
عن حسن الشرنبلالي، وأحمد الشويري، وعن شيخنا سلطان [المزاحي]،
ومحمد البابلي، وعلي الشبراملسي، ومحمد العناني، وتصدر للتدريس
بالجامع الأزهر، لما ماتت أقرانه، انتهت إليه الرئاسة في فقه الحنفية، بالديار
المصرية، حتى توفي سنة ألف ومئة وسبع عشرة بمصر، ودفن بترية المجاورين.

[١٢٢٤] عبد الحي بن محمود، الحمصي المولد، الحلبي الأصل،

(١) «عجائب الآثار» للجبرتي (١ / ١٢١).

الدمشقي الدار، الحنفي^(١).

الفاضل العلامة، كان من فقراء سيدي أبي الوفا ابن الشيخ علوان الحمصي، وكان في كل جمعة يخرج من حمص إلى حماة لزيارته، فخطر له خاطر في طلب العلم، فاستشار أباه، فقال له والده: اذهب إلى شيخك أبي الوفا، وانظر ما يشير عليك، وأي مدينة يأمر بك بالسفر إليها، فسافر إلى الشيخ، فقصّ عليه قصته، وما قال له أبوه.

فقال له الشيخ أبو الوفاء: اذهب إلى موقف حماة، فهناك رجل مجذوب، قف أمامه، وقل له: إن وفاء بن علوان يقرئك السلام، ولا تزد على ذلك، وانظر ماذا يجيبك به، قال: فمضيت إليه، ووقفت أمامه، فلما أحسن بي، رفع إلي رأسه، فقلت له: إن الشيخ وفاء بن علوان يقرئك السلام، فقال: حيّاه الله، عليك وعليه السلام.

ثم انتصب قائماً، وصفق يديه، ونادى بأعلى صوته حيّاه الله بلاد الشام، فيها الخوخ والرمان، فيها زقزق العصفور، فيها شيخ بلاططور، وكرر ذلك مرتين أو ثلاثاً، قال: فرجعت، وأخبرت الشيخ، فقال: يا عبد الحي! اذهب إلى دمشق، يحصل لك العلم والدنيا، وكان الأمر كما قال.

فقبل إشارة شيخه، وسافر إلى دمشق^(٢)، وقرأ بها على العلامة علاء

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٩٧) (١٨٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٤٢).

(٢) رحم الله المصنف وغفر له، وهل يصح لعاقل أن يقبل هذه الحكايات، وهل في الدين من يقبل كلام المجانين، ويجعل من تلعب الشيطان وسيلة للقبول عند رب العالمين.

الدين بن عماد الدين الشافعي، ثم على العلامة شهاب الدين الطيبي شيخ الإقراء، ثم لازم إسماعيل النابلسي، ورفيقه عماد الدين الحنفي، فحصل عندهما النحو والصرف، والمعاني والبيان، وتخرج بهما، وأخذ الفقه عن عماد الدين وغيره حتى برع، ودرس بالعربية والتركية، وكان يدرس بالتركية أكثر، ويعرف لسان التركية معرفةً صالحةً، وكان يحب الصالحين ويعتقد بهم.

وسافر إلى الروم، وكان ممن أخذ عنه بها: مفتي القسطنطينية يحيى بن زكريا، واتفق أنه وقع بينه وبين القاضي محمد بن الكيال خصومةً، فشتمه الكيال وأهانته، فبلغ القاضي محب الدين، والشهاب أحمد العياشي، فأرادا أن يجمعا على ابن الكيال جمعيةً، يقيما^(١) عليه فيها الحق، ويعزرانه^(٢) عند القاضي.

فرأى المترجم في تلك الليلة في المنام العارف بالله الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي، وهو في بستانٍ عظيم، قال: فدخلت عليه، فشكوت إليه، فقال: يا عبد الحي! أما قرأت تائيتي؟ فقلت: نعم، قال: أما قرأت قولي: إن لم تجدْ منصفاً للحق كله إلى مولى البرايا وخلاق السموات

قال: فاستيقظت وخاطري منبلج، واستخرت الله تعالى في الانتصار، وذهبت إلى الجماعة، وأخبرتهم بما رأيته، وصرفتهم عن ذلك، وكانت وفاته يوم الأحد، سادس رمضان، سنة عشر بعد الألف، ودفن بمقبرة الفرايس،

(١) كذا في الأصل، والصواب: يقيمان.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: ويعزرانه.

بعد أن صُلي عليه.

[١٢٢٥] عبد الحي بن الملا يوسف الكردي^(١).

ولي تدرّس الضيفية بدمشق، وكان له يدٌ طائلةٌ في علوم المعقول،
واتصل بخدمة أويس باشا، فلما ولي نيابة مصر، كان معه، وجعله قاضي
الديوان، وحصل له مالٌ كثيرٌ، ثم رجع إلى دمشق، فلزم بيته، لا يخرج إلا
نادراً، وكان يشفع عند الحكام، وتقبل وجاهته، ولا يتكلم في أحدٍ بسوءٍ،
ولم يمش في ضرر أحد.

ولما مات الشيخ حسن البوريني، ولي تدرّس الشامية البرانية عنه، ثم
لما مات، رجعت للشيخ أحمد العيثاوي، وكان البوريني فرغ له عنها قبل
موته، ولم يمكنه منها قاضي دمشق إذ ذاك محمد حوي زاده، وقرر بها صاحب
الترجمة، مات في جمادى الثانية [١٢٢٦]، سنة خمس وعشرين بعد الألف.

[١٢٢٦] عبد الحي بن أحمد العُكر - بفتح العين وسكون الكاف آخره

راء - الصالحى الدمشقى الحنبلى، الشهير بابن العماد^(٢).

الشيخ الإمام، العالم العلامة، الدراكة الفهامة، كان من أفاضل عصرنا
في فنون العلوم العربية، وإليه الإشارة في العلوم الحسابية، وغاية في العلوم
الدينية.

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢ / ٥٠٠) (١٨٤)، «مخلاصة الأثر» للمحبي

(٢ / ٣٤٤).

(٢) «مقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٦٣)، «مخلاصة الأثر» للمحبي (٢ / ٣٤٠)،

«الأعلام» للزركلي (٣ / ٢٩٠).

وُلد بالصالحية، سنة ثلاثين بعد الألف، وبها نشأ، ولازم القطب الرباني
أيوب بن أحمد الخلوتي الدمشقي، وأخذ عنه علوم الطريق، وأخذ الفقه
والحديث عن العالم العامل محمد بن بلبان البعلي الصالحي، وعلوم الحساب
والمبيقات عن الشيخ رجب بن حسين، وغيرهم مما يطول ذكره.

ورحل إلى مصر، وأخذ بالجامع الأزهر عن أكابر الشيوخ، أهل التمكين
والرسوخ؛ كشيخنا سلطان، ومحمد البابلي، وعلي الشبراملسي، والشهاب
القليوبي، وغيرهم، وأجازه جل شيوخه، ثم رجع إلى دمشق، وأفاد وأجاد،
وألف كتباً عديدة، من أجلها: «تاريخ» على أسلوب تاريخ الإسلام للذهبي
في مجلدات، وصل فيه إلى سنة ألف.

اجتمعت به بدمشق، ورأيت فيه من التواضع، وحسن الخلق، وكرم
النفس، ورقة الطبع، وسلامة الصدر، والأدب الظاهر والباطن، ما يفوق
الوصف، وتوجه للحج إلى بيت الله الحرام، فقصى حجه، فأدركه أجله في
سابع عشر ذي الحجة الحرام، سنة ثمان وثمانين بعد الألف، ودفن بالمعلاة
- روح الله روحه، وأعلى في عُرف الجنان فتوحه -.

وأنشدني له بعض أصحابنا بيتين نظمهما في النوم، وليس له غيرهما:

كنتُ في لُجَّةِ المعاصي مقيماً لم تنلني يدُ ترومُ خلاصي
أنقذتني يدُ العناية منها بعدَ ظني أن لاتَ حينَ مناصي

[١٢٢٧] عبد الحميد بن عبد الحليم بن عبد الباقي بن حسين النزلي.

كان من أهل الفضل والصلاح، تَلَاءَ لكتاب الله تعالى، وأقام مآثر سلفه،

ورزق جاهاً حسناً^(١) . . . (٢).

[١٢٢٨] عبد الحق بن محمد بن محمد السُّمَّاقِي الدمشقي، الشيخ
العلامة زين الدين^(٣).

مولده سنة اثنتين وستين وتسع مئة، وكان اشتغاله على والده، برع في
الأصول والفقه، وغلبت عليه العلوم العقلية، وصحب الشيخ محمد بن فواز،
وأكثر انتفاعه به، وسافر إلى حلب، ثم إلى القسطنطينية، وولي تدريس
التقوية، ودار الحديث الأشرفية.

وكان شاعراً مجيداً، وكان والده ثرياً من المال، ثم أفلج المترجم،
وأقعد نحو ستين، فمات أبوه، وعاش بعد أبيه نحو عشرين يوماً، [ومات]^(٤)
يوم الأحد، خامس عشر رمضان، وقت الغداء، سنة عشرين بعد الألف،
وُصلي عليه بالجامع الأموي، قبيل العصر، ودفن بمقبرة باب الصغير.

ولولده إسماعيل يرثيه:

طَرَفٌ تَقَرَّحَ مِنْ دَمٍ مُتَدَفِّقٍ	وَحَشًّا تَجَرَّحَ مِنْ جَوَى وَتَحَرُّقٍ
أَسَى تَجَمَّعَ لَمْ يَكُنْ بِمَجْمَعٍ	لَشَتَاتٍ شَمِلَ لَمْ يَكُنْ بِمَفْرِقٍ
خَطْبٌ لَقَدْ صَدَعَ الصِّفَا مِنْهُ وَمِنْ	بَيْنِ أَتَى مِنْ غَيْرِ وَعِدٍ مَطْبِقٍ

(١) في الأصل: حسنة.

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطران بياض».

(٣) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢ / ٤٩١) (١٨٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي
(٢ / ٣١٠).

(٤) ما بين [] ليست في النص، أضيفت لتمام السياق.

مولى مكارمه إذا ما جُمعت
 وإذا تعقّد مشكلٌ لك حلّه
 قد حاز فضلاً في ميادين العلا
 جاد الزمانُ به فعادَ بجوده
 هيهات أن يأتي الزمانُ بعالمٍ
 ما حيلتي والدهرُ لم يكُ مسعفي
 يا ليت يوماً كان فيه ذهابه
 بل ليت بدرَ الأفقِ لم يكُ طالعا
 كنا نصولُ به على كيد العدا
 لكنه حُمّ القضا وتقطّعت
 فيحقُّ للعينين تبكي بعده
 ويحقُّ للقلبِ السليمِ بأنه
 ويحقُّ للدهرِ الخؤونِ بكاؤه
 قد كان غصناً بالتهاني مورقاً
 أعماله كالمسك قام عيرها
 لما تُوفي بالرضا أرخته
 فافت على سحّ السحابِ المغدقِ
 بيدي إمام في العلوم محقّقِ
 والعلم حتى إنه لم يُسبقِ
 بخلاً وكان كبارقِ متألّقِ
 يحكيه في حسنِ الصفات مدقّقِ
 وقضى عليّ بلوعةٍ وتفرّقِ
 لا كان بل ليت النوى لم يُخلّقِ
 وكذا الغزاة ليتها لم تُشرقِ
 ويكون ذخراً للشدائد لو بقي
 أيدي الرجا منا بين موبقِ
 بدم غزير لا بدمعٍ مطلقِ
 يفنى عليه من الفراقِ المُقلّقِ
 ويحقُّ للشبانِ شيبُ المَفرّقِ
 فذوى وفات كأنه لم يُورقِ
 ختمت برضوانِ الإلهِ المعبقِ
 قد مات قطبُ عالمٍ في جلق^(١)

[١٢٢٩] عبد الخالق بن خواجكي الكاشاني السمرقندي .

أخو خواجه كلان خواجه، المذكور في الطبقة العاشرة، أخذ الطريقة

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا ثلاث صفحات ونصف بياض».

عن أخيه، وعن خواجه محمد إسلام الجوباري، وحج بالشاميين سنة ثلاث بعد الألف.

قال المولى نور الدين محمد بن الحسين القزويني الدمشقي: سمعت شيخني عبد الخالق السمرقندي يقول: توفي والدي، ولي ثمان سنين، فلما وصلت حدَّ التمييز، تشرفت بخدمة خواجه محمد إسلام الجوباري، ولقنني الذكر، ثم صافحت المولى لطف الله الأزجاكتي، وكان من خلفاء والدي، ثم وصلت إلى خدمة أخي خواجه كلان خواجه، والآن ترخصت منه. انتهى^(١).

[١٢٣٠] عبد الرسول بن عبد السيد بن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى بن حسين بن بايزيد بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن يوسف بن منصور بن عبد العزيز بن عبدالله بن إسماعيل بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين بن علي المرتضى بن أبي طالب الحسيني الموسوي.

قد أفرد ترجمته ولده شيخنا العلامة محمد البرزنجي - قدس الله روحه - في رسالة حافلة نقلت منها: كان - رحمه الله - شبيهاً برسول الله ﷺ، حلواً المنطق، حسن المنظر، ذا هيئة ووقار، ورأي وإفادة، وعفة وشجاعة، فائقاً أقرانه في الفقه، مشاركاً في الحديث والنحو والصرف، له شعر بالفارسية وغيرها في التوحيد والسلوك، وخط حسن.

وكان زاهداً فيما في أيدي الحكام، ناصحاً لهم، لا يخاف في الله لومة

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة وثلاثة أرباع بياض».

لائم، شكوراً صبوراً، غيوراً وصولاً للرحم، سخياً وجيهاً، حياً عفواً، باسلاً بطلاً، ذا قوةٍ شديدةٍ، رامياً حسنَ الرمي، حسنَ النزاع لا يخطئ، ولا يزيد على سهم، ولو كان أكبر شيء، فارساً حسن التعليم للخيـل، ويرمي بالسهم وهو راكب إلى الخاتم فيصيبه، وله كراماتٌ، وحالاتٌ باهرةٌ، وخوارقٌ عجيبةٌ، وحكاياتٌ في هذا الشأن غريبةٌ.

وُلد سنة ثلاث وثمانين وتسع مئة، وظهر الشيب في لحيته، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وقرأ على جماعةٍ، منهم: ذو العلوم المفيدة، والكرامات العديدة نور الله بن شكر الله بن نعمة الله بن محمد الخالدي، قرأ عليه «مصابيح البغوي»، «وشرحه»، و«معالم التنزيل» له، وكتباً عديدةً في الفقه، وتلقن منه الذكر، وأخذ عن الشيخ إلياس «شارح العوامل الجرجانية»، وتلقن الذكر من الشيخ محمود، وأخذ عن الشيخ المرشد، صاحب المقام العالي، والكرامات الخوارق، عبد الكريم بن عبد الغفار العثماني الكوراني.

واجتمع بالخضر، وأخذ عنه، وسببه: أنه عمي، وداواه الأطباء، فما نفع، فذهب إلى زيارة السيد الشهيد الحسين بكربلاء، فلما دخل الحظيرة، أخذ رجلٌ بيده، فقال له: من أنت رحمك الله؟ قال: صديقٌ، قلت: أخبرني عن اسمك ونسبك، قال: الخضر، فأدخلني الحضره، فنظرت نوراً [ساطعاً] طلع إلى عَنان السماء، فرد الله تعالى بصري، ورجعت، ولا زال يريني. وكان كثيراً ما يطلع النور من عمامته، فيحسبون أنها اشتعلت ناراً، فيجيء واحدٌ من أهل البيت ليطفئها، وربما ضرب عمامته بكفيه، فيقول: دعها يا حيوان، وكانت هذه كلمته إذا أغلظ القول على أحد.

وله الكرامات الكثيرة، ذكرها ولده السيد محمد في رسالته، منها: أنه وقع بينه وبين بعض حكام برزنجة منافرةً، وكان ظالماً سفاكاً، فأرسل بعض أعوانه بالخفية ليلاً ليقتل السيد، فجاء وكنن له قريباً من بيته.

وكان من عادته: أنه يخرج غالب الليالي في ثياب النوم، ويقف على حجرٍ تجاه مقبرة أجداده، فيدعو لهم، ثم يرجع، فلما رأى الرجل خروج السيد، اغتتم ذلك، وانتهاز الفرصة، وتبعه إلى الحجر، فلما استغرق السيد في الدعاء، أخذ السهم ليرميه، فعمي، فتأب من ذلك، فأبصر، فقال في نفسه: لعل هذا وهماً أو خوفاً، فرجع لنيته، فعمي وصُـم، ثم تاب، فعوفي.

فقال في نفسه: كيف أرجع للأمير، وهو ذلك الظالم، وقد قال لي: لا بد من رأس السيد، أو من رأسك، فنوى السوء ثالثاً، وصمم عليه، فعمي وصُـم وأقعد في يديه ورجليه، وحيثُـذ تاب، وأخلص الله التوبة، وقال: أجعل نفسي فداءً للسيد، فعوفي، ورجع، ولم يظهر نفسه للسيد، وأخبر الأمير بما وقع، فعفا عنه، وأوصاه بالكتم، وخلع عليه ونجا، ثم بعد أيام سلط الله على الأمير المذكور ابنَ عمه، فحبسه، وبعث به إلى سلطان العجم عباس شاه، فأرسله إلى شیراز، ومات بها محبوساً.

توفي - رحمه الله - يوم السبت، في النصف الثاني من ذي القعدة، سنة ست وخمسين بعد الألف، عن ثلاث وسبعين من العمر، ودفن شمالي مقبرة آبائه ببرزنجة، من قرى شهرزور.

[١٢٣١] السيد عبد الرضا بن عبد الصمد البحراني^(١).

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٥١٧)، «لفت النظر» للجيلاني (٦٠٧)، «نفحة» =

قال في «السلافة»: الرضي المرتضى، والحسام المتضى، الصحيح النسب، الصريح الحسب، مجمع البحرين، بحر العلم، وبحر العمل، ومقلد النحرين: نحر الأدب، ونحر الأمل، إلى أدب مستفاض، وبيان واسع فضفاض.

ومن شعره: قوله من مطلع قصيدة:

بات يَسْقِينِي مِنَ الثَّغْرِ مُدَامَا	ذُو جَمَالٍ يُخْجِلُ الْبَدْرَ التَّمَامَا
حَلَّلَ الْوَصْلَ وَقَدْ كَانَ يَرَى	وَضَلَّ مَنْ يَشْتَاقُهُ شَيْئًا حَرَامَا
وَيَرَى سَفْكَ دَمِ الْعِشَاقِ فَرَضًا	فِي هَوَاهُ أَوْ يُمُوتُونَ غَرَامَا
زَارَتِي وَهَنًا وَلَمَّا يَوْفٍ لِي	مِنْهُ مِيعَادًا فَأَدْرَكْتُ الْمَرَامَا
جَاءَ فِي حُلَّةٍ مِنْ سُندُسٍ	ثِمَلِ الْأَغْطَافِ سُكْرًا يَتَرَامَى
فَاعْتَرَتْني دَهْشَةٌ مِنْ حَسَنِهِ	حِينَ أَرْخَى لِي عَنِ الْوَجْهِ اللَّثَامَا

منها:

لَيْلَةٌ كَانَتْ كَأِنْهَامِ الْقَطَا	أَوْ كَرَجْعِ الطَّرْفِ قِصْرًا وَانْصِرَامَا
حَيْثُ كَانَ الْعَيْشُ غَضًّا وَالصُّبَا	مَجْمَعِ اللَّذَاتِ وَالْدَهْرِ غَلَامَا
يَا حَمَامًا نَاحَ فِي أَيْكَةٍ	صَادِحًا مَا كُنْتُ لِي إِلَّا حِمَامَا
تَنْدُبُ الْإِلْفَ وَلَا تُذْري دَمًا	وَدُمُوعِي تُشْبِهُ الْغَيْثَ أَنْسِجَامَا

[١٢٣٢] عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن زين العابدين ابن قاضي

= الريحانة، للمحبي (٣/ ١٨٢) (١٧٨).

القضاة شيخ الإسلام الشرف يحيى المناوي الشافعي^(١).

علامة الأقطار الإسلامية، وخاتمة أئمة الشافعية، وبحر العلم الذي لا يدرك ساحله، ويزه الذي لا تُطوى مراحلُه، أشرقت في سماء الفضل ذكاء ذكائه، وخرس به ناطق الجهل بعد تصديته ومُكائه، فأصبح وهو للعلم والجهل مثبتٌ ومحققٌ، وسبق إلى غايات الفضل وما له لاحقٌ.

حتى طار صيته في الآفاق، وانعقد على فضله الوفاق، وانتهت إليه الرياسة في جميع الفنون، وأخذ عنه أحكام المفروض والمسنون، وشدت الرحال إلى لقائه، واستنشق أرج الفضل من تلقائه.

وُلد بمصر، وبها نشأ، وقرأ القرآن، وأخذ عن العلامة الشمس الرملي، والشهاب أحمد بن قاسم العبادي، والعلامة أحمد بن عبد الحق السنباطي، وعن العارف بالله عبد الوهاب الشعراني - نفع الله به -، وغيرهم من أكابر عصره.

وعنه: أخذ شيخنا محمد بن علاء الدين البابلي، وشيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي، وغيرهما من العلماء الأعيان، وجئته من قبل الآباء العلامة الشرف يحيى المناوي، ومن قبل الأمهات الحافظ الزين العراقي.

وتصانيفه في أقسام العلوم صنوفٌ، وتآليفه في مسامع الدهر أقرطٌ وشُنوفٌ، منها: «ثلاثة شروحٍ على الجامع الصغير: كبير، ووسط، وصغير»، سارت مسير الشمس والقمر، واشتهرت عند البدو والحضر، و«شرحٌ على

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٥٨)، «خلاصة الأثر» للمجبي (٢/ ٤١٢)،

«موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٧٣٧).

الشمائل^(١)، و«شرح على ألفية السيرة للعراقي»، و«شرح على البهجة، وعلى ألفية التعبير لابن الوردي».

وكتاب «تيسير الوقوف» لم يؤلف في الوقف في مذهب الشافعية مثله، و«مناسك الحج» في مجلد ضخم، على المذاهب الأربعة، وطبقات سماها: «إرغام الشيطان في أولياء الرحمن» في مجلدين، وله «طبقات أخرى وصغرى»، و«ترتيب الشهاب القضاعي وشرحه»، و«شرح أدب القضاء»، و«شرح الزبد»، و«الأربعين النووية»، و«القاموس»، و«شرح الخصائص الصغرى للسيوطي»، وغير ذلك مما يطول ذكره.

وكان له ولدٌ برع في سائر العلوم، وصار من أكابر العارفين أهل الفهوم، مات قبله بسنين، وجزع عليه، وكثر عليه وجده والحنين، إلى أن توفي بعده بثمان سنين، فتوفي في سنة ثلاثين بعد الألف بمصر، ودفن بترية المجاورين - رحمه الله تعالى، وأسكنه أعلى عليين^(٢) -.

[١٢٣٣] عبد الرحمن بن الحسين بن أبي القاسم صاحب الضحى .
السيد الولي ابن الولي، كان كريماً صاحب جاه وقبول، وله ولآبائه مآثر في قرية الضحى، وفي مهمه من أرض خفاش، ولهم القبول التام، والاعتقاد العام، عند أهل تلك الجبال، توفي ثالث شوال سنة ثمان وستين وألف.

[١٢٣٤] عبد الرحمن بن الهادي الكوكباني .

(١) جاء في الحاشية: «بل له ثلاثة شروح عليها».

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا نصف صفحة بياض».

ذو السماحة والحماسة، والوزارة والرياسة، استوزره بعد أخيه عليّ
 السيد عبد القادر بن الناصر، فتبوا سماك الوزارة على رغم حاسده العوا،
 وصلت أياديها بما وصلت، فسلمت لها الأنواء، وسما به قدرها، وتحلى جيدها
 ونحرها، وهو ماجدٌ ما جدٌ إلا في اكتساب الفضائل، ولا أخدم قصار أعلامه
 إلا طوال الذوابل، ولا أمعن إلا في حسنه وإحسانه، ولا استخدم من الكمال
 غير ياقوته ومرجانه.

وله شعرٌ حلى به جيد كماله، فمنه قوله:

سفك الدماء بقامةٍ وبناطرٍ	ما عنهما وجدَ الأنامُ مَحِيصا
ناديته مولى الملاحِ ترفقاً	فإلى متى توعدي التمحيصا
ذوقُ الهوى في الأصل مُرٌّ طعمه	لكنه قد صارَ فيك خبيصا
يا ذا الذي ملكَ الجمالَ بأسره	كم ذا أراك على الوصال حريصا
صيرتني مثلاً بحبك في الورى	وتركتني في راحتك قنيسا
فمتى أفوزُ بوقفةٍ أطفئ بها	جمراتِ حزنٍ تورث التنغيسا

[١٢٣٥] الأستاذ عبد الرحمن بن زين العابدين البكري^(١).

شيخ المشايخ الجلّة، ورئيس المذهب والملة، الواضح الطريق والسنن،
 الموضح الفروض والسنن، يَمُّ الفضل الذي يفيد ويفيض، وجَمُّ الفضل الذي
 لا ينضب ولا يغيض، المحقق الذي لا يراع له يراع، والمدقق الذي فاق
 فضله وذاع، المفنن في جميع الفنون، والمفتخر به الآباء والبنون.

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٠٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٥٧).

قرأ على أخيه أحمد، وبه تخرج، وأخذ عن العلامة جودة الضيرير
المالكي علوم العربية، وقام بعد أخيه في التدريس، فثر للفضائل حلاً مطرزة
الأكمام، ومات عن مباسم أزهار العلوم لثام.

ومن شعره:

با لله أي فتى مثلي بكم فتننا	يكي فتبكي حمام ^(١) في الدجى شجننا
أنفاسه كلهيب البرق وامضة	وقلبه برعود الشوق ما سكننا
كأنما جفنه سحب الشتاء إذا	كانونها بهمير الدمع قد هتننا ^(٢)
قد صار من شغف فيكم ومن أسف	حليف وجد وأشجان بكم وضنا
وأن ينادي منادي كل ناحية	من عذب الحب بالهجران قلت أنا
والله ما ملئت عنكم بعد بعدكم	أبدأ ولا مللت سهاداً أحرم الوسنا
وإنني عابد الرحمن منتسب	إلى صديق نبي أوضح السننا
أبي هو القطب زين العابدين ومن	في سبل أهل المعاني اقتفى السننا

توفي - نفع الله به - بمصر، بعد عصر يوم الخميس، خامس شهر
رمضان، سنة ثلاث وستين بعد الألف، من غير مرض، ودفن يوم الجمعة
بالقرافة الكبرى، بترية أسلافه رحمه الله.

[١٢٣٦] عبد الرحمن بن سليمان المحلي الشافعي^(٣).

(١) في الأصل: حماماً.

(٢) في الأصل: هبنا.

(٣) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤٠٥).

نزيل دمياط، الشيخ المحقق، التحرير المدقق، محرر العبارات،
بلطائف الإشارات، الذي جبل طبعه على الفهم الصحيح، ورزق دقة النظر
وقوة الترجيح، وأعطاه الله سبحانه ما أعطاه من قوة الفكرة، وسرعة الاستخراج،
وحباه الله ما حباه من لطافة المزاج.

يكاذُ من رقة الألفاظ يحملُهُ روحُ النسيم و برقُ السمع يخطفُهُ
قد رَقَّ حتى إذن لو حل من أدبٍ في طرفٍ ذي رَمَدٍ ما كان يَطْرِفُهُ

مولده المحلة الكبرى، وهي قصبة الغربية من مصر، وقدم مصر،
واشتغل بالعلم، وجدّ فيه، [وقرأ بالروايات على الزين عبد الرحمن اليميني،
وقرأ العلوم على محيي الدين ابن شيخ الإسلام زكريا، والنور علي الحلبي،
والشمس محمد الشويري، وغيرهم]^(١)، وأخذ عن الزين، وصحب شيخنا
علياً الشبراملسي، واقتصر عليه من بعض شيوخه، [ولازمه في الليل والنهار،
والعشي والإبكار]^(٢)؛ بحيث إنه انقباد إليه انقياداً عجيباً، وهكذا كان في
شيخنا رحمته من مزيد الحلم والأدب في الصحبة مع من هو دونه، ما لم تره في
أحد من علماء زمانه.

ومن غريب ما اتفق له معه: أن شيخنا كان يحضر دروس الشمس
الشويري؛ لكونه أسنّ منه، وكان الشمس المذكور يعتقد زيادة فضل شيخنا،
ويكثر المطالعة لأجله، ويؤمن النظر في تحرير المسائل الفقهية، وكان - مع

(١) ما بين معقوفين ليس في الأصل.

(٢) ما بين معقوفين ليس في الأصل.

مزيد جلالته - إذا توقف في أثناء مطالعته في شيء، ولم يظهر له الجواب عنه، يكتب عليه، ويعرضه على شيخنا، فيجيبه عنه، وكان شيخنا من دقة النظر بمكانٍ مكيّن، مما ذكرنا بعضه في ترجمته - رحمه الله -.

فلما رأى المترجم ذلك، منع شيخنا من حضور دروس الشمس الشوري، وحلف عليه بالله سبحانه أن لا يحضره، وقد قدمنا أن شيخنا كان رجلاً نبوي الخلق، فحاول أن يخلصه من اليمين، فلم يقدر، ولم تطب نفسه أن يتكرر خاطره؛ لما قدمناه من شدة انقياده إليه، فترك حضور الدرس.

وبلغ ذلك الشمس الشوري، فتعب غاية التعب، وظهر منه التغير الشديد على صاحب الترجمة، ودعا عليه بدعواتٍ، منها: أن الله سبحانه يقطعه عن الجامع الأزهر، كما قطع شيخنا عن حضور درسه، فاستجاب الله سبحانه دعاءه، وهاجر من الجامع الأزهر بغير سبب.

ولم يطب له المكث في مصر، وتوجه إلى دمياط، وأقام بها، ولم يرزق فيها حظاً في دروسه، مع أنه أفضل من فيها من علمائها، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وله مؤلفات ورسائل كثيرة، منها: «حاشية على تفسير البيضاوي».

توفي - رحمه الله - بدمياط، عام ثمان وتسعين وألف، في شهر رمضان.

[١٢٣٧] السيد عبد الرحمن بن أحمد بن حسين بن علي بن محمد

ابن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه محمد المقدم^(١).

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٦٢)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٧)،

«خلاصة الأثر» للمحبي (٢ / ٣٤٦).

أحد السادة الأشراف، بني علوي المشهورين بمحاسن الأوصاف،
اشتهر هو كوالده بالبيض - بكسر الباء، على وزن صيغة جمع أبيض -، المشهور
بالحلم، وكظم الغيظ، العالم العامل، الصوفي الكامل.

وُلد بيندر الشحر المحروس، ونشأ في روضه المأنوس، وحفظ القرآن،
وصحب جماعة من الأعيان، ورحل إلى مدينة تريم، وأخذ عن عالي الرتب
السيد أحمد بن علوي باجحدب، ولازم الشيخ أبا بكر بن سالم، وغيرهما من
العلماء العارفين، والأئمة المشهورين.

واشتهر بالأدب والصلاح، والعلم والفلاح، وكان واسع الصدر، رفيع
القدر، وله نظمٌ حسنٌ، ومديحٌ مستحسنٌ، وقصائد عظيمةٌ في مدح السادة
الأكابر؛ كأبي المكارم السيد أبي بكر بن سالم.

وكانت وفاته سادس جمادى الأولى، سنة إحدى وألف بيندر الشحر،
وقبره معروفٌ يزار - رحمه الله رحمة الأبرار -، وبينه وبين الشيخ أحمد باجبر
مكاتباتٌ في «مجموعة الأشخر».

[١٢٣٨] عبد الرحمن بن العز بن محمد القصري الفاسي المالكي^(١).

كان إماماً عمدةً في العلم، والعمل الظاهر والباطن.

وُلد في المحرم، سنة اثنتين وسبعين وتسع مئة، وقرأ على أخيه يوسف
أبي المحاسن الفاسي، وعلى الفقيه المفتي الخطيب أبي زكريا يحيى بن
محمد السراج، والقاضي الفقيه الخطيب أبي محمد عبد الواحد بن أحمد

(١) «خلاصة الأثر» للمجبي (٢ / ٣٧٨)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني

الحميدي، والإمام المفضّل الأستاذ أبي العباس أحمد بن قاسم العزومي،
والإمام المحقق النظار أبي عبدالله محمد بن قاسم القيسي القصار، والإمام
المقرئ المجود أبي محمد الحسن بن محمد الدراوي، وعنه خلق لا يحصون،
منهم: وارثه الأول، المكمل الكمل أبي^(١) النصائح محمد بن محمد بن عبدالله
ابن معن، ووارثه الثاني، وابن ابن أخيه العلامة عبد القادر الفاسي.

وقد أفرد ترجمته وترجمة شيوخه، الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر
الفاسي، في مجلّد حافل لم أقف عليه.

وكانت وفاته ليلة الأربعاء، السابع والعشرين من ربيع الأول، سنة ست
وثلاثين وألف، وله مؤلفات، منها: «حاشية على البخاري»، و«حاشية على
شرح الصغرى للسنوسي».

وكراماته كثيرة شهيرة، وكان بعض الناس في عصره يلزم تنبيه الأنام
كثيراً، فذكر ذلك له، فقال: انظروا هل أنتج له شيء من كثرة صلاته على
النبي ﷺ، وإلا، فاعلموا أن باطنه مشوّب، فدل كلامه على أن الطاعات،
ولا سيما الصلاة على الوسيلة العظمى ﷺ، الذي هو أصل كل خير، إذا صادفت
محلاً طاهراً، أشرقت فيه أنوارها، ولاحت عليه أسرارها، وإنما يدفعها عدم
القابلية؛ كالثوب المكدر لا يشتعل، وكان - نفع الله تعالى به - يقول: إنما
يصحب الناس المشايخ؛ ليعرفوهم أنهم عبيد الله، فيرضوا بما يصدر،
لا ليدافعوا ما يصدر منهم^(٢).

(١) كذا في الأصل، والصواب: أبو.

(٢) في الأصل: منه.

قلت: ويشهد لذلك: ما ذكره العلامة برهان الدين اللقاني، في «شرح الكبير على الجوهرة» في شرح قوله: صغيرة كبيرة فالثاني... البيت، فإنه قال - بعد ما ذكر أنواع السحر العشرة - ما نصه: قال الإمام فخر الدين في كتاب «الملخص»: السحر والعين لا يكونان من فاضل، ولا يقعان، ولا يصحان منه أبداً؛ لأن من شرط السحر الجزم بصدور الأثر، وكذلك أكثر الأعمال من شرطها الجزم، والفاضل المتبحر بالعلوم يرى وقوع ذلك من الممكنات، التي يجوز أن توجد، وأن لا توجد، فلا يصح له عمل أصلاً. وأما العين، فلأنه لا بد فيها من فرط التعظيم للموتى، والنفس الفاضلة لا تصل في تعظيم ما تراه إلى هذه الغاية، فلذلك لا يصح السحر إلا من العجائز والتركمان والسودان، ونحو ذلك من النفوس الجاهلية. انتهى.

[١٢٣٩] عبد الرحمن أبو الفيض بن يوسف بن محمد بن علي ابن القطب الرباني الشيخ سيف الدين ابن القطب العارف بالله إبراهيم بن موسى ابن العارف بالله الشيخ سيف الدين، تلميذ سيدي الشيخ إبراهيم الدسوقي، الأجهوري الشافعي.

صاحبنا الشيخ الفقيه العلامة، أخذ عن ابن عمه الشيخ عبد البر الأجهوري، والشهاب القليوبي، وخضر الشويري، وسلطان المزاحي، ومحمد البابلي، وعلي الشبراملسي، وعبد النور الشهاوي، ومن في طبقتهم. توفي سنة ست وتسعين وألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين، ومن مؤلفاته: «حاشية على شرح الخطيب على الغاية».

[١٢٤٠] عبد الرحمن الشريف اللجائي.

كان شيخاً جليل القدر، عظيم الكشف، أخذ عن عمه الحسين، وعنه :
كثير؛ كالشيخ عبد القادر الفاسي، وتوفي بفاس بعد الأربعين وألف - رحمه
الله - .

[١٢٤١] عبد الرحمن بن يحيى بن محمد الملاح الحنفي المصري^(١).

الناظم النائر، الكاتب الشاعر، أوجد أهل زمانه، والتميز بالفضل على
أقرانه، كان فاضلاً أديباً، شاعراً مجيداً، زاحم بمنكبه صدور الأماجد، ونظم
مع بلغاء عصره ذوي المحامد، له نظم أرق من النسيم، ونثر فاق به على
الفاضل عبد الرحيم، أحلى من التسليم.

وكان له حظوة تامة عند الأستاذ الشيخ زين العابدين بن محمد البكري،
ثم لازم بعده أخاه الأستاذ أبا المواهب، ثم لازم بعده الأستاذ الشيخ أحمد بن
زين العابدين، وكان كاتب يد الجميع، إلى أن اخترمته المنية في يوم الثلاثاء
ثامن عشر شعبان سنة أربع وأربعين بعد الألف بمصر، وصلي عليه بالجامع
الأزهر في مشهد عظيم لم ير مثله، حضره أكابر العلماء، وكان الإمام بالصلاة
عليه الأستاذ الشيخ أحمد البكري، وخطب له على الدكة الشيخ سليمان
الكوش.

وشعره جيد سائر، مدح به معاصريه من العلماء والأكابر، مع نزاهة
النفس، وحسن الشيم، والخلق الهني، وعلو الهمم، فمنه قوله :
ما لحاوي الجمال في الحسن ثاني وفؤادي ما مال عنه لثاني

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٣٤)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٢/ ٤٠٤)،
«الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٤١).

ذي جمالٍ بطلعة كهلالٍ حار في حسنه البديع لساني
 رشاً راشقٌ فؤادي بقدٍّ إن تشنى يا خجلة الأغصان
 ناسخ حقق المحبة عندي بعدارٍ وسالفٍ ريحاني
 ماس غصناً رنا غزالاً وظيماً لاح بدرأً علا على غصنٍ بانٍ
 بخدودٍ لبهجة الورد تروي ونهود روثٍ عن الرمان
 يا بديعَ الجمال يا نورَ عيني أنت والله فاضحُ الغزلان
 لا تعذب قلبي بصدود بينٍ وبعادٍ يا ساحرَ الأجفان
 لا تطع يا مليحُ كلِّ عذولٍ عذله والملامُ قد آذاني
 واتقِ الله في حُشاشة قلبي لا تُذِقها حرارة الهجران
 يا كحيلَ العيونِ يكفي بعاد بتثني قوامِك الفتان
 أنت قصدي من الملاح وحيي لك داعي الغرام قد ألواني
 لا تذقني صداً وبعداً وسهداً وتغيرُ يا مُنتهي ألواني
 يا عذولي على غرامٍ مليحٍ كامل الظرف من حسان الجنان
 هل حبيبي شمسٌ وإلاً هلال أم من الحور أم من الولدان
 هو لا شك مفرّدُ الحسنِ حقاً وأراه قد فرَّ من رضوانٍ
 قسماً يا مليحُ مالك ثانٍ لا ولا لمثلِ عثمان ثاني

[١٢٤٢] عبد الرحمن العرضي الحلبي .

هذا الفاضل الألمعي ، والأديب اللوذعي ، نطق بالشعر قبل القرن ،
 وتقدم على غيره في قليل من السنين ، إلا أنه لم يساعده الأجل والأيام ، وفجأه

طارق الحمام، وتفرقت أشعاره أيدي سبا، ولم يبق لها أثر ولا نبا.
ومن شعره قوله:

لا وخصرٍ صاغ لي فيه الضنا وعيونٍ كم لنا فيها عنا
وخدودٍ مثل وردٍ نضرةٍ وجبينٍ بالبها قد أعلننا
ما هلال الأفق إلا سارقٌ منيتي من حاجيك الانحنا

[١٢٤٣] عبد الرحمن بن عبد القادر المالكي^(١).

أحد الفقهاء الأعلام، والجهابذة مشايخ الإسلام، سارت بفصائله الرواة شرقاً وغرباً، وأخذ عنه علماء عصره عجباً وعرباً، له مؤلفات مفيدة، منها: «كتاب المغارسة»، وهو متن لطيف، ووضع عليه شرحاً عجيباً كثير الفوائد، استطرد فيه الأحاديث التي في فضل الغرس وندبه، وجملة ما فيه من الأحكام، ونقل الخلاف في أطيب الكسب، هل هو: التجارة، أو الصناعة باليد، أو الزراعة؟ قال: والأخير هو الصحيح، ونقله عن النووي.

ومن فوائده فيه: أن من غرس غرساً يوم الأربعاء، وقال عند غرسه إياه: سبحانه الباعث الوارث، فإنه يدرك ثمرته، قال: هكذا ذكره الشيخ الثعالبي. في بعض كتبه.

توفي سنة عشرين وألف.

[١٢٤٤] عبد الرحمن بن ولي الدين البرُّلُسي.

بضم الموحدة والراء، واللام مع تشديدها، نسبة إلى البرُّلُس: نجرٌ عظيمٌ

(١) «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣١٠).

من سواحل مصر .

أحدُ أعلام عصرنا في العلوم الحسائية، والميقات والجفرية، إلى أدبٍ باهرٍ، وكمالٍ في سائر العلوم ظاهر، كان - رحمه الله - بإقليم مصر مرجعاً لمشكلات علم الميقات والتقويم، وله اليد البيضاء عند أرباب المناصب؛ لما رأوه من مهارته، وصحيح علمه .

رأيته - رحمه الله - وقد رقى شرف السبعين، والتقي من هيئته بستين .
توفي بـ «رشيد» يوم الثلاثاء، رابع عشري ذي الحجة الحرام، سنة اثنتين وثمانين وألف، وصلى عليه إماماً بالناس الشيخُ العالم الولي علي الخياط - رحمه الله - .

[١٢٤٥] عبد الرحمن بن عبد الله بن عتيق الحضرمي الأصل، المكي المولد والمنشأ^(١) .

تزوج والدته بنت الشيخ محمد جار الله بن أمين الظهيري، فجاءت منه بصاحب الترجمة، وأخيه أبي بكر، فخدم الشريف حسن بن أبي نمي، سنة ثلاثين بعد الألف، وأفهمه النصح في الخدمة، وسحره إلى أن تمكن منه غاية التمكن، وبقي حاله كما قال الشاعر:

أمرُك مردودٌ إلى أمره وأمره ليس له ردُّ

فتسلط على جميع المملكة، وتصرف فيها كيف شاء، وبقي كل من

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٦١) .

يموت من أهل البلد، أو من الحجاج، يستأصل ملكه^(١)؛ بحيث لا يترك لوارثه شيئاً، فإذا تكلم الوارث، أظهر له حجة أن صورته كان قد اقترض منه في الزمن الفلاني كذا وكذا ألف دينار، ويقول: هذا الذي أخذه دون حقي، وبقي كذا وكذا.

وطريق كتابته بهذه الحجة وأمثالها - على ما بلغني ممن أتق به -: أن تكتب المحكمة تحت أمره وقهره، فيأمرهم بكتابة الحجة، فيكتبوها^(٢)، وعنده أكثر من مئة مهر القضاة والنواب السابقين، فيمهرها، ويأمر عبد الرحمن المحالي أن يكتب إمضاء القاضي الذي مهر الحجة بمهره، ويكتب خاله الشيخ علي بن جار الله، وعبد القادر بن محمد بن جار الله شهادتهما، ويكتب الشيخ علي أيضاً عليها ما نصه: تأملت هذه الحجة، فوجدتها مسددة، وشهد بذلك محمد بن عبد المعطي الظهيري، وابن عمه صلاح الدين بن أبي السعادات الظهيري، وأحمد بن عبدالله الحنبلي الظهيري، وغيرهم.

ثم إنه يظهر الحجة، ويقرؤها بين الناس، وجميعهم يعرف أنها زورٌ لا أصل لها، ولا يقدرون أن يتكلموا بكلمة واحدة؛ خوفاً من شره، وقوة قهره، واستولى بهذا الأسلوب على ما أراد، كما أراد، وإذا شكاً أحد إلى الشريف حسن، يقول: هذه حجة شرعية، وشهودها مثل هؤلاء الجماعة الأجلاء، كيف أردوها؟ فنفرت قلوب الناس من ابن عتيق، وضجوا وضجروا، وكل من أمكنه السفر سافر، وما تأخر إلا العاجز.

(١) في الأصل: ماله.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: فيكتبونها.

وكان الشريف أبو طالب بن حسن كلما سمع شيئاً من هذه الأمور، تألم غاية التألم، فأول ما استقل بالسلطة، أرسل من «المبعوث» قبل وصوله إلى مكة رُسُلَه بمسك ابن عتيق، فمسك يوم الجمعة بعد العصر، واستمر في الحبس يوم السبت والأحد، فلما وصل الشريف أبو طالب إلى مكة، وتولى^(١) أمر والده الشريف حسن ودفنه، استدعى ابن عتيق، وسأله عن أفعاله، فقال: قد فعلت جميع ذلك، ثم رده إلى الحبس.

وفي ليلة الاثنين أخذ ابن عتيق جنيبة العبد الوصيف، المرسم عليه، وهو نائم، فاستيقظ العبد، وخلصها منه، فأخبر سيده الشريف أبا طالب بذلك، فأعطاه جنيبة، وقال له: خذ هذه، وقل له: لا تسرق الجنيبة في الليل، إن كنت تريد أن تقتل نفسك، فاقتلها بهذه الجنيبة، وأسرع بإرسالها إلى جهنم، وبشئ المصير، فأخبره الوصيف بما قاله الشريف أبو طالب، فأخذها منه، وأدخل منها في بطنه نحو إصبع، ثم أخرجها، ثم أعادها ضعف الأول، ثم أدخلها جميعها، ثم أخرجها، وقال: وإمالي فمات.

وكان يتبجح ويقول: الشرع ما نريده، وأبطل في أيامه عدة من المسائل الشرعية؛ كالوصايا، والعق، والتدبير، وباع أمهات الأولاد بأولادهم، فسبحان الحليم الذي لا يعجل، يمهل ولا يهمل، وقد قال ﷺ: «إن ربك ليملئ للظالم، حتى إذا أخذه، لم يكن يفلاته»، فقد أخذه على غرة، وقتل نفسه، ورمي به في درب جدة، في حفرة صغيرة، بلا غسل ولا صلاة عليه ولا كفن، ورمت عليه العامة الأحجار.

(١) في الأصل: وتوالى.

وعملت الفضلاء فيه تواريخ، منها: قول بعضهم:

أشقى النفوس الباغية ابن عتيق الطاغية
نار الجحيم استعوذت منه وقالت مائية
لما أتى تاريخه (أجب لظي والهوية)

ذكر ذلك عبد الكريم بن محب الدين القطبي، ونقلته من خطه باختصار.

[١٢٤٦] عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني^(١).

قال السيد في «سلافته»: قرأت في تذكرة القاضي محمد بن دراز المكي ما نصه: لما ولي الخطابة والإمامة والفتوى العلامة عبد الرحمن بن عيسى المرشدي المكي، عام تسعة عشر بعد الألف، امتدحه الأفاضل من أهل عصره، إلا أنه لم يشنف سمعي، بأرق من قصيدة لصاحب الترجمة، التي أنشده إياها مهنتاً له، وهي:

أنعمت بالجميل ذات الجمال وتجلت في حلة الإقبال
وصلت محبها ولكن من بعد صدود جنث به ومطال
حبذا زورة أتت لا بحول اعمل الصب لا ولا باحتيال
وجدت في الحشا حرارة وجد أطفأها ببر ماء الوصال
لا عدا ربعا انهلأل غواد مستهل بها انهلأل العزالي
كم أعادت به شبيبة شيخ نفحات من مسكها والغوالي

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٥٨).

أنا لم أدر ما الصبابة لولا
 منيّة دونها المنيّة والآ
 لورثت لي لأصقتني بما يب
 غير أنّ الهوى شديد محال
 لذت من حربه^(١) بسلم فما ز
 أشكلت قصتي وها أنا أعد
 طاهر الأصل طاهر الفضل زالك
 مرشد مبرز الحقائق من يب
 قلدتنا يد الزمان صنيعاً
 [مُنتَضٍ من قواطع الحجج اليب
 فاض جوداً وكان من قبل هذا
 وسما طالعاً به أوجب السعد
 فشهدنا جمال يوم سنه
 وانجلت خلعة الهناء ونودي
 وأشيدت معالم بذراها
 ومقام بفضله شهد الضد
 مدد سابق العناية اجرا

نظرة الريم من خلال الحجال
 جال نيّطت بأعين الآجال
 من مجال القروط والأحجال
 يفتك الريم فيه بالربال
 د سوي تيه عزّة ودلال
 ث لها رأي موضح الإشكال
 علّم الاهتداء شمس الكمال
 من خبايا غوامض الإجهال
 لا نوّدي له جزاء بحال
 ض حُساماً مبتراً للضلال^(٢)
 حين يُدعى يعد في النجال
 عد لعبد الرحمن أسمى المثال
 مشرقاً من تبسّم الآمال
 في النوادي بجودها والنوال
 يالها من معالم ومعال
 د ودانت له رقاب الرجال
 ه وفيض من سابغ الإفضال

(١) في الأصل: حرب، والصواب ما أثبت.

(٢) ما بين معكوفتين ساقط من الأصل.

أحرزت كفوها المناصب حقاً	وتباهت بعالم مفضال
وتحلّت أجيادها بعقود	أنجلت في البها عقود الآلي
ذا هكذا المواهب تأتي	لا بسعي لها ولا بذل مال
هو أهل لذاك وهو جدير	أن أغال في مدحه وأغالي
هذه مدحة ومنحة ود	لمقام السناء والإجلال
بكر فكر تضمنت طيب ذكر	لمعال أنت فخام جزال
فلدا لا تنال عند اجتلاها	بقلى حاسد ولا قدح قالي
وردت من جنبه المنهل العذ	ب وحثت الشمال كل الشمال
نسأل الله أن يُديم به النفس	ع ويحيي به دوارس الآمال
ويُقيمه مفزعا في المهما	ت حياة لصالح الأعمال
ويوالي له الهنا والمسرا	ت بمر البكور والآصال
وصلاة من الإله دواماً	ما همت سحب مغدق هطال
لرسول الإله والآل والصحا	ب فأكرم بخير صحب وآل

[١٢٤٧] عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين محمد الخطيب

الشربيني^(١).

شارح «المنهاج»، وغيره من المؤلفات النافعة، قال النجم الغزي في

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٠٣) (١٨٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي

«ذيله»: اجتمعت به ليلةً بالمدينة المنورة، عند الشيخ مرعي بن عراق الشامي، سنة عشرين بعد الألف، فرأيته من أهل العلم والبراعة في فنون، حسن الأخلاق، كثير التواضع، عليه أبهة العلماء، وزِيُّ الفقهاء، وتجارت معه في أبحاثٍ أفصحت عن فضيلة كلية، وسألته: كم حججتم؟ فقال: أربعاً وعشرين مرة، فقلت: أنتم - معاشر المصريين - يحج الواحد منكم مراتٍ، وأهل الشام لا يكاد الواحد يحج منهم إلا مرة، فأنتم أرغب في الخير منا، فقال لي: يا مولانا! الواحد منا يستأجر بغيراً بعشرة دنانير، ويحمل تحته ما تيسر من الزاد، وأنتم إذا حج الواحد منكم، يتكلف كلفةً كثيرةً، تكفي علةً منا، وطريقكم أشقُّ من طريقنا، والأجر يكون على قدر النَّصَبِ والنفقة، كما في الحديث، فحجةُ الواحد منكم تعدل حجَّات الواحد منا، فدل ذلك على إنصافه، وحسن نظره.

ثم لما حججت سنة ثمان بعد الألف، رأيته بمكة المشرفة، فوجدته قد زاد نورانيةً، وعظُم علماً وحلماً، وهو ملازمٌ مع ذلك على العبادة، وكان قد أخذ العلوم من والده، ثم غيره، وكان يجاور بمكة في أواخر أمره كثيراً، وكانت وفاته في شهر صفر، سنة عشر بعد الألف - رحمه الله -.

[١٢٤٨] عبد الرحمن بن أبي الفضل بن بركات الموصلي المبداني

الشافعي^(١).

كان شيخ زاويتهم بميدان الحصى، ولما استخلفه والده في حياته، ذكر

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٠٤) (١٨٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي

(٢/ ٣٤٦).

أنهم كان لهم حلقة يوم الجمعة بالجامع الأموي، قد تركت منذ زمانٍ قديمٍ،
فأذن لولده المذكور، فعملت له حلقةً غربي الصنّجق، داخل الجامع، في حدود
الألف، بعد أن استشار خاله الشيخ أحمد العيثاوي، وبقيت إلى الآن.
وكان فاضلاً شيخاً، صافي السريرة، لين العريكة، وكان أسنّ إخوته،
وله همّةٌ عليّةٌ.

مات أول وقت الظهر، يوم الاثنين، ثاني ربيع الثاني، سنة سبع عشرة
- بتقديم السين - بعد الألف، وكانت جنازته حافلةً، وصلى عليه خاله العيثاوي
إماماً بالناس بالمصلّى، حين صار ظل كل شيء مثليه، ودفن لصق والده
العلامة بدر الدين، بإجازة عمه الشيخ تقي الدين - رحمه الله -.

[١٢٤٩] السيد عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله، اشتهر جده عبدالله
بدويد - مصغراً^(١).

الشريف الجليل، الذي ترتاح به النواظر، وتشرح برؤيته الصدور
والخواطر، وحُسن شعاره ودثاره، وارتفع قدره ومناره.

وُلد بـ «تريم»، ونشأ بها، ولاحظته عناية ربه، فحفظ القرآن، وصحب
الأئمة أولي العرفان، واستيقظ من سِنَةِ الغفلة، وتنزه عن كل وَصْمَةٍ وزَلَّةٍ.
وكانت له أخلاقٌ كريمةٌ، ومحاسنٌ جسيمةٌ، وكان عمه وشيخه السيد
عبد الرحمن يحبه، ويشني عليه، وألبسه الخرقَةَ الشريفة، ولم تزل مشاريع
مجده صافية، وجلايب اصطناعه ضافية، إلى أن قدم على من لا تخفى عليه

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٧٥)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي
(٧٦).

خافية، فتوفي بتريم، سنة عشر بعد الألف، ودفن بجنان بشار - رحمه الله
رحمة الأبرار - .

[١٢٥٠] السيد عبد الرحمن بن محمد بن عقيل بن أحمد ابن الشيخ
علي السقاف^(١).

أحد السادة الكرام، الأئمة الأعلام، وأجل الأعيان، المميز على الأقران،
ذو الرفعة الزائدة، والمنزلة الصاعدة.

وُلد سنة ثمان وأربعين وتسع مئة، بمدينة «تريم»، ونشأ بها على النعيم،
وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بالعلوم، وسلك طريق القوم، وجمع بين
العلم والعبادة، والورع والزهادة.

وأخذ عن الإمام القطب السيد محمد بن عقيل وطب، والفقيه علي بن
عبد الرحمن السقاف، وغيرهما، ولبس خرقة التصوف من كثيرين، وأذن له
غير واحد من المشايخ في الإلباس، والجلوس لنفع الناس، وأخذ عنه جمعٌ
من الشيوخ، منهم: ولده السيد عقيل، والسيد العلامة أبو بكر بن أحمد
الشلي، والسيد أبو بكر بن شهاب الدين.

وجلس للدرس العام، بمسجد^(٢) آل باعلوي، بعد صلاة العشاء،
فحضره خلقٌ كثيرٌ، وكان صوفياً وجيهاً، جواداً فقيهاً، من عقلاء الرجال،
القليل الأمثال، جمعت فيه الخلال الجميلة، والأوصاف الحميدة الجزيلة؛
من التواضع والاعتراف، والعدل والإنصاف.

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٨٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣٧٧ / ٢).

(٢) في الأصل: ومسجد، والصواب ما أثبت.

وقد ذكره شيخنا السيد محمد الشلي - رحمه الله - في كتابه «المشرع الروي في مناقب بني علوي»، وأطال في ترجمته، ولم يزل ناهجاً الطريقة الموصلة لرضاء الرحمن، حتى وافاه أوان الأوان، وانتقل إلى رحمة الرحمن، فتوفي سنة إحدى عشر [ة] بعد الألف بـ «تريم»، ودفن بجنان بشار - أسكنه الله دار القرار -.

[١٢٥١] عبد الرحمن ابن سيدي الشيخ العارف بالله عبد الوهاب الشعراني بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى ابن مولاي عبدالله الزغلي سلطان تلمسان، وأحد أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين الأنصاري، هكذا رأيت بخط بعضهم نسب سيدي عبد الوهاب - قدس الله سره -^(١).

الشيخ الصالح، وُلد بمصر، ونشأ بها تحت حجر والده، وأخذ عنه، وتربى به، ولازمه إلى أن توفي، وقام بالزاوية بعده، لكن قام عليه أولاد أخيه الشيخ، ومقدمهم الشيخ عبد اللطيف، وسلك سبيل الشيخ عبد الوهاب في الكرم والبذل والإيثار، حتى بملبوسه، فضلاً عن طعامه.

وكان ولد الشيخ يحب الإمساك، ويرمي بما قال المصطفى ﷺ: أنه لا دواء أذى منه، لا سيما للنسك، فمال فقراء الزاوية مع عبد اللطيف، وترافعوا للحكام غير ما مرة، وكاد أمره أن يتم، فلم يلبث أن مات عبد اللطيف، واستقر الأمر لولد الشيخ، فصار معظماً عند الحكام، وأمر الزاوية في انتظام. لكنه أقبل على جمع المال، والظاهر: أنه لما لهُ من الأطفال، ثم ترك المدرسة والدراسة، وتحول بعياله، فسكن على بركة الفيل، أعظم متزه،

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٨٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٦٤).

وصار لا يأتي إلى الزاوية إلا يوم الجمعة غالباً، فتلاشت أحوالها جداً، حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه نحو اثنين وثلاثة، أول الليل، ثم يغلبهم النوم، وكان في زمن الشيخ، يصعد المؤذنون من نحو نصف الليل، فيحصل الإيقاظ التام، والاشتغال بالذكر والقيام، والأنس التام، وغير ذلك من كل خير وفضل ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٣٨].

ثم مات صاحب الترجمة آخرَ ذي الحجة، سنة إحدى عشرة بعد الألف بمصر، ودفن بزاوية والده، بباب الشعرية - رحمه الله -.

[١٢٥٢] عبد الرحمن بن عبد الله بن صلاح بن علي بن سليمان بن محمد بن داود بن إبراهيم بن أحمد بن علي^(١).

القاضي العلامة، كان فقيهاً عارفاً، ولي القضاء بجهة الحيمة للإمام المؤيد، وأخيه الإمام المتوكل، وكان نبيلاً فاضلاً، حسن التلاوة للقرآن العظيم، مؤدياً تأديةً حسنةً، ويلتقي نسبه ونسب عبد الرحمن بن عبد الله، الذي سبق ذكره، شيخ الإمام القاسم في داود بن إبراهيم المذكور، وجدهما سليمان المذكور، يجمع نسبهم ونسب فقهاء حصبان، وفقهاء العيانة، ومشايخ سماء بني النوار، وفقهاء الرجم، هكذا قاله المترجم، وبني النوار - فيما أحسب - ينسبون أنفسهم إلى غير هذا النسب، والله أعلم.

توفي بعد أن اختلط، في سنة نيف وستين بعد الألف.

[١٢٥٣] السيد عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين الحجاف^(٢).

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٦٣).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٨٠).

كان علامةً يضرب به المثل في الذكاء، وكان يشبهه بجده من قبل الأمهات السيد عبد الرحمن الماضي ذكره، وكان محققاً في الأصول والمنطق، واشتغل بالتفسير في آخر أمره، وله «شرح على غاية السؤل» للسيد^(١) الحسين بن القاسم أجاد فيه .

وكان متولياً لأعمال «حفاش»، ثم استقر بصنعاء، وكان لا يطمع في شيء من زينة الدنيا، ولا هم بغير العلم، توفي - رحمه الله تعالى - بالحشيشية، من مخارف صنعاء، في نيف وخمسين بعد الألف، ودفن بصنعاء بترية خزيمة.

[١٢٥٤] عبد الرحمن بن المنتصر العسبي .

نسبة لبني عشب: قبيلة باليمن، كان فقيهاً عارفاً، له قدم في الجهاد، وسابقة بقود العسكر، وياشر الحرب ويحاججها، وذهبت إحدى كريمته في سبيل الله سبحانه، وكان يعدّ في أضراب العلامة سعيد بن صلاح الهبل، وهو أحد تلامذة القاضي سعيد، ومن جملة الذين قرؤوا عليه بمدينة كحلمان.

واتفق أن القاضي سعيد عقل يوماً، فاستتاب صاحب الترجمة للتدريس، فدرس، ولم ينتظروا الشيخ، وكانت إحدى العجائب، التي يتعجب بها الطلبة، وكان القاضي سعيد يقول: إن تلك القراءة التي ناب فيها عبد الرحمن في ذلك اليوم، يجدها علماً في الكتاب المقروء، لا أدري في «شرح الأزهار»، أو غيره، فإنه فاته فيها التحقيق، وكان فصيحاً، له قصيدة طنانة في الفقيه يحيى ابن أحمد المخلافي، وتوفي - رحمه الله - بالمشرق، سنة سبع وأربعين وألف، وعُمل عليه قبة .

(١) في الأصل: السيد .

[١٢٥٥] عبد الرحمن بن محمد الحَيَمي .

القاضي العلامة، توفي ضحى يوم الأربعاء، لثلاث بقين من ربيع الأول، سنة ست وستين وألف بصنعاء، ودفن بجربة الروض.

[١٢٥٦] أحمد بن حميد الدين .

مؤلف «ترويح المشوق» توفي سنة اثنتين وسبعين وألف بصنعاء، ودفن بخزيمة^(١).

[١٢٥٧] عبد الرحمن بن محمد الخطيب^(٢).

الفقيه الفاضل اللبيب، والعاقل الأريب، أحد علماء الدين، وأوحد الأستاذين .

وُلد بمدينة «تريم»، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل العلوم، المنطوق منها: والمفهوم، وأخذ عن علماء زمانه، وفقهاء عصره وأوانه، منهم: السيد علي بن عبد الرحمن السقاف، وولده محمد، والشيخ حسين ابن الفقيه عبدالله بلحاج، وصحبه جماعة من العارفين؛ كالإمام العارف بالله أحمد علوي، والسيد الجليل محمد بن عقيل مديحج .

وشمر ساق الاجتهاد، حتى حصل له السؤل والمراد، وانتفع به جمعٌ كثيرون، في عدة فنون، لا سيما العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، وكان محافظاً لأزمائه وأوقاته، مقبلاً على طاعة ربه وعبادته .

(١) يلاحظ أن موضع هذه الترجمة مع الأحمدين في الجزء الأول .

(٢) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٥٢) .

واشتهر بمعرفة المذهب، والورع والتقوى والأدب، مع الزهد والعفاف،
والقناعة بالكفاف، ومحبة السادة الأشراف، وقبول عند أهل الوفاق والخلاف،
ولم يزل يترقى درجات الكمال، إلى أن وافاه الانتقال، سنة سبع - بتقديم
السين - بعد الألف، بمدينة «تريم»، ودفن بمقبرة القريط - رحمه الله -.

[١٢٥٨] السيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر بارقة^(١).

أحد السادة الصوفية، صاحب المقامات العلية، والسيرة النبوية،
والأخلاق المحمدية.

وُلد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب العارفين، وأخذ عن جماعة
من العلماء العاملين، من أهل ذلك الزمان، أهل العلوم والعرفان، منهم:
السيد الجليل محمد بن عقيل مديحج، والشيخ أبو بكر بن سالم صاحب
«عينات»، والسيد سالم بن أبي بكر الكاف، والسيد عمر بن عبدالله الهندوان.

وكان كثير الاجتهاد في العبادات، الفروض والمسنونات، كثير التلاوة
والاعتكاف، مثابراً على جميع محاسن الأوصاف، مواظباً على الجمعة
والجماعات، وكان يؤم بأولئك في مسجد آل باعلوي، وكان الناس يهرعون
إلى حضور الجماعة خلفه؛ لشدة حرصه على السنن الشرعية، والآداب
المحمدية.

وكان حريصاً على الورع، مجانباً لجميع أنواع البدع، زاهداً في هذه
الدنيا الفانية، راغباً في الآخرة الباقية، كثير العزلة عن الناس والانتزاع، كثير

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٧١)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي
(٧٤).

المحبة والاجتماع بأهل الصلاح، ومن ثم ظهر صلاحه، وبدا فلاحه، ولم يزل على الحال المذكور، إلى أن حل ساحة القبور، ودفن بمقبرة زنبيل - رحمه الله -.

[١٢٥٩] عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري؛ نسبة إلى الخيارية: قرية بمصر، الشافعي^(١).

الشيخ الإمام العلامة، المتبحر في العلوم الدينية، المفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية، بديع الزمان، وفريد الأوان، والحائز كمالات الأوائل والأواخر، التي لا تفي بذرة من أوصافه الحميدة ألسنة الأقلام وأفواه المحابر، مغني اللبيب بتحريره وتحبيره، وتوضيحه وتسهيله.

قرأ بمصر على شيوخ عصره؛ كالشيخ نور الدين الزيادي، وأبي بكر الشنواني، وأحمد الغنيمي، والشيخ محمد الخفاجي، وأجازه شيوخ عصره، وشهدوا له بالفضل، ...^(٢) ومزيد الحلبي، ...^(٣) وأخذ عن في طبقتهم من علماء ذلك العصر، وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر الأنور، وانتفع به طلبة العلم، ولازمه جمع من أكابر الشيوخ، وأخذوا عنه العلم، منهم: شيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي، وكان يثني عليه كثيراً، ويطرز دروسه بذكره، ويشير إلى جلاله قدره.

(١) «ريحانة الألباء» للخفاجي (١/ ٤٤٥) (٧٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٦٧)،

«موسوعة أعلام المغرب» نشر المثنائي (١٤٢٦).

(٢) بياض بمقدار كلمة في الأصل.

(٣) بياض بمقدار كلمة في الأصل.

ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وورد المدينة أواسط محرم، سنة تسع وعشرين بعد الألف، واستوطنها بإذن من رسول الله ﷺ - كما أخبرني به شيخنا شهاب الدين أحمد البشيشي -، وأقام بها على خير وفي خير، ملازماً لبث العلم ونشره، ويقال: إنه كان يرى رسول الله ﷺ عياناً.

واتفق له: أنه ختم كتاباً في الحديث، وشرع في الدعاء، ثم وقف منتصباً، رافعاً يديه كالمؤمن على الدعاء، فقام أهل الدرس من طلبته وغيرهم، ثم طال وقوفه جداً، بحيث إن بعضهم تعب من الوقوف وذهب، وبقي الواقفون متعجبين منه، وهو مطرق، وكان في غير شعوره، فبعد ختمه الدعاء، قال له بعض أخصائه من تلامذته: ما هذا الوقوف يا سيدي؟ فإنه لم يعهد لك مثله، فقال: والله! ما وقفت إلا وقد رأيت رسول الله ﷺ واقفاً يدعو لنا، واستمررت منتظراً له، حتى فرغ من دعائه، وهذه من كراماته ﷺ^(١).

ولما قدم المدينة، أنشأ قصيدة سينية يقول في أثنائها:

أريدُ مقاماً عندكم لا يشوبه خروجٌ لغير الحجِّ إلا إلى الرمسِ
فكمل الله له ما نواه من ذلك، وبلغه مراده، فلم تُرَقِّل ركائبه، ولا وضعت نجائبه إلى قطر من الأقطار، ولا مصر من الأمصار، من لدن حل المدينة، إلا لمكة المكيّة، حتى توفي بطيبة شهيداً، بعد ظهر يوم الخميس، الثاني وعشري ربيع الثاني، عام ستة وخمسين بعد الألف، ودفن بالبقيع

(١) وهذا القصص والحكايات صناعة صوفية مكشوفة، لا يقبلها عاقل ولا صاحب دين، وإنما تسوغ على أتباع هذه الطرق الفاسدة نسأل الله السلامة في العقل والدين، وغفر الله للمصنف ورحمه في إدراجها في كتابه.

الفرقد، وأرخ وفاته ولده إبراهيم بقوله :

إذا قيلَ لي في أيِّ عامٍ وفاةُ الحبرِ والدِّكِ الخياري
أقولُ وقد تدرَّعْتُ اصطبارًا أُورخه (أجلٌ بخيرِ دارِ)

وكان بينه وبين الفاضل الشهاب الخفاجي مودةٌ أكيدةٌ، ومحبةٌ شديدةٌ،
وبينهما مراسلاتٌ، ذكر بعضها في «ريحانته»، ومن مؤلفاته: «حاشيةٌ على
شرح المنهج» فيها فوائد غريبة، وقفت على بعضها بمصر.

ومن شعره قوله :

ولما أتى العبدُ الضعيفُ لطيبة الـ	أمنية دارِ المصطفى معدنِ الأنسِ
وشاهدَ ما فيها من الخير والصفاء	غدا منشداً قولاً صحيحاً بلا حدسِ
أيا أهلَ دارِ المصطفى قد ظفرتُم	بما لم ينله غيرُكم من بني الجنسِ
وحزتُم مقاماً فيه جزتُم إلى الدُّرا	وعزاً وإكراماً وفخراً بلا لبسِ
وحقٌ لكم حقُّ الرعاية في الوري	وفيكُم بدا بين الملا سرُّه القدسي
ودام بكم عونُ العناية مسعفاً	وأضحى بكم شأنٌ يشاهد بالحسِّ
أليس إلهُ العرش يختار مَنْ بها	أليس بها الأملاك تُصبح أو تُمسي
ألستم ترونَ المصطفى ويراكمُ	ويسمعُ نجواكم ويسمعُ بالأنسِ
ويُتحفكم فوقَ المؤمل بعدَ ما	يُزيل كروباً عنكم غوثه النفسي
أليسَ مقاماً حلَّه فاقَ كلَّ ما	سواه من الأكوانِ والعرشِ والكرسي
أليسَ له الجاهُ الوسيعُ وفيه ما	يلُغنا فوقَ المرادِ بلا ياسِ
أليس هو المولى الشفيع وبأبه	أمانٌ لكلِّ القاصدين من البأسِ

أليست عطاياه العظام وبره
 ليس بهم براً وفيأ وفيهم
 وماذا يقول المادحون ويبلغ المبالغون
 وأنت على كل الخلائق سيد
 فكن لي معيناً دائماً ووسيلة
 وصحبي وإخواني وأهلي وعترتي
 فإني بحمد الله قد صرت جاركم
 وبشئتموني إذ سألت بأخذه
 وأرجو مقاماً عندكم لا يشوبه
 بأرضٍ ببيع فيه عزتك التي
 وأطلب فضلاً أن أكون عقيب ذاك
 عليك صلاة ليس يُقدر قدرها
 وألك والأصحاب والتابعين ما
 وناظمها العبدُ الخياري معهم
 ومنشدها قال معين جميعهم
 وما تليت آيات مدحك في الوري
 وما دامت الأمداد منك إليهم

وقوله :

العين حرف له علو وعزة في الوري عليه

وقد سما من ثلاث عز وعرس وعالمية
والأصل فيه قول الحافظ الذهبي :

الجيّم حرفٌ له سموّ إلى ذرا الرتبة العليّة
فقد سما من له ثلاث جاء وجهلّ وجامكيّة

ووقفت على إجازة كتبها له العلامة أحمد المقرئ، منها: وإن من أغرب ما قرع سمعي من العجائب، التي لم تزل تملئها السنة الأزمان: أن سيدنا ومولانا الورع الصالح، الناصح الزاهد، العلامة شيخ الإسلام، مولانا وجيه الدين الشيخ عبد الرحمن الشافعي الخياري، نزيل طيبة المنورة - على ساكنها من الصلاة والسلام النفحات المعطرة - كتب إلى بعض الأصحاب كتاباً مضمناً أن يستدعي له مني إجازة مروياتي ومسموعاتي، ومؤلفاتي وموضوعاتي، فذكر لي ذلك، فخرجت، وتلفت بمروط الجهل، وخفت من الفضيحة ووجلّت، وأنشدني قول ذي الفكر الصائب، في قضية إلفه الغائب:

على أنها الأيام قد صرّن كلّها عجائب حتى ليس فيها عجائب

ثم راجعت الفكر وقلت: لعل المكتوب إليه غلط في هذا الأمر، ولم يفرق بين إسناد زيد وعمرو، فراجعته، فحققت القضية، وقال لي: إن هذا أدل دليل على صفاء سريرة هذا الصالح العالم، وخلوص سيرته المرضية، فسبح لي أن رواية الأكابر عن الأصاغر، ربما حصلت من ذوي الرتب المنيفة، وهذا الإمام مالك قد روى عنه الإمام الأعظم أبو حنيفة حديث: «الطيب تعرب عن نفسها»، وحديث جارية كعب بن مالك في ذكاتها، حسبما ذكره في بعض

تأليفه حافظ الإسلام الجلال السيوطي، كاشفُ إشكال المسائل ولبسها، ثم رأيت أن أجيب مستفيداً لا مفيداً، ومتبركاً بمخاطبة هذا الإمام؛ لعلني أنال بدعوة منه توفيقاً وتسديداً.

فأقول، وعلى الله أعتمد، ومن بحر كرمه أستمد: أجزت سيدنا ومولانا المذكور، كلَّ ما صحت لي روايته وعني، وظني في إغضائه عن هذا الزلل ظني، فإن المرء يعيب نفسه أبصر وأعرف، والمقام الخياري أجل من أن يجيزه مثلي وأشرف، وامثال الأمر مطلوب، والله ﷻ عند منكسرة القلوب، وقد أهديت بهذا إلى صنعاء وشيأ، وعرفتُ شيئاً، وغابت عني أشياء، وأنى ينتشل الغث من يجد السمين، أو ينافس في الخرز من بيده الدر الثمين، أو يقاس المجهول بالصادق اللهجة الأمين.

فأما الكتب الستة، التي هي كف الإسلام ومعصمه، وأعني: «الموطأ»، والخمسة التي وضحها لراويها معلمه، فأرويهما كلها، بعضها سماعاً غير مرة، وبعضها إجازةً عن مولاي العم الإمام، مفتي الأنام، ملحق الأخفاد بالأجداد، المبرز على النظراء والأنداد، سيدي الشيخ سعيد بن أحمد المقرئ التلمساني - سقى الله ضريحه، وروح روحه - عن الشيخ أبي عبدالله التنسي، عن والده الحافظ محمد بن عبدالله التنسي الأموي، عن الإمام الحافظ البحراني عبدالله محمد بن مرزوق التلمساني الشهير بالحفيد.

ثم ذكر مؤلفاته، ثم قال في آخرها: وقد جرى على لسان الارتجال، الضيق المجال، وبالله اعتصامي وقوتي وحولي:

أجزتُ لمن حازَ قصبَ الفخارِ وجلّى في العلوم فلا مُجاري

وأضحى عابد الرحمن حقاً
رواياتي جميعاً عن شيوخ
كعمي المفتي سعيد
ومنظومي ومشوري وإن لم
وحسن الظن بالإغضا كفيل
فأنت المفردُ العَلَمُ المنادى
ولا تغفلَ محبَّك من دعاء
فقد صرفت عوائق عن مسيري
ويرجو أحمد المقرئ فوزاً
بجاء المصطفى خير البرايا
على عليائه أزكى صلاة

وجية الدين مولانا الخياري
لهم بالغرب صيت واشتهار
إمام زمانه قطب المدار
أكن في الكل أهلاً لاعتبار
ورعي العهد مع بعد المزار
ومثلك من أصاخ إلى اعتذاري
بنيل القصد في تلك الديار
بهذا العام عاتقة جوارِي
بعفو الله في دار القرار
إمام المرسلين بلا تمار
وصحب ما أضئت شمس النهار

ومن أبياته السائرة سير الأمثال، التي قل أن يوجد لها مثال، قوله في
محبة المدينة الشريفة :

إذا لم تطب في طيبة عند طيب به طيبة طابت فأين تطيب
وقد نحا نحوه سيدنا الشيخ عبدالله بن محمد العياشي المغربي بقوله:

بطيبة طاب الطيون لطيبها بأطيب طيب لمطيب

[١٢٦٠] السيد عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين الحجاف.

أحد العلماء المتقنين، والفضلاء المدققين، له مؤلفات، منها: «شرح

غاية السؤل في الأصول» للحسين بن القاسم، وهو من الشروح النافعة، وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر، سنة اثنتين - بتقديم السين - بعد الألف، ودفن في خريمة.

[١٢٦١] عبد الرحمن بن صديق الطباطبي^(١).

من أعيان أهل مكة، وأجلأء علمائها، وكان مقرباً عند الوزير جعفر باشا، الذي أرسله السلطان إلى اليمن؛ لأنه استوطن الديار اليمنية، وأقام بها نحو خمسة وثلاثين عاماً، وصار قاضيها ومفتيها، ومرجع ولاتها، معظماً عندهم.

وكان آية من آيات الله في الذكاء والفطنة والعلم، وكان شريكاً للإمام عبد القادر الطبري بمكة على شيوخه، ولما رجع الوزير المذكور من اليمن، سنة خمس وعشرين بعد الألف، صحبته، ولم أقف على تاريخ وفاته.

[١٢٦٢] عبد الرحمن الأماسيلي البيراقى.

أخذ العلوم عن علماء عصره، وصار ملازماً، ثم لحقته الجنبه، وسلك عند الشيخ علاء الدين البيراقى، ثم وصل إلى السيد عثمان البيراقى، وكمل الطريقة عنده، وصار شيخاً بزاوية عبايجي، بقرب سوق النساء بالقسطنطينية، وهو الآن بها مشغول بإرشاد الطلبة، وله كشف وكرامات.

قال أخونا حسن بيك، المعروف بابن جاشنكير: كنت حاضراً عند الشيخ، فجاء رجلٌ من القضاة يقال له: السيد محمد بن سيف الله، وقال له:

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٤ / ٦٥٩) (٣٦٨).

قد شكاني رجالاً إلى السلطان بغير حق، والوزراء يميلون نحو خصمي، ويريدون أن يحضروني إلى الديوان غداً ويضجروني، فجئت إليك هرباً منهم، ورجاءً من إحسانك، ولا أكون منكراً للأولياء، فقال: لا تخف، إن الله قادرٌ على أن لا يأتي أولئك إلى الديوان غداً، وكان سياویش باشا وزيراً أعظم، فعزل في تلك الليلة هو والدفتر دار، والذين هم يريدون الأذى لذلك القاضي.

[١٢٦٣] عبد الرحمن بن محمد الحميدي^(١).

شيخ أهل الوراقة بالقاهرة، الأديب الذي تفتحت بصبا اللطف أنوار شمائله، ورقت على منابر الآداب خطباءً بلابله، إذا صدحت بلابل معانيه، وتبرجت عرائس معاليه، شعر:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
نظم في جيد الدهر جمانه وسلم إلى يد الشرف عنانه
وله ديوان شعرٍ ذائعٌ، وبديعية من البدائع.

وكانت وفاته سابع وعشري محرم، سنة خمس بعد الألف - رحمه الله تعالى -.

[١٢٦٤] عبد الرحمن بن علي الجازاني.

الشيخ الفقيه الإمام، الذي شهد له أكابر عصره بالولاية، والزهد في الدنيا، وسمو الأوصاف، والملازمة لذكر الله - سبحانه وتعالى - في كل آن، وخفض الجناح للمرشدين، كان من أجلاء تلامذة السيد حاتم الأهدل، وبه

(١) «ريحانة الألباء» للخفاجي (٢/ ١١٤) (١١٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٧٦).

تخرج، وله شيوخٌ كثيرون.

توفي في عشرين صفر، سنة أربع وثلاثين بعد الألف بالمخا، ودفن بها، ووضع على قبره قفصٌ، وقد زرته بها، وحصلت لي منه كرامةٌ عظيمةٌ - نفع الله به - .

وجاء بعض تلامذته يستشيريه في الزواج، فأجابه على البديهة بقوله:
عشْ أعزبًا تحظْ بعيشٍ هنيئٍ فالحزمُ كلُّ الحزمِ حفظُ المنى
وكانه رأى - نفع الله به - : أن العزوبة خير له .

ودخل عليه بعض التجار بالمخا، المشهورين بالربا، وإنكار كرامات الأولياء، فبمجرد أن وقع بصره عليه، قال له ولم يعرفه : قيل : آكلُ الربا، ومعاذي أولياء الله لا يموت مسلماً، بل يختم له بسوء - والعياذ بالله - ؛ فإن وصف الإسلام لا يجتمع مع محاربة الله مطلقاً، وقد قال - سبحانه وتعالى - : ﴿فَاذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، وفي الحديث : «من آذى لي ولياً، فقد حاربته» .

وله من هذا القبيل أشياء كثيرة - نفع الله به - .

[١٢٦٥] عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن علي الدِّيَّع بن يوسف بن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن يحيى بن مالك بن حرام بن عمرو بن مالك بن مطرف بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صفيير بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هيث بن أفضى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، الشيباني الزبيدي،

الشافعي، وجيه الدين الديبع^(١).

كذا نقلت نسبه من خطه، في مؤلفِ عمله فيه، وسمعت من لفظه، ونقل
عن مؤرخ اليمن أبي الحسن الخزرجي: أن سبب نسبتهم إلى الديبع هو: أن
والد علي، يوسف بن أحمد بن عمر، كان له ثلاثة أولاد، وهم: علي وعبدالله،
وأحمد، خرجوا ذات يوم يلعبون مع الصبيان، ولوالدهم عبدٌ نويُّ يقال له:
جوهر، فقال له سيده المذكور: ادع لي سيدك علي، فقال: ديبع ديبع؟ على
سبيل الاستفهام، فقال: نعم، فخرج يناديه: ديبع ديبع، فسمعه الصبيان،
فنادوه به، فلزمه هذا اللقب، ولزم ذريته من بعده، فلا يعرفون إلا به، ومعناه:
الأيض بلغة النوبة.

وقال السخاوي في «الضوء اللامع»: الديبع - بمهملَةٍ مفتوحةٍ، بعدها
تحتانية، ثم موحدَةٌ مفتوحةٌ وأخرى مهملةٌ -، وهو لقب جده الأعلى علي بن
يوسف، ومعناه بلغة النوبة: الأبيض.

[١٢٦٦] عبد الرحمن أبو المواهب بن محمد أبي السعود بن الشرف
يحيى بن أحمد أبي السعود بن تاج الدين أبي السعود بن جمال الدين محمد
ابن الجلال أبي السادات بن محمد أبي الفرج ابن الجمال القاضي محمد بن
أحمد صفى الدين بن محمد بن روزبة بن محمود بن إبراهيم بن أحمد
الكازونى المدني الشافعى الزبيرى؛ نسبة إلى الزبير بن العوام رضي الله عنه.

توفي سلخ ذي الحجة، سنة ألف ومئة وأربع عشرة بالمدينة، ودفن
بالبقيع.

(١) في الأصل: الربيع، والصواب ما أثبت.

صاحبنا الخطيب الفاضل، سلالة العلماء الأفاضل، حائز الفنون الأدبية، ومالك عنان الفقه والعربية، كثير النقل والاطلاع، ذكي الفطنة، جيد القريحة، لطيف الطباع.

وُلد بالمدينة المنورة، سنة أربع وأربعين، وحفظ بها القرآن وجوده. وقرأ على الشيخ محمد التعزي اليميني «الدرر اللوامع بشرحها له»، وقبله قرأ «أبا شجاع» بحثاً على الشيخ إسماعيل الكردي برباط سنان، و«التحرير» على الإمام عبد القادر الطبري بمكة بباب الدرية من المسجد الحرام، وعلى الشيخ محمد بن أحمد الصالحي، وتممه على شيخه الشيخ ياسين بن محمد الخليلي.

وعلى خاله الشيخ رضي الدين بن حجر أشياء، وحضر دروسه بالمسجد الحرام، وفي سنة ثمان وستين قرأ عليه جملاً وألبسه الخرقة بمنى يوم النحر، وأسمعه سنده بها بعرفة، وقت الوقوف، ولقنه ذلك اليوم المذكور، وهو: لا إله إلا الله الملك الحق المين، وشابكه، وصافحه، وأضافه على الأسودين: التمر، والماء، وناولته السبحة، وكتب له إجازة بخطه.

وتفقه على الشيخ ياسين المذكور، قرأ عليه «المنهاج» بحثاً مراراً، بعد حفظ ريعه الأول، و«المنهج»، و«ربيع الفتح»، و«الإيضاح ومختصره وشرحه» لعبد الرؤوف، وسمع «صحيح البخاري»، و«ألفية ابن مالك» و«شرحها» لابن عقيل بعد «الأجرومية»، و«الأزهرية»، و«المتمة»، و«تشيد المباني في المعاني» لابن مسدد، و«الخزرجية».

وعلى الشيخ علي بن الجمال اللجائي جميع «الصحيح» بالروضة، مع

أشياء في علم الكلام، وأصول الحديث .

وعلى الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني «كفاية العابد» لجده الصفي الكازروني، و«المنتقى»، و«الموارد الهنية»، و«الأربعين النووية»، وألبسه الخرقه، وأسمعه «المسلسل بقيد اليوم»، وأعطاه «حزب البحر»، وكتب له إجازةً.

ولبس الخرقه العراقية من يد الشيخ طاهر بن محمد بن طاهر بن علي بن عراق، وهي جبة صوفٍ أبيضٍ لجده .

وقرأ على الشيخ عمر بن عبد الرحمن اللجائي، المفتي بها، حين جاور عندهم بالمدينة، سنة أربع وثمانين، بعضَ أحاديث من «الصحيح»، وجميع «الشمائل»، و«تشيد المباني في المعاني والبيان» لابن مسدد، و«الخزرجية»، وأجازه بكل ما له .

وعلى الخطيب أحمد بن عبدالله البري بعضَ أحاديث من «الصحيح»، وأجازه فيما بقي إجازةً مقرونةً بالمناولة .

وسمع على الشيخ يحيى المغربي، سنة تسع وسبعين جميعَ «الموطأ»، و«الشفاء»، و«الهمزية»، و«منظومة المقرئ»، وكتب له إجازةً بخطه بجميع مرويَّاته .

وعلى الشيخ عبد الملك بن محمد المغربي، حين جاور بالمدينة، سنة ثمانين، من أول «الصحيح» مع حضور بعض دروسه، وأجاز له فيه .
وعلى الشيخ أحمد بن عبد العزيز المغربي العياشي، سنة ثمانين - أيضاً -، وأجازه .

وعلى الشيخ بازعيفان «المسلسل»، وجميع «الشماثل»، وأبواب العيدين من «الصحيح»، قراءة مقرونة بالمناولة، و«المسلسل يوم عيد الأضحى» سنة خمس وتسعين.

وجميع «ثلاثيات البخاري»، و«المسلسل» على المعمرة المسندة قريش بنت الإمام عبد القادر الطبري، بمنزلها بمكة، ومعه بته عائشة، وهي إذ ذاك ابنة خمس سنين، فأجازت المذكور وبنته وأولادهم بالرواية بالكتب الستة، ويكل ما يجوز لها روايته، وأنها تروي ذلك عن والدها، عن الشيخ عبد الواحد ابن إبراهيم الحصّاري، تلميذ الشمس محمد بن أحمد الغمري، أحد تلامذة الحافظ ابن حجر العسقلاني، وأجازها بكل مروياته.

وقرأ «الثلاثيات» - أيضاً - مع «ثلاثيات أبي عبد الله الدارمي»، والإمام الكشي شيخ البخاري وغيره في السنة المذكورة، بمكة - أيضاً - على المحدث الشيخ محمد ابن الشيخ محمد البخشي، وحضر دروسه، وكتب له إجازة بخطه.

ورأيت بخط صاحب الترجمة، في آخر كاغدٍ ذكر فيه نسبه، وذكر فيه بعض أمورٍ جرت عليه، فصبر لها، وتلقاها بصدر رحيب، فأعقبها الظفر، ثم قال: هذا ما جرى لهذا الفقير، المعترف بالتقصير، وأردت بذكر هذه الوقائع، ليرى الناظر فيه حال الغابر، مع أنني بحمد الله في أتم النعم، وقد قلدني الله أعظم منن، وتفضل على حبيبه ببشاراتٍ مكرراتٍ على تكرار الزمن.

منها: رؤيته ﷺ، ودخولي عليه، من بين حجرته من القبلة، وهو ﷺ جالسٌ مستقبلاً القبلة، وعليه رداءٌ أبيضٌ، ونوره ساطعٌ قد ملأ الكون، فجثوت

بين يديه، وقبلت يده، فإذا هي ألين من الخبز، وأعطر من المسك، وهو أنور من البدر عند تمامه، فقلت له: يا رسول الله! الشفاعة، فرفع يده، وطبطب بها على ظهري، وقال لي: أبشر تنالها، يكرر ذلك ثلاث مرات، وأنا أرجوها - إن شاء الله - بعرفان رؤيا الأنبياء حقاً، ووعدهم صدقاً.

ومنها: رؤيتي له ﷺ الثانية، ودخولي عليه من باب الوفود، وهو جالس، وييدي «شرح الجرومية» للشيخ خالد، وبين يديه السيد عبدالله السمهودي، وهو يقرأ عليه شيئاً، فسلمت عليه، وطلبت أن أقرأ عليه الكتاب المذكور، فقال لي: والله! يا عبد الرحمن أنا الآن مشغول مع ولدي عبدالله، وإن شاء الله إذا فرغت منه، التفت لك.

ومنها: رؤيتي له ﷺ الثالثة، وهي كأني داخل المسجد النبوي، وقاصد الروضة، فرأيت الناس لائذين حول حجرته الشريفة، فأردت الوصول لأعلم السبب، فلم أتمكن؛ لتزاحم الناس، فأتيت من جهة الوجه الشريف، حتى وقفت بين يديه من الخارج، فإذا بي أرى الشيخ عبدالله الخليفتي واقفاً قدامي، كأنه يزور، فأذن له في الدخول، فدخل، فقلت في نفسي: بعد أن دخل عبدالله فأدخل، فعزمت على الدخول، فمُنعت.

فحصل عندي تعبٌ، وقلت: عبدالله يدخل، وأنا أُمْنَعُ؟! فالتفت عن يميني، فإذا أنا بالسيد زين العابدين بن عادل، وكان عليه عباءةٌ مثل عبي البدو، وفي يده مشعاب، فقلت له: يا سيد زين! مالي أُمْنَعُ من الدخول، وعبدالله يدخل؟ فقال لي: والله! تدخل، وهات يدك، فأخذ بيدي، وأدخلني. وأخذ بي إلى جهة الرأس الشريف، وطلع بي إلى قرب المثلث من

داخل . . . نادى : فلانه، فلانه، فلانه ! ثلاثاً فأجابت بخفي صوت : ليك، من تحت الأرض، فقال لها : هنا عبد الرحمن، فبعد ساعة، وإذا بالأرض قد فتح منها طابقٌ بالقرب من موقفنا، ثم أخرجت جرةً كجرار الخل، مختومةً بالطين المحكم، فتناولها السيد المذكور بيده، وكان إذ ذاك بقيد الحياة؛ لأن هذه الرؤية متقدمة على وفاته بكثير؛ لأن وفاته كانت يوم ثالث عشر ربيع الثاني، سنة إحدى وتسعين وألف.

فقال لي : خذ، فأبيت أن أحملها، واستحييت من الناس، وكيف أمر عليهم وأنا حامل جرة، فقلت له : احملها إليّ إلى أن أبرز عن أعين الناس، وناولني المشعاب، فناولني، وحملها تحت إبطه، وستر عليها بعباءته، وانتبهت وهي معه .

ومنها : رؤيتي الرابعة، وهي في الحقيقة خامسة؛ لأنها مؤيدة لرؤية كانت قبل هذه، وستأتي في ضمنها، وهي رؤيتي له ﷺ في سنة ثمان وتسعين بعد الألف، في آخر رمضان، وكنت بثُ متأسفاً على فراقه، وعلى فراق لياليه، وما كنا عليه من القيام والاستغفار في الأسحار منه، وغير ذلك .

فنمت، فرأيت كأني وصاحبنا العلامة الصالح الشيخ عبد الرحمن بن محمد الرسام المكي، وكان مجاوراً عندنا في تلك السنة، وكان بيني وبينه محبةٌ في الله، فكأنني وولده الشيخ يحيى وجوهر، قاصدين الحجرة النبوية، حتى وصلنا إلى ذلك المطلب، فكأنني تكفلت بالخطاب، قبل تلك الأصحاب، وفزت بذلك الجنب، فقلت له : يا رسول الله ! أولادي، وهذا الذي ألهمته، وهو عن غير قصدٍ مني كما ذكرته، فقال لي ﷺ : أولادك في ضماني، وعندك الخبر، وسيأتي لقوله ﷺ : وعندك الخبر مزيدُ بيان؛ لأنه أحاله على الرؤية

الرابعة، وستأتي بعد.

ورأيت في حال الدخول، أنا ومن معي ممن ذكر، الرئيس علي القصبي، أحد الرؤساء، كأنه واقفٌ على باب الريسة، يريد الصعود، فكأنني كرهت كونه علم بمكاني ووصولي إلى هذا المحل، ودخولي فيه، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، في غدٍ علي يخبر الناس بمكاني، فأخذ يصلي على النبي ﷺ، على عادة الرؤساء عند طلوعهم، فانتبهت من صوته، فإذا بي وهو يتكلم في الريسة، فحمدت الله، وعلمت أنها رؤيا حق، ووعد صدق، وتحققت بقوله لي: وعندك الخبر: أنه هو ﷺ صاحب الرؤية الموعود بذكرها.

وهي أنه اتفق من منذ سبع سنين من هذه الرؤية: أن ابنتي عائشة، التي هي أكبر أولادي، كانت مجردة، وكان إذ ذاك في أواخر رمضان - أيضاً - وكانت تلك الليلة في شدّة، ومعها أمها في سطح، معها جدتها، وكنت قريباً منهم في سطح آخر من البيت، أشرف منه عليهم، وبت في كدرٍ لا مزيد عليه، فرأيت كأن إنساناً جليلاً معي على السرير الذي أبيت عليه، وهو يحدثني، وأراه يلطف بي في حديثه، فسألني عني بقوله: ما لي أراك مشغول البال؟ فقلت: يا سيدي! ابنتي عائشة هذه الليلة في تعبٍ لا مزيد عليه مع هذا الجدري، فقال لي: ما عليها بأسٌ، فقلت: إن شاء الله بركاتكم، فقال في الثالثة: والله! إن أردت أن أخرج لك براءةً سلطانيةً في أولادك أجمع ما عليهم بأس.

فانتبهت من نومي فرحاً مسروراً، فأنبهت أمها، وبشرتها بأنني رأيت رجلاً عظيماً، وقصصت عليها تلك الرؤية، وما ظننت أنه ﷺ، فحين قال لي في الرؤية السابقة: أولادك في ضماني، وعندك الخبر، عرفت أنه هو ﷺ، وازدادت طمأنينتي، واطمأن خاطري، وحمدت الله على صحة الرؤية،

ووعده ﷺ صدق، يجب علينا الإيمان به.

وقد سبق لوالدي عناية شملت وذريته، في قصة الملائكة النقالة، التي رآها بالبقيع، وهي مذكورة في ترجمته، وقد رواها عنه من لفظه أهل عصره، وكنت منهم، سمعتها من لفظه، حرفاً حرفاً - رحمه الله تعالى -.

وبالجملة: فكان صاحب الترجمة قد حصل ودأب، واشتغل بالفقه والأدب، وطرز المعارف بخطه، ونظم العقود والمسائل بضبطه، مع سكون واقتصار، وخفض جناح للكبار والصغار، حدث ودرس بالمسجد النبوي، واقتصر على ما يعنيه، وبما قسمه مولاه رضاء.

ومن شعره - وقد طلب منه بعض مشايخه نظم أصول الحلال -، التي في «ابن ناجي على الرسالة» عشرة: صيد البر، وصيد البحر، وتجارة بصدق، وصناعة بنصح، ومغرم قسم بعدل، وميراث عن قريب، وماء من غدیر، ونبات من أرض غير مملوكة، وهديّة من أخ صالح، وسؤال عن حاجة، فقال:

قال بعضُ الشيوخ أصلُ حلالٍ	هي عشرٌ في قالب التنقيح
صيدُ برٍّ وصيدُ بحرٍ هدايا	من أخٍ صالحٍ عن التجريح
وتجاراتُ صادقِ القولِ والفعـ	ل ونصحٌ في صنعة التصليح
ثم منها مغانمٌ قُسمت عدلاً	وماءٌ من الغديرِ الفسيح
ونباتٌ في غير ملكٍ لشخصٍ	ثم إرثٌ من القريبِ النزيع
وسؤالٌ عن حاجةٍ واضطرارٍ	فهـي يا صاحٍ عشرةٌ بصحيح

ومما كتبه إلي، وقد نقل لي تراجم سلفه: قوله:

يا أيها المولى الكبير ومن بذكره نَعَطَّرُ
 ها قد أتتك تراجمُ هي كالدراري حين تُشَرُّ
 هم أهل طيبة سيدي والنشرُ عنهم كان عنبرُ
 فارعالهم حقَّ الجوا رِ فأنتَ أعظمُ من تدبُّرُ
 واسلم ودم في غبطة ونعيم عيش ما تكدُّرُ
 من شعره - أيضاً - : قوله يمدح الشريف سعد بن زيد بن محسن،
 صاحب مكة :

بروحي سعد الجودِ زيدَ بنَ محسنٍ خليفة بيتِ الله حقاً وسلطانا
 أراشَ جناحَ العالمين جميعهم وبدلَهُ بالأمنِ والعدلِ إحسانا
 والأصل فيه قولُ بعضهم :

بروحي أفدي جيرة ما استعنتهم على الدهر إلا وارتجفتُ مُعانا
 أراشوا جناحي ثم بَلَّوهُ بالندی فمن أجلي ذا لم أستطع طيرانا
 وقول ابن العليق المكي من قصيدة :

رَشْتُمُوا بالنوال والجود والعزُّ زِ جناحي كما تُراش السهامُ
 وكتب إليه وهو بالطائف بعضُ أصحابه كتاباً من مكة، يشتكي فيه كثرة
 حرها، فأجابه بقوله :

تشكو لي الحرَّ وأشكو لكم جورَ الهوى المشعثِ بالطائفِ
 طَفَى المصاييح وأهدى لنا برداً على الساكنِ والطائفِ

وله في الطائف حين كان به :

لله ما أبهى الحجازَ وما حوى طيبَ الهوى ونضارةَ الأشجارِ
كم قد سرقتُ به لذاذاتِ الهوى وطفقتُ أنشدَ حَبْذاً من دارِ

[١٢٦٧] عبد الرحمن بن محمد الحيمي بن نهشل^(١).

روض الفضل الأنف، والحديثُ الذي تُملاً بعجائبه الصُّحف، الكاتب
الذي أخذ عهد الخلافة عن القاضي الفاضل، وكان له خلف، فاصفرَ لكلامه
خجلاً ذُرُّ الصدف، والإمام الذي ما فاهت بمثل ذكره أفواه المحابر، ولا كرت
على مثل مديحه صفات الدفاتر. شعر :

بحرٌ علم وإن تشأ فابنُ بحرٍ في ضروبِ البيانِ والتبيينِ
سابقٌ في ميدان العلم لا يجاري في ميدانه، ولا تروى بدائع البدائه إلا
عن زُهيره وحَسَّانه، إلى خلقٍ قصر عنه أهل الطُّول والطُّول، وأفاد في دروسه
العامة بأهل الفضائل «جامع الأصول»، و«متهى السؤل»، على الأدب بلا
إملال، ويثر من كلماته الجامعة للبلاغة جواهر عوال غوال، إن كتب، كبت
خيل العبدین خلفه، وأغضى ابن مقله على قذاته، وشجى من الحيرة طَرفه.

أخذ باليمن عن شيوخ كثيرين، ورحل إلى الحرمين، وأخذ علوم
الحديث عن الحافظ المحدث محمد علي بن علان المكي، وأجازه بمروياته،

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٤٣٦ / ٣) (٢٣٣)، «طبقات الزيدية الكبرى» (٥٥٩ / ١)

(٣٣٢)، «البدر الطالع» (٣٤٠ / ١)، «هدية العارفين» (٥٤٨ / ١)، «طيب السمر»

للحيمي (٢٨٠ / ٢).

وعنه أخذ السيد العلامة أحمد بن الحسن بن حميد الدين، والقاضي العلامة محمد بن إبراهيم السَّحولي، وذكره في كتابه «ترويح المشوق في تلويح البروق»، وعقد لذكره فيه ترجمة، وأورد من شعره قوله، وقد كتب إليه إلى كوكبان في صدر كتاب:

عن أحمد يروي حديثَ العلا شيخان أعني قلمي واللسان
ذا بدرُ أفقٍ زائدٌ في السنا فاعجبْ لبدرٍ ضمَّه كوكبان
ومنه - أيضاً - ما كتبه إليه من صنعاء إلى كوكبان، سنة ستين وألف:

سار دمعي مني إليك رسولاً حين أخلِيت رَبْعَه المأهولاً
وفؤادي استقرَّ إذ أنتَ فيه يترءاك بُكْرَةً وأصيلاً
ونسيمُ الصَّبَا تحمَّلَ من وَضـ فِ اشتياقي فيه حديثاً طويلاً
حبّاً قُرْبُكَ الذي كان أندى في فؤادي من النسيم بليلاً
قربَ الله عهدكم من ليالٍ لم أكن لأقترابهنَّ^(١) ملولاً
أتلظى جوى وفرطَ حنينٍ إن تذكَّرتُ ظلَّهنَّ الظليلاً
وإذا ما اخترقتُ شوقاً فقولي ليت لم أتخذ فلاناً خليلاً
كنتُ أجني ثمارَ أنسِكَ فيهنَّ من فُبدلتُ بالنوى تبديلاً

فأجابه بقوله:

طلبَ الشوقُ من فؤادي كفيلاً مُذ تراءى وجهُ النهارِ صقيلاً

(١) في الأصل: لافترائهن.

ومشى الغُضْنُ في المَطَارِفِ لَمَّا
صاحبي صاحَ بي لَوَاعِجُ شَوْقٍ
آهِ والشَّوْقُ مَا تَأَوَّفْتُ مِنْهُ
أَيَّ دَهْرٍ أَسْدَى إِلَيَّ جَمِيلًا
وخليلًا مَا قَلْتُ لَمَّا افترقنا
كان يومي به كلَّمَحَةٍ طَرْفٍ
لإمامٍ حاز العلومَ فروعاً
كم أرتنا فصولهُ اللُّؤْلُئِيَّا
حُجَّةً صَيَّرَ المَفَاخرَ أَوْضَا
راسِخٌ في العقولِ لو فاخرَ السَّيِّدُ
جَمَعَ اللّهُ شَمْلَنَا وَأَرَانَا
عَقْدَ الطَّلِّ فَوْقَهُ إِكْلِيلًا
يا أَخَا الصَّبْوَةِ الرَّجِيلَ الرَّجِيلًا
لِزْمَانٍ ذَكَرْتُ مِنْهُ الْجَمِيلًا
مُذْ رَأَيْتَنِي ذَاكَ الْكَرِيمَ الْجَلِيلًا
لَيْتَ لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا
فَقَدَا لِلْفِرَاقِ حَوْلًا كَمِيلًا
بِاسِقَاتٍ قَدْ أَيْبَعَتْ وَأُصُولًا
تُ إِلَى مُتْنَهَى الْأُصُولِ وَصُولًا
حَا عَلَى طَرْفٍ عَزَمَهُ وَحُجُولًا
فَ لَا غُضَى فِي جَفْنِهِ مَقْلُولًا
مِنْ أَسَارِيرِ وَجْهِهِ الْمَأْمُولًا

مرادي بالسيف: الآمدي، صاحب «الإحكام»، ومن مؤلفاته: «حاشية على بلوغ المرام» في الحديث.

[١٢٦٨] عبد الرحمن بن إبراهيم الصُّهْرَنِي الكُرْدِي الشَّافِعِي^(١).

نزِيل ديار بكر، كان مفرد عصره في العلوم العقلية، وكانت له اليد الطولى في الرياضات، وجلالته في التفسير أشهر من أن تذكر، أخذ عن ملا جلي الجزري الكردي، وبه تخرج، وأخذ عنه كثير من الفضلاء المشهورين. من مؤلفاته: «رسالة في سورة ياسين»، و«حاشية على حاشية عصام»

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٤٥).

على الجزء الأخير من القرآن، وله ما ينيف على أربعين رسالة، وله رباعي فارسي ذكر فيه ابتداء تحصيله للعلوم، وهو قوله :

شد هزار ویتـرت بنج از هجرتی خیر الأنام
کشت از ان بس بنده مر استاد صرفی را غلام
شهر ثانی از شهری حار و شهل بعد از حرار
دروی آمد شکر الله صدر ندز یسم مقام

وممن أخذ عنه المترجم: صاحبنا السيد الجليل الديار بكري، نزيل مكة، ومدرس السليمانية والمرادية بها.

وتوفي صاحب الترجمة سنة أربع أو خمس وستين، بديار بكر، وكانت الناس تأتیه من العجم، ومما وراء النهر؛ للقراءة عليه، والاستفادة منه.

[١٢٦٩] زين الدين عبد الرحمن ابن القاضي جمال الدين يوسف ابن

الشيخ نور الدين علي البهوتي الحنبلي^(١).

الشيخ العلامة، خاتمة المعمرين، عاش نحو مئة وثلاثين سنة، أخذ عنه خلق لا يحصون، منهم: العلامة أحمد المقرئ، وشيخ الإسلام والمسلمين. وُلد بمصر، وبها نشأ، وقرأ الكتب الستة، وغيرها من الكتب الحديثية، وروى الحديث المسلسل بالأولية عن الجمال يوسف ابن شيخ الإسلام زكريا، وعلوم الحديث عن خاتمة المحدثين الشمس محمد الشامي صاحب «السيرة النبوية»، تلميذ الحافظ السيوطي.

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤٠٥).

ومن مشايخه في فقه مذهبه : والده، وجده، والشيخ تقي الدين الفتوحي
الحنبلي صاحب «منتهى الإرادات»، وأخوه عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام
شهاب الدين أحمد بن النجار الفتوحي الحنبلي، والشيخ شهاب الدين البهوتي
الحنبلي، وغيرهم، وفي فقه مالك : الشيخ زين الدين الجبرتي، والشيخ
محمد الفيثي، والشيخ أبو الفتح الدميري «شارح المختصر»، والشيخ محمد
الخطاب المالكيون .

وفي فقه أبي حنيفة : الشيخ شمس الدين البرهمتوشي، وأبو الفيض
السلمي، وأمين الدين بن عبد العال، وعلي المقدسي، الحنفيون .

وفي فقه الإمام الشافعي : الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني، والشمس
العلقي «شارح الجامع الصغير»، والشيخ ولي الدين الضرير «شارح التنبيه»
في أربع مجلدات، والنجم الغيطي، وعبد الوهاب الشعراني، والشهاب
الرملي، والشيخ عبد الرحمن، وعبد الهادي المرصفيان، وكريم الدين
الخلوتي، ومحمد البحيري الأحمدى تلميذ الشيخ محمد الشناوي الكبير .

وعنه أخذ جمعٌ، منهم : عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي ثم الدمشقي
الحنبلي، وغيره، ومنهم : الشهاب أحمد المقري، لما قدم إلى مصر، ومنصور
ابن يونس البهوتي، عاش نحو مئة وثلاثين سنة، وكان في سنة أربعين بعد
الألف موجوداً، مات في سنة . . . (١) .

[١٢٧٠] عبد الرحمن بن إسماعيل الخلي اليمني الأنصاري الشافعي

(١) جاء في الحاشية : «لم تذكر السنة» .

القاضي وجيه الدين^(١).

وشيخ أئمة الدين، وبقية العلماء العاملين، وأحد قضاة العدل باليمن الميمون الأمين، وبنو الخلي قومٌ صالحون، يتوارثون العلم، وموطنهم من اليمن بيت بَرْخُل، فيه جماعةٌ منهم، وسكن صاحب الترجمة «الحُدَيْدة».

وكان مولده بالحُدَيْدة - بالتصغير - كما أخبرني ولده - نفع الله به -، وهي بلدةٌ بساحل البحر، بالقرب من بيت الفقيه ابن عجيل، وبها نشأ، وأخذ عن أكابر الشيوخ باليمن، وأجيز منهم بالإفتاء والتدريس، وهو ابن ثمان عشرة سنة، وتولى القضاء الأكبر ببلده، وسار فيه أحسن سيرة، ونفذت كلمته وأحكامه، حتى إن أئمة اليمن الزيدية لا تنقض حكمه إذا قضى في مسألة، ولو كانت مخالفة لما هم عليه.

وبالغ الناس في الثناء عليه بالتقوى والدين، وزيادة العلم والتمكين، حتى قال لي بعضهم: ليس في تهامة اليمن الآن مثله.

وكانت وفاته عاشر محرم الحرام، افتتاح سنة خمس وتسعين بعد الألف بالحُدَيْدة.

وله من شعر العلماء ما يحق أن يتلقى بالقبول عند الفحول، فمنه:
قوله مادحاً للسيد أبي بكر باحسن باعلوي - نفع الله به -:

جاءَ الحبيبُ فزال الهمُّ والحَزَنُ وكان لما نأى قد قارَنَ الشَّجَنُ
وافى السرورُ بحمد الله فابتَهجت نفوسُنا وأضاء الجَوُّ والزمنُ

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٤٩).

فالحمدُ لله جَهراً دائماً أبداً
 هو المولى الذي شاعَتْ فضائله
 أعني أبا بكرٍ السامي فلا برحت
 ذا نجلٍ سالمٍ حاوي الفضلِ أجمعه
 ذاك الوليُّ بنُ عبدِ الله باحسنِ
 نسلِ الرسولِ حبيبِ الله سيدنا
 نعم ولا كانت الدنيا وضررتها
 فهو النبيُّ الذي ما مثله أحدٌ
 ويانتسابُ إليه ذا الشريفُ سما
 وقد تسامى بأوصافٍ له ظهرت
 والحمدُ لله في سرٍّ وفي علنٍ
 وذا دليلٌ على الإخلاصِ يا فطناً
 فاللهُ يُبقيه في خيرٍ وفي سعةٍ
 واللهُ يأتيه ما يرجوه من أملٍ
 واللهُ يحفظه دنياً وآخرَةً
 كذلك أولاده والأهلُ قاطبةً
 الإلهُ على المختارِ من مُضرٍ
 محمدٌ خيرُ خلقِ الله كُلِّهم
 والآلِ والصحبِ ما غنت مُطَوِّقَةٌ

فهذه نعمةٌ بالشكرِ تزيّن
 وهو الشريفُ النسيبُ الماجدُ أنظنُ
 أيامه زاهراتٍ ما بها دَجَرُ
 فهو التقىُّ النقيُّ ما إن به دَرَنُ
 ومَنْ بطلعته تُستدفعُ الفتنُ
 لولاه ما كانتِ الأقطارُ والزمنُ
 ولا صحيحٌ ولا فرضٌ ولا سننُ
 من الخلائقِ من سارت له الظعنُ
 نعم وزَيَّنَه خلقٌ له حسنُ
 منها الوقارُ وقلبٌ صالحٌ فطنُ
 فقد تساوى له السرُّ والعلنُ
 فمن يعاديه قد أودت به المِحنُ
 فالقلبُ في حبِّه يا صاحِ مرتَهَنُ
 بحقٍّ مَنْ عَظُمَتْ في بعثه المننُ
 ما قَطُّ يعرفوه أوصابٌ ولا حَزَنُ
 ومن يواليه من ساروا ومن قَطَنوا
 ما هبتِ الرياحُ ترى أو جرت سفنُ
 ومَنْ به طابتِ الأعصارُ والزمنُ
 ولا حَ برقٌ ووافى غيْثُه الهتنُ

فأجابه الشيخ العلامة عبد القادر بن أحمد باكثير، قاضي الشحر بقوله:

له درُ فقيهٍ فاضلٍ ورعٍ	حبرٌ جليلٌ عظيمٌ كاملٌ فطنٌ
فياله عالماً قد شاعَ مفخرُهُ	في عصرنا قد سما فخراً به اليمنُ
خليئه من خلا عن كل منقصةٍ	وفضله عجزت عن حصره الفطنُ
رأيتُ نظماً له في مدحٍ باحسنٍ	كأنه عقدُ درُّ كلِّه حسنُ
وذاك حقٌّ وقولُ الحقِّ عادتهُ	لا يعتري قوله شكٌّ ولا وهنُ
فالسيدُ الكاملُ الممدوحُ سيدنا	ما إن له من نظيرٍ حازَه الزمنُ
الحلمُ شيمتهُ والجودُ عادتهُ	وفعله بصحيحِ القصدِ مقترنُ
لكلِّ وصفٍ ذميمٍ صار مُطَّرحاً	لا عيبَ فيه ولا حقْدٌ ولا إحنُ
أفعاله كلها خيرٌ ومنطقه	ويستحي من نداه العارضُ الهتنُ
من جاءه قاصداً أو حلَّ ساحتَه	فذاك قد زالَ عنه الهمُّ والحزنُ
به يلوذُ الورى في كل نائبةٍ	ويلجؤون إذا ما حَلَّت المحنُ
إذا أتى نحوه العافون عَمَّهُمُ	بجوده وإذا خافوا به أَمِنُوا
له فضائلٌ لا تُحصى ويعجزُ عن	تعدادِها المِصْقَعُ اللِّسَنُ
فالله يُبقيه نفعاً للعباد ولا	زالت تَوَالِي له الآلاءُ والمِنَنُ
ثم الصلاةُ على المختارِ ما طلعتْ	شمسٌ وما مال من ريح الصَّبا غُصْنُ

ولما وقف على نظم الشيخين المذكورين، صاحبنا الفاضل الأديب
أحمد بن أبي القاسم الخلي، جاراها، ومدح الجميع، فقال - حفظه الله
تعالى -:

سقى منازلَ سلمى عارضَ هَتِنُ
منازلاً كُنْ بالأحبابِ أهلةً
منازلاً قد جنينا في جوانبها
كانت ملاعبَ غزلانٍ ومجمَعِ خلدٍ
منازلاً ساعدتني بالوصالِ بها
ولا رقيبٌ بها نخشى يُراقبنا
فبعدَ سَمَّارها ما طاب لي سمرٌ
وحَقُّها وهي عندي منتهى قَسَمي
لولا مديحُ أبي بكرٍ لما وزنتُ
لكنَّ أهاجَتِ صباباتي مدائحه
وقد رأيتُ نطاقي لؤلؤِ جلياً
قدانٍ صاغهما علاً متاً يمنٍ
حازا معاً قَصَباتِ السبقِ فاستويا
تجاذبا طرفاً إطرءَ باحسنٍ
إن قلتَ ذا حازَ بالتقديمِ مكرمةً
وإن أقلَّ ذاكَ أولى بامتداحهما
فالحكمُ بالعدلِ والإنصافِ أنهما
ثلاثةٌ شاعَ بين الناسِ فخرُهم
ثم الصلاةُ على المختارِ أحمدَ مَنْ

من الغواصي فقد أودى بها الزمنُ
فها هي اليومَ لما أن مَضَوْا دَمَنُ
زهرِ الأمانِ وما عَنَّا انشَى غُصْنُ
لأنَّ فمذ فارقوها فارقَ الوَسْنُ
سعدى ليالي لا همٌّ ولا حزنُ
ولا عذولُ نراعيه ولا ضَغْنُ
وبعدَ سَكَّانها ما لذَّ لي سَكْنُ
وكيف لا ولها سقيا لها المننُ
قريحتي الشعرِ في عمري ولو وزنوا
والصبُّ يُزعجه التذكُّرُ والشَّجْنُ
فيه يقصُرُ في وصفيهما اللَّسْنُ
لا زال يُشرقُ من نوريهما اليمَنُ
فلا يُجاريهما إلا فتى فَطِنُ
ماذا أقول وكلُّ منهما حسنُ
يقولُ ذاكَ أجبناه فلا وَهْنُ
يقولُ ذا بان لي في مدحه السننُ
لقد أجادا ومن فيه الشناقِمَنُ
فلا خلا منزلٌ منه ولا وطنُ
زالت يبعثه الأمواءُ والمِخَنُ

والآلِ والصحبِ ما هبت رياحُ صبا وما ترنم طيرٌ وانثنى غصنُ
وكتب صاحب الترجمة إلى ابن عمه الفاضل المذكور أحمد الخلي
- سلمه الله - في صدر رسالة قوله :

سلامٌ على الولدِ الفاضلِ	سليلِ الكرامِ الوليِّ الكاملِ
ومن حُبِّه صار في مهجتي	مقيماً بهاليسَ بالراحلِ
على العَلَمِ الفردِ عالي الذرا	ومن مجدِّه ليس بالزائلِ
هو العلمُ الماجدُ المرتضى	حليفُ التقى ذو المقامِ العلي
على أحمدٍ نجلِ قاسم من	تسامي بفضلٍ وفخرٍ جلي
فتى أحمدٍ خير أقرانه	هو ابن محمد أبوه علي
فتى عمر الخير خليفهم	ومن فضلُه قَطُّ لم يُجهلِ
إمامٌ تسلسلَ من سادةِ	حووا العلم في الزمنِ الأولِ
وأنصار دينِ إله الورى	ومن يجهلِ القدرَ فليسألِ
وشهرتهم تغني عن وصفهم	وذا غيرُ خافٍ على الفاضلِ
وذا أحمدٌ نجلهم قد غدا	كشمس الضحى فاعتمدْ مقولي
وبعدُ وصلني الكتاب الذي	به انشرح الصدرُ للمجتلي
قرأتُ له بعدَ ثقيله	ووضع على الرأسِ والكاھلِ
تضمن لفظاً غزيراً غدا	كدرٌ لجيد لذاتِ الحلي
وحسنا لها رتبة في الملا	بقد قويمٍ ووجهٍ جلي
معانيه كالبحر في فيضه	تزيد على العارضِ الهاطلِ

وإعراؤه عن صفا حالكم
هو السؤلُ يا سيدي والمنى
ولا زلتُم في الصفا والوفا
وشوقي لكم قد غدا زائداً
سألت إلهي اللقا عاجلاً
بحق الرسول النبيّ المجتبى
ويا لآلٍ والصحبِ أهلِ التقى

فأجابه بقوله :

أما آن للموعِدِ الماطِلِ
جرى ما كفى بل كفى ما جرى
بروحي من علمتني الهوى
وقد كنت من قبله فارغاً
إلى الله أشكو غرامي به
وتقريحَ جفنٍ طما ماؤه
وشرخَ الشباب الذي لم يزل
وطولَ اشتغالي بما لم يفد
فيا نفسُ لا تطلبي عاجلاً
وخلِّ الدُّنا وخيالاتها
أليس قصارى مقيم بها

يجودُ بوصلي على السائلِ
من المدمعِ الفائضِ السائلِ
محاسن وجهٍ له كاملِ
فأصبحت في شغلٍ شاغلِ
ووجدني الذي ليس بالزائلِ
فأغنى عن العارضِ الهاطلِ
يمرُّ ويمضي بلا طائلِ
وكثرة ممشاي في الباطلِ
يزولُ قريباً عن الآجلِ
فليست تخيل على عاقلِ
رحيل فيما الشغلِ بالراحلِ

فهبِّي لقد طال نومك في الـ
فإنَّ البطالة قتالة
فقومي بجدٍّ وجدِّي السرى
ولا تتراخي إلى قabil
عسى نفعه من جناب الوجيـ
تفكُّ عن العبدِ أغلاله
وتغسلُ أدرانَه قبل أن
فيَا غيثَ برِّ يعم الوري
أتاني كتابُك من بعد أن
وكدتُ أقطعُ جبلَ الرجا
فلما فضضتُ ختامَ الكتاب
ونزفتُ طرفي في حسنه
وأيقنتُ بالفتح من ساعتي
فشكراً لما خولتني يداك
فكم منك لاحت عقودُ الثنا
والبستني من فنونِ المديح
وحملتني منأ جمة
فلا زلت يا نجمُ بادي السنا

وكتب المترجم - أيضاً - إلى المجيب المذكور - حفظهما الله

وأبقاهما مدى الدهور :-

سلامٌ على ربِّ التقى والمكارم
حليف الهدى ذي العزِّ والفضلِ والبها
ومن حازَ في العليا مقامًا معظماً
عنيتُ بها سيدي وذخيرتي
سليل الكرام السادة الغرِّ مَنْ
هم العلماء الماجدون بلا امترا
هم الأولياء الصادقون بلا مرا
ولا غرو أن تقفو الفروع أصولها
سلامٌ من الله السلام يخصه
أيا نجل خلِّي خليت من الأذى
فشوقي إليكم لا يزال يهزني
ولولا قيام العذر بي كنت واصلاً
ولكنني أرجو الإله اجتماعنا
على أحسن الأحوال في خير روضة
هو المصطفى المبعوث للخلق رحمة
عليه صلاة الله ثم سلامه

فأجابه بقوله :

رعى الله ماضي عهدنا المتقادم
بسفح اللوى ملهى الحسان النواعم

ولا برحت تسقيه كل حلوبة
زمان جنيت اللهور فيه ولم أخف
زمان به قد سالمتني وسلمت
تقضى ولم أقض المنى منه وانقضى
كأنني لم أنعم بكل خريدة
ولم أتعسف متن كل مخوفة
عجبت وأفعال الليالي عجيبة
أرى الغمر لاه مستلذاً معاشه
فما لي والأيام إن سمتها الغنى
وإن رمت منها كفّ عدم وفاقه
تحاربني في كل حين كأنما
فإن سدّدت نحوي سهام عتوها
ولست بهيأب جيوش صروفها
إذا لم يكن للمرء صبر لدى اللقاء
فماذا التواني والشباب مساعدي
وصغّر عندي قدر كل عزيمة
فما جزعت نفسي لقرم مصادم
فجبت بالمهاوي بطن كل تنوفة
من المزن علأ من دموع السواجم
جناية جان من لثام اللوائم
سليمي وسعدى أسعدت بالتلايم
كطيف خيال أو كأضغاث حالم
مخدرة بين القنا والصوارم
لنيل العلا من بعد حلّ تمائمي
أما تنتهي عن خفضها كل عالم
وذا الفضل محزوناً كربة المطاعم
تغالت وردتني بصفقة نادم
تمدّد ولم تمدد به كفّ حارم
عليّ لها ثأراً عظيم الجرائم
فإنني ثبت القلب عند التلاحم
وقد قمت في درع من الصبر عاصم
على كيد من لاقى فليس بغانم
وقلّدت من عزمي بأحسن صارم
وقلّل في عيني جموع المصادم
ولا استعظمت في القصد قدر العظام
وكُن والسر دأباً كطلّ ملازم

[١٢٧١] عبد الرحمن بن شحادة اليميني الشافعي المصري المقرئ^(١).

شيخ القراء، وإمام المجودين، وفقه عصره وأوانه، وأحد رجال الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، ومن جمع الله له بين سعادة الدارين، فطاب مقاماً.

وُلد بمصر، سنة خمس وسبعين وتسع مئة، وبها نشأ، وحفظ القرآن العظيم، وقرأ بالروايات السبعة على والده، من أول القرآن، إلى قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١] الآية، ثم توفي والده، واستأنف قراءة القرآن العظيم من أوله إلى آخره، جمعاً للسبعة، ثم جمعاً للعشرة، على تلميذ والده العلامة الشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطي، وتوفي والد المترجم الشيخ شحاده بعد رجوعه من الحج، عند البروز من المدينة، لما حج مع الأستاذ الشمس محمد بن أبي الحسن البكري، في شهر محرم، سنة ثمان وسبعين وتسع مئة.

وحضر المترجم دروس الشمس الرملي في الفقه مدة، ولازم بعده النور الزيادي، وبه تخرج.

وأخذ علوم الأدب عن شيوخ كثيرين، حتى بلغ الغاية في العلوم والتمكين، وصار من أكابر العلماء الراسخين، وكان مع تفننه في الفقه والعلوم النظرية، يغلب عليه علم القراءات، واشتهر بها، وانتهت إليه فيها في عصره الرياسة.

وكان شيخاً مهابةً، عظيم الهيئة، حسن الوجه واللحية، يتلأأ نور وجهه

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٥٨).

كالقمر؛ بحيث إن الناظر إليه لا يقدر أن يملأ نظره منه، وإذا مرّ في السوق راكباً، يعرف العام والخاص جلالته، ويتسارع مشي الناس عن الطريق؛ ليمر به.

وكان يقرئ في كل سنة كتاباً من كتب الفقه المعتمدة؛ كـ «شرح المنهاج» للمحلي، و«شرح المنهج» لشيخ الإسلام، وكان شيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي من ملازمي دروسه الفقهية وغيرها، وكان لا يفتر عن الثناء عليه في مجالسه الشريفة، ولشدة محبته لشيخنا المذكور، اتفق لشيخنا أنه حضر بعض معاصريه في «شرح التلخيص» للسعد، فبلغه ذلك، فقال له لما أتى إلى الدرس: بلغني أنك تحضر فلاناً، وإنك - والله - أفضل منه، وحلف عليه بالطلاق الثلاث أن لا يحضر دروسه فيما بعد، فامثل الشيخ أمره.

وكان صاحب الترجمة يتعاطى التجارة، وكان ذا أموال كثيرة زائدة الوصف، وكان كثير الإحسان والبر إلى طلبة العلم والفقراء؛ بحيث لا يمر عليه يومٌ إلا ويعطي فيه شيئاً كثيراً.

وبالجملة: فإنه كان من أهل الخير والدين، وأكابر أولياء الله العارفين، فرحمه الله، وأسكنه أعلى عليين.

وممن قرأ عليه بالروايات: شيخنا المذكور، والشيخ عبد السلام اللقاني، وعبد الباقي الحنبلي الدمشقي، وشيخنا محمد البقري، وشيخنا شاهين الحنفي، وغالب من أدركناه من مشايخ المصريين والشاميين؛ بحيث إن غالب قراء جهات البلاد الحجازية والمصرية والشامية أخذوا عنه هذا العلم، وانتفعوا به.

وكانت وفاته فجأة، ليلة الاثنين، خامس عشري شوال، سنة خمسين بعد الألف.

[١٢٧٢] عبد الرحمن بن سراج الدين الشنواني الشافعي .

كان إماماً عالماً، فقيهاً فرضياً، له معرفة بالعلوم الشرعية جيدة، أخذ عن والده وغيره، وعنه كثير، منهم: شيخنا أحمد العجمي^(١).

[١٢٧٣] عبد الرحمن ابن الولي بن الصديق بن عمر النزيلي .

كان أحد أعيان الأجلاء الفضلاء، رزقه الله تعالى الجاه الواسع، والفضل الشاسع، وشرافة النفس، والجود الذي لا يوجد في أبناء جنسه، وإذا كان في مجلس، في سفر أو حضر، وتصرف فيه أحدٌ بإعطاء، فكأنما وتره، ولا يرى إذا أعطى فضلاً على المعطي .

وحمل مؤنة الطلبة، وحملة القرآن، فكان عنده من الأربعين إلى ما فوق من الطلبة، يتحمل أعباءهم، مع فقر وقوة دين، مات - رحمه الله - تاسع شعبان، سنة أربع وخمسين بعد الألف، ببلد حجر المعابين، من بني حشر، بقرب المحويت، وأعقب ذريةً صالحةً .

[١٢٧٤] عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر بن إبراهيم بن داود، أبو

عبدالله .

الإمام الشهير، العلم المنير، إمام الحديث والفقه والفنون، من منحه الله من منحة المنحة الوافية، وأمه تاجة بنت عبدالله بن داود الحيمي .
كان شيخ اليمن، وتحفة الزمن، انتهت إليه في وقته رياضة الحديث، وأقبلت عليه أكابر الطلبة من المذاهب، وأخذ عنه محمد بن نور الدين، وأحمد ابن عثمان، وعلي بن محمد مطير، والفقير إبراهيم بن مسعود من الظهرين،

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطران بياض» .

وعبدالله بن المهلهل، وسعيد بن عطاء القداري، والسيد محمد بن الحسن العياني.

وبالجملة: كأن أعجوبة عصره، وبلغ العلامة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي أنه أراد اختصار «الإرشاد»، فقال: أراد المستحيل، أسمعوني منه مسألة، فقالوا: قال: باب رفع موجب ما به، فقال: هذا معجزة.

أخذ عن والده، وعن عمر بن أبي القاسم مطير، وعن ابن جعمان، وعن الأستاذ الشيخ أبي الحسن البكري.

وتزوج والده بأم صاحب الترجمة، بعد أن رأى النبي ﷺ، وأمره بذلك، وقال: تلد خمسة نجوم، ووصفها له بصفتها، ورأى أبوها النبي ﷺ يقول له: إذا جاءك الفقيه حسين، زوجه بنتك، التي من صفتها، وبعد أن تزوجها، هجرها لشيء يجوز له سنة، فرأى النبي ﷺ يعاتبه، ويقول له: تاجة أم الصالحين.

فأولدت النجباء: صاحب الترجمة، وعبيدالله مات فجأة في حياة أبيه، بعد أن ترعرع وبرع، وعبد القديم درس «العباب» ثمان مئة مرة، وعبد الباقي كان معروفاً بإجابة الدعوة، وعبد الملك كان صاحب كرامات كثيرة. توفي صاحب الترجمة سنة ألف، وهو آخر إخوته موتاً، وكرامات صاحب الترجمة مشهورة كثيرة.

[١٢٧٥] السيد عبد الرحمن بن محمد الحسيني الدمشقي بن كمال

الدين النقيب^(١).

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٣٦)، «خلاصة الأثر» للمحيي (٣٩٠ / ٢)، «نفحة =

وتقدم رفعُ نسبه في ترجمة والده .

عالمٌ ماجدٌ علا شرفه ، وصدرٌ برزت لطالبي الأدب تُخفه ، ورئيس
أوصافه مشكورةٌ ، وأصل رفعة بيته مشهورةٌ .

أخذ عن والده ، وبه تخرج ، وسلك طريق آبائه ، من فرط عظمته وإبائه ،
وظهرت فضائله ، واشتهرت فواضله ، وباشر المناصب الحسنية ، في دمشق
المحمية ، وهو فيها محمودٌ مشكورٌ ، إلى أن ورد عليه داعي المنية والقبور ،
وهو مناهز الثلاثين ، فجزع عليه والده الجزع الشديد ؛ لأنه كان في أولاده ،
بل أهل بيته فريد ، وله فيه المراثيات البديعة .

وكان فاضلاً أديباً ، نشأ بدمشق ، وبرع في الشعر والأدب ، ومات شاباً
في حياة أبيه ، سنة ثمانين وألف بدمشق ، وكان أكبر أولاد أبيه وأفضلهم ،
ومن شعره - رحمه الله تعالى - قوله مضمناً بيتي أبي الفتح محمود كشاجم ،
وهما : يا هلالاً . . . إلى آخرهما :

حَمَلْتَنِي يَدُ الْهَوَى أوزارة	ليته جازَ في الحمى أوزارة
فمرُّ أرقصَ المحبِّ تمنيـ	ه اختلامًا بفكره واستطارة
أبصرت عينا في ملعب الخيـ	ل فأنشدته وخفتُ ازورارة
يا هلالاً يدور في فلك النا	وردِ رقًا بأعينِ النظارة
قف لنا بالطريق إن لم تزرنا	وقفً في الطريق نصفُ الزبارة
فثنى عطفه وأعرضَ صفحا	ولوى جيدَه وأبدى نفارة

■ الريحانة للمحبي (٢/ ٣٤) (٦٤) ، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٢٢) .

ليت لي من هواه نظرة إشفا قِ ودعه من بعدها واختياره

وهي عروض قول بعض شعراء الدمية :

قد سمعنا قوله واعتذارة	وأقلناه ذنبه وعثارة
والمعاني لمن عنيت ولكن	بك عرضت فاسمعي يا جارة
ما لهمايانٍ خصره أبد الدهر	— ر تراه مُحَلًّا أزرارة
عالمٌ أنه عذاب من اللـ	— ه مباحٌ لأعينِ نظارة
هتك الله ستره فلكم هتـ	— تكَ من ذي تسترٍ أستارة
سحرثني الحاظه وكذا كُـ	— ل ملّيح لحاظه سحارة
ما على مؤثر التباعد والإعـ	— راضٍ لو آثر الرضا والزيارة
وعلى أنني وإن كنتُ قد أو	— ثرتُ بالهجر مؤثراً أغيارة
لم يزل لا عدُمته من حبيب	— أرتجي قربه وأخشى نفارة

ومن شعره - أيضاً - قوله :

لَعَيْنِكَ فِي الْأَحْشَاءِ مَا نَفَثَ السَّحَرُ وَلِلْحَبِّ فِي الْأَبَابِ مَا فَعَلَ الْخَمَرُ

منها :

كَأَنَّ الْمُنَى مَاءٌ كَأَنِّي نَاهِلٌ	كَأَنَّ الْفَيَافِي الْبَيْضَ مَا بَيْنَنَا جِسْرٌ
كَأَنَّ الثَّرَى أَفْتَقٌ كَأَنَّ مَطِيَّتِي	هَلَالٌ كَأَنَّ السَّيْرَ غَايَتُهُ الْحَشْرُ
كَأَنَّ السَّرَى بَحْرٌ كَأَنِّي أَخْوَضُهُ	كَأَنِّي لَهُ مَدَأٌ وَلَيْسَ لَهُ جَزْرُ
كَأَنَّ نَجَاشِي الظَّلَامِ مُتَيِّمٌ	كَأَنِّي مُلْقَى فِي ضَمَائِرِهِ سِرُّ

منها:

ولم يَنقَ لي إلا تَعَلَّةٌ مُعْدِمِ	يجاذِبُها من كلِّ ناحِيَةٍ ذِكْرُ
ليالٍ بَرَّاهَا القَصْرُ حتَّى كأنما	تَكْتَنِّفُها من كلِّ ناحِيَةٍ فَجْرُ
كَأن دُجَاهَا في أديمِ نهارِها	عَصِيمٌ مِدَادٍ كَادَ يَجْحَدُهُ السُّفْرُ
كَأن به الجَوَازِءُ عِقْدُ لآلِيءِ	تَطَوَّقَهُ من صَدْرِ زَنْجِيَّةٍ نَخْرُ
كَأن الثَّرِيَّاءِ في اخْتِلَافِ نُجُومِها	بِوَادِرُ آمَالٍ يُحَاوِلُها الحَرُّ
كَأن السُّهَاءِ مَعْنَى دَقِيقٍ فيخْتَفِي	ويَندو جِهَاراً إن تَراجَعَهُ الفُكْرُ
كَأن سَنَا المَريخِ نارٌ تَعلقت	بذيلِ هَزِيمٍ راح يُجْهَدُهُ الزَعْرُ
كَأن بني نَعشٍ سَنِينٌ تَخالفت	عَوَاصِفُها وَهنا فَشَّتَها البَحْرُ
كَأن سَهِيلاً حين صَوَّبَ آفَلاً	فؤادِ مُحِبٍّ راح يُرْجِفُهُ الهَجْرُ
كَأن به الشَّعْرُ الغُمَيْصَا خَلَفَهُ	شَقِيقَتُهُ الخَنَسَا يَقدِمُهُ صَخْرُ
كَأن اِمْتِدَادَ الأفقِ فوقِ نَجومِهِ	قَسَاطِلُ حَرْبٍ زَعَفَ فَرَسانِها نَضْرُ
كَأن عَمُودَ الصَّبْحِ تَحْتَ هلالِهِ	لَتَرَكَبَهُ من تَحْتِ مَنطِقِهِ خَصْرُ





فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تابع حرف الحاء المهملة	٥
حرف الخاء المعجمة	١١٧
حرف الدال المهملة	١٣١
حرف الراء المهملة	١٥٣
حرف الزاي المعجمة	١٦٧
حرف السين المهملة	٢١٧
حرف الشين المعجمة	٢٨١
حرف الصاد المهملة	٢٩٩
حرف الضاد المعجمة	٣٤٥
حرف الطاء المهملة	٣٥٣
حرف الظاء المعجمة المشالة	٣٦١
حرف العين المهملة	٣٦٣
فهرس الموضوعات	٥٩١



منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://www.facebook.com/books4all.net>